دراسات عن الخليج العربي

عبدالله محمد الطائي

دراسات عن الخليج العربي

(١٩٦٠ ــ ١٩٧٢)

بقلم ... عبد الله محمد الطائي

حقوق الطبع والنشر محفوظة لأبناء المؤلف

ص.ب : ٦١١٨

روي ــ سلطنة عمان

الطبعة الأولى ١٩٨٣

لله من أدب أغنـــــــى روابطنـــــــا
كأنـــــه نسب من عهـــــد ذي يزن
لله من أدب أضحت روائعـــــــــــه
كأنها حسب القيســـــــي واليمنـــــي
زهـــت معـــاني حتـــى أصبـــحت أفقـــا
نجومـــــه كل لفـــــظ رائـــــق حسن
إن الأديب اذا ما نفسه طهـــــــــرت
أبـــدىٰ نتاجـــا على نهج الصلاح بنـــي
كذلك أنتم فكـــم أبـــدعتم أدبـــــا
بالفـــن يزهـــو وبالتوجيـــه صار غنـــي
فلنبـذل الجهـــد في خير الخليـــج لكـــي
يغـــدو ليعـــرب مثـــل الصدر للســفـــن
فالأرض عطشىٰ لأمجاد نجددهـــــــــا
والبحـــر يسأل عن ملاحـــــه الفطـــن

---

* من قصيدة إلى رابطة الادباء ـــ ديوان وداعا ... أيها الليل الطويل للمؤلف .

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات عن الخليج العربي
(١٩٦٠ ــ ١٩٧٢)

تجدر الاشارة هنا ، ان المؤلف كتب هذه المقالات ما بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٢ م ، وأن غالبيتها كتبت أحاديث إذاعية عرفت بدراسات عن الخليج العربي و أذيعت من اذاعة الكويت . أما البقية فقد نشرت مقالات في صحف متعددة ، ونرجو من القارىء الكريم مراعاة التغيرات التي طرأت على هذه المنطقة من الوطن العربي الكبير منذ تلك الفترة .

كما أنه لم يتسن لنا العثور على المقالات التالية ، والتي أوردها المؤلف ضمن فهرست هذا الكتاب :

١ ــ الشيخ عيسى بن صالح الطائي .
٢ ــ زعيم ليبي في الخليج (الشيخ سليمان الباروني) .
٣ ــ زعيم تونسي في الخليج (الزعيم عبد العزيز الثعالبي) .
٤ ــ الأدب القومي في الخليج العربي .
٥ ــ نفس جديدة .
٦ ــ الشاعر المبارك .
٧ ــ الكويت في الخليج .

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى وزارة الاعلام بدولة الكويت ممثلة بالاذاعة الكويتية على امدادنا ببعض التسجيلات الصوتية للمؤلف ، وكانت من العون في العثور على بعض ما فقد من مقالات هذا الكتاب وكتاب شعراء معاصرون .

الناشر

« الخليج العربي »

من اذاعة هذا البلد الواثب نحو مستقبل زاهر سألتقي بكم في أحاديث منوعة عن الخليج العربي ، خليجنا الحر الأبي ، فما أروع مجال الحديث ، وما أروع مكانه ، فاذاعة الكويت كما تعلمون دأبت على ايصال صوتها الى المستمعين العرب في كل مكان ، تقدم اليهم المعلومات النافعة والفنون الأصيلة والتوجيه السديد ،دليلها في ذلك دولة تسود وحكومة تبني وشعب يتقدم بخطا سريعة نحو غده السعيد ونحو خير العرب أجمعين .

وأحاديثي هذه تستهدف تعريف اخواننا المستمعين بكل ما يتعلق بهذا الجزء من الوطن العربي الأكبر فأنا لا القيها الى سكان الخليج العربي بقدر ما أتوجه بها الى اخوانهم في أرجاء العروبة فالتعارف في رأيي دعامة أساسية في اشادة صرح الأخاء والوصول الى آفاق التفاهم . وعلى ضوء ذلك أبدأ أحاديثي بتعريف شامل أمد به يدي الى المستمعين فندخل من بعد الى نواح متعددة من الحديث عن الأدب والتقاليد والأماكن والماضي والحاضر .

فالخليج العربي هيأ الله له موقعا جغرافيا أشبه ما يكون بركن شجرة تتفرع منها الأغصان ، فتكبر وتمتد حتى تصل في مرتفعها الى المحيط الأطلسي حيث يقطن في تلك القمة قوم عرب عرفوا بالإباء في النفس والجهاد في العقيدة والكفاح في المعيشة . وموقعه البرى لا يقل أهمية عن موقعه البحري كما أن مكانته في العصر الحاضر لا تقل أهمية عن مكانته في العصور الغابرة ، فقد أدى المهمة التي أداها البحر الأبيض المتوسط في نقل الحضارة فكما نقل الأول حضارة وادي النيل ووادي الرافدين الى الغرب نقل أجدادنا في الخليج العربي معالم الحضارة بين العراق والهند وسائر أرجاء آسيا فعلى شواطئه قامت حضارة الديلمون وعلى سواحله أيضا بزغت حضارة الفينيقيين ونبت جيلهم الأول وإلى سفنه يعود الفضل في نقل المدنية الى الشواطىء المترامية في أفريقية الشرقية .

ويؤدي الخليج العربي دوره في العصر الحاضر فيمنحه الله سبحانه خام انشاء حضارة القرن العشرين الذي شاركت به الطبيعة عقل الانسان ، ألا وهو النفط .وفوق هذا فقد ربط الخليج العربي حاضره بماضيه فمثلما كان منبتا للحضارات القديمة وناقلا لها وآخذا بها

فقد واجه الحضارة الجديدة بنفس القابلية فاقتبس منها ما اقتبس في حدود تقاليده وروحيته .

وها نحن نسمع عنه اليوم نهضة واثبة في كل جزء من أجزائه (عدا جزءا واحدا) بدأ ساحله في السير مع الركب وأقصد ساحل عمان وستتبع الجوانب الأخرى من ذلك الوطن العربي الركب الرشيد المندفع الى الغد السعيد .

والخليج العربي تحتل الكويت منه مكانة كبرى فهي في شماله وهي مفخرة للخليج في نهضتها وفي بنائها السياسي والاجتماعي والحضاري ، ويقع جانب منه ضمن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية حيث تعانق المياه على سواحل القطيف والاحساء المياه الوافدة من موانىء الخليج ، وتواجهنا بعد ذلك جزائر البحرين التي أصبح لؤلؤها رمزا لتلك الجزائر المشعة المتناثرة في الخليج فكأنها عقد في جيده .

ونتجه الى قطر فنجد السعي للتقدم يشمل كل بقعة فيها واذا ما دخلنا الى رأس مسندم في عمان بدأنا نشاهد مشيخات ساحل عمان وهي تحث الخطا للنهضة فتفتح المدارس مشرق النور مستعينة في ذلك بدولة الكويت فتجد منها الاستجابة التامة لكل سبل النهضة في تلك الربوع وبدخولنا الى ساحل عمان نواجه ذلك الوطن العربي في كل حدوده ومناطقه لنرى أنه قطر واسع للحديث عنه جوانب شتى ، وعمان بسائر أجزائها تعتمد في اقتصادها على الزراعة والتجارة وعلى مايحصل عليه المهاجرون من أهلها الى شقيقاتها بلدان الخليج العربي .

وقد يظن البعض أن هذه المناطق جرداء قاحلة الا أن ذلك لا ينطبق على أغلب نواحيها فالبحرين مثلا تمتاز بخصوبة أرضها وتوفر الماء فيها وكذلك الحال في عمان وخاصة منطقة الباطنة ومنطقة الداخل حيث تكثر مياه الينابيع في الأولى والآبار الارتوازية في الثانية .

والخليج العربي من ناحية أدبية شارك بشعراء في القديم أذكر من القدامى طرفة بن العبد صاحب المعلقة المشهورة وكان موطنه البحرين وما تزال مساكن قبيلته معروفة بها ، ومنهم الفرزدق الشاعر الذي تقول كتب الأدب أن شعره له الفضل الكبير في حفظ اللغة

العربية فموطنه مدينة كاظمة بالكويت وكان ابن دريد في عمان الذي تشهد أشعاره بتعلقه بها ومشاركته في أمورها .

وكان أبناء الخليج العربي يشاركون أخوانهم العرب في كل أدوار التاريخ بشؤنهم ففي الفتح الاسلامي نجدهم يشاركون في معارك الخلفاء الراشدين بفارس وضد الروم وحسبنا أن نذكر المهلب بن أبي صفره وهو من أكبر قادة ذلك العهد والعهد الأموي ، وبالنسبة الى اجتماعات العرب وأسواقهم نجد سوق صحار وسوق الخميس والأولى مدينة بعمان والثانية قرية بالبحرين ، وحتى في قصص العرب يجد المتتبع مظاهر من العرى العريقة الوثيقة التي توصل بين الخليج العربي وتاريخ العرب العام .

هذه نبذة قصيرة عن هذا الجزء من الوطن العربي الأكبر أردت بها أيها المستمع الكريم أن تكون تعريفا نقف فيه عند نقطة البدء في الحديث عن هذه المنطقة التي عبر عنها أحد شعرائها بقوله :

نحن هنـــا ان يحن الموعـــد ويبـــعث الصرخـــة مستنجـــد
نحن هنـــا بين شواطينـــا نوقـــظ أو ننقـــذ أو نرشد
على امتـــداد الافـــق أهدافُنـــا رنـــا اليها الموج والفرقـــد
نسابـــق الدهـــر الى مطـــلب من منبـــع الأمجاد يسترفـــد
ونبعـــد التثبيـــط عن أنـــفس ليس لها الا الـــعلى مقصد
صفت كمثـــل النـــور أفعالنـــا فلـــيس منـــا الخائـــر المفسد
الهـــدف الأسمى لنـــا دائمـــا عن وجهـــة الأعين لا يبعـــد

نحمـي حمانـــا بفعـــال الأولى سادوا فمـا جاروا ولا استعبـدوا

للمجـــد كل منهم عامـــل بالمجد كل منهم سيـــــــــد

من قصيدة نحن في الخليج ــ ديوان الفجر الزاحف للمؤلف .

أشرق نور الاسلام على شبه الجزيرة العربية فسطع من أفقه بمكة وامتد من بعد الى أصقاعها ، وكانت منطقة الخليج العربي يجمعها اسمان هما البحرين الكبرى القديمة وعمان ، أما البحرين فكان يحكم مقاطعتها المنذر بن ساوي وأما عمان فكان يحكمها جيفر بن الجلندى وأخوه عبد .

وبعد صلح الحديبية قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى الملوك مبلغا عن نبوته داعيا الى رسالته فكتب الى كل من ملكي البحرين وعمان رسالة حملها رسول منه ، وكان يحمل رسالة البحرين العلاء بن الحضرمي ورسالة عمان عمروبن العاص .

كانت منطقة الخليج ملتقى للديانات جميعها فهي على صلة بالهند وفارس وشقيقاتها البلدان العربية ولذلك وجدت فيها الديانات المسيحية واليهودية والمجوسية والوثنية الا أن اليهودية والمجوسية لم تكن منتشرة بصورة كثيرة ، وقد وجد أفراد من عرب هذه المنطقة أدركوا وحدانية الخالق سبحانه وتعالى ومنهم رباب السبتي والمنذر بن عائد الأشج .

خرج العلاء بن الحضرمي من المدينة المنورة متجها الى المنذر بن ساوى ملك البحرين يحمل كتابا من رسول الله عليه الصلاة والسلام هذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم ... من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى فأني أحمد الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد فان من صلى صلاتنا ونسك نسكنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاك المسلك له ما لنا وعليه ما علينا ، له ذمة الله ورسوله ، من أحب ذلك فهو من المجوس آمن ومن أبى فعليه الجزية) .

وعندما وصل العلاء سلم الكتاب الى الملك وخاطبه قائلا (يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا يصغرن بك في الآخرة ، ان المجوسية شر دين ليس فيها تكرم للعرب ولا علم أهل الكتاب ولست بعديم الرأى فانظر لمن لا يكذب أن ألا تصدقه ولمن لا يخون الا تأتمنه ولمن لا يخلف ألا تثق به فان كان أحد هكذا فهو هذا النبي الأمي ، الذي لا يستطيع

ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أوليت ما نهى عنه أمر به أو زاد في عفوه أو نقص في عقوبته ان كان ذلك منه الا على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصيرة) .

فأجاب المنذر على خطاب العلاء بقوله (قد نظرت فما هذا الذي بيدي من الملك فوجدته للدنيا ونظرت في دينكم فوجدته للدنيا والآخرة فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت) ، وبعد هذا الاسلام الذي أعلنه ملك البحرين على لسان أهلها اتفق المنذر مع القوم الذين لم يسلموا على تسليم نصف غلتهم من الحب والتمر للمسلمين وعلى أن يدفعوا جزية عن حمايتهم قدرها دينار على كل بالغ الحلم ويقدر ما جمعه العلاء بن الحضرمي في العام الأول من الجزية مائة وخمسين ألف دينار ، ويظهر هذا كثرة السكان في هذه المنطقة آنذاك فالمسلمون هم الأغلبية ومع ذلك فقد تجمع هذا المبلغ من مائة وخمسين ألف رجل .

بقي العلاء ثلاث سنوات بالبحرين وأيد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبان بن سعيد بن العاص بن أمية وان كان بعض المؤرخين يميل الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم المنطقة الى قسمين عين في أحدهما العلاء وفي الثاني أبان .

أما عمان فقد اتجه اليها عمرو بن العاص فدخل أولا ساحل عمان ثم اتجه الى البريمي ومنها الى صحار وهناك اجتمع بعبد بن الجلندى أخ الملك ولنترك عمرا يحدثنا عن رحلته ، (عمدت الى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا فقلت أني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك ، فقال أخي المقدم على بالسن والملك وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك ثم قال وما تدعو اليه قلت أدعوك الى الله وحده وتخلع ما عبد من دونه وتشهد أن محمدا عبده ورسوله ، قال ياعمر وأنك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك ؟ يعني العاص بن وائل فان لنا فيه قدوة فقلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وودت لو أنه كان آمن وصدق به وقد كنت قبل على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام ، قال فمتى تبعته ؟ قلت قريبا) وأستمر عبد يسأل عمرا عن من أسلم من الملوك وعما يأمر به الرسول صلى الله عليه وسلم وينهي عنه ثم أدخله على أخيه جيفر ففتح كتاب رسول الله وقرأ

(بسم اللهالرحمنالرحيم) من محمد رسول الله الى جيفر وعبد إبني الجلندى السلام على من أتبع الهدى أما بعد فاني أدعوكما بدعاية الاسلام أسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما إن اقررتما بالاسلام وليتكما وان أبيتما أن تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تطأ ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما) .. فطلب جيفر من عمر مراجعته ريثما يستشير قومه وكان ممن استشارهم كعب بن برشة فأيد رأي المبشرين بالاسلام وكان رجلا متعبدا فأخذ جيفر البيعة من قومه لرسول الله وأسلم العمانيون جميعا من كل مقاطعاتها .

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلت الردة الى الخليج أيضا فقد مات المنذر بن ساوي بعد الرسول بوقت قصير فأحدث ذلك هزة كبرى بالبحرين فأعلن بعض الأهالي ارتدادهم عن الاسلام وقائدهم الحطم بن ضبيعة وأكثر هؤلاء من بني بكر بن وائل زحف الحطم بأنصاره ورابط بين هجر والقطيف ثم أحتل دارين وحاصر قرية تدعى حواثا فأجتمع القوم الذين بقوا على اسلامهم وكتبوا الى الخليفة أبي بكر الصديق يطلبون مساعدته وضمنوها أبياتا لعبد الله بن حذف :

الا أبلـغ أبـا بكـر رسولا وفتيـان المدينـة أجمعينـا

فهـل لكـم الى قوم كرام قعـود في جوانـا محصرينـا

كأن ماءهـم في كل فج شعـاع الشمس يغشي الناظرينـا

توكلنا على الـرحمن انـا وجدنـا الـنصر للمتوكلينـا

أرسل الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه جيشا بقيادة العلاء بن الحضرمي والتحق قسم من الجيش الذي كان يقاتل مسيلمة الكذاب ولحق بهم أيضا قيس بن عاصم المنقري وتولى الجارود العبدي قيادة القوم الذين حفظوا اسلامهم وأكثرهم من بني عبد القيس ولزم هؤلاء المناطق الساحلية فدار القتال بين الفريقين قرابة شهر حتى استطاع

عبد الله بن حذف أن يكتشف ثغرة في جيش المرتدين نفذ منها الى صفوفهم وتمكن من القضاء عليهم وتوطيد دعائم الاسلام في البحرين جميعها .

أما عمان فقد ظهرت الردة في مدينة دبا بقيادة أوتاج لقيط الذي ادعى النبوة وجمع جمعا كبيرا فتمكن من توسيع نفوذه وقاتله جيفر وعبد ولكنه اضطرهم على الاعتصام بالجبل الأخضر الا أن الخليفة الصديق أرسل حذيفة بن محصن الغلغاني ثم تبعه عكرمة بن أبي جهل فقاتلا مع المسلمين بعمان جيش المرتدين وكان جيفر قد استطاع استعادةالكثير من المناطق حتى وصل الباطنة ، وانهزم المرتدين وقتل أوتاج لقيط .

وقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الخليج لاسلامهم واستجابتهم لرسوليه العلاء وعمرو فقال لاصحابه يبشرهم بقدوم وفد البحرين وذلك في السنة السابعة من الهجرة (ليأتين ركب من قبل أهل المشرق لم يكرهوا على الاسلام) . وقال للوفد عند وصوله (مرحبا بالقوم لا خزايا ولا ندامى ، يا معشر الأنصار اكرموا اخوانكم فانهم أشبه الناس لكم في الاسلام اسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين) .

وقال عليه السلام في اسلام أهل عمان ممتدحا (رحم الله أهل عمان آمنوا بي ولم يروني) ، ووفدوا مع عمروبن العاص في خلافة أبي بكر فخطب رضي الله عنه شاكرا لهم مساندتهم واستجابتهم ومما قاله (معاشر أهل عمان انكم أسلمتم طوعا لم يطأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر ولا جشمتموه ما جشمه غيركم من العرب ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل فجمع الله على الخير شملكم ثم بعث اليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فأجبتموه اذ دعاكم على بعد داركم وأطعتموه اذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم فأي فضل أبر من فضلكم وأي فعل أشرف من فعلكم .

هذا هو الخليج في اسلامه استجابة عاجلة للحق ودفاع مستميت ضد الباطل .. متعنا الله واياكم بنعمة الاسلام ونوّر الخليج بإتباع تعاليمه .

المصادر :

١ ــ الفتح المبين (لابن رزيق) .

٢ ــ نهضة الأعيان في سيرة أهل عمان (للشيخ عبد الله بن حميد السالمي) .

٣ ــ تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان (للشيخ محمد بن عبد الله بن حميد السالمي) .

٤ ــ تاريخ عمان السياسي (عبد الله محمد الطائي).

ملامح رمضان في الخليج

سبحان الله الذي أكرم الانسان في هذا الشهر فعصمه من الضلال وصفى نفسه من شوائب الحياة وأعده لمواجهة ما يستقبل منها بنفس صافية زاكية .

سبحان الله الذي جعل من نعم هذا الشهر تآلفا بين النفوس وترابطا بين القلوب ، افطار في وقت واحد وسحور في وقت واحد واجتماع وزيارات واداء لحقوق الرحم والجيران والأصدقاء ، ثم عيد تبلغ فيه النفوس الذروة من الصفاء والطمأنينة .

سبحان الله الذي حفظ بهذا الشهر تقاليد الأمم الاسلامية وجدد أفرادها التعاليم المحمدية وألفهم النشيء بالشهر المبارك عن دينهم وتقاليدهم وعرفهم فانطبعت في نفوسهم طاعة الله وأخلاق الاسلام وشيم العروبة فللفقير الرحمة وللغني الاحساس وللمجتمع الترابط ثم للصغير التمرن وللكبير الأشعار ان أولاده ومن يلوذون به سالكون سلوكه فهو قدوة الخير وهم السائرون في طريقه للقيام بواجباتهم نحو الله ونحو الدين ونحو البلاد .

هذا هو رمضان ــ أيها المستمعون الكرام ــ شهر يستفيد منه المجموع ويتهيأون لمواجهة ما يتبعه من أشهر يكونون فيها قد روضوا النفس على طاعة الله سبحانه وأصبحوا جديرين بأن يكونوا عند الحد الذي وصف الله فيه عباده بقوله :

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما . والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله اله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا

قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما » .

أما رمضان من وجهة معينة فهذا ما سأحاول أن أحدثكم عنه متخذا جانبا واحدا من وجهاته المتعددة فنحن اخوانكم المسلمين في هذا الخليج من شماله بالكويت الى جنوبه في عمان ما هي ملامح رمضان لدينا ومظاهر حياتنا فيه فلعلنا نقتبس اشراقا من نوره ومشعلا من مواكبه نتعرف بها الى مجتمعنا بالخليج في شهر البركة والطاعة والألفة .

ان لنا بهذا الشهر المبارك مظاهر من حياة في الأكل فهو غير ما الفناه في أيام الفطر فبالخليج طعام مفضل في رمضان يكاد أن تتفق فيه كل بلدانه وهو طعام تتوافر فيه الجوانب الغذائية يدل على تفهم الأهالي لمتطلبات جسم الصائم ، والأكل هذا مشاع فالمساجد يرسل اليها من كل بيت عند الفطور أو تتزود من أموال الوقف فيجتمع عليها الفقراء وكثيرا ما ينال منها المصلون جميعا من جيران المسجد . والبيوت يحتفظ كل منها بشيء للجار فيرسل الجار الى جاره نموذجا من افطاره أو يبقى منه بعد الافطار لزواره وبالهدايا تتقارب القلوب وتتلاشى الضغائن وتمحى الأحقاد وبعد هذا كله يتعزز الوداد بالزيارة فلكل بيت مجلس في شهر رمضان يزور صاحبه فيه جيرانه يهنئونه ولكل محلة مجالس يجتمع فيها أهالي الحي لتسلية بعضهم بعضا في ليالي رمضان فلم يكن هذا الشهر صحة للجسم فقط أو رياضة للنفس ولكنه توجيه للمعاني الانسانية وعمل تهذيبي واقعي .

وبالنظر الى توسيع العمران في بعض امارات هذا الخليج فقد تغيرت بعض مظاهر الحياة في رمضان فالكويت مثلا تغيرت مساكن الأهالي فيها وتفرق الجيران فتوزعوا في مناطق السكن الجديدة جاورهم جيران جدد وبعد عنهم الجيران القدامى والشباب خاصة وأصبح الربط بينهم العمل والثقافة أكثر مما ألف الجيل الماضي من روابط بين بعضهم بعضا فبينما ترى الشاب يعيش في منطقة سكنه تجد جماعته يتوافدون على مجلسهم من مناطق متعددة ربط بينهم رابط جديد فتآلفوا واجتمعوا يحيون سهرات رمضان . ومن آثار النهضة العمرانية

أن أصبحت الأسواق في رمضان زاهية عامرة مليئة بالناس في الكويت والبحرين خاصة بينما تراها في قطر وعمان مغلقة وترى المجالس أكثر ازدحاما والطرق أوفر هدوء .

والمظاهر هذه كما ترى تكاد أن تكون عامة في البلاد العربية جميعها وذلك دليل الوفاق التام في حياة الأمة العربية وتضيف اليها ما تجدد من مظهر أدوات الاعلام ففي هذا الشهر تتغير برامج الاذاعة والتليفزيون فتكون على مظهر مناسب للشهر الكريم .

هذه ملامح رمضان ــ أيها المستمع الكريم ــ في خليجنا العربي لم أرد أن تخلو احاديثي خلال هذا الشهر المبارك من اظهارها ومن تمجيد الشهر الكريم عن طريقها . وفقنا الله وإياكم على صيامه وقيامه .



تحيـات أدبيـة لرمضـان

سلام عليكم في هذه الأيام المشرقة بنفحات الشهر المبارك ، سلام عليكم عند فطوركم وسحوركم ، سلام عليكم عند نهاركم صائمين وليلكم مصلين ، سلام عليكم وأنتم تنهون النفس عن الهوى وتمنعونها عن الطعان وعن النظرة الفاحشة والكلمة النابية والظن السيء والتفكير المشين ، سلام عليكم نشرا صافيا سويا خلص في رمضان خلوص العقيان وصفاء المزن ، سلام عليكم من ضفاف الخليج العربي الذي تلقى الدعوة فأسلم راضيا مختارا دون أن يؤذي رسول الله عليه السلام بخلاف أو مكيدة فأسلم أهله طائعين على أثر رسائل تلقوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا راضين مطمئنين وشاركوا في نصرة الدين الحنيف شجعانا صامدين .

وسلام على رمضان سلام المسلمين الطائعين الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله : « ان الذين آمنوا وعملوا الصلحات يهديهم ربهم بايمانهم ٥ تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ٥ دعواهم فيها سبحانك اللهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ٥ » .

ونحن اذ نعيش في جو هذا الشهر المبارك نشم عبيره وننير قلوبنا بأنواره نجد انفسنا في واقع جوه فلا يخطر للنفس موضوع سواه فهو نصب العين وملىء النفس وخفق القلب فلنتجه الى أدبائنا في الخليج العربي لنسمع ما أنتجته قرائحهم فى شهر رمضان المبارك وما ضم شعرهم من تمجيد لرمضان وتقديس للصيام فالأدب صورة الحياة والمعبر عمن يعيشونها وهذا هو الاستاذ عبد الرحمن المعاودة أحد فحول شعرائنا بالخليج يحيى رمضان المبارك :

أهل هلال الصوم باليمن والهنا ... وبالدين والتقوى وبالبركات

لك الحمد يا من قد تفضل منعما ... علينا بدين عاطر النفحات

تفضلت بالاسلام فهو صراطنا السـوي ومنجانا من العثرات

وأرسلت خير الخلق بالرشد والهدى ... يبدد ليل الشرك والظلمات
عليه صلاة الله ما خر راكع ... وما رفعت لله من دعوات
أهني جميع المسلمين بشهرهم ... بشهر السنا والبر والصلوات
به يتجلى العطف والصبر والرضى ... وينجال ما في النفس من غشوات
به الاجر موفور لمن صح صومه ... به العفو مرجو لذي الهفوات

ويصف الشاعر عبد الله آل القادر مظاهر الحياة في شهر رمضان المبارك فيستعرضها في تفصيل محمود ويشيد بفضل الصيام والقيام.

وفي هذه الأبيات نستطيع أن نستشف نجوى الشعر لرمضان وخواطر الصائم وهو يتجه الى الله وطمأنينة النفس وهي ترتل القرآن وتأنس بجيرة المساجد وتعيش في عالم روحي يهذب الجسد ويوجه الفكر ويبعث في القلب طاعة الله والسير على تعاليم الدين والعمل لما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة .

أما الشاعر ناصر بن سالم الرواحي فيوقفنا على أسباب أضعفت التدين ويخلص منها الى توجيه صادق يسير على هدى الأخوة والعمل على شد الأواصر وذلك في قوله :

فيا بني القرآن أين عقولكم ... وقد عصفت هذي الرياح الزعازع
أمسلوبة هذي النهى من صدورنا ... وهل فقدت أبصارنا والمسامع
لقد مكن الاعداء منا اخداعنا ... وقد لاح آل في المهامة لامع
وسورة بعض فوق بعض وحملة ... لزيد على عمر وما ثم رادع
وتمزيق هذا الدين كل لمذهب ... له شيع فيما ادعاه تشايع

وما الدين الا واحد والذي نرى ... ضلالات أتباع الهوى تتقارع

وما ترك المختار الف ديانة ... ولا جاء في القرآن هذا التنازع

فياليت أهل الدين لم يتفرقوا ... وليت نظام الدين للكل جامع

لو التزموا من عزة الدين شرطها ... لما اتضعت منها الرعان الفوارع

وما ذبح الاسلام الا سيوفنا ... وقد جعلت في نفسها تتقارع

ولو سلت السيفين يمنى اخوة ... لدكت جبال المعتدين المصارع

وما صدعة الاسلام من سيف خصمه ... بأعظم مما بين اهليه واقع

وما حرش الاضغان في قلب مسلم ... على مسلم إلا من البغي وازع

ولو نصع القلبان لم يتباغضا ... ولا ضام متبوع ولا ضيم تابع

هذه أيها القارىء الكريم مختارات لثلاثة شعراء من خليجنا جمعتنا باقة نحيي فيها الشهر الكريم ونجدد بها النفوس ونجعلها بعد ذلك مظهرا من الموسم الكبير الذي نعيشه في هذا الشهر وجانبا من قدسية الأيام التي جاءنا بها شهر رمضان المبارك الشهر الذي انزل فيه القرآن ، شهر ليلة القدر وشهر النصر في معركة بدر والشهر الذي استقبلنا غرته باجتماع كلمة العرب واتفاق رؤسائهم على انقاذ أرض الاسراء فما أعظمه من شهر وما أكبرها من بادرة ، نسأل الله أن يعيد علينا أمثاله ونحن في عزة ومنعة وخير .

مرجع : (١) القطريات ، عبد الرحمن المعلودة

(٢) ديوان ابو مسلم

(٣) ديوان الاخضر ، عبد الله آل قادر

(٤) الادب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله الطائي

شعراؤنا في العيد

يستقبل الناس الأعياد كما يستقبل الساري معالم المدينة عند الصباح ويحتفلون به كما يحتفل العامل وقد أكمل ما عهد اليه .

ففي شهر رمضان مثلا أيام لها ذكريات مجيدة من شأنها أن توقف الشاعر وتثير الأديب فهناك ذكرى معركة بدر وهنالك ذكرى فتح مكة ثم ليلة القدر وبعد هذا كله هنالك الفرحة الكبرى بتمام الصيام ودخول عيد الفطر المبارك والشاعر كما تعلمون رقيق الشعور يحركه خفق النسيم ويذكره ربع متهدم وتستثيره اشارة من ذكرى فكيف اذا كانت الذكريات ذات علامة بماضيه ووشيجة بحاضره وكيف اذا كانت هذه الذكريات تقف عند مطامح شعوره الوطني أو عواطفه الشخصية وهذا ما حدث لشعرائنا في الخليج وما كان لهم أن يكونوا بعيدين عن الجلبة الانسانية يعبروا عن مشاعرهم وفي ذلك الدليل الجازم بحيوية شعرهم ورقة شعورهم .

ولنقف في أولى خطواتنا الى الموضوع مع شاعر يتحدث الى أبيه في العيد وكان في طور نشأته ومن أحق من الأب بأن يتلقى خواطر ابنه خاصة اذا كانت ذات علامة بشخصيته وسنختار من جو الابوة قصيدة الشاعر صقر سلطان القاسمي التي توجه بها الى أبيه في العيد .

امولاي هذا العيـــــــد جاء يسوده
على الكـــون من اسنـــى خصالك نور
هنيئا فهـــذا العيـــد وجـــهك عيـــده
وهـــذا النـــدى من راحتيـــه يفـــــور
حديث على شعب رأى العيـد ماثـــلا
بطلعـــــتك الغـــــرا عليـــــــه يشير
فقـــام يفـــــدي فيك أكبر عاهـــــل
لنهضتـــــــه في النائيـــــــات نصير

أمـــولاى من كن الخطـــوب بضده
يعش وهـــو من بذخ الحيـــاة فقير
وقـــفت بهذا العيـــد كالعـــام والأسى
يفـــتت نفسي والجفـــون تمور
اسائل صحبـــا كان لى من جنـــابهم
رحـــاب باخـــوان الاخـــاء نضير
وكانوا النـــفس حين يطغـــى الأسى بها
وتتلقنـــي في النائبـــات أمـــور
رأيتهم اصفـــى الانـــام سريـــرة
واحفظهـــم والغـــادرون كثير

والخواطر في هذه الأبيات فياضة بالشعور النبيل وقد استكمل فيها الشاعر معانيه رغم انه نظمها في دور نشأته ولكن الشعر فيض لا يعرف الهامه عمرا ولا تقف دونه حواجز الكبر ، بدأ الشاعر بتهنئة أبيه وماذا يرى الولد في أبيه غير الاجلال والوقار والكرم ثم يتجه الى الشعب جميعه وذلك هو دليل صدق الشعور لدى شاعرنا فأبوه رحمه الله كان حاكما لامارة الشارقة فهو أبو الشعب جميعه وجميل أن تظهر هذه النظرة الديمقراطية لدى شاعر ناشيء ولدى أمير تدرج في رحاب الخير ولكنه اذ يرى أبناء شعبه يجد نفسه رغم الامارة فقير اذ تنعكس حالة الشعب على نفسه فيشعر بشعور أبناء بلاده وبعد الاب والشعب يذكر الشاعر أصدقاءه البعيدين عنه وذلك استكمال للخواطر الشعرية في العيد وهو يشير في أبياته الى صديقه الشاعر خلفان بن مصبح الذي اغتالته المنون فوفى له صقر بالذكرى ساعة البهجة وفي أيام السرور .

وبعد هذه التجربة القاسية عند صقر بن سلطان نتجه الى شاعر آخر رأى في العيد زهوه ولمح فيه بهاءه ولكنه لم ينس امته العربية فذكر أمجادها أيضا بأمسها وهي تحتفل بيومها السعيد ، هذا الشاعر هو عبد الرحمن المعاودة الذي امتلأ شعره بالاعتزاز بالعروبة والدعوة الى اليقظة :

نور على جنبـــات الأرض وضـــاء
وحكمـــة حديث عنها الالبـــاء
ورحمة من إله العـــرش شاملـــة
فينـــا وهـــدى الى المولى وعليـــاء
الله أكبر ما صمنـــا ومـــا خشعت
منـــا قلـــوب بها للحـــق اصغـــاء
الله أكبر ما لله من نعـــــم
فينـــا ومـــا كان اصبـــاح وامساء
الله أكبر ما سار الامـــــام الى
محرابـــــه وسعـــــى لله مشاء
الله أكبر هذا العيـــد مؤتلـــق
وذكـره في سجـل الدهـر طفـراء
عيـد به الأرض تزهـو في مشارقهـا
وفي مغـــاربها ذكـــر واطـــراء
مشى على عتبـات الدهـر مفتخـرا
حتـى تضاءل من عليـاه أعـداء
تذكـر المسلمـون اليـوم غابرهـم
وقـــد تقاذفهـــم موج وأنـــواء
وكم اهـابت بهم ذكـراه أن يدعـو
ما فيـه من بدع الاغـراب اغـراء
ونـاشدتهم بأن لا يذهبـوا شططـا
ولا تفرقهـــم في الله اهـــواء
تلك الخلائـف منـا قد زهت بهم
دمشق وازدهـرت في الدهـر زوراء

من اللـــوار الى الصين البعيـــد لنـــــا
رايـــــات عز وآثـــــار وأنبـــــاء
أن ينكـــروا مجدنـــا فالحق يعرفـــــه
قوم هم لبنـــــاة المجد أكفـــــــاء
أو يرغمونـــــا بأن نسعـــــى بركبهم
هيهات انهم بالخسر قد باءوا
نحن الذيـــــن اذا سرنـــــا لمكرمـــــة
سرنـــــا ونحن الاعـــــزاء الأجـــــلاء
لا نستـــــكين لبـــــاغ في مشيئتـــــه
ولا يضللنـــــا وعـــــد واغـــــراء
لنـــــــــا بهدي رسول الله منصرف
عمـــــا سواه ففيـــــه الحق وضاء

ولا يسعنا ونحن نشعر بعزة المسلم وقد أنجز فرضه وبفرحة المسلم وقد استقبل عيده الا أن نستعيد الأبيات الأخيرة للمعاودة نثبت بها هذه النفوس وندفعها للسير مع الركب المتحرر المتقدم الى غد العروبة المجيد .

نحن الذيـــــن اذا سرنـــــا لمكرمـــــة
سرنـــــا ونحن الأعـــــزاء الأجـــــلاء
لا نستـــــكين لبـــــاغ في مشـــيئته
ولا يضللنـــــا وعـــــد واغـــــراء
لنـــــــــا بهدي رسول الله منصرف
عما سواه ففيه الحق وضـــــــــــاء

وشهر رمضان المبارك في سنواته العشر الماضية يمر علينا بمظهر جديد لسعي العرب نحو

نصرة قضية فلسطين لا حاجة لأن نفصله فآلام فلسطين على كل قلب عربي ولكننا بحاجة لأن نفتش عن فلسطين في أدب الخليج العربي ، فهل ذكروها وهم يستقبلون أعيادهم أم أنهم انشغلوا بقضاياهم العامة وشؤونهم الخاصة ، كلا أيها المستمع الكريم ان ادباءنا في الخليج ميزتهم أنهم جوهر العروبة في منطقتهم تنعكس عليهم مشاعرها وأهدافها ومبادئها فمن المستحيل أن ينسوا قضية العرب الكبرى في أعيادهم وهذا هو أحدهم لا يرى العيد مطلعا وفلسطين في نكبتها نائية عنه فيتحدث بلسان اللاجيء العربي وبشعور الشاعر الحقيقي وسترون انه يجد الدنيا قائمة وفلسطين يحتلها الغاصبون من شذاذ الآفاق ومن ناصرهم من ذوي المطامع وأيدهم من المتجاهلين بصولة الشعب العربي الجبار .

هذا الشاعر هو أحمد محمد الخليفة ، أما أبياته في العيد فهذه هي :

لا عيـد لي وبـلادي جد نائيـة
يعـبث فيها غرب الـدار والوطـن
اني غريب هنـا احيـا بلا أمـل
اسامـر الجوع والآلام تقلقنـي
لا أستلـذ بزاد بعـد ما اغـتصبت
داري ولا مقلتـي تلتـذ والـوسن
لا عيـد الا اذا عانـقت في ولـه
أرضي وشاهـدت من بعـد النـوى وطنـي
اني أرى من خلال الغـيب بارقـة
تضيء لي في ديـاجيري وتبهجنـي
واسطـر في رؤى الآمـال اقرأهـا
الى ذرى العـز والأمجاد تنقلنـي
تقـول سوف تعـود الأرض في عجـل
لأهلهـا ويعـود الأهـل للسكـن

إنـا وان عصب الدهـر العنيـد بنـا
وشردتنـا دعـاة الشر والفتـن
سيتم النـصر يومـا في مرابعنـا
وتخفـق الـراية الشـما على الوطن
ويهزج النـازح النـائي بفرحتـه
عنـد الايـاب ويشدو معـزف الزمـن

والأبيات واضحة التعبير جلية الدلالة تنطبق مع معناها باسلوب واضح ومعنى واثب ، فليثق اخواننا العائدون ان لهم في كل بلد عربي شعورا فياضا باسترداد حقهم وايمانا عميقا بعودتهم الى فلسطين العربية نسأل أن يتم النصر فيتم اشراق الأعياد وأن يشدو معزف الزمن بالبهجة والخير على أعتاب البيت المقدس وسواحل حيفا وشوارع عكا وخمائل الحولة .

مرجع :
١ ـ ديوان صقر بن سلطان القاسمي .
٢ ـ ديوان عبد الرحمن المعاودة .
٣ ـ ديوان أحمد محمد آل خليفة .
٤ ـ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

كان الاسراء والمعراج الى وقت قريب مجال تعليق وتردد لدى بعض المشككين من أعداء الدين الاسلامي الحنيف ، ولكنه حين يفد اليوم بذكراه تفد معه الحقيقة الناصعة انه حق كل الحق وأن لا مجال للشك فيه فان الخالق عز وجل قد وضع رمزا لكل جديد يشع كالمنارة من نائي المسافة على مر الأزمان وأوضح لعباده طرقا يسير عليها وطلب منهم أن يفكروا أن كانوا ذوي أبصار وأن يعصبوا أعينهم عن الحق حتى يدفع باطلهم فيزهقه ويرديه فاذا هو هباء منثورا .

ونحن في ذكرى الاسراء والمعراج نذكر التحليق الى السموات والرحلة التي استمرت ساعات لمن اختاره الله لأن يكون خاتم أنبيائه فاحله تلك المكانة الكبرى وخصه الفضل الذي شكك فيه المشككون وجاء العصر الحديث ليبرهن عليه ويرى الناس على مشهد ومسمع أن الرحلة الى السموات ممكنة وأن ما لم يعجز المخلوقين من أمثال جاجارين لن يعجز الخالق .

وقد اعتدنا أن نحتفل بهذه المناسبة العظيمة بالأمس والعظمى بهذا اليوم خاصة فكانت الأندية تعقد الحفلات تكريما لذكرى الاسراء والمعراج وشاركتها في ذلك وسائل الاعلام احتفاء بهذه المناسبة الدينية العظيمة وأصبح لشعرائنا مجال للقول والتسبيح في الاحتفال ووسيلة للتذكير بالماضي المجيد والتنبيه على الحاضر المتحفز والدعوة للمستقبل الباسم ، وهذا هو بدر هذه الاحتفالات وشاعرها الاستاذ عبد الرحمن المعاودة يشارك في احتفال اندية البحرين بالاسراء والمعراج :

يا ليلـــة بسنـــا المعـــراج مزهـــرة
من بعض حقك اجـــلال واكبـــار
امـــا تبجـــح بالانكـــار ذو مرض
في فكـــره فلـكـــم تقبـــل افكـــار

العقـــل والنقـــل في تأيـــده اتفـــق
حقيقـــــة ما بها قول وانكـــــار
سرى الـــرسول وجبريـــل تحوطهمـــا
ملائك من سماء الله اطهـــــــار
حتـــى اتى المسجـــد الأقصى بليلتـــه
والأنبيـــــاء له في القـــــدس زوار
واعـــرج الله ،بالمختـــار للمـــلأ الأعلى
فانعـــم به للـــــفضل مختـــــار
تلك المعاجـــز لم يدرك حقيـــــقتها
الا الألى لهم في العلـــم آثـــــار

وينتهز هذه المناسبة فيدعو ويذكر بقوله :

ارباعنـــا بكنـــوز الـــفضل زاخـــرة
لكـــن أفكارنـــا يا صاح اصفـــار
وشعرنـــا بالهدى والـــرشد يأمرنـــا
لكـــن شيطاننـــا بالغـــي امّـــار
وكم فخرنـــا بما شادت أوائلنـــا
قدمـــا ولـــيس لنـــا في ذاك آثـــار
كأننـــا غربـــاء في مواطننـــا
وللغـــــريب بها فضل وايثـــــار

أما الشاعر الكويتي خالد الفرج فيذكر بذكرى الاسراء والمعراج أرضه التي شرد أهلها وطال النأى عن مسقط الرأس فلم يبق بمخيلتهم الا ذكريات ولم يبق بنفوسهم الا عزم صارم وأمل مشرق بالعود الحميد الى ذلك الوطن السليب فبعد أن حيا خالد الفرج مناسبة الاسراء والمعراج وحلل طريقتهما ختم قصيدته بقوله مذكرا بقضية فلسطين :

واليـــوم روعت المحـــارم جهـــرة فيـــه وشتت أهلـــه بملاجـــي
وغـدت فلسطين الشهيـدة مذبحـا فيـــه الدمـــاء جرت من الاوداج
في دير ياسين وفـــي اخواتهـــا ذبح الأهالي مثل سرح تعـــاج
والمسلمون جميعهم في شاغـــل من سفسفات أو عقيم لجـــاج
رحماك ربي ان أرضك قد خلت فابـــعث لنـــا يارب بالافـــراج

وبعد هذا نلتقي بشاعر ناشيء من البحرين نرجو أن يواصل طريقه نحو عالم امرىء القيس وجرير وشوقي ، هذا الشاب هو السيد حسن سلمان كمال اما القصيدة التي حيا فيها هذه المناسبة السعيدة فاقرأ عليكم أبياتا منها :

يا ليلـــة الاسراء ليلي كلـــه انس وهـــذى كلهـــا اطـــوارى
يا صاحب الاسراء قلبـــي خافـــق للـــــــــخير للاصلاح للاذكار
بدمـــائي الحمـــراء افـــدي ثورة عربيـــة مشبوبـــة باحـــرار
وأشد عزم الواهـــبين نفوسهـــم لأمـــوت موت الفـــارس المغـــوار
ومضيت اعتنق الكرامـــة مذهبـــا فكسرت شوكـــة خائـــن غدار
وقـــد اتخذت مبادئـــا قدسيـــة هدى الرسول هدايتـــي وشعـــاري
سبحـــانك اللهـــم انك خالقـــي لك بالدعـــاء توجـــهت أفكـــاري

هذه مشاهد من احتفالات ادبائنا بالاسراء والمعراج مزيجا من الدين والقومية والآلام والآمال جمع المعاودة فيها الاسلام والعروبة ، وجلى خالد الفرج حق العرب السليب في فلسطين وكشف عن حزنه للمأساة التي ما تزال تخيم على أرض الاسراء والمعراج واتى حسن كمال بعقيدته صريحة جلية صراحة الجيل الجديد وواثبة كعزم الشباب اليوم .

وفي أدب الخليج من هذه المناسبة الكريمة دلائل كثيرة الا أني اكتفيت بالدليل عن التفصيل وهو كما نرى لم يكن أدب مناسبة بقدر ما جاء دعوة للعمل وحافز للسير ، جعلنا

الله من المتبعين لنهج صاحب الاسراء في نفوسنا وأعمالنا وأوطاننا وجندنا لدعوة الخير والعمل على تثبيتها .

مرجع :
١ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .
٢ ــ ديوان لسان الحال ، عبد الرحمن المعاودة .

في ذكرى الهجرة النبوية

لذكرى الهجرة النبوية الكريمة في النفوس آثار نستلهم منها عبرة التاريخ وحوافز اليقظة وإشعاع العقيدة ، فاحتفالنا بها هو تجاوب مع العظمة المنبثقة من ذكراها ، وإستجابة للدعوة الخالدة على مر الزمان ، وسبيل للعمل البناء الذي دعت اليه هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد حمل صلى الله عليه وسلم دعوته المباركة وبذل من أجل التبليغ بها أقصى ما يستطيع هو وصحبه الابرار حتى أصبح الذود عن العقيدة عنصرا أساسيا من عناصر وجودها الذي احاط به التهديد من كل مكان وجمع له العدو عدته وصمم على أن يخنقه في مهده ، عند ذلك عملت هذه الدعوة على أن تحفظ وجودها وتمدد امكانيتها وتزيد من قوتها فتمت الهجرة الى المدينة المنورة وأحاط الانصار والمهاجرون بالرسول الأعظم يحمون الكيان ويبلغون رسالة التوحيد ويرفعون راية الحق .

كانت الهجرة في بدايتها حماية للعقيدة ، وأصبحت بعد مدة قصيرة قوة لهذه العقيدة حتى استطاعت أن تتحدى العدو وتهزم الجموع وتثبت بفضائلها وبطولتها في سجل التاريخ . ذلك هو المعنى الأول للهجرة النبوية التي اشرقت بنور الاسلام ووحدة العرب وإعلاء كلمة الله ، قامت على اسس واضحة وعمل بناء جاد وتضحيات كانت لها نتائج كبيرة محسوسة اتضحت في عودة المهاجرين الى مكة ووقوف صاحب الرسالة ومبلغ العقيدة وقوف المنتصر المتسامح أمام من اضطهدوه وتآمروا عليه ليقول لهم « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ويعلن لهم تعليماته ومبادئه بصوت الرائد الموجه المنتصر .

ونحن اليوم نحتفل بهذه الذكرى كعادتنا في كل عام ونستعرض كل ما فيها من بطولة وثبات نستعرض النصر الأول في بدر وعون الله الأكبر في معركة الأحزاب وإنكشاف كيد اليهود وتطهير شبه الجزيرة منهم ، ثم نكسة حنين وما أراد الله أن يرينا إياه من عبرة ودرس ، « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا

وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » .

نحتفل نحن اليوم بهذه الذكرى المجيدة فنعتبرها خطوة الخير في كل ما حصلنا عليه من أمجاد ظهرت في توحيد الكلمة وانتصار القادسية واليرموك ودخول بيت المقدس بعد حطين وهزيمة التتار في عين جالوت بفضل شعاع النور الذي انبثقت منه الهجرة بفضل الدعوة المحمدية التي جمعت قلوب الملايين على الجهاد في سبيل الله فكانت عزة للعرب والمسلمين ونهجا نقتدي به في الذود عن الدين والدفاع عن الوطن وحفظ حقيقة الأمة .

وفي ذكرى الهجرة من عامنا الجديد ١٣٨٨ نواجه نكسة المشاعر وإطراق الرؤوس والثقة بالأمة العربية لما غرسه الدين الاسلامي في أفراد هذه الأمة من إخاء وإباء واعتصام وما خلفه لها السلف الصالح من ذود وحمية ومروءة ومواقف . ففي بداية هذا العام تطول الوقفة ويتسع التأمل وتتضارب الخواطر أمام جهد متواصل نبذله لانقاذ بلادنا المغتصبة ومحو العار عن أمتنا المكلومة فلا نعود إلى وقفة مثلها في عام قادم .

ان المستمع الكريم في مثل هذا اليوم ليذكر صورا من البطولة العربية الاسلامية في سنى التاريخ ، كما يذكر ما تحمله أجدادنا من تعذيب في سبيل عقيدتهم وما حققوه من بطولات لرفع شأن أمتهم ودولتهم ، ومن ذكريات هذه البطولات ينفتح المجال للفرد العربي لدفع نفسه نحو الخط الواضح للعمل من أجل أمته . لقد أدت النكسة إلى محاورات كثيرة بين أفراد مجتمعنا العربي فبدأنا نلمس البوادر لمعالجة عدد من أسباب النكسة ، الا أن الواجب يشمل الفرد كما يشمل المجتمع ، وقد كان اجدادنا يعملون على أن يبدأوا بأنفسهم أولا فالفرد هو أساس سلامة المجتمع ، ورد في القرآن الكريم « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » ، وورد في الحديث الشريف « إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب » .

والشعر هو التعبير عن القيم عند الأمم ، وتتميز امتنا العربية باعطائها الشعر من روحيتها فهو جوهر من معدنها الأصيل ، ورد فيه الكثير حول تهذيب النفس وصلاح الفرد من ذلك قول الامام علي بن أبي طالب :

صن النـــفس واحملهـــا على ما يزينها
تعش سالما والقـــــول فيك جميـــــل

وقول الشاعر :

إبـــدأ بنـــفسك فانهـــا عن غيها
فإذا إنتهت عنـــــــــه فأنت كريم

ولابد لنا في هذه المناسبة من أن نشير إلى دور الفرد في بناء المجتمعات وتكوين الأمة وحفظ القوة ، فعلى كل منا أن يحاسب نفسه أولا ، وأن يجعل من ذلك منطلقا لتكوين المجتمع الصالح والمحافظة على ما كسبناه من خلق فاضل وورثناه من عرف أصيل ، ان أبا محجن الثقفي كان سجينا في بيت سعد بن أبي وقاص في حرب القادسية التي كانت تدور فساءه أن يمنع القيد رجليه من خوض المعركة والمشاركة في الجهاد فرجى أن يطلق سراحه على أن يعود الى قيده وتم له ذلك فجاهد وحارب حتى انتهت المعركة بالانتصار وعند ذلك عاد أبو محجن الى سجنه وألبس رجليه الحديد وهو البطل الكبير الذي انكشفت عنه معركة القادسية ، ونجد تكرارا لذلك في كل وقائع العرب وصفحات تاريخهم ، ففي العام الهجري الجديد نتجه الى تلك الأرض المقدسة التي كانت طريقا الى السماء والتي بارك الله من حولها ، مسجدها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وأن يكون تطهيرها هدفنا الأسمى الذي نضحي من أجله بكل شيء ونبحث من أجله كل وسيلة لنكون حيث أراد الله لنا في دنيانا واخرانا ان نكون .

لعل عمان هي البلد العربي الوحيد الذي برهن بتصرفاته منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد برهن على تعلقه بعروبته وعلى تعلقه بواجبات هذه العروبة ، وعلى ادراكه ادراكا حقيقيا بالروابط الموجودة بينه وبين البلاد العربية وذلك لأسباب كثيرة سأتطرق اليها عندما أقسم هذه العلاقات ، ولكني سأورد الدليل على هذا الارتباط العريق من حادثة واحدة حدثت في عهد سرجون الأكدي في العراق ، كانت عمان من أشهر البلدان في استخراج النحاس ، وكانت الدول تتصارع في ذلك الوقت على النحاس ، كما نتصارع نحن اليوم على النفط ، وكانت تحكمها ملكة تسمى شمساء عندما وجدت أن الصراع قد بلغ ذروته بين مملكة عمان آنذاك وبين دولة أجنبية عن عمان ، اختارت ملكة عمان الطريق العربي ، فأرسلت الى سرجون الأكدي ولسان حالها يقول :

« فان كنت مأكولا فكن خير آكل والا فادركني ولم امزق » .

أرسلت الى سرجون ان القرية قريبة على مناجم النحاس في عمان وقد لا أستطيع أن أقاوم فمن الأفضل وأنتم قومنا أن نوقع واياكم اتفاقية لاستخراج هذا النحاس وفعلا أقبل سرجون الأكدي بمندوب له الى عمان ووقع الاتفاقية بينه وبين ملكة عمان آنذاك هذه أول ظاهرة عربية أول ارتباط ، نحن نعلم الاكديين شعب عربي قد تكون لغتهم تختلف عن لغتنا اليوم ولكنهم من أصل عربي معروف . فهذه أول ظاهرة من مظاهر الارتباط قبسناها من سحيق العهود وآلاف السنين ، ولهذا فعندما خرجت عمان من الظلمات ونفضت عنها غبار التخلف ، وتركت ظلمات الكهوف ، كان أول شيء انتبهت اليه هو الاتصال باخوانها العرب ، كان أمر السلطان قابوس أن يوفد وفدا الى البلاد العربية ، ليبلغ بأننا عرب مثلكم ، يهمنا ما بينكم ، واننا لا نريد منكم شيئا الا أن ندخل الى منزل الاسرة العربية ، هذا كل ما كنا نروم ، وأنتم تعلمون بأن الأمر قد نفذ وان الوفد قد خرج وعاد بنجاح والحمد لله .

هذه هي الدلائل على ارتباطنا بالعرب ، سواء كان في السنين القديمة أو في السنين الحديثة .

هذه هى الدلائل على ارتباطنا سواء كنا في الظلام أو في النور فان هذه الرغبة لم تأت في أول العهد ، وفي أول التغيير .

وما من شك بأننا سنسير في طريقنا لاننا قد ورثنا ذلك عن أسلافنا وعن أجدادنا وعن آبائنا ورثنا ذلك في عصر نفطنا ورثناه من نحاسنا . ان أنواع العلاقة بين الدول اليوم متعددة الجوانب وسترون أن عمان غنية بهذه الجوانب وبالطبع العلاقات السياسية دون هذه العلاقات لا نستطيع أن نتهرب من قدرنا . انتم كما تعلمون نقع في أقصى الشرق العربي وتقع المغرب في أقصى المغرب العربي وهذا موقع استراتيجي مهم له دوره في بناء الدول وفي انساء الحضارات وفي التعبير عن ارادة البلاد تعلمون أن موقعنا مهم جدا فنحن نمتد مع البحر الى الهند والباكستان ، ونحن أيضا نلتقي في مضيق باب المندب بالعرب بقدر ما نلتقي بالفرس في مضيق هرمز أو بقدر ما كان الفرس جانبا من جوانب الخليج العربي . ونلتقي نحن باخواننا العرب على الجانب الآخر ، وبعد ذلك نتصل الى حيث العالم العربي الأكبر هذا هو قدرنا وهذا هو مصيرنا ، ليس منه مهرب فنحن بلا شك نحمي الموقع هذا بكل جد وبكل اجتهاد . وهذا الموقع يكون لنا علاقة كبيرة من علاقاتنا بالدول العربية ، وبالتالي بالدول الاسلامية والدول الآسيوية .

فالعلاقة السياسية علاقة كبيرة كانت في الماضي مهمة وقد رأيتم أهميتها وسترون ذلك عندما اعدد تقسيم هذه العلاقات هي أيضا في الحاضر مهمة وكل ما نرجو أن تدرك الدول العربية ذلك .

العلاقة الثانية ، هي العلاقة الاقتصادية ، ومن العلاقة الاقتصادية استطاعت عمان أن تشارك في الحضارة العربية ، وبالتالي في الحضارة العالمية ، وسبب ذلك هو الاقتصاد ، تعلمون أن سواحلنا واسعة واننا نقع في العصر الحديث على طرق بحرية هامة فكيف اذا في العصر القديم ، في العصر الحديث توجد الطائرات وغيرها وفي العصر القديم لم يكن هنالك شيء الا الجمل والسفينة . وكنا نحن سادة هذين في الجزيرة العربية كلها .

ماذا كسبنا من الجانبين ؟ كسبنا من الجمل اننا حفظنا اللغة العربية ، وسأتحدث عن ذلك عندما أصل الى العلاقة الثقافية . كسبنا من البحر اننا نشرنا حضارة العالم في المغرب وفي المشرق . كتب التاريخ تدل اننا كنا بالاضافة الى نشر حضارتنا كحضارة

عمانية ، كنا ننشر حضارة الهند في البلاد العربية والبلدان التي تذهب اليها سفننا وكنا كذلك ننشر حضارة العراق وحضارة سوريا وحضارة مصر في ايران وفي الهند .

ليس هذا كلاما افتراضيا ولكنه كلام حقائق له دلائله ان الآثار التي وجدت في سواحل الخليج الآثار التي وجدت في أبو ظبي وفي دبي ، وانتم كما تعرفون أن هذه هي امارات ساحل عمان ، والآثار التي وجدت في البحرين ، والآثار التي وجدت في الكويت تدل دلالة واضحة على أن السفن العمانية كانت تمخر البحار وتنقل هذه الحضارات .

ولا أريد أن استطرد في هذه المواضيع لانها مواضيع واضحة يستطيع أن يطلع عليها من قرأ الآثار ولكني أحب أن آخذ الجانب البارز منها ، جانب الحضارة الفينيقية التي كسبت نفس طريقتنا وميزتنا ، هذه ميزة نقل الحضارة ، ميزة نقل الحضارة تماما كما فعل اليونان في نقل حضارة مصر الى أوروبا .

هذه كانت أيضا ميزة من ميزاتنا ، فالفينيقيون قد خرجوا من هذه المنطقة ومن المحتمل أن تدور المناقشات حول ذلك ولكن الدلائل موجودة ان كلمة هند باللاتينية معناها اللون الارجواني . ان الفأس الذي استعمله الفينيقيون في قرطاجة وفي صور وفي صيدا هذا الفأس بنفسه موجود بنفس الطريقة التي وجد بها في تلك البلدان .

ان طريقة البيع بالسفن من ميناء الى ميناء طريقة دكان الملاح ، سفينة موجودة في عمان حتى اليوم ، وذلك عند اخواننا أهالي صور وهم يملأون السفينة بالبضاعة ويبيعون هذه البضاعة في الموانىء واذا فرغت زاوية من تلك البضاعة ملأوها من بضاعة أخرى من ميناء آخر وهكذا ساروا يشقون عباب البحار .

نفس هذا موجود عند الفينيقيين .

أكثر من ذلك ، أنتم تعرفون لا نريد أن نعدد الأدلة ، تعرفون أن أصل حضارة الفينيقيين من مدينة صور وأن مدينة صور موجودة في عمان ، بل هي من أبرز مدن عمان ومدينة صور اليوم موجودة في لبنان ، واذا قدر لكم أن تزوروا لبنان فحاولوا أن تذهبوا الى صور لتجدوا انه هنالك فرقا كبيرا بين جبال لبنان وخضرتها وجمالها وبين مدينة صور ، سترون مدينة صور عبارة عن مدينة أقرب أن تكون الى الصحراء من أنها من لبنان ، ومعنى هذا أن أهالي صور القديمة قد أختاروها ، ستجدون أغرب ، سترون نساء صور القرويات

يحتشمن برداء هو نفس الرداء المستعمل عند مواطناتنا الصوريات حتى اللون لم يختلف . سترون دليلا آخر ، هنالك مركب شراعي اعتبره اللبنانيون مفخرة من مفاخرهم لأنهم يقولون أنه يمثل المراكب الفينيقية ولكنكم سترون انه يمثل المراكب الصورية أيضا .

هذا دليل كبير على أثر الاقتصاد في العلاقات العمانية العربية ونحن اليوم طبعا نفتخر بهذه العلاقات لأنها علاقات لها جذور ولها أسس بطبيعة الحال هذه العلاقات جاءت من التجارة في عبر البحار وفي سارب الصحراء ونحمد الله أنها قد انتجت ارتباطا قويا بيننا وبين اخواننا وجيراننا . الارتباطات الاجتماعية هنالك أيضا عامل كبير في هذه الارتباطات أنتم تعلمون أننا نحن والعرب من أصل واحد تعلمون أن عمان كان يسكنها العرب منذ القدم وكانت تسمى (ماكان) ثم صرف هذا الاسم الى مزون ليس كما قيل لكم أن كسرى سمى عمانا مزونا ، مزون ليس اسما فارسيا هو اسم عربي ومعناها السحابة الممطرة وكانت عمان آنذاك في طليعة البلدان الخصيبة (ماكان) هذه سكنها العرب منذ الزمن القديم وعندما انهدم سد مأرب جاء مالك بن فهم وركز السكان العرب فيها ، ولذلك وجدت عندنا القبائل اليمنية بالاضافة الى القبائل العمانية القديمة من هنا ندرك أن الأصل واحد ومعنى هذا أن تقاليدنا وأخلاقنا ومجتمعاتنا واحدة كما نرجو ونأمل أن تكون في الحديث كما كانت في القديم والا تتأثر مثلما تأثرت في بعض البلدان العربية .

كما نرجو أن نحافظ على تقاليدنا وعلى صفاتنا وعلى أخلاقنا لكي ندرك أن لنا كيانا عربيا صحيحا بالاضافة الى العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، هناك علاقات أدبية يمكن أن تكون هذه العلاقات الأدبية من أعرق العلاقات وأكثرها أثرا فأنتم تعرفون أن العرب يعتزون كثيرا بلسانهم وأن للسانهم دورا كبيرا في حفظ تاريخهم ولغتهم وأخبارهم الى حد بلغ أن يقال أن شعر الفرزدق قد حفظ ثلث اللغة العربية ، ماذا أدينا نحن في هذه الروابط الثقافية ؟. هنا الروابط الثقافية تشمل الفن وتشمل الشعر وتشمل التأليف والرحلات ، وما الى ذلك من ناحية فنية ، اذا قدر لكم أن تزوروا البلدان العربية المجاورة وتدخلوا متاحفها تسألوهم من أين يأتون بالصخر الذي يحفرون به أصنامهم وتماثيلهم منذ الجاهلية ، منذ الزمن القديم ، هذه الصخور يؤتى بها من عمان ، ولا يصلح أى تمثال ، بل

لا يبقى على مر السنين الا اذا كان من صخر عماني . وقد وجدنا هذا في متحف بغداد ، وكان الدليل لا يعرف أن المستمع عماني ، فكان يقول كانت هذه الصخور يؤتى بها من أرض (ماكان) وأرض ماكان اليوم تسمى عمان ، ولا يمكن أن تعيش صخرة سنوات طويلة على تمثالها ، أو أن يحفر التمثال بصورة مضبوطة الا اذا كانت هذه الصخور عمانية ، وما تزال هذه الصخور موجودة ، ومعنى هذا أن عمان ارتبطت بالبلاد العربية من ناحية فنية ، قد يبدو للبعض أن هذا ارتباط صغير ، ولكن اليوم ، الناحية الفنية لها دورها ، وأن مجرد وجود صخرة بين تلك البحار ، وغيرها ، وبين تلك المسافات الشاسعة أن يؤتى به من عمان يكفي هذا للتدليل على عراقة الارتباط العربي العماني .

اللغة العربية ، عندما توسعت اللغة العربية وجد أن لابد أن تكون لها روابط تربطها ، أن تكون هنالك للغة العربية مقاييس ، وروابط ، بل ظهر ناس لا يعرفون الكلمة العربية القديمة ما معناها ، مثلا السجنجل ما معناها التي هي المرآة ، فكان لابد أن تفسر مثلما نحن اليوم لا نعرف مثلا كلمة من العصر العباسي أو كلمة من مئتى سنة ، فكان لابد أن تفسر هذه الكلمات . ومعنى ذلك أنه لابد من ايجاد قاموس عربي يفسر الكلمات العربية هذا القاموس وجد على يد رجل عماني اسم القاموس « العين » ومؤلفه ابن دريد ، ابن دريد من صحار ، من مدينة صحار هاجر الى البصرة وهناك تلقى تعليمه ، وهناك أدرك ضرورة وجود قاموس عربي يفسر الكلمات العربية ، ولهذا ألف كتاب العين وهنا وجد وجوب المحافظة على الخلق العربي فألف مقصورته المشهورة .

ولابن دريد قصائد كثيرة عن عمان حتى في شؤونها الداخلية تثبت عمانيته ، فهذا الارتباط الثقافي على أن العمانيين أول من وضعوا القاموس العربي ، هناك ارتباط آخر ، ارتباط الخليل بن أحمد الفاراهيدي الذي وضع مقاييس الشعر والتي نسميها العروض ، والخليل بن أحمد رجل عماني من مدينة أودن ، هناك ارتباط آخر الف سيبوية كتابه في النحو ، ولكن شارح هذا الكتاب هو أديب عماني يسمى السيرافي ، ولحسن الحظ اجتمعت بالدكتور محمد محمدالفحام شيخ الجامع الأزهر وحالما تلقاني سألني هل تعرف كتاب السيرافي ، قلت له نعم ، تفسير كتاب سيبويه في النحو ، قال نعم ، هل تعرف أنه

عماني ، قلت أعرف ، انه من الباطن من عمان ، قال الحقيقة ان لي بحثا في الموضوع ، وأنا أهنئكم فان شرح السيرافي هو خير من كتاب سيبويه .

هذه هي الروابط الثقافية بيننا وبين العرب . روابط مظاهرها قليلة ولكنها كالذهب يسبك في المعدن لكي يزيده قوة ومتانة .

وأنتم تعلمون أنه ليس من السهل وضع مقاييس الشعر ووضع قاموس وشرح أول كتاب في النحو وما الى ذلك كل هذه دعائم أساسية من دعائم العروبة .

هناك ناحية أخرى من هذه العلاقات ، انا ما أزال أتكلم عن العلاقات في الماضي ، هذه الناحية هي مجموعة العلاقات التي أشرت اليها من قبل ، علاقة التاريخ ، هناك علاقة التاريخ بالاضافة الى ما ذكرت من علاقة التاريخ والاقتصاد هناك علاقة مستقلة أريد أن أسميها ، العلاقة التاريخية هذا البلد الذي اعتبره البعض صغيرا مرة نسميه امارة ، ومرة نسمية مشيخة ، ومرة نسميه عمان ، مرة نسميه عمّان ، مرة تعرفنا الصفوة من اخواننا العرب ومرات كثيرة تجهلنا العامة ، فلا يعرفون عنا شيئا مرة يوجد رجل عاقل كالشيخ الفحام شيخ الجامع الأزهر ، يخبرنا عن تاريخنا في أول مقابلة ومرة نجد العوام ، سمعنا كلامهم جميعهم في المهاجر وطالما نكسنا الرؤوس وطالما عدنا الى غرفنا والى منازلنا لنعود لنرفع رؤوسنا من جديد تمهل ياعربي تمهل يا انسان ، ان عمان دورها قادم وسوف ترى الدور التاريخي لعمان دور كبير جدا ولعله صورة من قدرنا ، ومن مصيرنا الذي أشرت اليه ادرك هذا الدور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما اختار لعمان للتبليغ بدعوته رجلا من خير رجاله عندما اختار عمروبن العاص أحد أكابر قادته في الفتح فأرسله الى عمان ودخل عمروبن العاص عن طريق دبا المقسمة اليوم الى ثلاثة أقسام ، تعرفونها بلا شك ومن دبا جاء الى توام ، سلك الطريق وجاء الى توام وأنتم تعرفون أن توام هي البريمي ومن توام ركب الجمال ووصل الى صحار حيث استقبله عبد بن جلند ، وقال انني رسول محمد صلى الله عليه وسلم اختارني لأبلغكم عن الاسلام ولا أطيل عليكم القصة ، أخذه عبد الى أخيه جيفر الى نزوى وهناك أسلمت عمان كلها ، أسلمت كثير من البلدان ولكن عمان حملت أمانتها الاسلامية مثلما حملتها البلدان العربية المشهورة التي بلغت بالديانة الحنيفة بدأت عمان

تدرك دورها وأنتم تعلمون أن كثيرا من الشعب العماني يمتهنون الملاحة يعملون في البحر ، وهذا هو كان دور عمان ولعله الدور المميز الذي رافقها في كل العصور وسيرافقها ان شاء الله في مستقبلها أكثر تاريخنا كما تعلمون تاريخ ضخم وهذا هو التاريخ الذي شاركنا فيه في نشر الاسلام : سفننا هي التي أقلعت الى ايران وشاركت في نشر الاسلام سفننا هي التي أبحرت وأنزلت الجنود في العراق لتخلص دولة المناذرة ولتنشر الاسلام وكثير من أجدادكم خاضوا معركة القادسية وشاركوا فيها ، ولنصل الى أبعد بكثير من أجدادكم خاض بهم عمروبن العاص البحر وكان كل العرب يخافون منه الى حد أن سيدنا عمر بن الخطاب كاد أن يمنع عمروبن العاص من عبور البحر ، ولكن عمروكان يعرف أن معه رجال البحر الذين تعودوا أن يمخروا عبابه ، ولهذا فاذا قدر لكم أن تزوروا ليبيا مثلا سترون أسماءكم منتشرة هناك مثلا خلفان ، سترون اسمكم مألوفا في ليبيا ، ولا يوجد هذا الاسم في غير شمال أفريقيا ، ستسمعون اللهجة سار غادي حتى لا يقولون راح غادي مع أن كل تلك الجهات يأتون بكلمة راح بدل سار هم يقولون سار غادي بل يضيفون ترا سار غادي وهي لهجة عمانية حميمة .

هذا هو دورنا في الفتح الاسلامي من الصعب أن أطيل في محاضره والا لدى الكثير من الدلائل سجلتها خلال رحلاتي الى البلدان العربية .

هذا هو دورنا في الفتح ولكن ماذا ما بعد الفتح لنسر في الزمن قليلا ، لقد قدر لنا أن نعيش في فترات من تاريخ المسلمين اسميها فترات استقلالية ليس لناحية مذهبية كما يظن البعض فعمان كما تعلمون فيها مذاهب اسلامية متعددة ، ولكن السبب الحقيقي هو أصالة الشعب العماني ، عدم تسليمه بالفساد ، عدم تسليمه بالظلم ، تلك هي الأسباب التي جعلت العمانيين يستقلون أحيانا عن الدول الاسلامية القائمة ولكنهم عندما يأتي الدور ويدق جرس الخطر كانوا يقفون عند واجباتهم في فتنة الزنج ، وقفوا عند واجبهم في عهد القرامطة ، وقفوا أيضا عند واجبهم جانب منهم لم يستسلم للقرامطة فقاومهم ، وجانب آخر وجد المسايرة والمداينة في حدود المعقول ، فلم يؤيد وأخذ يقاوم في السير عندما ظهرت المخاطر الأجنبية كانت عمان أول بلد عربي يتلقى أول موجه أجنبية تأتي بالمدافع الى الشرق

أولئك هم البرتغال ، أنتم تعرفون عن معارك العمانيين مع البرتغال ، صمدوا لهم وثبتوا وأخرجوهم من بلادهم ومنعوهم من دخول بلاد العرب ولاحقوهم في البحار العربية من البصرة الى آخر هذه البحار لم يتركوا لهم مكانا ، لاحقوهم حتى في أواسط أفريقيا ، وهنالك استطاعوا أن يتمركزوا ، وما من شك بأن المؤرخين يرون في موقف عمان هذا موقفا مشرفا لأنهم يدركون جواب هذا السؤال لو خرج البرتغال من البحرين ودخلوا الى البصرة وتوغلوا في العراق ، ما من شك أن النتيجة تكون احتلالهم لكل البلاد العربية ، ولكنهم استطاعوا أن يثبتوا ، وأن يبرهنوا على أنهم يحفظون الوجود العربي من كل المخاطر .

الذي أقصد من هذا الشرح أنا كمواطن ، وكمحاضر في نادي أعتبر أن خطواتنا تمت من ناحية العرب . بقي على العرب أنفسهم أن يدركوا قيمة هذا الوطن وأن يعرفوا أن طول عمرنا ، طول تاريخنا ، كما بينت لكم ، شعب أبي لا نقبل أن يتدخل أحد في شؤوننا الداخلية ، هذا واضح منذ عهد معاوية بن أبي سفيان الى عبد الملك بن مروان الى عهد المعتضد الى أن بقينا دولة عربية مستقلة عن غيرها من الدول العربية . لعلنا نحن أقدم دولة عربية بقيت وحيدة . أقدم دولة عربية بقيت وحيدة هي عمان أكثر الدول العربية جديدة ، وكثير من الدول العربية ظهرت بعدنا كانت مشتركة . ولكننا نحن الوحيدون لا نريد الاتصال ولا نفاخر بهذا نحن دعاة وحدة ، لسنا دعاة انفصال ، ولكن ليس على حساب كياننا وعلى حساب كرامتنا ، كرامتنا لها كل شيء ، هي فوق كل شيء ، ولهذا نؤكد أن علاقاتنا مع الدول العربية هي علاقة الند للند . وأعتقد أنتم توقنون وتعرفون أن هذا لا يدخل في ضعيف أو قوي وشعب صغير أو شعب كبير ، ما هناك فرق ، الكريم كريم سواء كان ضعيفا أو قويا :

تعيرنـــا أنا قليـــل عديدنـــا

فقـــلت لهـــا أن الكـــرام قليـــل

هذه هي علاقاتنا بالدول العربية في الماضي كما عرفتم كانت ثقافية كانت تاريخ ، كانت اقتصاد ،كانت اجتماع ، كانت أدب وكانت بجانب هذا من جهة عمان إباء قبل كل شيء . اليوم في الحاضر كانت قربة تقرب وتآلف قمنا به في أحرج أوقاتنا كل

واحد منا كان عليه مسؤوليات ، ولكنه قام بتأكيد العلاقات العربية العمانية وفي الحقيقة نحن نعتز بعلاقتنا بأننا سكان عمان قوم عرب ، قوم مسلمون.

بقي شيء واحد لم أشر اليه من هذه العلاقات لابد أن أستكمل لكي نكمل المحاضرة ، نحن ذكرنا الدول العربية المستقلة يعني دول جامعة الدول العربية ، طبعا في شمال أفريقيا دولة عربية اسمها موريتانيا نحن لم نزرها كذلك في أفريقيا دولة عربية اسمها الصومال ، لا يهم اذا الجامعة العربية سمحت لها بالدخول أو لم تسمح . الخطأ لا يبنى عليه خطأ ، نحن أيضا أحب أضيف لعل يوجد مما سيستمعون الى تسجيل هذه المحاضرة أخ صومالي أو أخ موريتاني يعلمون أنهم اخواننا واننا نعتبرهم عرب مثلنا واننا لم نزرهم لأن مهمة الوفد كانت زيارة دول الجامعة العربية ونأمل أن يأتي ذلك اليوم لكي نستكمل نحن كل الدول العربية . هناك امارات في ساحل عمان هناك أيضا امارة قطر ، هناك امارة البحرين ، نحن علاقتنا مع هذه الامارات علاقة موروثة علاقة قوية . علاقتنا بالبحرين علاقة تقليدية ولعلكم لاحظتم أن الصلات بيننا وبين البحرين قوية ومنذ الزمن منذ الأزمنة السابقة .

قطر كذلك بدأنا نؤكد بيننا وبينها علاقات ، هناك امارات ساحل عمان لست في حاجة الى أن أقول لكم عن علاقاتنا بهذه الامارات ، كم منا له أنساب ، كم منا له بيوت ، له أهل في تلك الامارات. فبطبيعة الحال نحن نعتبر بلدان الخليج من أقرب البلدان الينا ، ونعتبر امارات ساحل عمان سطح من البحر الذي نحن عمقه وغصون من الشجرة التي نحن جذورها ، ونحن نعتبرهم اخواننا وأبناء منا وما من شك بأن كل مواطن عماني يرجو أن تكون العلاقات بينه وبين امارات ساحل عمان قوية وقوية جدا .

جانب آخر اريد أن أكمل به المحاضرة ، لا يأخذنا قرب النظر ، يجب أن ننظر بعيد ، لا يأخذنا أيضا تعلقنا بعروبتنا ونقول كفاية ، لا حماية لعروبتك انك تكون صديق لجميع الشعوب ولجميع الدول .

ليس من مصلحة عمان أن تكون عدوة لأحد مطلقا ، يمكن اذا نحن علاقتنا بايران بالهند بالباكستان ببريطانيا بغيرها من الدول قوية ، يجوز أن هذا أيضا قوة للعرب .

تعلمون أن علاقة المغرب بايران القوية قربت العلاقات وأعادتها بين ايران والجمهورية العربية المتحدة . فنحن نعتبر علاقاتنا بجيراننا علاقاتنا بأصدقائنا علاقاتنا بالدول الأجنبية كلها يجب أن تكون من جهتنا علاقات قوية . من اراد صداقتنا نحن نصادقه ، من أراد عداوتنا نحن لا نعاديه الا اذا مس شيئا من كرامتنا . فنحن لا ننسى الدول المجاورة لنا بطبيعة الحال سنقيم معها العلاقات نطلب من حكومتنا أن تقيم معها العلاقات ، نطلب من حكومتنا أن تتصل بها لأن الصديق مهما كان ينفع مثلما مثلت بكم بالمغرب وايران ما من شك أن الصداقة تنفع فنحن اليوم في دورنا نحتاج الى صداقة الجميع .

بعد هذا أرجو أن أكون قد وفقت في القاء أضواء على موضوع سياسي حساس . ولكن نحن مواطنون لا بد لنا من التوعية السياسية وأنا واثق بأن هذه المحاضرة ستثير في فكاركم بعض التساؤلات والتخطيط باعتباركم الشباب المثقف في هذا البلد وقد كنت أرجو أن اعفى من مثل هذه المحاضرة ، أعتقد أنه يوجد اناس اختصاص أكثر مني بموضوعها ، ولكن أحيانا جميل أن الانسان يقتحم حائط يجرب نفسه فيه هل يستطيع أن يقحمه ، فعلى كل حال أنا أشكركم على حضوركم ، وأتمنى أن نكون قد أفدنا في هذه الليلة الفائدة المرجوة ، والسلام عليكم ورحمة الله .

محاضرة ألقيت في نادي عمان، مسقط عام ١٩٧١

امـارات الخليج السبع

في الخليج العربي ــ شماله وجنوبه ــ اليوم حركة فوارة للتقدم والرقي ورفع مستوى المنطقة وفتح المجال لاخواننا من أبناء العروبة هناك للحاق بركب النهضة فجدير بنا اذن أن نعرف هذه المنطقة بوضوح .

تكون هذه المنطقة القسم الشمالي من عمان وبها سبع امارات أقدمها في التكون امارة رأس الخيمة التي كان لنشوب الحرب بين اليعاربة بداخل عمان في القرن الثامن عشر الميلادي أثره الكبير في انفرادهم بالحكم ، والامارات اليوم سبع وهي : دبي والشارقة وأبو ظبي وعجمان وأم القيوين والفجيرة ورأس الخيمة ، ولو نظرنا الى الخارطة لوجدنا أن هذه الامارات تقع على ضلعي مثلث تلاقي قمته مضيق هرمز وبها توجد مدينة خصب وهي تابعة لسلطنة مسقط ، وتقع رأس الخيمة والشارقة ودبي وأبو ظبي وعجمان وأم القيوين على الضلع الغربي للمثلث ، أما الضلع الشرقي ، فهناك تقع المنطقة الشرقية من امارة الشارقة وتجتمع في خور فكان وكلبا والى الشمال من الضلع الشرقي تقع مدينة دبا وتعتبر من أعرق المدن العمانية في القدم وتقسم الى ثلاثة أقسام قسم للشارقة وقسم للفجيرة وقسم لسلطنة مسقط وجنوبي كلبا تقع منطقة الباطنة التي تتعدد فيها القرى وتمتد الخضرة وهي الجزء الساحلي لسلطنة مسقط . هذه هي الامارات التي سأعرفك بها أيها المستمع الكريم في هذا الحديث وقد علمت أن خمسا منها تقع على الجانب الغربي وواحدة مع توابع الأخرى تقع على الجانب الشرقي وأدركت أيضا أنها في الحقيقة لا تقع على ساحل واحد بل على ساحلين ، والأفضل أن نتحدث عنها واحدة بعد واحدة تقريبا .

دبـــي :

تتكون من مدينتين كبيرتين يفصل بينهما مضيق صغير يسمى خور عرضه يقارب مائـــتي مـــتر وتســـمى المدينة الأولى دبي والثانية ديره والمكانة في القديم للأولى وما تزال مقر الحاكم ، أما الثانية فهي المركز التجاري وبها مكاتب التجارة الكبرى

والعمارات الحديثة ووجود الخور بين المدينتين يكسبهما جمالا فريدا يذكر السياح بالبندقية بل سماها البعض بندقية الخليج ومن قرى دبي جميرة وأم سقيم والشندغة وأم مهير وزعبيل وحتى ، ويسكن دبي من القبائل العربية بنو ياس والسودان والمزاريع وبنو مرة أو المرر وآل بومهير ويرجع نسب حاكم البلاد سمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم الى بني ياس وهم من الأزد الذين هاجروا الى عمان أيام انهدام سد مأرب . ولقد كان لمجهوده الأثر الواضح في نهضة البلاد فهو وراء كل نشاط دراسي أو صحي أو عمراني أو تجاري ، ويمتاز ميناء دبي بأنه مورد كبير لتجارة عمان فاليه تفد البواخر ومنه تنقل البضائع الى شتى أرجائها والى دبي أيضا ترد الخضروات والفواكه عن طريق البر والبحر من الباطنة والهند وايران ، والمدينة اليوم مدينة عصرية بفضل التجارة وتسهيل الكهرباء والماء والتليفون ، أما الماء فقد اكتشف في موضع أسمه عوير فعم ماؤه الآن دبي جميعها .. والتعليم في دبي قد وصل الى المرحلة التوجيهية للبنين والمرحلة الاعدادية للبنات ، وفي دبي ست مدارس للبنين ومدرستان للبنات وعدد الطلبة يزيد على ألفي تلميذ وتلميذة ، أما التعليم الجامعي في هذه الامارات فقد تكفلت به حكومة الكويت فهي ترسل طلابها الى المعاهد العليا في البلاد العربية . وتمتلىء دبي بالبضائع وبمكاتب التجار وقد احتل أهلها اليوم أكثر حقول التجارة وبها بعض الدوائر الحكومية التي انشئت حديثا وهي تعمل بجد لتحقيق ما يصبو اليه سمو الحاكم والأهالي من تقدم .

أبوظبي :

هذه الامارة الثانية في الساحل الغربي من الخليج وهي شبه جزيرة تنفصل عن اليابسة عندما يرتفع البحر ولها حدود مترامية برية وبحرية وتعود اليها ما يقارب من خمس وثلاثين جزيرة أشهرها جزيرة داس التي تعتبر اليوم من أكبر المراكز النفطية في الخليج العربي ، ويحكم أبوظبي الشيخ شخبوط بن سلطان البوفلاح وتقطنها قبائل عربية معروفة بأصالتها شأن القبائل القاطنة في جميع هذه الامارات وكان أهلها يعتمدون على صيد السمك والعمل في الغوص والأسفار ، الا أن خيرات النفط قد تدفقت وأصبحت أبوظبي اليوم

من مصادر الثروة النفطية الكبيرة فقد شحنت في أواسط عام ١٩٦٢ م أول شحنة من النفط من آبارها وسيشهد الوطن العربي خلال سنوات قصيرة تقدما ملحوظا لهذه الامارة في العلم والاقتصاد والتنظيم .

عجمـــان :

تقع بالشمال الشرقي من الشارقة يحكمها سمو الشيخ راشد بن حميد النعيمي وهو صادق الرغبة في تقدم بلاده ، كثير السعي لذلك ، بها مدرسة للبنين بلغت صفوفها الى الصف الرابع المتوسط ، ويعتمد أهلها على صيد السمك والسفر والعمل ببلدان الخليج وتمتاز برمالها،من قراها المنامة وهي ذات نخل ومياه .

أم القيوين :

موقعها بالشمال الشرقي من عجمان وتمتاز بمناظرها البحرية الرائعة ، يحكمها سمو الشيخ أحمد بن راشد المعلا ، يعيش أهلها على صيد الأسماك والأسفار وتعسر فيها المياه ومن توابعها (فلج المعلا) وهي قرية يكثر فيها النخيل وبها مدرسة للبنين عدد طلابها ١٦٦ طالبا وأخرى للبنات عدد طالباتها سبع وخمسون طالبة .

هذه هي أربع امارات من امارات الخليج العربي تقع في ساحل عمان وهي كما ترى بلدان تسعى نحو التقدم وتتعلق بالروابط المتينة بينها .

٣ امارات أخرى :

وهناك ثلاث امارات أخرى من امارات الخليج تقع في ساحل عمان وعلى الأصح تقع واحدة منها على الساحل الغربي هي رأس الخيمة وتقع الثانية على الساحل الشرقي وهي الفجيرة ، أما الثالثة فانها تشارك في الساحلين فالقسم الأول منها يقع على الساحل الغربي وهو القسم الرئيسي الذي يقطن فيه سمو حاكمها ويقع القسم الثاني منها على الساحل الشرقي ويسمى المنطقة الشرقية وهذه الامارة هي الشارقة . ولنبدأ بتعريف كل من هذه الامارات الثلاث على حدة .

الشـارقة :

يحكمها سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي أحد شعراء الخليج المعروفين وقد عزلته السلطات الاستعمارية البريطانية ، وهي ذات منطقتين ، الغربية وبها الشارقة وهي مدينة عامرة ، بدأت اليوم تتسع وتتجه الى التخطيط الحديث من قراها اللية والحيرة والفلج .

وكانت الشارقة ذات مركز تجاري هام ومركزا من المراكز الكبرى لتجارة اللؤلؤ في الخليج ولكن الكساد الذي طرأ على اللؤلؤ أثر على الشارقة كثيرا ، وزائرها اليوم يرى آثار غناها القديم ... من ادبائها حاكمها الشيخ صقر بن سلطان وسلطان بن علي بن عويس والمرحومان سالم بن علي العويس وخلفان بن مصبح .

أما المنطقة الشرقية فأشهر مدنها خورفكان ويسلك اليها زائروها طريق السيارات بين سلسلة الجبال عن طريق وادي حام وعلى المرء أن يقطع أكثر من مائة وخمسين كيلومترا ليصل الى هذه المنطقة ومدينة خورفكان خصبة جميلة وتعتبر بمثابة ميناء ممتاز تنفذ به المنطقة الى الخارج ، ومن القرى التابعة لخورفكان الولية وزبارة وسكحة والمدينة الثانية في هذه المنطقة هي كلبا تبعد اثنين وثلاثين كيلومترا جنوبي خورفكان وبها كثير من المزارع والمياه العذبة فيها متوفرة ، وتكثر بخورفكان وكلبا اليوم زراعة البرتقال والخضروات ويصدر برتقال الأولى الى البلدان المجاورة لها والى الشارقة ودبي .

والتعليم متوفر في الشارقة وهو يصل الى المراحلة التوجيهية للفتيان والبنات ، وكما أن سمو حاكمها يعمل جاهدا لرفع مستواها وتأمين الخدمات الصحية فيها وهو يعمل بنفس الهمة في المنطقة الشرقية ، وفي مدينة الشارقة توجد ثلاث مدارس للبنين وثلاث مدارس للبنات ومدرسة للبنين بخور فكان واخرى للبنات (عام ١٩٦٣) . تقابلها مدرسة للبنات بكلبا أيضا أما أسماء هذه المدارس فمنها العروبة وحطين والمهلب وعدد الطلبة بامارة الشارقة جميعها ١٣٢٧ سنة (١٩٦٣) .

رأس الخيمة :

مدينة التاريخ البحري في الخليج جميعه فهي المعقل الذي تحدى قراصنة البحار في كل أدوار التاريخ وهي المدينة التي انجبت أحمد بن ماجد الملاح العربي الذي أرشد فاسكودا جاما الى طريق الهند والذي يعود اليه الفضل في كل الاكتشافات الجغرافية الأوروبية .

يحكم رأس الخيمة سمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي وكانت تعرف بجلفار وعرف مرفؤها بالصير الا أن أحد أمراء القواسم نصب خيمة في موضع المدينة اليوم ووضع عليها مصباحا يستهدي به القادمون على السفن ، فكانوا يقولون اذا راوه (ذلك رأس الخيمة) فجرى الاسم على الالسن حتى غلب من بعد على اسم جلفار ، وجلفار اليوم مدينة أثرية ما تزال تضم بعض الاكام ، وهناك حصن يسمى حصن الزباء ، وهو اسم امرأة حكمت جلفار ويقال أنها حفرت قناة قرب قصرها لترسو السفن وتنزل شحناتها ، وأهم قرى جلفار (رأس الخيمة) اليوم المعيرض والرمس والفحلين وشعم ، وعند مدخلها من البر تقع جزيرة الزعاب أو الجزيرة الحمراء التابعة لها ، وعلى هذا المدخل تنتشر المناظر البحرية والبرية والجبلية ، وتتكاتف أشجار الاثل العالية فتكاد أن تكون شبه غابة .

ورأس الخيمة منطقة زراعية يشجع سمو حاكمها الشيخ صقر بن محمد القاسمي أهلها على الزراعة ويمنح الأراضي مقابل قيامهم بتنمية هذا الجانب الاقتصادي وبها عين معدنية تسمى الخت ، ويعيش أهلها على الأسفار وصيد الأسماك والتجارة والنهضة التعليمية تسير بنجاح ، وقد وصلت مرحلتها الثانوية .

الفجـيرة :

تقع بين كلبا وخور فكان التابعتين لحكومة الشارقة ويحكمها سمو الشيخ محمد بن حمد الشرقي ويعيش أهلها على صيد السمك والزراعة وتشتهر بسباقها السنوي بين الابل الذي يحضره أهالي البلدان المجاورة ولأهلها ولع بالقنص وقد بدأت تتخذ طريقها من النهضة ففتحت بها المدارس وما تزال حاكما وسكانا تطمح الى أن تسير نحو التقدم .

وبعد هذا التعريف فان سكان هذه الامارات الثلاث يبلغ مائة وعشرين ألفا تقريبا . أما الامارات الأربع وهي دبي وأبو ظبي وعجمان وأم القيوين فيبلغ عدد سكانها تسعين ألفا تقريبا ، والأمل كبير بان تسير هذه البلدان نحو التقدم ومدارج الرقي .

والجدير بالذكر أن التعاون العربي يتمثل لمعناه في هذه الامارات فهنالك جهود تجتمع عليها سواعد الكويت والجمهورية العربية المتحدة والبحرين وقطر لبناء الجيل العربي في ساحل عمان .



ثلاث من امارات الخليج

سأعرفك في هذا الحديث على ثلاث امارات من امارات الخليج العربي تقع في ساحل عمان وعلى الأصح تقع واحدة منها على الساحل الغربي هي رأس الخيمة وتقع الثانية على الساحل الشرقي وهي الفجيرة ، أما الثالثة فانها تشارك في الساحلين فالقسم الأول منها يقع على الساحل الغربي وهو القسم الرئيسي الذي يقطن فيه سمو حاكمها الشيخ صقر بن سلطان القاسمي ويقع القسم الثاني منها على الساحل الشرقي ويسمى المنطقة الشرقية وهذه الامارة هي الشارقة . ولنبدأ بتعريف كل من الامارات الثلاث على حدة فيتضح لك موضوع الحديث .

الشـــارقة :

يحكمها سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي أحد شعراء الخليج المعروفين وهي ذات منطقتين ، الغربية وبها الشارقة وهي مدينة عامرة ، بدأت اليوم تتسع وتتجه الى التخطيط الحديث من قراها اللية والحيره والفلج ، وكانت الشارقة ذات مركز تجاري هام ومركزا من المراكز الكبرى لتجارة اللؤلؤ في الخليج ولكن الكساد الذي طرأ على اللؤلؤ أثر على الشارقة كثيرا وزائرها اليوم يرى آثار غناها القديم ، من أدبائها حاكمها الشيخ صقر وسلطان علي بن عويس والمرحومان سالم بن علي العويس وخلفان بن مصبح .

أما المنطقة الشرقية فأشهر مدنها خورفكان ويسلك اليها زائروها طريق السيارات بين سلسلة الجبال عن طريق وادي حام وعلى المرء أن يقطع أكثر من مائة وخمسين كيلومترا ليصل الى هذه المنطقة ومدينة خورفكان خصيبة جميلة وتعتبر بمثابة ميناء ممتاز تنفذ به المنطقة الى الخارج ومن القرى التابعة لخورفكان الوليه وزباره وسدحه والمدينة الثانية في هذه المنطقة هي كلبا تبعد اثنين وثلاثين كيلومترا جنوبي خورفكان وبها كثير من المزارع والمياه العذبة فيها متوفرة وتكثر بخورفكان وكلبا اليوم زراعة البرتقال والخضروات ويصدر برتقال الأولى الى البلدان المجاورة لها والى الشارقة ودبي .

والتعليم متوفر في الشارقة وهو يصل الى الصف الثالث الثانوي للفتيان والثاني الثانوي للفتيات كما أنه سمو حاكمها يعمل جاهدا لرفع مستواها وتأمين التسهيلات الصحيّة وهو يعمل بنفس الهمة في المنطقة الشرقية ، وفي مدينة الشارقة توجد ثلاث مدارس للبنين ومدرسة واحدة للبنات ومدرسة للبنين بخورفكان واخرى بكلبا تقابلها مدرسة للبنات بكلبا أيضا اما أسماء هذه المدارس فمنها العروبة وحطين والمهلب وعدد الطلبة بامارة الشارقة بجميعها ١٣٢٧ ، والجدير بالذكر أن حكومة البحرين تساهم في التعليم بالشارقة فهنالك عشرة أساتذة من معارف البحرين .

رأس الخيمة :

مدينة التاريخ البحري في الخليج جميعه فهي المعقل الذي تحدى قراصنة البحار في كل أدوار التاريخ وهي المدينة التي أنجبت أحمد بن ماجد الملاح العربي الذي أرشد فاسكودي جاما الى طريق الهند والذي يعود اليه الفضل في كل الاكتشافات الجغرافية الأوربية

يحكم رأس الخيمة سمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي وكانت تعرف بجلفار وعرف مرفؤها بالصّير الا أن أحد امراء القواسم نصب خيمة في موضع المدينة اليوم ووضع عليها مصباحا يستهدي به القادمون على السفن ، فكانوا يقولون اذا رأوه (ذلك رأس الخيمة) فجرى الاسم على الألسن حتى غلب من بعد على اسم جلفار ، وجلفار اليوم مدينة أثرية ما تزال تضم بعض الآكام ، وهنالك حصن يسمى حصن الزباء ، وهو اسم امرأة حكمت جلفار ويقال أنها حفرت قناة الى قرب قصرها لترسو السفن وتنزل شحناتها وأهم قرى رأس الخيمة اليوم المعيريض والرمس والفحلين وشعم ، وعند مدخلها من البر تقع جزيرة الزعاب أو الجزيرة الحمراء التابعة لها ، وعلى هذا المدخل تنتشر المناظر البحرية والبرية والجبلية ، وتتكاثف أشجار الأثل العالية فتكادُ أن تكوّن شبه غابة .

ورأس الخيمة منطقة زراعية يشجع سمو حاكمها الشيخ صقر بن محمد القاسمي أهلها على الزراعة ويمنحهم الأراضي مقابل قيامهم بتنمية هذا الجانب الاقتصادي وبها عين

معدنية تسمى الخت ، ويعيش أهلها على الأسفار وصيد الأسماك والتجارة والنهضة التعليمية تسير فيها بنجاح .

الفجيرة :

تقع بين كلبا وخور فكان التابعتين لحكومة الشارقة ويحكمها سمو الشيخ محمد بن حمد الشرقي ويعيش أهلها على صيد السمك والزراعة وتشتهر بسباقها السنوي بين الابل الذي يحضره أهالي البلدان المجاورة ولأهلها ولع بالقنص وقد بدأت تتخذ طريقها من النهضة ففُتحت بها مدرسة وما تزال حاكما وسكانا تطمح الى أن تسير نحو التقدم .

وبعد هذا التعريف فان سكان هذه الامارات الثلاث يبلغ مائة وعشرين ألفا تقريبا أما الامارات الأربع الأخرى وهي دبي وأبو ظبي وعجمان وأم القيوين فيبلغ عدد سكانها تسعين ألفا تقريبا ، والأمل كبير بأن تسير هذه البلدان نحو مدارج الرقي وهي بالغة ذلك بفضل تشجيع حكامها وحماس شعبها والتعاون مع شقيقاتها الدول العربية .



الشـــارقة

الشارقة ، هذه الامارة العربية التي رددت اسمها الأنباء خلال الأيام القريبة الماضية ، كانت رمز للعدوان البريطاني على الوطن العماني العربي في العصر الحديث كما كان حكامها القواسم رمزاً للعدوان البريطاني في أول دخوله منطقة الخليج العربي فقد هجموا على عاصمتهم رأس الخيمة آنذاك وأعملوا فيها القصف والسلب والحرق حتى جعلوا تلك المدينة المشهورة نارا ليضيء لهيبها أعماق البحر معبرا عن العدوان الأثيم .

وهكذا ... يعيد التاريخ نفسه ولابد أن تكمل الاعادة فيهب العمانيون جميعا لطرد الانكليز عن بلادهم فلا يبقى لهم أثر بالبحار العربية كما طردوا في القرن السابع عشر البرتغال ولاحقوهم في جميع معاقلهم .

والشارقة تقع على كلا الجانبين من الساحل العماني فهي أولا مدينة على الساحل الغربي فيها مقر الحكم وعلى مدخلها للقادم من دبي القاعدة البريطانية والمطار العسكري البريطاني ، القاعدة التي استكلب بها الانكليز واستطاعوا أن يقولوا لأكبر شخصية في البلاد ، اخرج واستطاعوا حتى أن يمنعوه من الاتصال بمنزله فخرج استسلاما للطغيان وركب طائرة حربية بريطانية من مطار دبي وكل الأرض هنالك مغصوبة وكل القول لبريطانيا العظمى حتى يأذن الله بزوالها على أيدي شباب عمان الذي يملأون الآن المدارس والذي يجادل مكتب التحالف الرجعي الاستعماري المسمى بمكتب تطوير الامارات المتصالحة .

ولنعد الى الشارقة بعد أن استطردنا الحديث ولنمسك القلم عن التعليق على تسمية الامارات المتصالحة فقد دلت الأنباء أن تصالحنا واتفاقنا لا يسر المستعمر الذي أطلق عليها هذا الاسم فأبعد الساعي في مصالحتها الشيخ صقر بن سلطان القاسمي كما أبعد اسمها الحقيقي بلدان ساحل عمان .

والشارقة العاصمة كانت قبل ثلث قرن فقط مركزا من مراكز اللؤلؤ وأكبر ميناء عماني لتجارته حتى أن كابوس الملاحة الاستعماري (بيت لنج ، أوجري مكنزي) كان يتخذها من أهم الموانيء التي تمر بها بواخره،وأشهر قراها الليه والخان والحيره والفلج ويبلغ عدد سكانها جميعا ثلاثين ألف نسمة . والتعليم بالشارقة وصل الى المرحلة الثانوية الكاملة بنيننا وبنات ، وقد كانت الشارقة حتى عام ١٩٥٣ ليس بها الا مدرسة بسيطة تضم صفين ابتدائيين الا أن الشيخ (المهمل لبلاده كما وصفت اذاعة لندن) قد سعى جيدا لنشر التعليم فاستعان أولا بالكويت واستجابت هذه الدولة لطلب شقيقتها وتلتها بعد ذلك الجمهورية العربية المتحدة وكادت أن تتبعها العراق اذ أرسلت بعثة ثقافية لدراسة مدى مساعداتها بالاضافة الى رحلات الدكتور/محمود الداود وبالشارقة اليوم اثنا عشر مدرسة منها خمس مدارس للبنات .

والجانب الاقتصادي لأمارة الشارقة يعتمد على الناحية الشرقية من الامارة في مدينتي كلبا وخور فكان التي دخل منها ابن بطوطة الى عمان فهما مدينتان زراعيتان تتوفر فيهما المياه وبدأ في تصدير الخضار والفاكهة الى الامارات المجاورة للشارقة فقد بذل (الحاكم الذي أهمل بلاده حسب قول اذاعة لندن) جهده في تحسين مصادر المياه فأخذ يقدم للفلاحين مكائن المياه على طريقة السلف ويجلب لهم أشجار البرتقال من البصرة وأشجار الليمون من الباطنة (في عمان) وأصبحت هاتان المدينتان اليوم كروضتين غناوين ، وبدأت تلك الجهود التي بذلت لتطوير الزراعة تظهر بثمار ناجحة . وتتميز هاتان المدينتان بوفرة أسماكها وجودتها فمنهما يصدر الملوت (القاشع) وهو سمك صغير تستخرج منه الأسمدة الكيماوية . وبالاضافة الى هاتين المدينتين فهنالك مدينة الذيد التي نجحت فيها زراعة الفاكهة وخاصة البرتقال . وقام الشيخ صقر بغرس أشجار الزيتون ولكنها حتى الآن لم تؤت ثمارها فيحكم الباحث على نجاحها .



واحـة الـبريمي

لا شك أنكم سمعتم عن هذه الواحة التي ملأت الأسماع وشغلت الأذهان خلال السنوات القريبة الماضية تتنازع النفوذ عليها المملكة العربية السعودية من جهة وسلطنة مسقط وامارة أبو ظبي من جهة أخرى ، تسندهما في ذلك المملكة المتحدة .

ونحن يهمنا أن نعرف عن هذه المنطقة ما أمكن أن نعرف فهي أولا جزء من الوطن العربي الكبير وهي ثانيا متنفس الصحراء التي تفصلنا عن سواحل الخليج العربي وهي ثالثا مركز من مراكز الآثار في منطقة الخليج قصدتها بعثة المتحف الدانمركي فوجدت بها آثار مهمة منها سيف يرجع وجوده الى خمسة آلاف سنة .

تدخل البريمي فتشعر أنك حقا في واحة ، فبعد أن تقطع ساحل عمان وتتجه في طريق رملي تقطع به سيارتك تلالا من الرمال الصفراء والحمراء وتصطدم بعراقيل من شظف الطريق في مسافة لا تقل عن مائتين وخمسين كيلومترا وأنت تقطع الكثبان الرملية فتحس نفسك في سيارتك وكأنك ملاح في سفينة بالبحر ، لا تعرف لها شرقا ولا غربا بداية ولا نهاية،لا يحيط بك الا الرمل ولا ترى فوقك الا السماء ولا يمتد بصرك الا لترى الكثبان المترامية الاطراف،وبعد أن تقطع هذه الدهماء يستقبلك موضع أسمه أبو سمرة فتنشرح نفسك بعد ذلك اليه .

وتجد أبا سمرة راضيا باسما يستقبلك هو الآخر بالماء اذا احتجت اليه وبالنور ليلا بعد ظلمة الطريق،وما تكاد تبعد عن هذا الموضع حتى تعود اليك الرمال الحمراء الناعمة ثم تقودك الى أشجار شديدة الخضرة تسمى الغاف فتدرك أن الماء هنا وفير ثم تدلف الى البريمي وكأنك الظمآن وجد الماء والغريق وجد البر والتائه وجد المعلم وتذكر قول الله عز وجل ـــ ان مع العسر يسرا ـــ فبعد تلك الشدة في الطريق ها أنت في أرض فسيحة مستوية وبين جداول جارية من الماء العذب وفي قرى تزهو بالخضرة وتعمر باخوانك العرب من أهلها وتجد أيضا معالم الحضارة تدخل الى الواحة: نور الكهرباء يشع في بعض البيوت والسيارات تشق طريقها سيارات الجيب قبل كل نوع

والبريمي مؤلفة من عدة مدن بحق وسمها قرى ان شئت : العين وجيمي وقطارة وهيلي والجاهلي وتدار اليوم من قبل حكومة أبو ظبي وفي العين يستقر الشيخ زايد بن سلطان .

والقرى الاخرى هي البريمي والحماسة وصعرة وهي تدار من قبل سلطنة مسقط .

وبالواحة ينابيع للماء تعتبر عنوانا للنهضة الزراعية الممكنة في الخليج العربي فهناك عيون تسمى الأفلاج يندفع منها الماء بغزارة وتروي بساتين قراها وأشهر هذه الجداول الداوودي والعيني في العين المدينة والأول في البريمي والقطاري والصعراني وهو أكبر هذه الجداول وفلج البريمي وفلج الجيمي .

وبالاضافة الى هذه الينابيع فهنالك آبار يجر منها الماء بآلالات الرافعة وتسقى عددا كبيرا من البساتين ومن المنتظر أن يتم الاستفادة من هذه المياه عندما تتحسن المواصلات فالزراعة اليوم مقصورة على النخل الذي تتعدد أنواعه هناك وعلى الليمون والبرسيم وينتظر أن تظهر للسكان فائدة زراعة الفواكه والخضروات اذا ما تحسنت المواصلات .

والقبائل العربية التي تسكن البريمي : النجادات والكويتيات والمطاوعة والنواصر ويسمون الظواهر وأشهر القبائل بالبريمي أيضا بنوياس والنعيم والشوامس . ويقدر عدد سكان المنطقة بعشرة آلاف نفس الا أن هناك بعض البدو المنتشرين في الصحراء والمرتبطين بهؤلاء السكان .

والبريمي تمتاز بموقعها المهم فهي مدخل عمان من قديم الزمان وكانت تمر قوافلها، نفذت منها الى داخل عمان جيوش الفرس في القديم وجيوش بني بويه في العصر العباسي كما دخل منها الى عمان عمرو بن العاص رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أشبهه وهو يخوض مهامة الطريق متجها الى المقوقص في مصر بسيره الى عمان وهو يقطع الصحراء المؤدية الى البريمي ليبلغ رسالة رسول الله عليه السلام الى ملكها .

وقد شهدت تلك الصحراء الرملية معارك دامية خلال عصور التاريخ، ويتوقع أن يشهد اليوم تفجير النفط من جبل (حفيت) الذي يعتبر من الحقول النفطية الكبرى .

هذه هي البريمي في عرض سريع أرجو أن يكون قد حقق هدفه في التعريف .

ستكون رفيقي في هذا الحديث الى منطقة مجهولة من وطننا العربي الأكبر وسيكون نصيبك من الرفقة هو السماع فلعلي أوفق في أن أجعله قريبا من العيان وقد قالت العرب قديما ليس الخبر كالعيان ، ولكنني لن التزم صفة المخبر بل ستكون شريكا ورفيقا لي في هذه الرحلة التي قمت بها الى خورفكان .

وقبل أن نستعد للذهاب علينا أن نعرف عن البلاد شيئا فهي مدينة تقع على خليج عمان في الجانب الشرقي من الساحل يختلط بها سواد الجبال بخضرة النخيل وقسوة الصخر بشظف العيش وتلتقي فيها التسمية بالتكوين الحقيقي للمدينة فهي فعلا انفراج بين فكين أو جبلين بينهما خور ، تدخلها فتطل عليك بخضرتها الزاهية وتجد علم حكومة الشارقة يرفرف عليها بعد أن تكون قد اجتزت وديانا وجبالا ، وبعد أن تكون أيضا قد قطعت حدود حكومة الفجيرة ، أما الطريق اليها فاذا خرجنا من دبي سلكنا الى الشارقة ثم الى قرية الذيد وهي من أحسن القرى الزراعية في ساحل عمان حيث يأخذك العجب اذ ترى أشجار الزيتون والسرو تنمو هنالك بفضل جودة التربة والماء والعناية فتؤمن ايمانا جازما بأن شبح الفقر زائل مع الهمم مهزوم مع الجهود . وتدخل بعد الذيد الى طريق رملية تقودك الى وادي حام المليء بالصخور والعقاب فتتصور السيارة أمام عينيك جملا يشق طريقه بصبر وعنف بين الثنيات والمنعطفات وبين الصخور الناتئة والمنحدرات المتعرجة وتوشك النفس أن تشفق على الحديد بين هذه الصخور وتضن بالعجلات بين الشعاب هذه،ثم لا تكتفي بأن تصف مركوبك بالسيارة ولكنك تضيف اليه سيارة الصحراء كما سمى العرب قديما الجمل سفينة الصحراء ، وفرق كبير بين سيارة تسير في شارع فهد السالم بالكويت و ٢٣ يوليو بالقاهرة والرشيد في بغداد وبين سيارة تسير في وادي حم بل فرق حتى بين الراكبين أولئك بين عمارات شاهقة وخضرة يانعة ، وهؤلاء يخوضون حربا قد حمي وطيسها وشق على الأجسام تحملها . ومع هذا فقد كنا بسبب الأمطار نمر على برك من الماء صافية تذكرنا بقول الشاعر :

وقانـــا لفحـــة الـــرمضاء واد سقـــاه منعـــم الغـــيث العـــميم
تروع حصاه حاليـــة العـــذارى لتلـــمس جانب العقـــد النـــظيم

وأنت ــ أيها المستمع في هذا الطريق تتعب ولا تمل فبين حين وآخر تبدو أمام عينيك قرية جديدة تذكرك بالبيئة العربية الصادقة وتوضح لك الأخلاق العربية الكريمة وأسباب وجودها في تلك البيئة فتؤمن حينذاك ان الخلق ينبثق من البيئة وأن أخلاقنا فعلا غريزة منا لم نكتسبها ولم نصطنعها فاذا حاولنا ذلك خرجنا على طبيعتنا واقتبسنا طبيعة ليست منا ولا الينا .

ومن القرى التي مررنا بها سيجي والمسافي وهي تابعة للفجيرة والغمراء والغدف وذفنه وهى تابعة لرأس الخيمة ، ثم المطوية وبليدة والبثنة وهي تابعة للفجيرة . وبعد هذا ننفذ الى سيف أفيح وفضاء صحصح تماما كما وصف أحد العمانيين القدامى بلاده عندما سئل فأجاب « سيف أفيح وفضاء صحصح وجبل صردح » .

وبعد هذا السهل المنبسط ندخل الى مدينة كلبا التابعة للشارقة وهي مدينة يجتمع فيها الماء عذبه ومالحه ، فتجد الخضرة على سيف البحر تحيط بخور كبير تتكاثف من حواشيه أشجار القرم الخضراء التي لا تعيش إلا في الماء المالح ، ولا تملك إلا أن تذكر قول لشوقي وهو يصف مدخل دمشق :

وقد صفا بردى للريح فابتـردت لدى ستـــور حواشيهن افنـــان

فعلى بحر كلبا يتركز املك في الحصول على زورق صغير تخوض به ذلك الخور الذي تحيط به أشجار القرم الخضراء ، وتعيش في أحضان الطبيعة ناعما هادئا مطمئنا ، أما الماء العذب فان خيراته تعم المدينة فالبساتين منتشرة ومناظر الخضرة تلتقي مع زرقة البحر وذرى الجبال .

واتجاها الى خور فكان ندخل الى مدينة الغرفة ولعلها اكتسبت هذا الاسم للميزة التي تتمتع بها الغرفة في اللهجة العمانية ، فهي خير مكان بالبيت أو بالأحرى تسمى الحجرة المرتفعة في المنزل بالغرفة والأقل منها بالصفة ، والغرفة هذه تابعة لامارة الفجيرة ومنها تتجه الى مدينة الفجيرة التي تتبعها اثنان وخمسون قرية .

ولا بأس أن نتريث قليلا قبل الوصول الى خورفكان لنذهب الى طريق الفجيرة حيث نصل الى مدينة واسعة كل بيوتها من السعف ويجثم في وسطها قصر الحاكم أو الحصن ، ويتكدس على شواطئها السمك الصغير المعروف بالمتوت أو القاشع ، حيث يجتمع الأهالي لجمعه والارتزاق منه ، ثم تمر بقرى عديدة أهمها سكمكم والقرية ومربح وقدفة ، وعندما تصل الى خورفكان تجد واديا منبسطا يقودنا الى مدينة مأهولة تتكاثر فيها الحجارة حتى تصل الى شاطىء البحر فتجد الرمل الناعم ، وتمتلىء بالبساتين وتتعدد فيها المناظر الطبيعية بين جبل يختلط بخضرة أو زرقة بحر يجثم حولها جبل .

وحول خورفكان تقع قرى عديدة أشهرها الولية والزبارة وحص وشرم والعقة وفقيط ورول ضدنا،وفي طريقك الى هذه القرى تتنوع حولك المناظر من قرى على سفوح الجبال ومن جبال تتعدد فيها الألوان،وفي طريقنا الى قرية البدية وجدنا منظرا طبيعيا رائعا أشبه ما يكون بمسرح وهو عبارة عن مرتفع من الأرض ملىء بالعشب يجثم في الجهة المقابلة منه للناظر جبلان .

والسالك الى القرى يرى دور المرأة جليا في حياة تلك المنطقة فهى تخرج صباحا لترعى بقرها وغنمها وتجمع العشب والاحتطاب معتمدة على نفسها وكم هو جميل أن ترى في طريقك مظاهر الحياة ينطق بها رجل وامرأة ونسور ومواشي وطيور .

وبعد هذا أيها المستمع الكريم هذه رحلة الى خورفكان احببت أن اطلعك عليها فتتعرف الى جزء من وطنك العربي في عمان وهو مليء بالثروة مالا وطبيعة وأرضا وانتاجا ولكنه يحتاج الى الجهد وكم سرنا أن وجدنا هنالك التعاون قائما بين البلاد العربية فهنالك بعثات تعليمية من الكويت والجمهورية العربية والمتحدة البحرين وقطر ووجدنا التعاون بين الدول ناجحا وهذا مما يدفع ضائقة البعد عن ذلك الشعب وتلك البلاد .



جـــزر الخليـــج

الجزر في الخليج العربي ذات ميزات هامة وذات موضوع طريف يحسن أن نطرقه فنتعرف الى الجزر وأهميتها ونلمس الفوائد التي نتجت من وجودها وفي طليعة هذه الفوائد تنفس المسافرين من شمال الخليج بلقاء جزائر البحرين التي تكون بلادا متكاملة يتزود منها المسافر وينفض عناء الجهد وتشكل بقعة عربية بين البحار أدت دورها في التاريخ فكأنما هي هدية البحر العربي الى أرضنا ونسمته عبر الزمان لبلادنا .

والجزر في الخليج من فوائدها تسجيل التاريخ البحري للبلاد العربية فكثرت به السفن وكانت مراحل لها في رحلاتها نشطت بها التجارة وقوى الاقتصاد كما أن لها مكانتها الاستراتيجية في دفع الغزو الأجنبي عن منطقة الخليج يوم دافع أبناء الخليج عن بلادهم وكيانهم وتراثهم .

وعندما ظهر النفط أتت الجزر بمشاركة فعالة في وجوده . فأستثمر في البحرين واكتشف بصورة وافرة في جزيرة داس التابعة لأبوظبي وتجرى التنقيبات عنه في جزيرة أبا موسى التابعة للشارقة . وأدت الجزر أيضا فائدة قومية فقد هاجر اليها من بلدان الخليج واتخذوها مستقرا هي والجزر التابعة لفارس ولهذا فليس من المستغرب أن تزور جميع الجزر المنتشرة جنوبي الخليج وتجد أهلها يتكلمون اللغة العربية .

ولكي نعرض بتفصيل عن هذه الجزر لنبدأ من أول الخليج شمالا لنتعرف على الجزر الكويتية وأول جزيرة تواجه العين هي بوبيان وهي جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها ٣٢٠ ميلا مربعا ويصطاد فيها السمك بكثرة وتليها جزيرة فيلكا مساحتها عشرون ميلا مربعا وهي آهلة بالسكان ولها دور كبير في تاريخ الكويت والتدليل على وجوده الحضارة الكبيرة في ربوعها وهنالك جزر أخرى وهي جزائر وربة وجزيرة مكان وجزيرة صغيرة هي العوجة وكبر وأم المرادم وكارو .

أما البحرين فهي مجموعة جزر يبلغ عددها احدى عشرة جزيرة أكبرها جزيرة المنامة طولها ثلاثون ميلا ومعدل عرضها تسعة أميال ويقل عرضها ويزيد في بعض المواقع . وتليها

جزيرة المحرق ويربط بينها وبين المنامة جسر يقوم على مضيق يقارب طوله الميل وعرضه عشرة أميال مربعة وتشتهر بوفرة المياه .

ثم جزيرة أم النعسان ومساحتها عشرة أميال مربعة وهي مأوى لصيادي الأسماك ومرتع للظباء يسكنها عدد ضئيل من السكان. وتشتهر بالجص وساحلها الغربي محاط بالنخيل والجزيرة الخامسة هي جزيرة جده مساحتها نصف ميل مربع وتتخذ كسجن وتقطع منها الحجارة لتستعمل في البناء . أما جزيرة النبي صالح فتنتشر فيها النخيل ويفصلها مضيق صغير عن جزيرة أخرى تسمى الجزيرة وكانت لها أسماء عديدة أشهرها كافلان وليس هنالك رأى جازم بسبب تسميتها جزيرة النبي صالح . وهنالك جزيرة حوار .

ولنأت الى الجزر التابعة لشبه جزيرة قطر ، هنالك جزر صغيرة يبلغ عددها سبعا وعشرين جزيرة يسمى قسم منها مجتمعا جزائر حوار والقسم الآخر ابروق والأولى تدار من قبل حكومة البحرين . وفي الساحل الشرقي توجد جزر تسحاط والبشيرية وحالول والعالية .

وباتجاهنا جنوبا من قطر نلتقي بمجموعة من الجزر على الخليج العربي تابعة لايران أشهرها جزيرة القشم وجزيرة هرمز .

أما الجزر التابعة لعمان فهي كثيرة أشهرها سلامة وبناتها وجزيرة الغنم وأم الغيار ومصيرة وأبو موسى والزعاب والصير وطمب الصغرى وطمب الكبرى ودلما وداس وصير بني ياس وهنالك جزيرة أبو ظبي وكذلك هنالك جزر صغيرة لاجال لذكرها وأكثرها تابع لأبوظبي . وهذه الجزر يسكنها عدد لا يستهان به من السكان ولكل منها أهمية خاصة سواء كان بموقعها الاستراتيجي كجزيرة مصيرة وسلامة وبناتها وجزيرة الغنم أو بانتاجها كجزيرة داس . وتعرف جزيرة أبو موسى بشهرتها في انتاج المغر وهو نوع من التراب يستعمل في مستحضرات الأصباغ والجزر هذه تعتبر من أكبر المصادر لصيد السمك .



القطيـــف

مدينة من المدن التاريخية الهامة يُعانق مياهَ الخليج ساحلها وتلتقي مع شقيقتها الاحساء بسير واحد في التاريخ فقد كانتا ضمن الاسم الكبير المساحة في القديم وهو البحرين وكانتا تحملان اسمين كم تحدث عنهما الادباء وامتلأت بهما الأشعار والأول هجر وهو اسم الاحساء والثاني الخط وهو اسم القطيف والأولى اشتهرت بالتمر والثانية بالرماح :

وهـل ينـبت الخطـي إلا وشجيـــه وتغـــرس إلا في منـــابتها النخـــل

والحياة عند أجدادنا غذاء وحماية للحقيقة ، فهما بامتيازهما هذا جمعتا قوام حياة العربي كانسان حر مكافح ، وكما التقت هاتان المنطقتان في الماضي فقد التقتا أيضا في الحاضر فهما اليوم تشكلان المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية .

وما تزال مدينة القطيف تحافظ على قدمها في البناء فأنت تجد كثافة السكان في موضع يسمى القلعة ومن حوله سور قديم وكان يسمى قديما بالزاره وبالقلعة جامع قديم بني في القرن الثامن الهجري ما تزال مئذنته تشمخ متحدية الأزمان متحدثة عن القطيف وقدمها في التاريخ والى جانب القلعة توجد مجموعة كبيرة من النخيل تتفرق حولها القرى وأشهرها الآجام وصفوى وأم الساهك وجبيل وسيهات والجش وحول القطيف جزيرة تقابل نخيلها هي تاروت وصفها المؤرخ أبو الفداء بقوله (هي بليدة شرق القطيف تبعد عنها بنصف مرحلة وفيها كروم تنتج العنب المفضّل) . ويرى بعض المؤرخين أن تسمية جزيرة تاروت جاءت من عشتاروت الآلهة التي عبدها الفينيقيون وان الجزيرة كانت معبدا لهم ثم غلب عليها اسم تاروت للتخفيف ومما يؤيد ذلك هو العثور على تمثال العشتاروت في أحد بساتينها وقد ذكر ذلك الاستاذ محمد سعيد المسلم في كتابه الجديد ساحل الذهب الأسود . وجنوبي الجزيرة تقع دارين المدينة التجارية المشهورة عند العرب والتي أشار اليها الأعشى في قوله :

يمرون بالدهنـــا خفافـــا ثيـــابهم ويخرجـن من دارين بجر الحقائب

وما تزال دارين عامرة يقدر عدد سكانها بخمسة عشر ألفا .

ويرتبط تاريخ القطيف بتاريخ البحرين ، اسلمت باسلام البحرين وظهر فيها القرامطة وشهدت حروبهم مع العباسيين ثم ظهر فيها يحيى بن العياش واستقل بها وتمكن ولده بعده من ضم جزائر البحرين المعروفة اليوم اليه وعندما ظهر عبد الله العيوني اشتبك مع زكريا بن يحيى العياش ونازله في القطيف ثم تبعه الى جزيرة أوال بالبحرين فهرب هذا الى القطيف أيضا ولكن العيوني تمكن من القضاء عليه واستمرت القطيف في حكم العيونيين الى ٦٣٦ وأعقب العينونيين بنو عصفور ثم دانت القطيف لبني جبر وبقوا يحكمونها الى عام ٩٢٧ هـ وفي هذه الفترة اتصلت الاحساء والقطيف في حكم واحد وتعززت دعائم هذا الاتصال في تاريخهما الحديث .

وقد لعبت القطيف دورا تجاريا في تجارة شبه الجزيرة العربية كما أنها بحكم توفر الماء بها تنتج كثيرا من أنواع الفواكه والخضروات فيها ما يقارب مائة وخمسين نبعا ويقدر عدد أشجار النخيل بها مليون نخلة بمختلف الأنواع الجيدة كالخنيزي والخلاص والهلالي والخصاب ، كما أن القطيف تعتبر مصدرا من مصادر الثروة البحرية شأنها في ذلك شأن سواحل الخليج العربي جميعه .

وأمدت القطيف أدبنا العربي بشعراء وكتاب في القديم والحديث فمن شعرائها في الاسلام الصلتان العبيدي الذي حكم مرة بني جرير والفرزدق وعيسى بن عاتك الخطي ومحمد بن اسلم العبدي وكشاجم ولعل علي بن مقرب هو الشاعر الذي يوحي الى تلك المنطقة بالفخر والاعتزاز ويبذر في نفوس شبابهاوروح الرجولة الصالحة ومن شعره قوله :

بيني فما أنت من جدي ولا لعبي
مالي بشيء سوى العليـــاء من أرب
لاتكثري من مقالات تزيد ضنا
لا الخط أمي ولا دار الحسا بأبي
في كل أرض اذا يممتها وطني
ما بين حر و بين الـــدار من نسب

وما تزال القطيف محافظة على ميزتها الأدبية ومكانتها الثقافية فمجالسها اليوم تعمر بشعراء معروفين منهم محمد سعيد المسلم وعبد الحميد الخطى وعبد الرسول الجشي ومحمد سعيد الجشي ومحمد سعيد الخنيزي وعبد الواحد الخنيزي وعباس مهدي خزام الذي نختم حديثنا عن هذه المقاطعة التاريخية العريقة بأبيات رائعة يظهر فيها خواطره فتلمس بينها الهمم العالية والعزم الثابت :

يا خيـول الظلام ها أنـا ميـــدان
فدوسي على جنـــــــاجن صدري
وامسحـــي جبهة الوجـــود بأشلائي
وخطـــي بفحمـــة الليـــل قبري
اطفـيء مشعـل الأماني في قلبـــي
ونـــادي الظـــلام يحجب فجـــري
والنشيـــد الـــذي ينوب بقلبـــي
اقتليـــه وأهـــــرقي كأس خمري
وارو للفجـــر والربيـــع اناشيـــدي
وللزهر والصنـــــادل شعـــــري
وأطوفينـــي البديـــع والحلـــم العاطـــر
واحـط المنـى وصفحـــة عمـــري
فأنـــا لست للحيـــاة ولا للفجـــر
الا كظامـــــيء وسط قفـــــــر
ينشد الصبـــح والربيـــع أناشيـــدي
وتعـــوي الريـــاح في روح صدري

وما أشد فخر الخط بما خطه أحد أبنائها فعلى القطيف تحية كعبق ماضيها ومثل مكانتها الأدبية في حاضرها .

عمـان عبر التـاريخ

تعتبر عمان من أقدم الأقطار التي ظهر بها الانسان الأول . وأقام حضارته ، وما تزال الآثار الدالة على ذلك تكون آكاما مليئة بالاشعاع التاريخي الذي ينير للباحث في دراسة الحضارة العالمية ، يراها زائر قلهات ودبا وصحار ونزوى .

وكما أصبحت عمان اليوم تعيش في عزلة تامة بسبب موقعها كما يقال فقد كان موقعها هذا بالذات سببا في تميزها بالتاريخ القديم فهى وسائر بلدان الخليج العربي تشكل الجسر الذي عبرت عليه الحضارة العراقية والهندية والصينية وذلك بالاضافة الى ما ظهر فيها من آثار للحضارة .

ولنبدأ في معرفة تاريخ عمان من العهد الاسلامي الذي يبدأ منذ وصول عمرو بن العاص موفدا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملكها جيفر بن الجلندى في نزوى فأعلن اسلامه ودعا قومه فأسلموا ثم شارك في معركة القادسية بقومه ، وبقيت عمان في حكم الخلفاء الراشدين وعندما انتقل الحكم الى بني أمية رفض العمانيون ذلك فأستقلوا ببلادهم .

وبقوا على تلك الحال حتى أوكل عبد الملك بن مروان أمرهم الى الحجاج بن يوسف الثقفي فأخذ هذا يرسل الى عمان جيوشا كان آخرها جيشا برا مؤلفا من عشرين ألف جندي كما تقول كتب التاريخ ، وجيشا بحريا مؤلفا من عشرين ألفا أيضا وكان يحكم عمان آنذاك سليمان وعبد النبي عباد بن عبد الجلندى ، فلم تكن لها طاقة بمقابلة هذا الجيش فهربا الى أفريقيا الشرقية بعد معارك عنيفة ودخل الحجاج عمان وبذلك خضعت لبني أمية ولكنها عادت فأنفصلت في عهد العباسيين الذين أنشغلوا عن استعادتها وبقيت تحكم من قبل رؤساء يسمون الأئمة وينتخبون انتخابا من قبل أعيان البلاد حتى عهد المعتضد الذي انتهز حدوث فتنة داخلية فأرسل قائده بالبحرين محمد بن نرد وتمكن من استعادة عمان ولكنه أعمل في البلاد النهب والتخريب .

وشهدت عمان بعد ذلك منافسة بين القرامطة وبين بني بويه حول الاستيلاء عليها فاتفق

أهلها مع القرامطة مقابل صد بني بويه الا أن هؤلاء تمكنوا في الأخير من الاستيلاء على القسم الساحلي وبقى حكم الأئمة قائما في القسم الداخلي وعندما ضعف العباسيون استطاعت أسرة تعرف بالنباهنة أن تحد من نفوذها في البلاد الا أن حكمها لم يكن له أي أثر خارجي كما أنه بذر في مرحلته الثانية بذور الشر والتفرقة والضعف فأصبح ذلك الوطن العربي فريسة لأول موجة قدمت من أوروبا ، ففي القرن الخامس عشر احتل البرتغال الهند وتمكنوا في القرن السادس عشر من احتلال الموانىء العمانية تأمينا لطرقهم وأقاموا عليها الحاميات العسكرية فكان لذلك أثره في بعث العزة القومية بين أفراد الشعب فعادوا الى حكم الأئمة وانتخبوا الامام ناصر بن مرشد حاكما لعمان وتمكن اليعاربة من اخراج البرتغال من عمان وسائر بلدان الخليج العربي ثم لاحقوهم في الهند وأفريقية الشرقية وفارس وقضوا على نفوذهم في الشرق قضاء مبرما ، وورث الشعب العربي في عمان نفوذ البرتغال فتوغلوا في كينيا والكنغو ، وسجلوا في التاريخ امبراطورية بحرية ذات أسطول هائل تعتبر صفحة وضاءة في التاريخ العربي عامة كما أنهم حفظوا كرامة العرب في أدغال أفريقية فكان الناس هناك يسمون العربي بالرجل النبيل .

وقد ضعف حكم اليعاربة بعد ما يزيد على مائة عام من مبايعة الامام ناصر بن المرشد بسبب خلاف داخلي تمكن الفرس من التدخل بارسال جيش لمساعدة أحد الطرفين المتنازعين فدارت معارك عنيفة كانت نتيجتها ظهور شخصية جديدة في التاريخ العماني هي شخصية الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي الذي صمد وتمكن من الحاق الهزيمة بهم وطردهم من البلاد فسلمه الأهالي حكم بلادهم وبذلك ظهرت أسرة البوسعيد التي تحكم اليوم سلطنة مسقط .

وقد أظهر أحمد بن سعيد من القوة والبطولة والدهاء ما مكن دولته وسار بها قدما نحو استعادة مكانتها في المحيط الهندي وفارس وأفريقية وفي عهد حفيده سعيد بن سلطان كانت عمان مطمع الأقطار في التجارة يقصد عاصمتها مسقط التجار من كل حدب وصوب وتسيطر على طريق التجارة الى آسيا وأفريقيا الشرقية وبعد ذلك تجزأت الامبراطورية فأصبح طرف منها في زنجبار يحكمه ماجد بن سعيد بن سلطان والقسم الاخر في عمان

يحكمه ثويني بن سعيد على أثر مكيدة دبرها الاستعمار البريطاني وهكذا بدأ الضعف يتسرب اليها حتى أصبحت اليوم في عزلة عن موكب التقدم العالمي .

و بالاضافة الى التراث الحضاري والسياسي والتجاري والبحري لعمان كان لها تراث ثقافي يطول شرحه وحسبنا أن نذكر بعض من برزوا في التاريخ العربي من رجالها وفي مقدمتهم المهلب بن أبي صفرة وابن دريد ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وابن رزيق وهو مؤرخ مشهور ، ثم الرحالة الكبير أحمد بن ماجد ، وما تزال الفصاحة طبيعة أهلها . فزائر عمان بساحلها وداخليتها سيعجب بما يراه مدونا من انتاج شعرائها .

هذه هي عمان في عرض سريع أحببت أن أعرضه عليكم مقتحما سدود التاريخ ومطويا المسافات ، وهي بلاشك ستسير على ضوء ماضيها فالتاريخ دائما يعيد نفسه وستعود الى هذه البلاد العربية أيامها الزاهرة بالخير والعز وما نراه في ساحلها اليوم من وثبات نحو النهضة هو البشرى لذلك .

المصـــادر :

١ ــ الفتح المبين (لابن رزيق) .

٢ ــ تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان (للشيخ عبد الله بن حميد السالمي) .

٣ ــ نهضة الأعيان في سيرة أهل عمان (للشيخ محمد بن عبد الله السالمي) .

٤ ــ عمـان تاريخ يتكلم (للشيخ محمد بن عبد الله السالمي) .

٥ ــ دليـل الخليـج .

٦ ــ تاريخ عمان السياسي (عبد الله محمد الطائي) .

بين الالفاظ التي تتداولها الأنباء العالمية فتنشره على أمواج الأثير أو ترسمه في الصحف لفظ الامامة في عمان وهو في هذا الاسبوع بالذات يحتل مكان الطليعة من الأنباء بسبب عرض قضية عمان على هيئة الأمم المتحدة .

ومعنى امامة لدينا معروف فهو مرادف لكلمة الخلافة وهو في معناه العصري حكم جمهوري ينتخب فيه الشعب حاكمه وبالنسبة للامامة فهو أقرب الى الناحية الدينية فالمنتخبون هم أعيان البلاد وهم أيضا رجال الدين في البلاد ولكنه على كل حال حكم منتخب يمثله حاكم يسمى اماما له حقوقه وعليه أيضا حقوق ، فمن حقوقه تمثل السلطات التنفيذية فيه ، فالامام رأس الحكومة يساعده من يختاره من الأكفاء وهو المرجع الأعلى في حسم الأمور وتوجيه سياسة البلاد وتخطيط مستقبلها وعليه أيضا أن يجعل الأمر شورى بين المواطنين وأن يتقبل النقد ويتسم بالنزاهة في كل جانب فاذا حاد عن الخط المستقيم وجب خلعه وجوبه بالحقيقة دون خجل أو وجل .

وهذا معنى الامامة كلفظ فما هو معناها كتاريخ . هذا ما سأحاول عرضه عليكم لتكونوا على بينة من القضية التي ملأت الأسماع وطبقت الآفاق منذ أن انطلقت صرخة الحق على جراح المجاهدين من قمم الجبل الأخضر ومنذ أن تنادى شعار الباطل على دوى الصواريخ الأجنبية وهدير بنادق جيش المرتزقة ومنذ أن استجاب انصار الحق بحمل القضية ممثلين في الجامعة العربية ومنهم دولة الكويت التي أعلنت على لسان وزير خارجيتها عملها على نصر قضية عمان .

وقد بويع أول امام عماني وهو الجلندى بن مسعود بعد سقوط الدولة الأموية واستمر الأمر كذلك الى عهد الخليفة المعتضد الذي تمكن من اعادة نفوذ العباسيين ولكن العمانيين الذين يرون في الامامة مثلهم الأعلى وطريقهم الأسلم في الحكم لم يرضوا تكالب العناصر المختلفة في السيطرة على الخلافة العباسية فعادوا إلى امامتهم وكانت تختفي فترة وتظهر فترة أخرى . الا أن الامامة القوية ظهرت في عهد اليعاربة الذين بايعهم الشعب العربي في عمان

على طرد البرتغال من بلادهم وملاحقتهم في الخليج العربي والمحيط الهندي فبويع أول امام من اليعاربة وهو ناصر بن مرشد في مستهل القرن الحادي عشر الهجري فعمل على أداء المهمة ونجح نجاحا كبيرا وتبعه بعد ذلك أئمة من عائلة اليعاربة اذ وجد العمانيون أن انتخاب الصالح من هذه العائلة ضمان بحسن السير وعندما اختلف أفراد عائلة اليعاربة وأدى الأمر الى تدخل الفرس خرجت الامامة من اليعاربة وبويع أحمد بن سعيد اماما على عمان لنجاحه في اخراج الفرس ورغبة في التخلص من النزاع العائلي الذي أدى الى ضياع حقوق البلاد وأمنها وامتهان كرامة الامامة .

واستمر العمانيون يؤيدون نظامهم الذين ارتضوه لأنفسهم غير متأثرين باحد ولكن الأمر تغير بعد وفاة الامام البطل أحمد بن سعيد البوسعيدي فبويع بالامامة نجله سعيد وعهد هذا الى ولده حمدبالحكم ثم الى أخيه سلطان وبذلك خرج على نظام الامامة فهب العمانيون يدافعون عن الحكم الذي ارتضوه لأنفسهم واختاروا من بينهم اماما اسمه عزان بن قيس بن أحمد بن سعيد البوسعيدي وبقيت الحالة مضطربة في البلاد فحكام مسقط سموا أنفسهم سلاطين والشعب في عمان متعلق بنظام الامامة وقد تمكن السلطان من القضاء على الامام عزان واستمر يحكم البلاد حتى هب العمانيون ثانية في عهد السلطان فيصل بن تركي بن سعيد وانتخبوا من بينهم اماما اسمه سالم بن راشد الخروصي دخل مع السلطان فيصل ثم نجله السلطان تيمور في معارك كبيرة أدت الى فصل عمان الى قسمين السلطنة في مسقط والامامة في نزوى بموجب معاهدة السيب المشهورة وبعد وفاة الامام سالم بن راشد بويع بالامامة الشيخ محمد بن عبد الله الخليلي الذي مشى بالسفينة في أمان وهي تخوض يماً أتعبها وكاد أن يمزق شراعها فبويع بالامامة بعد وفاته الامام غالب بن علي الهنائي الرجل الذي صمد مدافعا عن الامامة ضد أعدائها الخارجين .

هذا هو عرض سريع لتاريخ الامامة في عمان ، بقي أن نعرف أثر الامامة في تاريخ هذا الوطن العربي عامة وهو أثر ذو أهمية كبيرة فقد حفظت الامامة الوحدة الوطنية وكانت ملجأ للبلاد كلما داهمها خطر أو عاث فيها عدو داخلي والأمثلة على ذلك كثيرة تبدأ منذ الخلافة العباسية عندما حاول البويهيون السيطرة على عمان ثم عند احتلال البرتغال وعند

تعرض الكيان القومي للغزو الفارسي في القرن الثامن عشر وعند التدخل البريطاني في الخليج العربي .

واليوم تتعرض الامامة لامتحان رهيب ومنذ سنوات سواء كان محليا أو خارجيا واداريا أو سياسيا ولاشك أن لربان السفينة وعيا وادراكا في تاريخ الأئمة وعلى ضوء ذلك نرجو أن تسير القضية كسبا للشعب الذي يعاني آلام الفقر والجهل والمرض فيخرج به شعبا راقيا كما أراد لنفسه ، حرا أبيا كما يريده له نظامه العريق في التاريخ .

مرجع :

١ ــ تاريخ ابن رزيق ــ الفتح المبين .

٢ ــ عمان تاريخ يتكلم ــ للشيخ محمد السالمي .

٣ ــ تحفة الأعيان ، نهضة الأعيان للشيخين السالمي .

٤ ــ تاريخ عمان السياسي ــ عبد الله محمد الطائي .

هل أتاكم حديث أول موجه أوروبية تدخل الى خليجنا بصولتها وجشعها وعنفها ، وهل علمتم كيف خاضت بحرنا بسفنها وكيف أحرقت مدننا وقتلت أطفالنا وجدعت أنوف رجالنا؟ لنعد أيتها السيدات والسادة الى القرن السادس عشر لنرى القائد البرتغالي الفونس البوكرك يخرج بأسطوله من لشبونة في اليوم السادس من شهر فبراير عام ١٥٠٣ ميلادي متجها الى الهند وهنالك أخذ يجمع المعلومات عن بلدان الخليج العربي ليعد تقريرا مفصلا يقدمه الى ملك البرتغال ويقترح فيه احتلال سواحل الخليج العربي للسيطرة على طرق الهند والتسلط على المواصلات التجارية .

هذا هو ملك البرتغال يستلم التقرير فيجمع مجلسه الاستشاري ويقنعه بالموافقة على خطة البوكرك ، ثم ها هو ذا الملك يفوض قائده في التوسع بالمياه العربية واحتلال موانئها فأمر هذا نائبه الادميرال دى كنها بالابحار من الهند الى جزيرة سقطرة وبناء قلعة بها لتحمي الأساطيل البرتغالية من مقاومة أية دولة تحاول أن تعرقل مشروعه وذهب نائب القائد الى سقطرة وهنالك اشتبك مع سلطانها ابراهيم بن كيشين فتمكن من دخول الجزيرة وبناء قلعة بها عرفت بقلعة توماس وبذلك تكون أول مركز للبرتغال على مداخل البحر العربي .

وفي أواخر أغسطس عام ١٥٠٧ ميلادي دخل البوكرك جزيرة مصيرة التي تقع جنوبي مسقط ثم اتجه الى رأس الحد وهنالك انقضت عليه سفن مدينة صور وهاجمه أهلها المشهورون بعراقتهم في الملاحة ولكن البرتغال جاؤوا بمدافعهم المحرقة التي لا طاقة للصوريين على مقاومتها فتمكن البوكرك من النزول الى رأس الحد ثم اتجه الى ميناء قلهات وأرسى باسطوله هناك .

فأرسل البوكرك ثلاثة أشخاص الى حاكمها الذي تفاوض مع المندوبين فاتفق واياهم على تزويد الاسطول بالماء والطعام ثم أقلع البوكرك الى ميناء قريات وكانت المدينة على علم بتحرك البوكرك اليها فأخذت تهيء للأمر عدته ، طلب القائد البرتغالي من أهل المدينة

الاستسلام ولكنهم رفضوا فنشبت بين الفريقين معركة بحرية كبيرة تمكن البرتغال فيها من النزول الى البر واستمرت المعركة في شوارع المدينة ولكن البرتغال تمكنوا من السيطرة على القلعة ثم الاستيلاء على المدينة بكاملها فأخذوا ينتقمون من الأهالي ففتكوا بكثير منهم ولم يتورعوا حتى عن الانتقام من السجناء فجدعوا انوفهم وقطعوا اذانهم ونهبوا البيوت والمتاجر ثم اشعلوا النار في كل أحياء قريات فاحرقت المدينة بكاملها ولم يكفهم ذلك بل اشعلوا النار في السفن العربية الراسية بالميناء وكان عددها ثلاثة وثمانين سفينة فاحترقت عن آخرها .

تفرق أهالي قريات في البلاد وذهبوا الى الموانىء يحذرون اخوانهم العرب في مسقط وصحار وجلفار (رأس الخيمة) ودبي والبحرين بينما اتجه البوكرك الى مسقط فحاول أهلها مصالحته ولكن الرجل لم يجيء مسالما أو قانعا بالقليل بل جاء لمطامع يشبع بها نهمه ويوسع سلطان دولته فرفض المفاوضة للصلح وعند ذلك أخذ الأهالي يستعدون للدفاع عن أنفسهم فأقاموا حاجزا يمنع جيش العدو من الوصول الى الساحل فوافق البوكرك على المفاوضة عندما أدرك صعوبة اقتحام الحاجز واتفق مع أهالي البلاد على دفع جزاية سنوية وأن يجهز اسطوله بكل ما يحتاج اليه لمحاربة حاكم جزيرة هرمز وهي جزيرة تقع في الخليج العربي وكان لها نفوذ تجاري وأن تكون مدينة مسقط تابعة لنفوذ البرتغال . ولكن الأهالي رفضوا الشروط وأخذ المتقلبون في المعارضة يذكرون اخوانهم بما فعله البوكرك في قريات وهم ملاقون أن آجلا أو عاجلا نفس المصير .

وعند رفض تلك الشروط أمر البوكرك اسطوله أن يضرب مخازن البضائع في المدينة وقلاعها بالمدافع أما الأهالي فقد تحصنوا بقمم الجبال وقسم البوكرك جيشه الى قسمين ، القسم الأول لمهاجمة المدينة والقسم الثاني للقصف من السفن فدارت معركة بحرية هائلة استطاع البرتغال أن يقتحموا خلالها الحاجز وينزلوا في شاطىء مسقط وحينذاك أمعن البوكرك في قتل الأهالي دون تمييز بين امرأة وطفل ورجل فالتجأوا الى الجبال فكانوا يختبئون نهارا ويهاجمون جيش البرتغال ليلا وعندما فشل البوكرك في القضاء على المقاومة دلته نفسه الى اشباع غريزته في الانتقام فأشعل النار في المدينة وأحرق كل أحيائها . وتذكر كتب التاريخ أن جامعها الذي كان قائما بالموضع المعروف اليوم بالجريزة قد ثبتت أعمدته للنيران فلم تؤثر في رخامها وساء ذلك البوكرك فأرغم جنوده على اسقاط الأعمدة مهما كانت الوسيلة

وتهاوت عند محاولاتهم دعائم تلك الأعمدة فأصبح الجامع الكبير طللا يذكر وأمست جدرانه سوداء قاتمة تحدث عن طغيان تلك الموجة التي اقبلت بوحشية وضراوة لتزرع النقمة والحقد في قلوب قوم عاشوا في شوارع بلادهم مطمئنين .

ونهب البوكرك كثيرا من ذخائر تلك المدينة التجارية التي وصفها في تقريره لحكومته بقوله : (مسقط مدينة واسعة مزدحمة بالسكان كثيرا) . وبعد عودته الى الهند دخل المال في علاقته بجيشه فاختلفوا على القيمة .

تجول اسطول البوكرك بعد هذه الحوادث في موانىء عمان فذهب الى صحار ثم اتجه الى خورفكان التابعة لحكومة الشارقة الآن ، وكانت انذاك خارجة عن نفوذ جزيرة هرمز في هذه الموانىء العربية فاتفق أهلها على مصالحة البوكرك ورغم ذلك فقد أمر باحراق مرفئها . وقام بحرق مدينة قلهات وهو في طريقه الى الهند وقد علمنا أنها سلمت للاسطول دون قتال .

أما البحرين فقد زارها اسطول البوكرك عام ١٥١٤ م ولكنه لم يتمكن من احتلالها ، كما انه عجز عن احتلال بقية بلدان الخليج خشية أن يصطدم بالدولة العثمانية انذاك الا أنه دخل البحرين عام ١٥٢١ م .

وأحب أن أنهي الحديث عند هذا الحد عن غزو البرتغال الا أني أطمئن المستمع الكريم بقيام أجدادنا العرب بدورهم في طرد المستعمر والانتقام من طغيان البوكرك ووحشيته ، فحطموا أماله واجلوه عن موانئهم ولاحقوه في كل بلاد .

المرجع :

١ ــ عمان عبر التاريخ ... من الكتاب .

٢ ــ دولة اليعاربة ... من الكتاب .

٣ ــ الامامة في عمان ... من الكتاب .

٤ ــ رواية الشراع الكبير ــ عبد الله الطائي .

٥ ــ تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان ــ للشيخ السالمي .

٦ ــ تاريخ ابن رزيق ــ الفتح المبين .

٧ ــ تاريخ عمان السياسي ــ عبد الله محمد الطائي .

في تاريخ الخليج العربي أشراقات من المجد تألقت خلال فترات من العهود الماضية لها مكانها من الاعتزاز وأثرها من التاريخ ، وهي الدليل القاطع على حيوية هذه الأمة في موكب تاريخها فهي لاتستقر الا على عز ومجد ولا تعيش الا لبناء وعمل .

ومن هذه الاشراقات التي يزهو بها تاريخ الخليج قيام دولة اليعاربة في عمان تلك الدولة التي قارعت البرتغال وأحاطت بهم من كل جانب وطاردتهم في البر والبحر حتى تبعتهم الى شرقي أفريقيا وأقامت هنالك حكما عربيا يلاحظ زائر أفريقيا الشرقية آثاره في انتشار العرب هناك .

وفي تجارتهم وفي هجرتهم التي أوصلتهم الى مجاهل أفريقية وفي بقية من بقايا حكمهم متمثلة في سلطنة زنجبار .

ظهرت هذه الدولة عام ١٠٢٤ هجري و ١٦٢٤ ميلادي فقد رأى الغيارى من أبناء عمان أن بلادهم أصبح جانبها الساحلي محتلا من قبل البرتغال وأصبح داخلها مقسوما بين رؤساء القبائل فكل رئيس استقل بمقاطعته ، وحالة كهذه شأنها لاتعود على الوطن بنفع ولا تحقق خير المواطن ولن تكون الا عونا للدخيل وسببا من أسباب وجوده، فاجتمع هؤلاء الغيارى بمدينة الرستاق ومنهم خميس بن سعيد الشقصي ومسعود بن رمضان النبهاني وصالح بن سعيد الزاملي فقرروا وجوب انتخاب حاكم للبلاد، فأجتمعت كلمتهم على انتخاب الشيخ ناصر بن مرشد اليعربي اماما على عمان ، وأسرة اليعاربة من بطون الأزد وكانت تحكم مدينة الرستاق ممثلة في مالك بن أبي العرب ابن عم الامام ناصر وأصبح على الامام أولا أن يستولى على الحكم في المدينة ليجعلها قاعدة لتوحيد البلاد جميعها حتى يتسلم الأمور دون قتال ، واتجه ناصر بعد ذلك الى مدينة نخل فاحتلها بعد مقاومة وهكذا كان صنيعه مع كل المدن حتى دانت له جميع القبائل بعضها بالتسليم وبعضها بالقتال العنيف ، وبعضها سلم أول الأمر ثم عاد يؤلب عليه ، ولكن الامام ناصر أظهر الحزم والشدة ـــ ولم يقعده أمر أو تمنعه مشكلة من توحيد بلاده ، وقد تم له ذلك بعد عشرين عاما قضاها في قطع دابر الفوضى ورأب صدع

الانقسام . ورغم أن انشغال الامام ناصر بالحروب قد جعل عهده عهد اعداد وتهيئة لاخراج البرتغال الا أنه لم يتخلف عن مهاجمتهم بعد أن استتب له الأمر وقطع رؤوس الشر ، فبدأ أول اشتباك بينه وبينهم في رأس الخيمة فأخذت سفن البرتغال تقصف جيش الامام من البحر الا أن العرب تمكنوا من دخول المدينة واستعادتها وعين القائد على بن أحمد ، قائدا من رأس الخيمة على الجيش العربي المرابط بالمدينة هو خميس بن مخزوم الدهشمي فكان ذلك دليلا كبيرا على التضامن بين أهالي المدينة واخوانهم الذين يشتركون معهم في الوطن والآمال .

ثم دارت المعركة الثانية بين الامام ناصر وبين البرتغال على أبواب مدينة صحار حيث يتجمعون في قلعتهم الكبيرة فطلب البرتغال الموافقة على أن يترك الجيش العربي صحار مقابل دفعهم الجزية فوافق الامام على ذلك كبداية لهز نفوذهم،ولكن البرتغال أخذوا يماطلون في دفع الجزية فأمر الامام ناصر جيشه أن يزحف على معاقلهم الكبرى في مسقط ومطرح ، وبينما كان الجيش معسكرا في تمدينة بوشر اذ أقبل وفد من البرتغال يطلب مقابلة القائد خميس بن سعيد الشقصي فاتفق معه على الشروط التالية مقابل عدم دخول مسقط ومطرح :

١ ــ يدفع البرتغال الجزية في المستقبل بانتظام .
٢ ــ يسلم البرتغال للعرب بعض المراكز البحرية في مطرح .
٣ ــ يمتنع البرتغال عن القيام بأي أعمال عدائية ضد دولة الامام .

وهكذا حقق الامام ناصر وحدة بلاده وأجلى عدوه عن معظم مدنها وأظهر الشعب العربي في عمان قويا متحدا بعد أن كان منقسما مستضعفا وتوفى رحمه الله عام ١٠٥٠ هجرية بعد حكم دام ستا وعشرين سنة فأنتخب العمانيون ابن عمه سلطان بن سيف الذي برز في الحرب بمعارك ضور وقريات وتكفل الامام سلطان باجلاء البرتغال نهائيا عن عمان وإستئصال نفوذهم في الخليج العربي ، وبعد معارك كبيرة بين الفريقين على اسوار مطرح ثم شوارع مسقط ومداخل حصنيها الشرقي والغربي سلم البرتغال وسحبوا قواتهم من

المدينتين وكانت آخر المعارك معركة بحرية قام العمانيون فيها بأدوار انتحارية فقد أخذت بارجتان تطلقان قذائفهما على الجيش العربي المنتصر في مسقط فطلب القائد من مائة فدائي أن يعملوا جهدهم على الوصول الى البارجتين مهما كلفهم ذلك من ثمن وأن يشلوا حركة مدافعها فأستبسل هؤلاء الأبطال المائة وقضوا على مقاومة البارجتين وعدوانها . ولم يكتف الامام سلطان باخراج البرتغال عن عمان بل لاحقهم الى المحيط الهندي فأحتل بعض المراكز على سواحل الهند وتوفى عام ١٦٦٨ ميلادية فخلفه نجله بلعرب الذي وجد أن الاستقرار الداخلي يجب أن يدفعه الى اصلاح بلاده وانشاء المعاهد العلمية بها وتشجيع الزراعة والصناعة ، وبينما كانت البلاد على وشك أن تشهد ازدهارا داخليا في عهده ببناء معهد علمي كبير في جبرين وبتنظيم التعليم في كل مدينة وبانشاء قنوات الري وتوفير المياه للمزارعين ، وبينما كانت البلاد توشك أن تزدهر عمرانيا اذ بأخيه سيف بن سلطان يخالفه في الرأي ويجد أن تأمين البحر وملاحقة العدو هو الضمان للاستقرار وأن الازدهار لن يتم الا بعد أن تحمى مداخل البلاد ويبعد منها كل خطر خارجي ، فساء التفاهم بين الأخوين وأدى ذلك الى محاصرة بلعرب ثم موته في حصنه واستيلاء سيف على الحكم فوجد أهل الرأى في البلاد أفضلية مبايعته بالامامة . أمر سيف بتأسيس اسطول حربي وانشغلت مدن الخليج فى ذلك وطلبت المساعدة في بناء السفن ونصب المدافع بها من الهنود في سورت ودكا فأسس اسطول كبير تحمل سفنه الكبرى سبعين مدفعا والصغرى عشرين واطلق عليها أسماء عربية اشهرها الملك والفلك وكعب رأس والناصري والوافي وجميعها بوارج حربية طول كل مدفع بها ثلاثمائة شبر وعرض قاعدته ثلاثة أذرع . وبالاضافة الى ذلك فقد زاد في عدد جيشه البري وعدته وبلغت عدد الخيول به تسعين ألفا .

بدأ الامام سيف يطارد البرتغال في الهند فأحتل كثيرا من مدنهم هناك ومنها بومبى وباتفالور ، بانجلور ، ثم صمم على ضرب مستعمراتهم في أفريقيا الشرقية فحاصرها بجيشه مدة سنتين ودخلها بعد ذلك ثم أحتل زنجبار وبمبا وعين في هذه المنطقة قائدا عربيا اسمه ناصر بن عبد الله المزروعي ويقول ماجلز أحد المؤرخين الانكليز واصفا عمان في عهد هذا الامام (في بداية القرن الثامن عشر كان الاسطول العماني سيد المحيط الهندي جميعه فمنذ

أن طردوا البرتغال أصبح البحر العربي يدار من قبلهم وما كان باستطاعة أية سفينة أن تتحداهم فيه وقد عانى البرتغال والفرس خاصة مما وجهه العرب على تجارتهم من عرقلة قضت على سيطرتهم للمحيط جميعه) والى جانب هذه المنعة الخارجية فقد تطورت تجارة عمان وانتعشت الحالة الاقتصادية وزاد الانتاج الزراعي كما عمر مدينة المصنعة وزادت رقعة مدينة مسقط وقد اشار الى ذلك تاجر انكليزي اسمه لوكر زار مسقط عام ١٧٠٥ ميلادية فقال (ان العرب حسنوا حال المدينة وحصنوا قلاعها بعد استعادتها وكانوا مصدر الرعب لتجار الهند) . وتوفى الامام سيف عام ١٧١١ ميلادية فخلفه ولده سلطان باختيار من أبناء البلاد فبدأ عهده باشتباك مع الفرس لاستعادة جزائر البحرين التي أخذوها عنوة بعد أن قضى أخوه بلعرب على نفوذ البرتغال في الخليج وهو الذي أسس القلعة المعروفة بقلعة مراد وأسس مدينة الحزم قرب الرستاق واتخذها عاصمة له وتوفى عام ١٧١٨ ميلادية وبوفاته ينتهي ذلك التاريخ المشرق لعمان وينتهي عهد المجد والرخاء الذي شاده هؤلاء الأبطال اليعاربة فقد عاشت البلاد بعده في فتن بسبب النزاع حول من يخلفه فمن الناس من رأى وجوب انتخاب ولده سيف ومنهم من رأى وجوب انتخاب شخص من أسرته بحجة صغر سن سيف فأدى ذلك الى مشاحنات ثم الى قتال عنيف استمر الى عام ١١٦٧ هـ و ١٧٤٢ م جاء الى الحكم خلالها بالاضافة الى سيف حكام آخرون وتدخل الفرس لمساعدة سيف ولكن صمود رجل ظهر من بين عمال اليعاربة في معركة حاسمة بمدينة صحار انهى تدخل الفرس وأدخل في تاريخ عمان حكم أسرة جديدة هذا الرجل هو أحمد بن سعيد البوسعيدي .

ومهما كان الحال أيها القارىء الكريم في نهاية حكم اليعاربة فان البداية المشرقة التي بدأوا بها حكمهم تدلنا على دورهم الكبير في اظهار بلادهم في طرد الدخلاء عنها وفي تسجيل صفحات ذهبية من تاريخ العرب في عصور سميناها العصور المظلمة في حين أشرق من ظلماتها أمن متوهج بالنور يشع على ضفاف خليجنا العربي فوصل تاريخ العرب بما انقطع وأنار منه ما أظلم ووصل اشعاعه الى سواحل افريقية الشرقية فهذه هى دولة اليعاربة ،

الدولة التي قام على سواعد أبنائها ركن من التاريخ البحري للعرب والدور البطولي لأبناء الخليج .

المصـادر :

١ ــ الفتح المبين (لابن رزيق) .
٢ ــ تحفة الأعيان (للشيخ السالمي) .
٣ ــ تاريخ عمان السياسي (عبد الله محمد الطائي) .
٤ ــ الشراع الكبير (عبد الله محمد الطائي) .
٥ ــ عمان تاريخ يتكلم (للشيخ محمد بن عبد الله السالمي) .

عرب الخليج في شرق أفريقية

حديثي لكم في هذه الفقرة عن بلاد نائية عنا بموقعها قريبة الينا بتاريخها سمعنا عنها أمس أنها أرض القرنفل والعبيد ونسمع عنها اليوم أنها نالت استقلالها الذي في اليوم الرابع والعشرين من شهر جون وانها ستستكمل استقلالها في العام القادم فتصبح دولة حرة مستقلة ، وجدير بنا ونحن نسمع عن حاضر هذه البلاد أن نعرف عنها شيئا وأن نعرف كل شيء عن علاقتنا بها وعن دورنا في تاريخها .

هذه البلاد هي زنجبار الدولة العربية في شرق أفريقية وأؤكد على عروبتها بالبرهان لا بمجرد الاسم فرئيس دولتها حاكم عربي اسمه عبد الله بن خليفة بن حارب وهو من أسرة البو سعيد في مسقط منذ مائتين واثنين وعشرين عاما ، وكبار موظفي حكومتها معظمهم من العرب وزعماؤها من العرب أيضا وحسب المستمع أن أذكر له اسم السيد علي محسن البرواني رئيس الحزب الوطني ووزير التربية والتعليم في حكومتهاالمحلية والزعيم الشعبي الذي يثق به الرأى العام هناك وهو عربي من أبناء هذا الخليج وينتمي الى البراونة القبيلة العمانية المشهورة بمنطقة الشرقية .

وقبل أن نتعرف الى ابناء جلدتنا هناك علينا أن نعرف البلاد ، فزنجبار من أكبر الجزر في شرقي أفريقية يتوسط بينها وبين القارة الأفريقية خليج يبلغ اثنين وعشرين ميلا ونصف ميل عند أضيق نقطة منه ، طول الجزيرة ثلاثة وخمسون ميلا وعرضها أربعة وعشرين ميلا ومساحتها ستمائة وأربعين ميلا مربعا وتتكون دولة زنجبار العربية من هذه الجزيرة والجزيرة الخضراء وتسمى أيضا جزيرة بمبا وتبعد عن زنجبار بخمسة وعشرين ميلا من الشمال الشرقي ومساحتها ثلاثمائة وثمانون ميلا مربعا ويتبع هذه الدولة أيضا خمسة وعشرون ميلا من سواحل كينيا طولا وعشرة عرضا وفيه يقع ميناء ممباسة الذي أجر لحكومة كينيا عام ١٨٩٥ م بعشرة آلاف جنيه كل عام ويدور الآن نزاع حول هذه المنطقة بين حكومتى كينيا وزنجبار .

يبلغ سكان زنجبار قرابة ثلاثمائة ألف نسمة وهي بلاد جميلة متحضرة يعرف أهلها برقة الشمائل وطلاوة الحديث وتشتهر نساؤها بجودة الطبخ وحسن الحديث فكان الشاعر

عني البيض منهن والسود بقول :

من الحفـرات البـيض ود جليسهـــا
اذا ما انـقضت احداثــه لو تفيدهـــا

وزنجبار تختلف عن منطقة الخليج تماما في المناخ بقدر ما تتصل بها في التاريخ ، فهي في الأشهر التي نعاني نحن فيها وهج الصيف تزداد فيها البرودة وذلك منذ شهر جون الى أواخر اكتوبر ويشتد حرها من ديسمبر الى مارس ومناخها اجماليا معتدل ومعدل انهمار المطر فيها ثمان وخمسون بوصة وأقل من ذلك في الجزيرة الخضراء .

وتشتهر جزائر زنجبار بزراعة القرنفل وهي تصدر للعالم منه $\frac{٤}{٥}$ الحاجة اليه وتقارب قيمة صادراتها منه مليون جنيه سنويا ويأتي في الدرجة الثانية من منتوجاتها النارجيل أو جوز الهند وتقدر أشجاره بها بأربعة ملايين شجرة كما أنها تشتهر بالمانجا أو الهمبا والأناناس ، وتصدر في زنجبار جريدة عربية باسم الفلق عن الجمعية العربية وكانت تصدر بها جريدة باسم النهضة توقفت الآن بسبب وفاة صاحبها السيد سيف بن حمود بن فيصل البوسعيدي كما أن هنالك صحف تصدر بالانكليزية ، ولأهلها لغة خاصة بهم تسمى السواحلية بها الكثير من الكلمات العربية وتصدر بها صحف أيضا . وأنت اذا زرت زنجبار فستجد فيها معالم الحياة العربية الخالصة فدلة القهوة يدار بها في الشوارع والحناجر العربية ما تزال ذات مكانة في أسواقها واللباس العربي يرتديه حاكمها وكثير من أهلها ولذلك فلا غرابة أن تدخل البلاد وتسمع أن قصر الحاكم اسمه بيت العجائب وأن التقاليد العربية فيها مراعاة وأن لأبناء الخليج هنالك أثارا وأهلا .

ومن الجميل أن نذكر أن الجنوب العربي يشارك الخليج في ذلك ففي زنجبار كثير من أبناء حضرموت جاؤوها للتجارة فاستقروا وسنعرف أنه كان لأجدادهم دور عريض في تاريخها .

وبعد هذا التعريف بالبلاد علينا أن نكتشف دور الخليج في هذه المنطقة لندرك بالتالي عظمة الأمة العربية في تسطير تاريخها ورفع بنودها وقوميتها على ثبج البحر وقمم الجبال ومجاري الوديان .

ان صلات العرب بأفريقية الشرقية كبيرة وعريقة فقد سبق اتصال العرب بها ظهور مملكة سبأ في اليمن فيذكر كتاب بريبلوس البحر الاتيري الذي الفه باليونانية في منتصف القرن الأول الميلادي مؤلف يوناني لم يعرف اسمه فيسمى ساحل أفريقية الشرقية بالساحل الاوساني وهي تسمية تشير الى أوسان وكانت مملكة من ممالك جنوب الجزيرة العربيةقبل الميلاد بقرون ويشير الى ذلك بقوله (يحكم هذا الساحل الكبير الشيخ المعفري بمقتضى حق يجعل الساحل تحت سلطان الدولة المنقلبة في بلاد العرب) وورثت مملكة سبأ نفوذ هذه الدولة فيقول المؤلف اليوناني (وان سقطرة كانت خاضعة لحضرموت مثلما كان ساحل ازانيا اى ساحل الزنج وهو عينه ساحل أوسان خاضعا لكبير المعافرة ، ملك سبأ) .

وتظهر علاقة زنجبار بالخليج في صفحة من صفحات التاريخ ،فعندما انتصر الحجاج بن يوسف الثقفي على العمانيين لجأ اميراها عبد وعباد بن عبد بن الجلندى الى أفريقية الشرقية وهنالك استقرا واطمأنا وفي هذا الخبر مدخل الى فهم الصلة العريقة بين زنجبار وبلدان الخليج فان هذين الأميرين لم يذهبا الى زنجبار الا لاطمئنانهما الى أن لهما هنالك قوما وأنصارا .

والواقع أن طبيعة الموقع بين زنجبار وبلدان الخليج تحتم أن يكون هنالك ترابط قديم بينهما فان التجارة التي يمارسها أهل الخليج كانت تعتمد على النقل البحري فتخرج سفنهم من الكويت والبحرين وقطر وعمان وتشق طريقها حاملة اللؤلؤ والبخور والتمر والقطن وتعود من زنجبار بالقرنفل والنارجيل وحطب الكندل والأخشاب واستمرت هذه التجارة في سيطرتها على المحيط الهندي ثم سواحل أفريقية الشرقية أزمنة طويلة حتى التقى بها المستر مانستى وكيل شركة الهند الشرقية البريطانية بالبصرة عام ١٧٨٩ م وتضايق من نشاط التجار العرب وخبرتهم واستعدادهم فكتب يقول : (تجارتنا تكاد تكون لا وجود لها في الخليج فان الاساطيل التجارية للكويت والبحرين والزبارة ومسقط تحتكر تجارة الخليج احتكارا كليا والأفضل أن نغلق وكالتنا بالبصرة لأنه لم يعد لنا أية فائدة تجارية) .

ومن هذا يتضح لنا عراقة التجارة العربية وامتدادها واصالتها ونستدل منه على الروابط التاريخية بين زنجبار وبلدان الخليج العربي .

ولقد استمرت هذه الروابط حتى اصطدام العرب هناك بامبراطورية البرتغال وتعاونوا على مقاومتها وتكفل العرب في أفريقية الشرقية بحفظ كيانهم بين هذا الغزو الأجنبي فتمكنوا أن يحتفظوا بطابعهم وعندما طرد أبناء الخليج البرتغال من بلادهم لاحقوهم الى زنجبار وهنالك تعاون معهم أهلها فقضوا على نفوذ البرتغال نهائيا وامتد نفوذ العرب الى جزيرة مدغشقر والى أواسط أفريقيا ، فدخلوا الكونغو وكينيا وأوغنده وتنجانيقا والصومال وغيرها من البلدان المعروفة بأفريقيا ، كذلك شاركوا أهلها في مواجهة الألمان عندما امتدت مطامعهم الى أفريقية الشرقية وقاوموا القراصنة عندما جمع الأوربيون سفنهم لمقاومة سفن الخليج وسيرة الملاح الكويتي أرحمه بن جابر الجلاهمة خير دليل على ذلك ، ولعل قارىء الصحف العربية لا ينسى ما نشرته مجلة المصور القاهرية من تصريح للزعيم لومومبا عندما أشاد في مقابلة بفضل العرب على الكنغو في الجانب القديم من تاريخها . وكان للعرب الباع الكبير في تأسيس المدن في أفريقيا الشرقية واهتموا بهذه المدن وطوروها وعربوها ، فقد انشؤوا براوة ولامو ومالندى ومباسا وزنجبار وكلوة وموزنبيق وبمبا .

ويسأل المستمع الكريم بعد هذا عن سبب وجود اسرة عربية على كرسي الحكم في زنجبار ولعله وعى أكثر مراحل الجواب من هذا الحديث فزنجبار سايرت التاريخ العربي جميعه منذ أن حكمت من قبل الدولة الآسانية بحضرموت ثم السبئية باليمن ومنذ أن شاركت العرب في الدفاع عن مصالحهم وكيانهم بالنفس والنفيس .

أما الاسرة العربية الحاكمة فكان وجودها في زنجبار جزء من وجود الحقيقة في حياة ذلك الجزء فقد كانت تحكم من عاصمة الامبراطورية العمانية وعندما أوشكت الامبراطورية على التفكك حفظ العرب كيان البلاد فحكمتها قبيلة المزاريع العمانية ثم عاد اليها حكم مسقط في عهد الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي وشهدت زنجبار عصرها الذهبي في عهد حفيده السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد الذي اتخذها عاصمته الثانية عام ١٨٣٢ و مركزا لنفوذه في أفريقية فقال صاحب المثل (اذا زمر أحد في زنجبار رقصت لأنغامه كل أفريقية حتى البحيرات) وبعد وفاته خلفه ولداه ماجد في زنجبار وثويني في مسقط فتحدى الأول أخاه في

النفوذ وكان ذلك على حساب المصلحة الوطنية فانقطع الحبل الذي امتد من مياه الخليج الى سواحل الشاطىء الأفريقي وأصبح ماجد سلطانا في أفريقية فانفصل عن أخيه وكان ذلك ضربة قاصمة على تاريخ العرب في الخليج .

مرجع :

١ ــ انظر بالتفاصيل اسرة عربية تحكم زنجبار من الكتاب .
٢ ــ الفتح المبين ــ لأبن رزيق .
٣ ــ تحفة الأعيان ــ الشيخ السالمي .
٤ ــ نهضة الأعيان ــ الشيخ محمد عبد الله السالمي .
٥ ــ تاريخ عمان السياسي ــ عبد الله الطائي .
٦ ــ عمان تاريخ يتكلم ــ الشيخ محمد بن عبد الله السالمي .

أسرة عربية تحكم زنجبار

تناقلت الأنباء نبأ اعلان استقلال زنجبار في العاشر من شهر ديسمبر عام ١٩٦٣ واحتفلت زنجبار بهذه المناسبة السعيدة ودعت وفودا لحضور احتفالها بنيل استقلالها كان للوفود العربية فيها الكيان البارز .

ونحن بهذه المناسبة تطوف أمامنا مواكب من الذكريات واشعاعات من المفاخر نظرا للعلاقة الكبرى بين بلدان الخليج وبين الدولة الجديدة في شرقي أفريقية ومن هنا فانه يعنينا كثيرا أن نعرف عن علاقاتنا بزنجبار وانا في هذا الحديث سأحصرها في مناسبتها فان الحكم في زنجبار يرأسه حاكم من الاسر الحاكمة في الخليج العربي وقد شارك هذا الخليج مشاركة كبيرة في نشر لواء العروبة بالدولة الجديدة وسجل فيه تاريخا ذا صفحات وضاءة بالازدهار واثبة بالقوة والعزم .

وليس تاريخ العرب جديدا في زنجبار ولكنه يعود الى قرون سحيقة فقد كان الاتصال التجاري بين عرب الخليج وأفريقية الشرقية قويا ولكننا ما دمنا قد حصرنا الموضوع بالحكم فلابد من أن نرتبط به وأن نبحث عن الحكم العربي في زنجبار منذ بدايته .

فمنذ أن فرض البرتغال سيطرتهم على أفريقيا الشرقية عندما استطاع فاسكود اجاما اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح،لكن الاتجاه الى الهند بدأ بتاريخ الحكم العربي في زنجبار يكتب صفحته الأولى من التسجيل فقدخضعتعمان للحكمالبرتغالي عام ١٥٠٣ ولكن عرب الخليج اقتلعوا الحكم البرتغالي من بلادهم وصمموا على أن يستأصلوا شأفته ويعيدوه الى مراكزه في أوروبا فتمكن الامام العماني سلطان بن سيف اليعربي عام ١٦٥٢ من اجلاء البرتغال من زنجبار وأفريقيا الشرقية جميعها وبذلك يبدأ الحكم العربي في تلك الربوع وما تزال آثار الاحتلال البرتغالي ماثلة في حصنها القديم شأن آثار احتلالهم في بلدان الخليج وفي المواقع الحربية بل وفي مصارعة الثيران التي ما تزال تقام في بمبا الجزيرة الخضراء وهي تابعة لزنجبار .

واستمرت سيطرة العرب على زنجبار ولكن خلافا داخليا نشأ في عمان بين أسرة اليعاربة أدى الى انفصال قبيلة المزاريع العربية بجزيرة بيمبا PEMBA وكان واليها آخر أفراد هذه القبيلة ، أما زنجبار نفسها فقد حافظت على الولاء لليعاربة وعندما انتقل الحكم الى أسرة البوسعيد في عمان اعلنت زنجبار ولاءها للحكم الجديد الذي أصبحت عاصمته فيما بعد مدينة مسقط وفي عام ١٨٢٢ تمكن عاهل عمان على زنجبار من اعادة نفوذه الى جزيرة بيمبا بعد معركة كبيرة وذلك في عهد السيد سعيد بن سلطان بن أحمد البوسعيدي

اتجه السيد سعيد اتجاها كليا الى زنجبار فاتخذها عاصمته الثانية فانتقل اليها عام ١٨٣٢ ميلادي مصطحبا معه آلاف من العائلات العربية ومهد لهم فيها سبل الاستيطان واهتم الحاكم العربي الوافد الى أفريقيه بالتجارة وساهم فيها مساهمة كبيرة وشجع العرب على التوغل في مجاهل أفريقيه وأكثر من الزراعة ومن ذلك عمله على زراعة أشجار القرنفل التي تعتبر اليوم أكبر مورد اقتصادي لزنجبار وأصبحت زنجبار بتوجيهه المدينة الرئيسية في أفريقية الشرقية سياسيا واقتصاديا .

وسيطر العرب على كل طرق التجارة بالسواحل الأفريقية وعلى القوافل التجارية التي تخوض مجاهل أفريقيه .

كان السلطان سعيد يتردد بين عمان وزنجبار ولقى حتفه وهو في طريقه الى زنجبار عائدا من زيارة له الى عمان وذلك عام ١٨٥٦ على ظهر بارجته البحرية التي سماها فكتوريا وكما انتقلت زنجبار من حكم اسرة عربية الى أخرى انتقلت أيضا من حكم عمان لتحكم نفسها فقد اختلف الاخوان ثويني بن سعيد بن سلطان وماجد فادعى كل منهما بالعرش وكان أن وجد الحاكم البريطاني في الهند سبيلا للتدخل فأتى بحل تصدعت على أثره قوة تلك الامبراطورية التي شادها العرب على البحر فقسم الحكم بين الاخوين وذلك بأن يكون ثويني حاكما على عمان وأن يكون ماجد حاكما على زنجبار وبهذا الحل الذي أتى به اللورد كاتنج سلم الأخوان دون أن يفكر كل منهما في عاقبة ذلك فبدأت سيطرة عمان البحرية تضعف وبدأ التدخل الأجنبي في كل من الجانبين .

تولى ماجد الحكم عام ١٨٦٢ ميلادي وفي عهده تم انشاء قناة السويس ولم يمتع بالحكم اذ توفى وعمره ستة وثلاثون عاما .

لم ينجب ماجد ولدا ذكرا ولذلك فقد تولى الحكم أخوه برغش بن سعيد فاهتم بالناحية العمرانية وزود زنجبار بالماء العذب وقد عقد برغش معاهدة مع بريطانيا بمنع حمل العبيد من أفريقيه الشرقية واغلاق سوق بيعهم في زنجبار واقيمت مكان هذا السوق كنيسة انجليزية وزار لندن عام ١٨٧٥ بدعوة رسمية وتنازل عن جزيرة بيو لشركة التلغراف واشتبك مع الألمان في نزاع فقد أخذوا يرسلون وكلاءهم ويستحدثون طرقا جديدة في داخل أفريقيه وفي عام ١٨٨٥ أعلنت ألمانيا ضمها ما يقارب ستين ألف كيلو متر مربع من ممتلكات السلطان برغش وتسليما بالأمر الواقع وافق السلطان على ذلك وصدر تصريح ثلاثي من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا لتحديد ممتلكات سلطان زنجبار عام ١٨٨٦ وعلى أثر ذلك سلم السلطان برغش ادارة بلاده الى جمعية شرق أفريقيا البريطانية . ولم يعمر بعد ذلك طويلا فقد مات عام ١٨٨٨ وخلفه أخوه خليفه بن سعيد بن سلطان فسيطر الألمان في عهده على طريق القوافل وحكم مدة سنتين فخلفه بعد وفاته أخوه علي بن سعيد بن سلطان .

وفي عهده نشهد تمثيلية أخرى من تآمر الاستعمار الأوروبي فقد أقرت فرنسا والمانيا الحماية البريطانية على زنجبار وتوابعها في تصريح مشترك فنودى بها محمية بريطانية في اليوم الرابع من نوفمبر عام ١٨٩٠ مقابل تنازل بريطانيا عن امتيازاتها في مدغشقر لفرنسا وعن هلجولانده لألمانيا ثم تنازل لألمانيا أيضا عن البلاد الواقعة بين نهري روفوما واومبا بما فيها جزيرة مافيا على أن تدفع المانيا أربعة ملايين فرنك لبريطانيا .

وتوفى السلطان علي عام ١٨٩٣ فخلفه السيد حمد بن ثويني بن سعيد بن سلطان الذي نازعه أخوه ماجد بن سعيد على الحكم فتوفى عام ١٨٩٦ وحاول السيد خالد بن برغش الاستيلاء على الحكم الا أن مدافع البوارج البريطانية قصفت القصر فالتجأ خالد الى القنصلية الألمانية ونودي بحمود بن محمد سلطانا على زنجبار وهو حفيد السيد سعيد بن سلطان وتوفي عام ١٩٠٢ فخلفه ولده علي بن حمود . وتوفى عام ١٩١٨ وكان قد تنازل عن

الحكم عام ١٩١١ فنودي بالسيد خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد بن سلطان سلطانا على زنجبار واعلنت بريطانيا نقل شؤون زنجبار الى وزارة المستعمرات بدلا من وزارة الخارجية .

والسلطان خليفة بن حارب جد الحاكم الحالي وقد توفي عام ١٩٦١ وشهد تطور بلاده خلال فترة حكومته وقد تولى الحكم بعده ولده عبد الله الا أنه توفى أثر عملية جراحية بالعام الماضي فخلفه على الحكم ولده جمشيد بن عبد الله بن خليفة بن حارب البوسعيدي

هذه أيها القارىء زنجبار كدولة كانت تحكمها أسرة عربية بدأت باليعاربة وسايرت مطامع الغرب واستسلمت للتفرقة والضعف حتى سارت في طريقها نحو الاستقلال .

مرجع:

١ ــ تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان (الشيخ السالمي) .

٢ ــ نهضة الأعيان في سيرة أهل عمان (للشيخ محمد بن عبد الله السالمي) .

٣ ــ الفتح المبين (لابن رزيق) .

٤ ــ تاريخ عمان السياسي (عبد الله محمد الطائي) .

تعلمون عن ظهور القرامطة بمنطقة الخليج العربي وتمركزهم بالبحرين خاصةً ثم عن محاربة العباسين لهم وملاحقتهم في كل مكان سيطروا عليه .

وقد رأى معز الدولة البويهي ان الاستيلاء على عمان من شأنه أن يضعف مركز القرامطة ويأخذ عليهم المنافذ فأرسل اليهم حملة عام ٣٥٥ هـ بقيادة أبي الفرج بن العباس ومما شجعه على ذلك هو مناصرة نافع مولى يوسف بن وجيه له وكان يوسف يسيطر على بعض الأجزاء الساحلية من عمان وبعد وفاته تولى الحكم مولاه نافع فدان هذا بالولاء لمعز الدولة وضرب الدنانير والدراهم باسمه ولكن العمانيين هاجموا نافعا وأخرجوه من البلاد فوجد فيه معز الدولة المناصر القوي فأرسله في جيش كبير مع قائده أبي الفرج فخرجوا في مائة قطعة بحرية وعززها معز الدولة بجنود آخرين من سيراف في ساحل فارس فاتجهت السفن الى رأس الخيمة وهنالك اشتبكت مع العمانيين في معركة كبيرة دمرت فيها ثماني وتسعين سفينة عمانية وعندما نزل الجيش الى رأس الخيمة سلك طريقه نحو الساحل ثم دخل الى منطقة الظاهرة وهنالك ناصره بنو أسامه بن لؤي الذين سبق أن ناصر جدهم محمد بن القاسم الخليفة العباسي فاستمالوا القبائل وقل المناصرون للامام القائم انذاك راشد بن النظر فدخل البويهيون نزوى وتمت سيطرتهم على عمان جميعها عام ٣٥٦ هـ وفي هذا العام توفى معز الدولة ولكن البلاد دانت لحكم البويهيين مدة سبع سنوات حتى نشبت الحرب بين أفراد جيشهم المرابط بعمان وعند ذلك قرر العمانيون أن يحكموا أنفسهم وأعلنوا الخروج عن طاعة عضد الدولة البويهي ومبايعة ورد بن زياد بالامامة ولكن عضد الدولة جهز جيشا بقيادة أبو القاسم المطهر بن عبد الله عام ٣٦٣ هـ فخرج في اسطول كبير رسى بميناء خورفكان ثم سار الى صحار ومنها الى دغمر التي اتخذها مقرا لانزال قواته فعبر ضيقا وبلاد الطائيين واتجه الى دما بداخل عمان وهنالك دارت معركة كبيرة استبسل فيها جيش الامام الا أن المطهر تمكن من قتل الامام ورد والسيطرة التامة عام ٣٦٤ هـ ووطد الأمر عضد الدولة .

وفي عام ٣٧٢ هـ توفى عضد الدولة فاقتسم ابناؤه النفوذ وكانت عمان من حصة شرف الدولة الذي حصل أيضا على منطقة فارس بايران ، وكان نائب بني بوية عام ٣٩٠ هـ أبو محمد بن مكرم وفي ٤١٥ هـ كان نائبهم ولده أبو القاسم الذي توفى عام ٤٢٨ مخلفا أربعة بنين أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير السن فخلف أبو الجيش والده في حكم عمان وأقر علي بن هطال المنوجاني قائد الجيوش في عمله ، ولكن ابن هطال فرق بين الأخوين فتخلص أولا من المهذب وبعد فترة وجيزة مات أبو الجيش فرفضت أم الأخ الصغير أن يتولى ولدها الحكم خوفا عليه من مكائد ابن الهطال .

عند ذلك تولى بنفسه حكم عمان وأساء السيرة حتى ضج منه الناس فقتلوه وعاد الأمر الى بني مكرم وذلك عام ٤٣١ هـ ولكن العمانيين لم يتركوا بني بوية ونوابهم يتقاذفون حكم بلادهم فثاروا ثورة رجل واحد عام ٤٧٣ هـ الا أن القائد البويهي أبو كالنجار تمكن من القضاء على الثورة ، ولكن الثوار تمكنوا من الانزواء في داخل البلاد يقودهم امام اعتمدوا على بيعته هو الصلت بن مالك الخروصي الذي مدحه الشاعر الحضرمي ابراهيم بن قيس بقوله :

لقد جاءني من بعد أرضي وأوطاني
رجاء لنصر الله من نحو اخواني
وذكر امام شاع في الناس ذكره
وطاب الثنا فيه الخليل بن شاذان
فقطعت غيطانا وجاوزت ابحرا
اليهم اجر المجد من آل قحطان

ولكن القضاء على نفوذ بني بوية جاء على يد الامام راشد بن سعيد اليحمدي الذي بدأ عهده بالصلح بين القبائل وجمع كلمتهم ثم أخذ يتهيأ للوثبة على معاقل الفرس في صحار وفي عام ٤٤٢ نفذ خطته وهجم على مراكز بني بويه فاحتلها وأسر القائد أبا المظفر ويصف ابن الأثير أعمال الامام راشد في منطقة نفوذ بني بويه فيقول (اخرب دار الامارة وأظهر العدل واسقط المكوس واقتصر على دفع عشر ما يرد اليهم) والعبارة هذه لها مدلولها على ظلم بني بويه فوصول أنباء العدل الى المؤرخ الكبير ليس له من سبب الا ما

كان يخيم على البلاد من ظلم وطغيان وقد عم هذا النصر أرجاء البلاد العربية فكأن القومية تعبر عن صداها انذاك بقول الشاعر الحضرمي ابراهيم بن قيس في قصيدته التي ارسلها مهنئا بالنصر :

اذا ما عمـــــــاني الم بارضنـــــــــــا
احطنـــــا به نسألـــــه عنكـــــم تزاحما
هنيئـــــا لكـــــم اهـــــلا لماقدحبـــــاكم
به الله من فضل له الحمـــــد دائمـــــا

وهكذا أيها المستمع اطلعتك عن فترة غامضة من تاريخ عمان رأيت أن أكشف عنها لتعرف عن تمسك هذا الوطن العربي بحريته وعن مكافحته للحكم الأجنبي من قديم العصور وعن مشاركته لمقاومة المد الشعوبي في فترة من فترات تاريخه .

مرجع :

١ ــ الفتح المبين لابن رزيق .

٢ ــ نهضة الأعيان ، الشيخ السالمي .

٣ ــ تاريخ عمان السياسي ، عبدالله الطائي .

« القرامطة في البحرين »

احتلت البحرين في التاريخ جوانب لها ميزتها ولها مجالها الكبير في البحث مثلما احتلت في القديم فهي لم تكن محصورة بالجزائر المعروفة اليوم المنامة والمحرق وما اليهما ولكن هذا الاسم كان يطلق على منطقة كبيرة تكاد أن تشمل أكثر بلدان الخليج العربي .

وحديثنا اليوم عن مظهر واحد لهذا التاريخ هو قيام القرامطة بنشاطهم المعروف متخذين من البحرين مركزا فقد نجح أبو سعيد الحسن بن عبرام الجنابي عام ٢٨٣ هجرية في اقامة دولة للقرامطة وهم كما يعلم المستمع الكريم طائفة سياسية ، استهدفت جلب العامة الى دعوتها عن طريق الخروج من محرمات الدين فأوّلته على ما طاب لروادها من وسائل لتحقيق أغراضهم ، في جلب أنصار لهم فدعوا الى ترك شعائره والخروج على حدوده .

اتخذ القرامطة اسمهم في لقب أحد دعاتهم المدعو حمدان بن الأشعث والملقب بقرمط ، وقد تمكن أحد أتباعه المسمى (أبو سعيد الجنابي) من الاستيلاء على مدينة هجر بمساعدة رجل من أعيانها أسمه حسن بن سنبر وفي ذلك يقول أبو العلاء المعري : ــ

عكس الأنام بحكمة من ربه فتحكم البحرى فيه وسنبر .

ومدينة هجر عاصمة البحرين الكبيرة آنذاك والمعروفة بالمثل العربي (كناقل التمر الى هجر) وقد أتسع نفوذ أبي سعيد بها وتمكن من أن يحصر الحكم في ذريته .

عاصر أبو سعيد الخليفة العباسي المعتضد الذي أرسل جيشا بقيادة العباس بن عمر الفنوي لصد القرامطة عام ٢٨٩ فهزم جيش الخليفة وأسر قائده العباس ولكن أبا سعيد أطلق سراح القائد ليبلغ المعتضد رسالة ورد فيها (هذا بلد خارج عن يدك غلبت عليه وقمت به وكان فَيء من الفضل ما أخذ به غيره فما عرضت لما كان في بلدك ولا هممت به ولا أخفت لك سبيلا ولا نلت أحدا من رعيتك بسوء فتوجيهك الىّ الجيوش بأى سبب) . ومن هذه الرسالة ندرك اعتزاز القرمطي بقوته وعمله على نشر مذهبه ، أما الخليفة المعتضد فقد عقد العزم على محاربة أبي سعيد لولا أن أدركه الموت الذي لا يشغله عن التفكير في

البحرين فقد قال وهو يعاني سكرات الموت (حسرة في نفسي كنت أحب أن أبلغها قبل موتي ، والله لقد كنت وضعت عند نفسي أن أركب ثم أخرج نحو البحرين ، ثم لا ألقى أحدا أطول من سيفي الا ضربت واني أخاف أن يكون من هناك حوادث عظيمة) .

ولقد صدق المعتضدوأني له أن لا يصدق وهو يخطو نحو عالم غير عالمنا ، عالم الحساب والجزاء عالم يكون المعتضد فيه بين يدي كريم كما يكون أشد رعيته فقرا وأقلهم حولا وأضعفهم قوة ، أجل صدق الخليفة المعتضد فذلك الخطر الفوضوي الذي ظهر ببلاد القمر واللؤلؤ قد استفحل أمره وطغى خطره فبعد وفاة أبي سعيد عام ٣٠٢ تولى الحكم ولده سعيد ثم أعقبه أخوه أبو طاهر الذي قويت الصلات بينه وبين الخليفة الفاطمي بالمغرب عبيد الله المهدي فأخذ يصدع بأمره وبدأ القرامطة في عهده يتبعون سياسة الفاطميين الذين سيطروا من بعد على مصر فزحف أبو طاهر على البصرة والكوفة وعاد الى عاصمته هجر بالغنائم وفي عام ٣١٦ زحف على بغداد نفسها وأوشكت أن تقع في يده ولكن جنود القرامطة وقعوا في شرك مؤنس الخادم قائد الخليفة المقتدر الذي وضع بين أيديهم فواكه مسمومة مات أكثرهم بسببها فنكص أبو طاهر عائدا الى البحرين ولكنه ما لبث أن زحف في العام الثاني الى الحجاز وأفسد طريق الحج فقتل ثلاثة آلاف حاج عدا آخرين ماتوا جوعا وعطشا في الصحراء ودخل مكة المكرمة فتجرأ على الحرم الشريف وفرق كسوة الكعبة بين جنده وأخذ الحجر الأسود معه الى الحساء ، وكان في فعلته الشنعاء يتحدى الدولة العباسية ويتعمد زعزعة ثقة الناس بها ويظهر ذلك من قوله عند عودته مخاطبا الخليفة العباسي :

أغركم مني رجوعـي الى هجـر فعما قليل سوف يأتيكـم الخبر
اذا طلع المريخ من أرض بابـل وقارنـه كيـوان فالحذر كالحذر
فمن مبلغ أهل العراق رسالـة بأني أنا المرهوب في البدو والحضر

وتوفى أبو طاهر عام ٣٣٢ فتولى بعده أخوه أحمد بن الحسن الذي بادر باعادة الحجر الأسود الى مكانه تلبية لأمر الخليفة الفاطمي المنصور وكان العباسيون قد بذلوا خمسين ألف دينار ذهبا مقابل ارجاعه الحجر الأسود ولكنه رفض ذلك .

وساعد القرامطة في البحرين الفاطميين في المغرب في مد سلطانهم الى مصر اذ شملوا الخلافة العباسية في الشرق ففقدت جناحها الغربي بدخول جوهر الصقلي الى الفسطاط وانشائه من بعد القاهرة عاصمة المعز لدين الله .

ولكن القرامطة بعد وفاة أبي طاهر اختلفت كلمتهم ففي عام ٣٥٨ قبض سابور بن أبي طاهر على عمه أحمد بن الحسن ثم خرج هذا من المعتقل وقتل ابن أخيه ونفى اخوته وأنصارهم الى جزيرة أوال بالبحرين وهي جزيرة المنامة عاصمة حكومة البحرين اليوم ، وأدى ذلك الى أن يصالح رأس القرامطة الخلافة العباسية ويخرج على الفاطميين ولعل ذلك راجع الى مناصرتهم لأبناء أبي طاهر في المنامة . وبعد وفاة أحمد بن الحسن عاد الصفاء بين القرامطة والفاطميين ولكنهم لم يعودوا في قوتهم السابقة فاستطاع العباسيون أن يحصروا نفوذهم في البحرين فقط .

ومثلما امتد نفوذ القرامطة شمالا وغربا فقد كان أحرى أن يتجهوا الى الجنوب وكان يحكم عمان عند ظهور القرامطة عبد الله بن محمد الحداني كامام عليها فبادر هذا وأعلن أخذه بمذهبهم ولم يتلكأ الأهالي في معارضته فأعلنوا عزله من الامامة واطلقوا عليه أبي سعيد القرمطي ولم يتدخل القرامطة في ذلك ولكنهم اتفقوا مع العمانيين عام ٣١٦ على دفع أتاوة سنوية تعهد القرامطة في مقابلها على مساعدة العمانيين اذا ما هاجمهم الخليفة العباسي وأصبح لهم ممثل في نزوى عاصمة عمان .

وقد زال حكم القرامطة للبحرين عام ٣٧٨ عندما اجتمعت على مقاتلتهم قبائل شبه الجزيرة العربية غيرة منها على دينها ومفاهيمها فخلفهم في حكم البحرين عبد الله بن علي بن ابراهيم العيوني بعد قتال بينه وبين يحيى بن العباسي أمير القطيف .

وأختم الحديث بأبيات للشاعر البطل ابن مقرب يلخص فيها بداية القرامطة ونهايتهم : —

سل القرامط من شغل جماجمهم ... فلقا وغادرهم بعد العلى خدما
من بعد أن جل بالبحرين شأنهم ... وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها ... ارض العراق وتغشى تارة أدما
وحرقوا عبد قيس في منازلهم ... وصيروا العز من سادتها حما
وابطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا ... شهر الصيام ونصبوا لهم صنما
وما بنوا مسجدا لله تعرفه ... بل كلما أدركوه قائما هدما



« قطـر .. عبر التاريخ »

الحديث عن قطر حديث جديد بقدر ما تجدد من نهضة في تلك البقعة من الوطن العربي ، وحديث واسع بقدر ما اتسعت تلك البلاد بين مرامي الصحراء ، ولكننا سنأخذ منه أيضا بقدر ، فنعبر فترات التاريخ ونعرف ما يهم المستمع ونلتقي على الأثير مع اخواننا أحفاد قطري بن الفجاءة الشاعر الذي مات ذودا عن عقيدته وهو يخاطب نفسه :

أقول لهـــا وقـــد طارت شعاعـــا من الأبطـال ويـــحك أن تراعـــى
فانك لو سألت بقـــــــــاء يوم عن الاجل الذي لك لن تطاعي

تتصدر قطر منتصف الساحل الغربي للخليج العربي وهى شبه جزيرة تحيط بها المياه من الشمال والشرق والغرب وتكثر في ساحلها الرؤوس وأشهرها رأس دخان ورأس عوينات علىورأس قرطاس ورأس أبو عبود وحول هذا الساحل تقع جزائر صغيرة غير مأهولة أشهرها يحط والبشيرية والسافلية والعالية وجميعها في الساحل الشرقي .

وقد عثر المنقبون عن الآثار في قطر على دلائل تؤكد قدمها في التاريخ وذكرها الجغرافي اليوناني بطليموس في خارطة وضعها عن بلاد العرب باسم قطرا ، ومن أشهر القبائل العربية التي كانت قطر مهدا لها وسكنا قبيلة تميم وبنو عبد القيس وورد اسمها في شعر المثقب العبدي الشاعر الجاهلي المشهور بحزمه وآبائه :

كل يوم كان عنـــــا جلـــــلا غيـر يوم الحنـو في جنبـي قطـر
ضربت دوسر فيهـــا ضربـــــة أثبـــتت أوتـــاد ملك فاستقـــــر

وعرفت قطر بجودة نعامها وابلها وفي الأولى يقول الشاعر :

الأوب أوب نعائـــــم قطريـــــة والآل آل نحـــــــائص حقب

وفي الابل يقول الشاعر جرير بن الخطفي :

لدي قطريـــات اذا ما تقـــولت بهـا البيـد غاولـن الخـروم الفيافيـا

ومعنى البيت أن الابل القطرية اذا دخلت الى الصحارى تعجبت من جرأتها وصبرها فتراها تصعد المرتفعات وتسير بأصحابها الى الأماكن التي لا ماء فيها وأنعم بها رفيقات في السفر ولكل دهر أيها المستمع الكريم ما يلائمه .

وعرفت قطر أيضا ببرودها أي بالاردية المزركشة .

ونرى من هذا التعريف أن قطر بلد عريق في عروبته يلتقي مع تلك الديار الزكية من أرض العروبة بميزاته وآثاره فهي لم يظهرها النفط كما يقولون ولم تنبثق مع كهرباء القرن العشرين ولكنها ظهرت بالنفط في زمانه كما عرفت بالنعام والابل يوم كان لها شأن ثم عرفت بأنها كانت من خير مرافىء السفن العربية يوم اشتهر الخليج العربي بمغاصات اللؤلؤ وها هي اليوم تعرف بالنفط يوم عرف الخليج بهذا المصدر الكبير لحضارة القرن العشرين .

وأشرق نور الاسلام على قطر في عهد سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اذ أجاب سكانها دعوة العلاء بن الحضرمي رسول النبي الى عرب البحرين وسايرت من بعد موكب تاريخ العرب جميعه بسلمه وحربه ، وبقيت كذلك حتى سيطر عليها البرتغال في القرن السادس عشر كما سيطروا على معظم موانىء الخليج العربي ولكن السلطان العثماني سليمان القانوني خشى من ظهور هذه القوة الجديدة فتدارك الموقف الذي أدى الى تغلغلها في الطرق البحرية فأرسل حملة كبيرة لمحاربة البرتغال تمكنت من اخراجهم من قطر والبحرين حماية لسواحل القطيف والاحساء وكان ذلك بقيادة بيري باشا عام ١٥٥١ ولكن القائد العثماني اشتبك بعد احتلاله قطر والبحرين في معركة كبيرة مع البرتغال قرب رأس مسندم فانهزم اسطوله وبادر السلطان العثماني بارسال حملة أخرى بقيادة علي بن حسين الرئيسي نالت توفيقا أكبر في محاربة البرتغال فاشتبكت بهم في خورفكان فكان أن حالفها النصر ثم لحقت بهم الى صحار مركزهم الحصين في عمان وهنا تمكن البرتغال من صد العثمانيين في معركة بحرية كبيرة على مياه صحار ولكن القائد العثماني لم يساور نفسه اليأس فأخذ يشتد بأسطوله من جديد ليهجم على مراكزهم في

مسقط الا أن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن فهبت الرياح الموسمية بالمحيط الهندي وبدلا من أن تتجه سفنه الى مسقط من مركز تجمعها في منطقة مكران قذفت بها الأمواج الى موانىء السند والهند فتفرق جمع الجيش وتحطمت سفنه وتشتت شمله ولكن العثمانيين احتفظوا بمركزهم في قطر دون أن يؤثروا في الحد من نفوذ البرتغال .

وبقيت قطر تدار من قبل رؤساء قبائلها العربية دون أن يكون للعثمانيين فيها الا نفوذ اسمي . وقد تولت الاسرة الحاكمة اليوم في قطر حكم البلاد في أوائل القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي)عندما تمكن الشيخ ثاني بن محمد بن ثامر بن علي من تسلم حكم البلاد الا أن حكمها كان مضطربا حتى تمكن حفيده الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني من السيطرة على الحكم وذلك عام ١٣٣١ هـ و ١٩١٣ م .

وقد جاء عهد الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني بشيرا بازدهار البلاد فخطت نحو آفاق النهضة ويرجع العامل الكبير في ذلك الى استثمار النفط وزائر قطر اليوم يجد مساعي مبذولة من حكومتها للحاق بالركب المتطور ويجد شعبا متعلقا بعروبته مستجيبا الى أصدائها وهي تحكم اليوم من قبل حاكمها سمو الشيخ أحمد بن علي آل ثاني وبها دوائر حكومية متعددة تؤمن متطلبات البلاد .

وختاما أيها المستمع الكريم ــ يجدر بنا أن نحيى بقعة من قطر شهدت أول حجرة في عمرانها الحديث وشمخ فيها أول بناء بشر بمستقبلها الزاهر ان شاء الله ، تلك البقعة هي الريّان التي تبعد ثماني كيلومترات عن عاصمتها الدوحة وذلك هو القصر الذي شيده بها الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني ، أما هذه التحية فاننا نقتبسها من الشاعر محمد بن عثيمين الذي كانت الريان عزيزة لديه ، اثيرة عنده فوصفها بهذه الأبيات :

أريج مجد من الريان حيانا اهدي لنا نشره روحا وريحانا
اسم حكاه مسماه وطابقه فكم شفى من أوام العدم عطشانا
فدىً له القلعة الزهر أو ساكنها والغوطتان وملهى شعب بواسنا

« الفينيقيون في الخليج »

قام الفينيقيون بدور كبير في التاريخ ، وكان دورهم هذا على جانب عظيم من الأهمية عظيم الفائدة ، فهم الذين نقلوا الكتابة من تصويرية الى رمزية فوضعوا الحروف الأبجدية التي انبثقت منها كتابة جميع شعوب العالم فكانت المصدر لأشعة أنوار الحضارة والوسيلة لتيسير أعمال الناس والمشعل الذي تفتحت على ضوئه اذهان سكان المعمورة فساروا في التقدم خطوة أثر خطوة خلال مراحل التاريخ والفينيقيون يجيء دورهم في خدمة الحضارة البشرية من ناحية ثانية هي نقلهم الحضارات التي ظهرت في مصر والعراق وفارس واليونان والخليج العربي والهند الى جميع أنحاء العالم فقد كانوا تجار يجوبون البحار بسفنهم فينقلوا الى أرجاء العالم ما توصلت اليه تلك البلدان من حضارة فكانوا كالجسر تعبر عليه مواكب الخير وكالأفق تشع منه خيوط النور .

وقد ظهر الفينيقيون بسواحل البحر الأبيض المتوسط فأقاموا مراكزهم بلبنان وهنالك ازدهرت حضارتهم ومن لبنان انتقلوا الى تونس حيث أسسوا مدينة قرطاجنة فكانت منفذا لهم الى أوروبا ينقلون اليها حضارة البلاد العربية .

ولكن الفينيقين قد جاؤوا الى سواحل البحر الأبيض المتوسط من بلاد أخرى يختلف في تعينها المؤرخون ولا أريد في هذا الحديث أن أعرض أقوال المؤرخين وأن أشعب الموضوع فسوف أؤيد الرأي القائل بأن منبتهم الأصلي هو الخليج العربي وسأعرض الأدلة على ذلك مستعينا بما وقعت عليه من مصادر تاريخية وأراء للكتاب الذين طرقوا هذا الموضوع .

ان المدن التي نزح اليها الفينيقيون توجد لها بمنطقة الخليج العربي اشتباه في الاسم وقد أعتاد الناس أن يطلقوا على الأسماء المواطن التي ينزحون اليها أسماء مواطنهم الأصلية وهكذا فعل الفينيقيون ففي عمان مدينة تسمى صور هي من كبرى المدن العمانية وقد سمى الفينيقيون بأسمها في لبنان وفي البحرين مدينة عالى وكذلك في لبنان ولكنها تسمى الآن عالية ، وجبيل كذلك قرية بالقطيف وبلبنان هذه المدن مدن قديمة توجد بها آثار تدل على ذلك ،وتوجد أيضا بالخليج مدن أخرى عديدة لها مسميات في الأماكن التي استوطنها الفينيقيون .

ودليلنا الثاني هو اجماع أغلب الكتاب اليونانيين والرومان الذين تعرضوا الى أصل الفينيقين على أن موطنهم الأصلي هو الخليج العربي وفي طليعتهم هيرودوس ، أما استرابو فيقول ما نصه (اذا أبحر الانسان .... أبحرها جنوبا جاء الى جزيرتي تايروس وأرادوس وبها معابد تشبه معابد الفينيقيين ، ويقول سكان هذه الجزر ان الجزر والمدن التي تحمل أسماء تشبه أسماء المدن الفينيقية هي مستعمراتهم وتايروس هي جزيرة تاروت المعروفة اليوم وهي جزيرة صغيرة على مسافة قصيرة من مدينة القطيف وتقوم على طرفها الشمالي مدينة صغيرة تحمل نفس الاسم وبها نبع حار وقلعة أثرية ، ولعل اسم تاروت كان يطلق على جزيرة (أوال) التي تقع بها عاصمة البحرين اليوم أو على جزر البحرين المعروفة اليوم وكانت هذه الجزيرة من بينها ، والمهم أن يتأكد لدينا أن جزيرة تايروس التي ذكرها المؤرخ سترابو ما تزال موجودة حتى اليوم وتعرف عربيا بجزيرة تاروت .

أما ارادوس وهي الجزيرة الثانية التي ذكرها فهي عراد التي تقع اليوم ضمن الجزيرة المعروفة بالمحرق في البحرين أيضا وهذا يؤكد شمول اسم تايروس على مجموعة جزر البحرين وتتخذ عراد اليوم كمصيف لأهالي المحرق .

ولدينا رأي تاريخي حول استيطان الفينيقيين للخليج العربي فالمؤرخ اندروشينيس الذي رافق نيارخوش وهو قائد مقدوني أرسله الاسكندر للقيام برحلة استكشافية في الخليج العربي يقول انه رأى معبد لأبولو في جزيرة ايكاروس وهو الاسم القديم لجزيرة فيلكا بالكويت واتخذ ما رآه بها من آثار دليلا على موطن الفينيقيين الأصلي في الخليج العربي .

وفي جزيرة أوال بالبحرين يوجد سهل يقع جنوبي قرية عالي يسمى سهل المراقيب وبه مقبرة كبيرة تتألف من آلاف الأكام تبلغ مساحتها ثلاثين ميلا مربعا من الأرض وقد قام بعض المنقبين عن الآثار بفتح هذه القبور ، ومنهم بنودور بنت الذي وفد الى البحرين في أواخر القرن التاسع عشر وقرر أنه يعتقد أن تلك الآكام هي مدافن فينيقية وأيده في هذا الاعتقاد المستر موري وهو من رجال المتحف البريطاني ، ومما قاله موري (ليس لدي أدنى شك أن هذه الأشياء العاجية هي من صناعة الفينيقيين وكان بنت قد قدم اليه بعض القطع العاجية التي استخرجها من قبور سهل المراقيب .

ثم ان اسم الفينيقيين نفسه ما هو الا مأخوذ من الكلمة اليونانية فينكس ومعناها الحمرة الارجوانية وقد اشتهر الفينيقيون بالمتاجرة في الأثواب ذات اللون الارجواني وهذا النوع من الأثواب ما يزال موجودا في عمان ينسج من قطن ارجواني اللون يسمى الخضرنج كما أن الاعلام التي تتميز بها منطقة الخليج العربي تتميز كلها باللون الأحمر وليس هذا أمرا حديثا طرأ على المنطقة منذ قرن أو قرنين ولكنه معروف منذ القدم ، وغالبية هذا اللون على أعلام الخليج ومنتوجاته من النسيج يدل دلالة واضحة على أن الفينيقيين أخذوا أسمهم من هذه الميزة التي تتلخص في الحمرة الخفيفة .

هذه هي الأدلة التي جمعتها للبرهنة على أن الخليج العربي هو موطن الفينيقيين الأصلي ومن مجموعة هذه الأدلة تظهر لنا الروابط القوية بين بلدان منطقة الخليج فليست هذه الروابط أمرا جديدا أو بادرة مرتجلة ولكنها روابط تقوم منذ الأزمان السحيقة سجلها الموقع والمنشأ والعروبة والاسلام والأدلة هذه وشمولها على كل بلدان الخليج تؤكد الرابطة السحيقة في القدم التي نرجو أن تزداد والتي تقوم دولة الكويت في شمال الخليج على تقويتها وشد أزرها بما بدأت تنجزه من أعمال لتحسين مستوى الشعب العربي في الخليج .

للعرب في تاريخ العلم مآثر كبيرة تنطق عنها مدارسهم في عصور تاريخهم في مصر والعراق وسورية وتونس والمغرب والأندلس .

ولسنا في مجال تفصيل ذلك فنتركه لمن يتتبع التاريخ ، فالتعليم الحديث في الحقيقة قام على أيدي العرب وأخذ من كتبهم وخطط له من أبحاثهم،وبالنسبة للخليج العربي فقد ازدهر التعليم في بلدانه محصورا في دين وأدب،وحاول الامام العماني بلعرب بن سلطان في القرن السابع عشر الميلادي أن يؤسس معهدا كبيرا للعلم فبنى لذلك مدرسة كبيرة في مدينة جبرين أجرى على طلابها رواتب شهرية وجمعهم في بناياتها ولكن الزمن لم يمهله ، فقد توفى بعد صراع مع معارضيه حول تأمين مستقبل البلاد بين الحرب في الخارج والاصلاح في الداخل ، وبهذا قضي على ذلك المعهد ولكن التعليم في الخليج سار في جوانب محدودة تزدهر بازدهار مناطقه وتضعف بضعفها . إلا اني في هذا الحديث سأكتب عن بدء المدارس الحديثة ومراحل سيرها .

وقد كانت البداية في الكويت ، عندما انبعثت من مجلس كريم اقيم على الفضل والخير دعوة بارة صالحة بانشاء مدرسة . فبينما كان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي يحتفل بمنزله بذكرى المولد النبوي الكريم عام ١٣٢٨ هـ الموافق ١٩١٠ م والمجلس مملوء بكرام أهل الكويت اذ وقف السيد المرحوم ياسين الطبطبائي يحض على فتح مدرسة ويقارن بين تكريم النبي عليه السلام بالقول وبين تكريمه باتباع تعاليمه . ويقترح انشاء مدرسة يتلقى فيها أبناء الكويت العلم بمختلف انواعه ، فهب الشيخ يوسف متبنيا للفكرة داعيا لها ، وبدأ يتصل بشيوخ البلاد ووجهاءها فخطى نحو النجاح خطوات اجتمع بها مبلغ من المال فتحقق به الأمل وفتحت المدرسة عام ١٩١١ م وسميت المدرسة المباركية نسبة الى سمو الشيخ المرحوم مبارك الصباح وهى أول مدرسة نظامية في الخليج جميعه وعين الشيخ يوسف بن عيسى مديرا لها ،

وعهدت شئونها المالية إلى مجلس مالي يتكون من كبار تجار البلاد هم : حمد الخالد وثملان بن علي وأحمد الحميضي . وقد درس في هذه المدرسة اساتذة كويتيون منهم الشيخ عبد العزيز الرشيد والاستاذ عبد الملك الصالح والاستاذ حجي جاسم الحجي ، كما وفد اليها اساتذة من خارج الكويت منهم الشيخ حافظ وهبة الذي قدم من مصر والشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك الذي قدم من الاحساء والشيخ نجم الدين الهندي والشيخ محمود الهيتي الذي قدم من العراق وتطور التعليم بالكويت على مضي الأيام ، فتحت المدرسة المباركية وكثر فيها المعلمون وتزايد عدد الطلاب ثم اتت البذرة الأولى ثمارها فتعددت المدارس وامتد نور العلم إلى كل بيت وها نحن اليوم نعيش في دور ازدهاره ونذكر تلك الليلة المباركة التي أشرقت بنور المولد النبوي فقبست ازدهارها ونجاحها من ذلك الاشراق المبارك .

وكانت ثاني مدرسة حديثة بالخليج العربي في دبي ، فقد انتشرت اخبار الدعوة لتأسيس مدرسة بالكويت وامتدت انباؤها الى الخليج جميعه فعمل اهالي دبي على الاستجابة لهذه الدعوة وكانوا بحكم مركزهم في تجارة اللؤلؤ ومخالطتهم لتجارالكويت يتلقون ابناءها كما يعنى الاخ بأبناء أخيه ، وكانت دبي آنذاك مزدهرة بالتجارة تنعم بتجارة اللؤلؤ وتعد أكبر مركز له فما أن وصلت اصداء دعوة العلم اليها حتى صمم السيد أحمد بن دلموك أحد تجار اللؤلؤ الكبار على فتح مدرسة على نفقته الخاصة وفي عام ١٩١٢ م فتحت المدرسة وسميت بالمدرسة الأحمدية وأحضر لها ثلاثة اساتذة من الزبير ، ثم تتابع المدرسون عليها وما تزال المدرسة الأحمدية قائمة وتضم اليوم صفوفا ابتدائية ومتوسطة ولكنها في مستهل العام الدراسي القادم ستنتقل إلى بناية أخرى مجاورة ، فلابد للزمن من أن يجري عليها حكم التغيير ، فقد استسلمت لعجلة الدهر رغم الاصلاحات التي اجراها سمو الشيخ راشد بن سعيد المكتوم حاكم دبي عليها ولا شك أن للمدرسة الأحمدية مكانة كبرى باعتبارها أول مدرسة نظامية في عمان جميعها . أما البحرين فقد فتحت أول مدرسة بها عام ١٩١٩ م وسميت مدرسة الهداية الخليفية بنفس الطريقة التي فتحت بها المدرسة المباركية بالكويت وذلك عن طريق التبرع من قبل شيوخ البلاد ووجهائها ، ومن أشهر اساتذتها الشيخ حافظ وهبه والشيخ

محمد اليماني والاستاذ عثمان الحوراني وما تزال هذه المدرسة قائمة وقد قامت ادارة التربية والتعليم بتوسيعها فأصبحت تضم اليوم صفوفا ثانوية .

وفي عام ١٩٢٤ م فتحت أول مدرسة نظامية في مسقط أما قطر فقد تأخر فيها التعليم النظامي وظهر مع ظهور نهضتها الحديثة .

وقد تميزت البحرين بسفر أول بعثة من الخليج إلى الخارج اذ ارسل ستة طلاب الى بيروت لاكمال تعليمهم ، وحالما علم أساتذة المباركية بذلك ذهبوا لزيارتهم بالباخرة الراسية بميناء الكويت مهنئين ومرحبين .

وقد امتد التعليم إلى امارات ساحل عمان جميعها سواء كان للبنين أو للبنات ووصلت مراحل التعليم الى التوجيهية في الخليج جميعه باستثناء مدرسة مسقط التي وقفت منذ سنوات في المرحلة الابتدائية فقط .

وفي البلاد العربية والأجنبية ينتشر طلاب الخليج لاكمال دراستهم وقد استقبلت بلدانه عددا من الخريجين وخاصة الكويت والبحرين .

هذه هي خطوات التعليم الحديث بالخليج نرجو أن تسير موفقة لتبلغ ما نصبوا اليه من رقي في مجالات الحياة .



شهد الخليج العربي أولى خطواته نحو النهضة الحديثة في مستهل هذا القرن وحمل شبابه لواء التقدم مقتحمين كل الحواجز مجيبين بالاقناع كل متخلف رادين بالتحدي كل معارض يسعون في جلد ويجادلون في عناد ويسيرون في اندفاع حيوي يعبر عنه ما نشهده اليوم من نتائج على معالم هذه النهضة .

وكان لابد أن يجد شباب الطليعة من يخالفهم في الرأى ويقف ضدهم في الطريق ويهون من جهودهم في السير وهذا ما حدث فعلا ولكن السفينة مشيت في الخضم المتلاطم مجيبة بشراعها فجر النهضة هاتفة باذان الصبح الباسم .

وفي الكتاب الذي ألفه الاستاذ عبد العزيز الرشيد عن تاريخ الكويت نجد صفحة عن هذا الصراع بين الجيل القديم والجيل الجديد بل نجد فيها أيضا صورة من عنف الجيل الجديد وحماسه للنهضة ومن عناد الجيل القديم ووجهة نظره في موقفه فالاستاذ عبد العزيز الرشيد يذكر عن زيارة الشيخ عبد العزيز العلجي الى الكويت واعتراضه على الدعوة للنهضة ويكتب عنه بقسوة تنم عن حدة الشباب ولهب المعركة بينه والجيل الذي سبقه . وقد الزمت نفسي بتتبع حياة الشيخ العلجي رمز الجيل القديم آنذاك ومعرفة المزيد عنه حتى قدر لي أن أرضي رغبتي واشرك المستمعين في عرض أدوار هذه المعركة بين الجيلين المتصارعين .

وعميد الطرف القديم في هذا الصراع من الاحساء اسمه الكامل عبد العزيز بن صالح بن عبد العزيز العلجي ولد قبيل عام ١٢٩٠ هجري وبعد أن أكمل تعليمه الديني استقر في مسجد آل بداح واعتصم به طيلة النهار يقرأ ويقرأ وكان متدينا الى حد أنه تعود أن يفطر يوما ويصوم يوما وبقى في هذا المسجد يعبد الله ويعلم ويؤلف وقد توفى عام ١٣٦٢ هجري .

وقد زار الكويت فوجدها تهب للنهضة وسمع دعوات الغد المشرق بين جنباتها فافزعه وهو العالم الديني المتعبد ان تظهر الدعوة للثقافة العصرية بالكويت وأن تنتشر بشبه الجزيرة العربية فاتخذ نهج المعارضة واعلنها صريحة في شعره وفي مجالسه ومن ذلك قوله :

عذبـــا لمهيمـــــن من هوى فتـــــان
ما تلك الا فتنـــــــة الشيطـــــان
من كل عصرى هواه مرسل
ما قيدتـــــــــه ربقـــــــــة الايمان
نعـــقت شيـــاطين فلـــبت صوتها
بسخافـــة الاحـــــلام والاذهـــــان
نبـــذوا كتـــاب الله خلـــف ظهورهـــم
وسنـــــة المختـــــار من عدنـــــان
هم شابهوا في حالهم حقـــــــلا اذا
اراده طيب عاش بالانتـــــــــــان
وحكمـــوا خفافـــيشا تطير بظلمـــة
اذ كان يعيشهـــا سنـــا الـــنيران
فاستبدلـــــوا عنها لسوء حظوظهـــــم
بمؤلفـــــات من ذوي الطغيـــــان
يا فرقـــة لعـــبت بضر عقـــولهم
اعـــداء ديـــــن الله بالعـــدوان
هم حسنـــوا لكـــم الـــفساد فقـــلتم
هذا الصلاح المستجـــــد الـــداني
أنتم تنـــــورتم بقـــــول باطـــــل
لا بل تدمـــــــــــرتم على الخسران
اتـــرى أوروبـــا عمـــلت أمثالكـــم
آلات حرب أم علـــــــــوم هوان

ويكون الصدى قويا لموقف الشيخ العلجي يكتب عنه الرشيد في تاريخه : (يفد هذا الرجل الى الكويت من الاحساء فيقيم هناك مدة ينفث فيها سمومه القتالة ويسعى في ايقاظ الفتنة النائمة واضرام نار البغضاء في القلوب) ويسهب المؤرخ في التحدث عن الشيخ

المعارض في اسلوب شديد يناسب تلك المعارضة ويختم ذلك الشرح بأبيات شعرية هذه:

(اباصالح) يا من يرى أنه الذي به هجر تعلو على قمة النسر
هجرت لهجر وهي أرض عزيزة وما كنت من خير هجرت رلى هجر
هجرت لها إذ لم تفز عند أهلها وهل فاز ذو مكر وذو غدر
وجئت لقوم في الكويت تزيغهم عن المنهج الأسنى إلى المنهج الوعر
تذيع لديهم كل يوم نصائحا ولكنها عن كل خير وعن بر
وتحسب ان الغش إن طال صقله سيخفي على أهل البصيرة والذكر
ألا علم الاقوام بالغش والريا ألم تر حتى الجاهلون على حذر
أيأتي الينا من رلى هجر جاهل تزيا بزي العلم للنهش والعقر
فيتركنا في فتنة وعداوة فنمسي على غل ونصبح في وغر
أهل زاغت الأبصار عن قول ناصح أم السمع منا في غشاء وفي وقر

ويدخل الرحالة العربي أمين الريحاني المعركة فيتصدى له ممثل الجيل القديم ويقارعه فيقول :

ولقد عجبنا والعجائب جمة
من فريسة جاءت عن الريحاني
زعم الجهول بأن اخفاء السنا
من موجبات الذم والنقصان
فلذا أقول مخاطبا هذا الذي
يروي خرافات عن الشيطان
واصون آيات الكتاب وقدرها
من أن أجيب بها ذوي الطغيان
ان النساء مواضع لودائع
نطف تكون لأشرف الأكوان

فاذا برزن وخالـــــــــطت من تشتهي
ضاعت لديها نسبـــــــــــة الانسان

ويدخل المعركة أيضا الشاعر صقر سالم الشبيب فيرد على الشيخ العلجي بقوله :

وتزعـــــــم ان ديـــــــن الله عسر
خلافـــــــا للـــــــذي قالـــــــه
وتنفـــــخ روح شؤم الخلف فينـــــــا
وتـــــوسع بيننـــــا ظلمـــــا مجالـــــه
لتسلب كل ذى جهـــــل جحـــــاه
وتسلب من يديـــــه بعـــــد مالـــــه

أيها المستمع الكريم هذا مظهر مما كان يدور من صراع بين جيلين كلاهما مضى ، ولم ينقض بعد على تصارعهما ستون عاما . وهكذا شأن الدنيا جيل يبلى وجيل يجد وقد يكون من أنصار الشيخ الرشيد من يعتبر اليوم في جيل العجلي ، تلك هي الحياة تدور وتسير ولكنها تتطور ونحن أبناء هذا الجيل نشهد اليوم التطور ونتائج ذلك الصراع ، جعلنا الله عند حد القول :

نبنـــــــــي كما كانت أوائلنـــــــــا
تبنـــــي ونفعـــــل مثلمـــــا فعلـــــوا

فقد بنى أوائلنا كما قرأت ، بنوا للمستقبل فقطفنا نحن ثمراته فلنغرس كما غرسوا من مسعى للنهضة ليحصد أبناؤنا من بعدنا .

مرجع :
١ ــ تاريخ الرشيد .
٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ــ عبد الله محمد الطائي .

عرف عن أبناء الخليج العربي تتبعهم لمراحل النهضة في البلاد العربية وتأثرهم بذلك واستجابتهم لكل دعوة تهدف الى الصلاح ، فما كادت المدارس الحديثة تظهر في البلاد العربية حتى عملوا على فتح مثيلات لها في بلادهم والمدرسة كما تعلمون هي الشعاع الأول من نور الفجر والحافز المؤثر ليقظة الفكر .

ومن هنا اتخذت البحرين طريقها نحو النهضة وسارت في هذا السبيل بثبات واصرار حتى اينع سعيها وأثمر غرسها ففي عام ١٩١٩ م هب جماعة من جزيرة المحرق واجمعوا على وجوب تأسيس مدرسة وقرروا أن تجمع نفقاتها عن طريق التبرع فما مرت أشهر قليلة حتى كانت أبواب المدرسة مفتوحة ولجنة ادارتها قائمة وصندوق تمويلها مليئا بما يطمئن النفس على استمرار هذه المدرسة،وتبع ذلك قيام أهالي جزيرة المنامة بتأسيس مدرسة أخرى ، وبذلك قامت منارة للعلم ، بدأ نورها يشع بالمحرق ثم امتد الى المنامة ، ومرت السنون حتى أصبح من بعد يمتد الى كل زاوية من زوايا تلك الجزائر الرابضة في كبد الخليج العربي ، وفي عام ١٩٢٩ م خرجت أول بعثة للدراسة من البحرين فأمت بيروت وفي هذا العام أيضا انشئت أول مدرسة لتعليم البنات فعم العلم دعامتي المجتمع من الجنسين وكان تأسيس هذه المدرسة دليلا قويا على يقظة الفكر لدى أبناء البحرين يسجل لهم بالفخر والاعجاب ، وليس من شأني هنا أن أستعرض تطور التعليم في البحرين ولكن المدارس هي مشاعل الفكر فلابد لمن يريد أن يدرس اليقظة الفكرية وأن يتطرق اليها ويعود الى مستهل نشأتها ، وقد آتت هذه المدارس أكلها فأنشأت شبابا عملوا لنهضة بلادهم وكونت مجتمعا كان له دوره الكبير في يقظة الفكر بالخليج العربي جميعه .

وقد تهيأت لهذه النهضة الفكرية شخصيات تأخذ بقيادتها وتفسح المجال لأتباعها الى تنمية مواهبهم وتطوير ثقافتهم وفي مقدمة هؤلاء الاستاذ عبد الله الزايد الذي كان أول من جلب مطبعة بالبحرين وأول من أسس جريدة جعل صفحاتها ميدانا تجد فيه المواهب الجديدة رغبتها في الكتابة ، فأطلق العواطف المقيدة والآراء المكبوتة وعود النشيء على التفرغ للثقافة وأنار

فيهم عوامل المنافسة فكان الناتج دون شك مدرسة أدبية بعثت الحركة في الشباب وشدت الساعد وأخذت بالأيدي ، وكانت جريدته البحرين التي أنشأها عام ١٩٣٩ م المنبر الذي تلتقي به الآراء وتعرض الأفكار ، والى جانب هذه الشخصية الفذة كان هنالك الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة الشاعر الباحث الذي أدى دوره في المساهمة والذي أطلق عليه الشيخ عبد العزيز الرشيد مؤرخ الكويت الأول أنه القطب الذي تدور عليه رحا العلم والأدب والمرجع الوحيد لكثير من الآراء المعنيين هنالك .

ولقد اخبرتكم أن اليقظة الفكرية بالبحرين بدأت باجتماع للأهالي تداعوا فيه الى تأسيس مدرسة فلا عجب اذن أن يكون للاندية دورها في اليقظة الفكرية فأنشئت فرق تمثيلية عرضت تمثيليات عديدة من التاريخ العربي فلاقت نجاحا كبيرا وظهرت لها نتائج في تكوين الشباب ودعم موكب النهضة كما نظمت الأندية محاضرات لزائري البحرين من أدباء العرب .

وعندما انبعثت هذه الثقافة التي أشرقت بالمدارس ونشطت بتوجيه جريدة البحرين ونمت بمجتمعات الأندية كان لابد أن يظهر الكتاب والشعراء ، وكان لابد من أن تظهر الثمرة الناضجة لتلك الجهود بالنسبة للنتيجة الأولى فحسبنا أن نمثل بشاعري البحرين ابراهيم العريض وعبد الرحمن المعاودة الذين يقفان كأديبين عربيين يفخر بهما الأدب في الخليج . أما الثمرة الناضجة التي أنتجتها شجرة النهضة فتتمثل في الصحافة ويتضح ذلك بصورة جلية في مجلة صوت البحرين التي صدر أول أعدادها عام ١٩٤٩ م فكانت خير معبر عن الامكانيات الأدبية في البحرين وعن اليقظة الفكرية لها وكانت مدرسة للثقافة ومنبر للوعي ورسالة من سواحل الخليج الى شقيقاته فتلقفها الادباء واحتلت دور مجلة الرسالة القومية القاهرية في منطقتها . وأورد هنا لكم كلمة للدكتور أحمد زكي أبو شادي أختتم بها تحيته للمجلة « بارك الله في صوت البحرين وفي الأفاضل الادباء الذين يدأبون لإتحاف العالم العربي بأمثال هذه النفائس في أبوابها الراقية ويوثقون عرى الود بين أجزاء العالم العربي » .

وبالاضافة الى هذه المجلة الغراء فقد ظهرت بالبحرين صحف أخرى تمثل ما بلغته هذه البلاد من تقدم ثقافي هي القافلة والوطن والشعلة كما عادت مجلة الاستاذ المرحوم عبد الله الزائد الى

الظهور على أيدي شباب أحيوا بها ذكره وأتبعوا طريقه . وقد توقفت هذه الصحف جميعها عن الصدور وختم المطاف لآخر صحيفة فيها عام ١٩٥٤ م .

ولابد لنا ونحن نستعرض الجانب الفكري في البحرين من أن نشير الى الأساتذة الذين وفدوا من البلاد العربية والى أثرهم في دعم هذه النهضة وفي طليعتهم الشيخ عبد الحسين الحلي والاستاذ عثمان الجروان والشاعر علي الغزالي والشيخ محمد اليماني والشاعر خالد الفرج

ونجد للأدب في البحرين اليوم نماذج بمختلف أنواعه سواء كان ذلك من الكهول أو الشباب وسواء كان هذا النوع شعرا أو نثرا قصة أو بحثا تأليفا أو مقالة وسأفرد لأعلامه أحاديث خاصة لكل منهم . فلن أصفهم في حديث عام ولن البي رغبة القارىء في التفصيل التام وأنا أعرض نظرات حول اليقظة الفكرية فالمهم هنا أن نتوصل الى الدليل حول ثقافة البحرين ومساهمتها في موكب النهضة العربية في مجالات الحياة وقد كان أثر هذه الوثبة الفكرية بالبحرين واضحا عن طريق صحفها وأدبائها كما تقدم ، وواضحا أيضا بين أوساط شبابها الذين كانوا منارا لهذه الوثبة فمداري البحرين اليوم لا أخطىء في النسبة اذا قلت أن أبناء البلاد من أساتذتها يكونون تسعين بالمئة وأن في بلدان الخليج من شبابها عددا كبيرا يؤدون دورهم في نهضتها . وقد كانت البحرين وما تزال على صلة بكل الأحداث الأدبية في البلاد العربية فشاركت في كثير من مجالات النشاط الأدبي وأسهم كتابها في الكتابة بالصحف العربية كالرسالة والثقافة بالأمس ، والآداب والعلوم والأديب اليوم .

وخير ما تمثل به مشاركتها في مجالات النشاط الأدبي هو أن نأخذ الدليل من سنوات طويلة مضت ونذكر تكريم الشاعر العربي الكبير أحمد شوقي من قبل الادباء في جميع أقطارهم عام ١٩٢٧ م ليظهر لنا السير المبكر الذي خطته البحرين في عالم الفكر فقد كانت هديتها في حفل التكريم نخلة من الذهب أثمرت لؤلؤا . فأشار اليها شوقي في قصيدته ، وكانت هديتها في حفل التكريم هذه قصيدة رافقت الهدية الأولى للشاعر خالد الفرج حيا فيها شاعر العرب وأشاد فيها بالبحرين وآثارها في الأدب قال خالد الفرج :

من منبت البدر تسليم وتكريم لشاعر اللغة الفصحى وتفخيم
حياك من دارنا البحرين لؤلؤها والنخل اذ سبحت فيه الاكاميم
ومهبط الشعر فأني العبد شاعرها ومن مفخرها عمر بن كلثوم
فان تجبك باسم العرب اجمعهم فحفتها في بطون الصحف معلوم
يا مصر كم لك من مجد يشيده أبناء صدق بهم من أمهم خيم
شوقي بربك كيف الشعر تنظمه عفوا وغيرك بالاجتهاد محروم
فنهضت بالعرب كما أن أهبت بهم الى الارتقاء بالعلا قوموا قوموا

المصادر :

١ ــ أعداد من مجلة البحرين .
٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي) .
٣ ــ تاريخ الرشيد (عبد العزيز الرشيد) .
٤ ــ أعداد من مجلة صوت الخليج .
٥ ــ مجلة الرسالة القاهرية (مقال أحمد زكي أبو شادي) .

أدبنـا من يعرفه

وأدبنا كيف ننشره ليكون رافدا يصب في النهر الكبير

أدبنا العربي في سائر أرجاء الخليج يعيش في مدى محدود أشبه ما يكون بالقوقعة فلا يتعدى محيطه فيعرف في البلاد العربية أو يسجل في الديوان العربي المشترك ولا هو ينطلق في محيط نفسه يعرفه أفراد المجتمع ويستشهدون بشعره ويعيشون مع نثره .

هذا أمر ملحوظ يسترعي الانتباه ويستوجب التساؤل كان من المسؤولين عن الأدب في الدولة بالكويت أو المتتبعين للأدب من أفراد الشعب ، والأمر الأدهى من ذلك هو أن معرفة هذا الأدب والاطلاع عليه قد قل في الآونة الأخيرة والأكثر غرابة في الموضوع أن يقل هذا الاهتمام في المجتمع بالذات .

وكمثل أستشهد به على ذلك اذكر القراء الكرام بما كان يتناقله المولعين بالأدب من قصائد قبل عام ١٩٦٠ وما كان يجده الأديب من عناية كبيرة بين أوساط الشعب والأديب انسان قنوع يكفيه من التقدير أن يعرف أن انتاجه قرىء وأن شعره سمع واخلالني غير مخطىء اذا قلت أن تقدير الأديب قد قل بقدر ما زاد تقدير الكثير من الأشياء في منطقة الخليج العربي جميعها وسأستشهد فهذا الكلام لا يحسن أن يقال دون برهان .

(١)رغم صعوبة المواصلات قبل الفترة الحاضرة فقد كان الادباء يتواصلون وكان القراء يسعون اليهم بالسؤال وطلب المزيد وفي ذلك سببه الهام في تشجيع الأديب ، عبد الله الزايد أديب من البحرين سمع عن التضارب بين القديم والجديد في الكويت فأرسل قصيدة الى الشيخ عبد العزيز الرشيد . يسأله ويحثه على الصمود وصقر الشبيب سمع عما يعانيه خالد الفرج في الغربة فكتب اليه يستثير خواطره ويدعوه ، وفهد العسكر يفصح في نونيته عن آلامه فيستجيب لها أدباء البحرين نشرونها في صحفهم معجبين وصحفنا في البحرين والكويت تصدر فتجد لكل منها اعلاء عن الأخرى وقصيدة ناجحة تنبع من داخل عمان فيحملها عبد الله الصانع لتنشر في جلة الكويت يوم أن كان التنقل في الخليج بتطلب أياما .

أما اليوم فتعال معي لنرقب سوية ما يعرفه ادباء الخليج أنفسهم عن بعضهم بعضا ، سوف نجد الروابط فاترة والمعرفة شبه معدومة بل أنها ما تكاد تتبلور بالزيارة حتى تزول وكأنها لم تكن . ولا أحب أن أورد حروفا دون نقاط فلا بد من سؤال أطرحه كدليل عام على ما أقول :

يا ادباء البحرين من تعرفون من ادباء الكويت الناشئين ، ويا ادباء الكويت أيضا من تعرفون من ادباء البحرين الجدد والادباء في كلا الوطنين هل قرأوا شيئا عن شاعر قطر الجديد حسن نعمه ؟

هذه مقدمة أضفها عن واقع الأدب في الخليج كيف كان وكيف أصبح لأصل بها الى تقرير مسؤولية الادباء أنفسه حول واقعهم ، فهم بعدوا عن بعضهم البعض لا رابطة بينهم ولا منبر يجمع شملهم وذكر الله بالخير مجلة البعثة الكويتية عندما كان يرأس تحريرها الشاعر عبد الله زكريا فقد كنا نراها ميدانا زاهرا بنتاج الخليج جميعه . وهذه مقدمة أضفها لاذكر الجمعيات الثقافية في الكويت بأن عليها واجبا أيضا تجاه ادباء الكويت والخليج . فجمعية المعلمين مثلا لن يهبط بمستوى موسمها الثقافي أن يكون من محاضرين ابراهيم العريض بل أن مستوى الموسم سيكون له مستواه الكبير واذا لم نعرف قدر بعضنا بعضا فمن يعرف اقدارنا ؟ واندية الكويت وجمعياتها ومعاهدها التي تنتهز فرصة حضور الادباء والعلماء الضيوف فتدعوهم مشكورة للمحاضرة من قاعاتها ما الذي أدته في انعاش الأدب المحلي نفسه والاستفادة من الادباء الكويتين أنفسهم .

ان قراءات شعرية يلقيها علي السبتي ومحمد المشاري على سبيل المثال ــ سيكون لها أثرها البالغ في تشجيع الأديب واستقطاب القراء من حول الأديب . اما أن نؤدي واجبنا بالطلب الى هؤلاء لمجرد الاستماع فهذا أمر لا يخدم الجوهر في الثقافة ولا تتم به تنمية الأدب . فكم يكون جميلا ان نجد بين الادباء الذين يحاضرون في هذه الجمعيات أدباء واختصاصيين من الكويت أو منطقة الخليج والاستشهاد ممكن في كل مجالات الثقافة ادبا واقتصادا ونقدا وفنا .

هذا هو وضع الأدب لدى أوساطه وهو كما ترى لا يجد التشجيع ولا التتبع وذلك في رأيي أحد عوامل الفتور الأدبي لدينا .

ولنعد الى أول الموضوع لنسأل أنفسنا كيف نعرف أدبنا وكيف ننشره ، اما الشطر الأول من السؤال فقد أجيب على جانب كبير منه فعلينا أولا أن نعرف نحن أدبنا ونقوم بتشجيعه ونفتح له الطرق للوصول الى الجماهير وهذا لا يكون الا عن طريق الصحافة والاذاعة والجمعيات والأندية واعتقد أن الصحافة والاذاعة في هذا المجال تؤديان مرحلة لا بأس بها من الدور .

بقي أن نعرف كيف ننشر أدبنا وفي هذا المجال أتجه الى وزارة التربية لأثير الواجب المترتب عليها في هذا المجال فهي تملك الوسيلة الحساسة في نشر أدبنا وتعريفه وفي الحاقه بالمصب الكبير فيكون رافدا يصب في نهر الأدب العربي عامة . ذلك أن الجيل الصاعد يتلقى العلم في معاهدها فما الذي تعرفه المدارس من هذا الأدب . لنرجع الى النصوص في اللغة العربية هل هنالك قصيدة لشاعر كويتي يحفظها الطلبة وهل عجز الأدب العربي في الكويت عن أن ينتج قصيدة من عشر قصائد يحفظها أبناء الكويت مع ما يحفظون من شعر .

ثم أليس من الواجب أن تشكل لجنة من الباحثين تضع دراسة وافية عن أدباء الكويت بمختلف فروع الأدب في منهج الأدب العربي بالمرحلة الثانوية ومعهدي المعلمين والمعلمات .

أليس من العار أن يسافر أبناؤنا الى البلاد العربية فيسألوا عما يحفظونه من انتاج شعرائهم فيكون الجواب أنهم يجهلون ذلك الا اذا كان اطلاعهم عليه عن طريق الجهد الشخصي .

اننا على أبواب الجامعة فعلينا أن نهيء الجو الجامعي الحقيقي لطلابنا فأساس انشاء الجامعة قام على أساس تهيئة هذا الجو كما أن علينا أن ندرك أن الكويت تحمل عبئا كبيرا في التعليم بامارات الخليج العربي وأن الكويت جعلت في طليعة أهدافها في السير أن تكون

الرائدة لهذه البلدان ولذلك يحسن أن يكون في منهاجها الدراسي جانب لأدب هذه البلدان .

ان أدبنا له مجاله في اختيار قطع للطلبة في جميع مراحل الدراسة يحفظها طلابنا بين ما يحفظون من نصوص الأدب العربي عامة فليس الموضوع اقليمية ولكنه عمل بالمبدأ القومي في أن يعرف الطالب الأدب العربي جميعه وأدب بلاده ان لم يأت في الطليعة فليكن على الأقل ضمن المجموعة .

هذه هي الوسيلة لتعريف أدبنا ونشره ، بقى أن نذكر دور وزارة الارشاد والأنباء ، ذلك الدور الهام الذي نرجو أن تسير عليه الوزارة أيضا ونحن نتفاءل بجهدها في ذلك فقد طبعت على نفقتها ديوانين لشاعرين من الخليج العربي ولكننا لا نريد أن نقف عند هذا الحد فالواجب كبير وهو في الواقع مشترك بين التربية والارشاد ولكنه جهد الأولى أكثر وأوسع مدى لأنه يهدف الى تعميم الأدب بين الطلبةويستشهدون به في مجالسهم ويتحدثون عنه في رحلاتهم .

١ ــ ان الجمعيات والأندية والصحافة والاذاعة مسؤولة مسؤولية مباشرة عن تشجيع الأدب الخليج العربي ونشره وتعريفه وعليها يعتمد ايجاد وسط يعرف هذا الأدب ويقربه الى الناس ولعل رابطة الادباء ان تتبنى ذلك فهي أقرب الجمعيات الى تنفيذه .

٢ ــ ان لوزارة التربية دورا كبيرا في تعريف أدبنا ونشره وذلك بتشكيل لجنة تختار نصوصا من هذا الأدب وتضع دراسة عن مراحله تدرج ضمن المناهج الدراسية .

٣ ــ اسهام وزارة الارشاد والأنباء في البحث عن ثقافة الخليج العربي وجمع الوثائق حول ذلك أدبية كانت أو تاريخية ومن الانصاف ان نقول أن الوزارة قد بدأت تعمل لذلك .

هذه الكلمة قصدت بها مواجهة المشكلة على حقيقتها رائدها الرغبة في أن يظهر أدبنا وثقافتنا بمظهرهما اللائق في ثقافة الوطن العربي جميعه .

أدب القصة في الخليج العربي

أصبح لأدب القصة شأن كبير في الآداب العالمية ، فهي ذات المكانة الأولى في التعبير عن المجتمع أو عن هواجس النفوس أو أحاسيس القلوب بحيث أصبحت القصة تصويرا لخلجات نفس أو حالة مجتمع فانتشرت بين القراء واتخذت مكانتها بين ما يقرأون من كتب ويتتبعون من انتاج.وساهم أدب القصة في التاريخ فصور الأزمنة والمجتمعات والحوادث وكان له دوره حتى في نهضات الأمم اليوم وأدب هذا شأنه لن تقصر عنه خطى أدبنا العربي ، فرغم اتهام أدبنا بأنه جديد في العناية بالقصة الا أن الوقائع تضحد هذا الاتهام فقد ظهرت القصص عند العرب منذ الأزمنة الماضية ، ففي عهد الجاهلية سجلوها في مجالسهم ونقلت خلال احاديثهم ثم سجلت في كتب معروفة كانت من الاشعاع الفكري الذي انارت به عصور تاريخهم من بعد . وفي النهضة الأدبية الحديثة ساهم العرب بأدب القصة وتعين لأدبهم مجال كبير فيه فظهرت القصة في صحفنا وكتبنا وبرز كتابها بين ادبائنا والخليج العربي ايها المستمع الكريم وهو جزء من ذلك الوطن الكبير وقافلة من موكب الثقافة وشعاع منه فلابد من أن يساهم في الأدب العربي من قصة وشعر ونثر فما هى مشاركته في أدب القصة ؟ ان الأدب في الخليج قد شارك في القصة مشاركة لا أصفها كبيرة ولكنها مشاركة ملموسة توزعت في الصحف الصادرة في الخليج وصدر عدد ضئيل منها في الكتب إلا أن هذه القصص على قلتها تكشف عن الجوهر الأصيل والعنصر الجيد ، وأشهر ادباء القصة عندنا فاضل خلف بالكويت وأحمد كمال في البحرين وهما أكثر انتاجا من غيرهما وأعمق نظرة وأسلس سردا كما انهما يتميزان بتصوير المجتمع العربي في الخليج إلا أن هذين الأديبين ليس لهما وياللأسف مجموعة تلم شعث انتاجهما وهنالك أديب ظهر انتاجه في كتاب فكانت أولى خطواته نحو آفاق وهو السيد عبد الله خلف فقد اصدر قصة طويلة باسم مذكرات مدرسة من المرقاب كانت توجيها وتصويرا لبيئة المدرسات في مدارسهن والمرقاب حي من أحياء الكويت القديمة.و الأدب القصصي تطور بصورة محسوسة في البحرين فظهر له ادباء في طليعتهم أحمد كمال ويأتي بعده جليل الصفار والسيدة ثريا رضوي فلهم قصص

منشورة في الصحف المحلية التي كانت تصدر في البحرين وخطواتهم في ذلك موفقة كما أن في البحرين مظهرا آخر لأدب القصة هو الاسلوب الشعري فللاستاذ ابراهيم العريض قدم ثابت في ذلك ويمكن أن نرى دلائلـــه في مجمـــوعتيه العرائس وثموع وفي ملحمته عن فلسطين التي سماها أرض الشهداء وفي قصته الأندلسية قبلتان،وللاستاذ عبد الرحمن المعاودة آثار قصصية أيضا ولكنها اتخذت الطابع المسرحي التاريخي يشاركه في ذلك الاستاذ احمد يتيم فللاول مسرحيات استمدها من وقائع العرب المشهورة وللثاني تمثيليات استمدها من قصص العرب .

فالأدب القصصي في الخليج قد خرج عن طور البداية وهو بالغ مكانه ان شاء الله في الركب الثقافي العربي وسأورد هنا خاتمة لقصة اختارها من قصص الكاتبة ثريا رضوي لاتخذها تعريفا لأدب الفتاة في الخليج وحافزا لاخواتنا في المشاركة ، عنوان القصة خمس دقائق وهى تصور ذكرى ١٥ مايو (أيار) ذكرى اغتصاب الجزء السليب من الوطن العربي ذكرى نكبة العرب في فلسطين وتختار جو قصتها من الدقائق التي لا ننساها جميعا الدقائق الخمسة التي تقفها المدارس بمناسبة هذه الذكرى المفجعة فبعد ان وصفت الكاتبة شعور الطالبات اخذت تصف شعور طالبة فلسطينية وهى تنتظر قرع الجرس ايذانا بابتداء الدقيقة الأولى من تلك الدقائق الخمس فكتبت ثريا تقول : « وهكذا هاجرنا الى لبنان وغيرها من البلاد العربية ندور اللقمة فلا نجدها ، والصحة فاذا هى بعيدة عنا ، واذا بنا نرتجف بردا وتنسلخ جلودنا من الحر من شدة حرارة الصحارى المقفره وفقدنا الأمل في الرجوع وحاربنا الجوع والمرض، سعينا وراء اللقمة من بلاد إلى بلاد وتحملنا الذل والعار ، عشنا مشردين متلهفين جائعين ، جائعي الأعين والبطون وايدينا تستجدي اللقمة وبكل طريقة وكأن هذه الأيدي لم تكن ملئى بما يزيد عن حاجتها ، كأنها لم تر العز والخير ولم تكن باردة في الصيف دافئة في الشتاء ... أوه لقد مضى الوقت سريعا وعلى أن أدق الجرس ، ودق الجرس ووقفنا بصمت وأفكارنا تصور لنا حالة المهاجرين وما ان التفت إلى فوزية الا ورأيت وجهها قد احتقن من الدماء وانحدرت الدموع من عينيها مدرارا ، لقد غلبها الحزن وعصفت

بها الذكريات وغمر قلبها اليأس فتفجرت مآقيها بالدموع لم أستطع أن أقول شيئا يعبر عن شعوري وحزني نحو مأساتها الا اني ربت على كتفها بيدي وتركتها تستقر على ظهرها تشد كتفها وكأنما أريد أن أبثها الشجاعة والقوة والعزيمة،مضت هذه الدقائق الخمس وحان الوقت لدق الجرس ثانية ولكن هل ادعها تدقه ، كلا لن تخرج شاهقة باكية لتدق الجرس سحبت يدي من على ظهرها وخرجت من الصف لأدق الجرس » .

وعبرت الكاتبة القصصية عن حالة زميلتها المهاجرة اعادها الله الى مرتع طفولتها .

مرجع :

ـ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

الأدب الشعبي في الخليج

الأدب الشعبي واضح المعنى من اسمه فهو الأدب المتداول بين أوساط الناس بلغتهم العامية الدارجة بينهم ويسمى أيضا بالشعر النبطي ، وقد جاءت هذه التسمية نسبة الى الانحلاط من الناس الذين سماهم العرب نبطا . وهذا النوع من الأدب أدب له قيمته ومنه يمكن فهم كثير من مشاعر الأمم وخواصها ، ولهذا خصص له العلماء دراسات وافية واشتد الاهتمام به في العصر الحديث فأصبح مظهرا من مظاهر المجتمعات وعنوانا على الشعوب ووسيلة من وسائل الدعاية لهاوالتعريف بها .

واذا كان العرب قد سبقوا الأمم في كثير من مظاهر الحضارة فما كانوا ليتخلفوا في هذا الجانب ، فلهم الجانب الشعبي الذي يمثلهم خير تمثيل وسأعرض هنا للناحية الشعرية من هذا الجانب فهنالك نواح أخرى لها مكانتها في تراث الأمم لم تقصر خطا أمتنا العربية عن ميدانها . وأدب العرب بطبيعته أدب شعبي ففي عصر الفصحى كان العرب يعبرون عن مشاعرهم وخواطرهم بالشعرالمعروف لدينا لأن الفصحى كانت لغتهم الدارجة بينهم ولذلك نسمع عن شعراء لم يقولوا الا أبياتا محدودة سيطر عليهم خلال التعبير بها ظرف معين فأبدعوا في تأثرهم فخلد بالشعر الى الأبد ، وعندما ضعفت اللغة الدارجة بين العرب وظهرت العامية كأثر لذلك أخذ هذا العامل يؤثر على العامية فجاء تعبيره بها لأن كلماتها هي التي تسبق التعبير الشعبي أو النبطي ومن هنا أيضا تظهر قيمته وتتحدد ميزاته .

ونحن في الخليج العربي لدينا من هذا الأدب ما نقف به بقدم ثابت في موكب الثقافة العربية فرغم قلة ما ألف عنه نجد في الخليج عنه مؤلفات ، ونجد له شعراء معروفين ووقائع مشهورة ومداولات شائعة . ومن المؤلفات التي ظهرت عنه ديوان النبط وهو جزءان من تأليف الشاعر خالد الفرج وخيار ما يلتقط من شعر النبط تأليف الاستاذ عبد الله الخالد الحاتم والأدب الشعبي في جزيرة العرب للاستاذ عبدالله بن خميس والأمثال العامية للاستاذ خالد سعود الزيد ولو قيس عدد هذه المؤلفات بما ظهر من المؤلفات حديثه في البلاد العربية عن الأدب الشعبي لكان لهذا مكانة في الاحصاء ودليله في اهتمام الخليج بهذا النوع من الأدب .

ومن المميزات الهامة لهذا الأدب في الخليج ان يظهر فيه شعراء من امراء هذه المنطقة وان تتناقل الركبان وتنشر المطابع أشعارهم الشعبية فقد كان للشيخ المرحوم سليمان بن محمد آل خليفة حاكم البحرين السابق شعر في هذا المجال نذكر منه هذه الأبيات وهي من قصيدة يتشوق فيها الى مرابع القنص (الصيد البري) .

ودي بسير البر من عقب الأمطـــــــار
ومـــن عقب ما تنشف نداوة غديـــره
وأهد خطـوات اشقـر يلحـق طيـار
الى ضربها حولت مستديـــــــــــرة
ولى ضوينـــا صفهم شاق الانظـــار
والكـل منـا معجبـه فعـل طيره
عن دوحـة في القفـر ماني بصبـار
حيث القـنص ماريت مثلـــه نظيره

أما الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة فقد جمع الشعر من طرفيه فصيحه ونبطه وهذا هو في محيط القنص أيضا :

نهاري نهار النـاس اسعـى اذا سعـوا
وبالليـل أفكـاري وسيـع مجالها
ولـوع هلـوع اطـرد اليـاس بالرجـا
ومـن حقـق الرجـوى بمولاه نالها
فيـا من يبشرني ويأخـذ بشارة
بالـطير لو شافـه على رأس مرقـاب
مع ذا وعنـدي من مواكـر حرارة
أشقـر على برق الجنـاحين وثـاب

يا ما حلى وقت العصر وافتراره
الى عاد مشقى والقنانيص ركاب
مع غلمه عودتهم بالصقارة
ولانا للخفرات رغب وطلاب
شفى معاهم سجة وافتكاره
في وسط روض فيه ريح النقل طاب

ونجد كذلك من العائلة الحاكمة بالبحرين شاعرا آخر يستفز جواده ويصف جمله ويشتاق الى صحرائه ، هذا الشاعر هو الشيخ علي بن خليفة آل خليفة .

ولنأت الى قطر حيث نرى الشيخ قاسم آل ثاني جد الأسرة الحاكمة في قطر متأثرا بمصير المسلمين ومعتزا بالدين الحنيف :

لك الحمد يا من هو بتقواه عزنا
وجعل لنا الدين القويم حجاب
حجاب حجبنا عن موالاة غيره
وذا شان من طاع الاله يثاب

أما الكويت فمن شعرائها في هذا النوع من الأدب عبد الله الفرج وحمود الناصر وبديوي العتبي وفهد بورسلي وله مجموعة سماها مقتطفات من ديوان بورسلي ، ومن قصائد فهد المجموعة قوله متغزلا :

يا مرحبا بالنور ها البارج الكشاف
غطى جمال الحور يمن ربا لريف
بدر الدجا معذور لو ما مشا بنصاف
بيض الصعو مذكور يذكر ولا ينشاف

نادولـــــــي الذكتـــــــور شوقـــــــي نوا بنكـــــــاف
عقب الوفـــــا مقـــــدور ذي عشرت تنعـــــــــاف
يقظـــى ونـــا مجبـــور وصبـــر علـــى التـــلاف
راعـــي الهـــوى معـــذور ليشاف منـــــــــه خلاف

وفي عمان شعراء أيضا نذكر منهم ابن ظاهر الذي عاش زمن الامام سيف بن سلطان قبل ما يزيد على ثلاثمائة عام فأرخ غزواته في الهند وأفريقية :

أشرفت من عالي أشوف منـــــــازلي
مجاربـــات يدادهـــا وجدامهـــا
ما بين سيـــح وساحـــل ومساحمة
أهنـــاك وبين الـــعين طاب منامهـــا
بسيـف بن سلطـان يهيـن العـــدا
الله يهنيها بطـــيب امامهـــــــا

ومنهم مجين الشامسي الذي عرف بقصيدته في رثاء الملاح الكويتي رحمـــه بن جابر الجلاهمة . ومنهم علي بن عمران الذي شهد وقائع الامام بلعرب بن حمير مع الفرس فأرسل من رأس الخيمة هذه الأبيات :

منذبـــح داود نامـــوس العجـــم ولى
وايمانـــا بلعـــرب بن حمير تولى
وعمـــــان طاعت وكل الشر قد ول
والعـــرب صار البحـــر والبر كلـــه لهم
والعجـــم من بعـــد هذا ربهم ذلهم
اخبرك بالصدج وأحسب صبـــــح نازلهم
عساكـــر الشاه نادر سعدهـــم ولى

والشعر النبطي اليوم ما يزال نفحات من العود في مجالس الخليج ونسيما من البحر وعرارا من الصحراء وحسبه ان يستأثر بيوم تاريخي مجيد استشهد به المرحوم عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت عندما افتتح سموه رحمه الله المجلس التأسيسي فقال مخاطبا نواب الشعب والابيات لحجرف البواردي :

يا أهـــل الديـــرة اللي طال مبناهـــا
ما بلاد حماهـــــــــــا طول حاميها
ان كان ما تفـــزع اليمنـــى ليسراهـــا
اعـــــرف اللي وطـــــا هذيك واطيها
والمبـــــاني تشوق كل من جاهـــــا
ما يفك المبـــــاني كون اهـــــاليها

مرجع :
١ ــ من الأمثال العامية ، خالد سعود الزيد .
٢ ــ الأدب الشعبي في الجزيرة العربية ، عبد الله بن خميس .
٣ ــ من شعر النبط ، عبد الله الخالد الحاتم .
٤ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

كتـاب عـن الأمثـال

عرف عن العرب اهتمامهم بالحياة ومظاهرها ، ولا شك أن الأدب هو مرآة هذه الحياة وصورتها فكان للعرب فيه باع كبير سلكوا جوانبه وخاضوا ميادينه ودلفوا الى كل زاوية منه فكان لهم في كل منها تأليف وفي كل طرف حديث .

وحديثنا اليوم عن أديب عربي من الكويت تأثـر بهـذه المـيزة التي أشـرق بها تاريخ اجداده فسلك الى زاوية عميقة بعيدة تقدمه فيها أدباء عرب في القرون الماضية فجاء بتجدد هذه الميزة ويذكر بتلك الزاوية ، فسعى الى عالم الأدب وأخذ منه جانبا يصور حياة العرب تصويرا حقيقيا وهو جانب الأمثال لأنه لسان التجربة ومنطق الخبرة وحديث الأيام ، هذا الأديب هو السيد خالد سعود الزيد صاحب كتاب من الأمثال العامية الذي قامت وزارة الارشاد والأنباء بطبعه على حسابها تشجيعا للمؤلف وعملا برسالتها السامية في التعريف بالأدب العربي في الكويت .

وقد استشهد المؤلف في مستهل كتابه على أهمية الامثال من كتاب الله عز وجل بقوله سبحانه وتعالى « ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها ، فاما الذين أمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ، يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين » ، (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة أجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) .

« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » .

وقدم له مقدمة استعرض فيها الأمثال في العصر الجاهلي وصدر الاسلام والعصر العباسي ثم دخول اللهجة العامية والأمثال بعد ذلك ، والتزم طريقة تستميل قراءه الى كتابه فهو أولا يورد المثل ثم يشرحه وبعد هذا يأتي بالمثل العربي الفصيح المقارب له وأوضح ذلك بما سأقرءه على المستمع .

«اذ فات الفوت ما ينفع الصوت» ومعناه واضح وقرينه الفصيح سبق السيف العدل «وحان الأجل دون الأمل» ثم «اذا أبغيت صاحبك دوم حاسبته كل يوم»، ومثله الفصيح تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالأجانب وهو في بعض الأحيان يروي قصة المثل ويتتبع أخباره ، مثلا «اش فهم الثور اني عنتر» يروى قصته بقوله « قيل أن ثور انطلق يعدو في أحياء المدينة والناس من خلفه يحاولون مسكه واذا بعنتر يخرج من داره والثور مقبل عليه، فأعرض عنه عنتر فلامه الناس على ذلك فقال لهم "اش فهم الثور اني عنتر" والظاهر أن عنتر هذه القصة هو غير عنترة بن شداد صاحب المعلقة التي يعيب فيها على اللهجات العامية ويفخر بفصاحته .

والكتاب تبدو عليه بيئة الكويت واضحة وأكثر أمثالها من هذه البيئة واليها فمن البحر تقرأ (الحق وطبع) ويضرب في الاستهزاء ممن يتوعد الناس .

ومن الصحراء (ابعيد اللبن عن وجه مرزوق) ، ومرزوق اسم شائع في الكويت لمن يدعي ماليس فيه ، ومن المجتمع (امجابل جيش ولا امجابل عيش) ويقال في الحض على التعجيل بالأكل وترك ما سواه اذا حضر .

وقد تعرض المؤلف الى الأمثال العامية الشعرية بدأها بالشاعر الشعبي فهد بورسلي في قوله :

الدنيـــا يلطالـــــع فيها لازم تجفـــــيك أو تجفيها

والمؤلف استوفى كتابه بحيث ضم مئات الأمثال العامية التي صورت بيئته التي يعيشها وصور بيئات هذه الأمثال فجاءت تأريخا صادقا عن حقيقة المجتمع ومظاهر الحياة وجاءت أدبا معبرا يضاف أيضا الى كوكب الأدب العربي ، أما كتابه فهو جانب من ركن أدب الأمثال عند العرب وضعه الأديب الكويتي خالد سعود الزيد ونشرته وزارة الارشاد والأنباء ولدى المؤلف كتاب آخر باسم أدباء الكويت في قرنين أتمه خدمة الأدب الفصيح كما أتم خدمة الأدب العامي .

مرجع :
١ ــ من الأمثال العامية ، خالد سعود الزيد .
٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

اعتاد اللغويون أن يتعقبوا تقارير الجمهور واصطلاحه ، وأن يلاحقوا الكتاب فيحصوا عليهم ما يسيطرونه من أخطاء لغوية ، ثم يعودوا فيجدوا لهم العذر بعبارات تعلقت اليوم بين الخطأ والصواب وهي « من الأخطاء الشائعة » .

ذلك هو أمر الأدب ، فما هو أمرنا نحن مع هذه المقدمة حين نطرق موضوعا يتعلق بدولة ويعني بشعب ؟ ان العدوى وحدها هي التي فرضت هذه المقدمة ، فقد سرت الى الدولة أيضا وألفت رحلها طويلا عند دولة الكويت ، فأصبح الرأى لدى اخواننا العرب أن الكويت بلاد لم تكن قبل النفط شيئا مذكورا ، وانما ارتفعت بارتفاع المداخن في الأحمدي ، وانتشر اسمها بتوزيع الأنابيب الى الناقلات ومنها الى العالم بأسره . وهذا هو وجه العدوى بالنسبة للكويت ، فأصبح الأمر اذن من الأخطاء الشائعة ، ولك أن تعتبرها أدبية أو سياسية ، ولكني سأتمسك بعامل الأدب في هذا المقال لأثبت لك من الأدب نفسه أن الكويت كانت شيئا مذكورا قبل النفط ، وأنه لو لم يبزغ فجر نهضتها من دخان تلك المادة الخام ، لأشرق من ناحية أخرى ستؤدي الى توسع البلاد وتقدمها ، فالكلمة قد عاشت بالكويت حية نابضة ، ولا يمكن لبلاد تعيش فيها الكلمة أن تستسلم للنوم ، وهذا هو ما حدث في الكويت ، وسأبرهن على ذلك بأدباء نبغوا قبل ظهور النفط بالكويت لنرى جميعا أن موكب الحياة قد تحرك ولن يعد هنالك ما يوقفه منذ عام ١٣٢٩ هـ تقريبا ، وأنه لو لم يكن للنفط وجود لوجد الموكب مجالا آخر يشق طريقه ويرتفع به الى مستوى أهدافه .

لو بدأنا بالمدرسة الحديثة ، وقلنا أنها بداية النهضة في سر كل أمة لوجدنا أن في انشائها بالكويت تاريخا يدل على عراقة النهضة بالكويت والاستجابة لها ، فقد بنيت هذه المدرسة من تبرعات الأهالي عام ١٣٢٩هـ تبرع لها أحد أعيان البلاد بثلاثين ألف روبية ، وذلك كما يعرف القارىء مبلغ كبير اذا قيس بزمانه ، زمان ما قبل الحرب العظمى الأولى .

وكانت المدرسة حقا مشعل النور ، قامت على أثرها بسنتين جمعية خيرية كانت تعبيرا عن ارتفاع المستوى لدى المجتمع العربي في الكويت ، فقد أدركوا أن مواطنيهم في

حاجة الى تعليم ، والى رعاية اجتماعية ، فقاموا بانشاء جمعية خيرية عام ١٣٣١ هـ (١٩١٠ م) تهدف الى ايفاد الطلاب للتزود من العلم في الخارج ، والاستعانة بأطباء وصيادلة من البلاد العربية . وفي عام ١٣٤١ هـ أينعت الثمار التي تنتظر من المدرسة ، وأورقت الشجرة التي سقتها أرض الجمعية ، فظهر مجتمع من الشباب وجد أنه يحتاج الى مكان يقضي فيه وقته ويهذب عقله ، فأسست مكتبة زودت بالكتب المتنوعة ، ثم توسع ذلك بالشعور بالحاجة الى انشاء نادي سمي بالنادي الأدبي ، وبعد ذلك ظهرت الصحافة فصدرت أول صحيفة بالخليج العربي جميعه باسم (الكويت) وكان الفضل في اصدارها لمؤرخ الكويت الأول الشيخ عبد العزيز الرشيد . ومن ذلك كله : من المدرسة والجمعية والمكتبة فالمجلة ، أشرقت النهضة بالكويت وساهم الأدب في موكب النهضة . وصدق الرأي بأن الكويت كانت تسير نحو نهضتها قبل ظهور النفط ، وأنها في سيرها هذا ستجد طريقا آخر لو لم يظهر بها النفط . وبعد هذا ما هو دور الأدب في نهضة الكويت .

ان البيئة التي تنتج الأدب والتي يزدهر بها الأدب قد وجدت ، فلا داعي أن أعيد شرحها للقارىء بعد أن علم بالجو الذي وصفته لتربة النهضة وخصبها ، ولا شك أن الأدب هو الذي حرثها وسقاها .

هذا هو صوت العالم المصلح الشيخ يوسف بن عيسى القناعي يجلجل بالدعوة عند افتتاح أول مدرسة كويتية ، مشيدا بالمتبرعين والمشجعين :

هكـــذا الـــفضل والافـــلال ان للـــفضل وللمجـــد رجـــالا
يعرف الـــفضل ذووه في العـــلا فهـــم الأبطـــال ان رمت نزالا
قم بنـا يا صاح نجلـــو ذكرهـــم فبـــــه الأرواح ترتـــــاح تمالا

وهذا هو الشاعر حجي بن قاسم الحجي يستنهض قومه ويدعوهم الى التطلع نحو الغد الذي أنعم الله عليه بمشاهدته ، فرأى حجي حكومة تعمل جاهدة لرقي البلاد ، وشعبه يسير في طريقه على هدى وسداد يشارك في الحكم بمجلس الأمة ويتولى في الادارة شؤون بلاده ، ويساهم مع اخوانه العرب في السير بقدم ثابتة : ــ

أقسمت يا شعب أني لا أخلف الدهر عهدك
وعدتني بنهوض فحقق الله وعدك
يا شعب قلبي كليم قد كلمته الليالي
يا شعب ان شفائي أمنية من محال
أبيت رهن قيود على أكفي ثقال
مظلل بغمام أقبح به من ظلال
علمت مما أراه ان المنايا حيالي
ناديت يا قوم هل من يجيب منكم سؤالي

من يخطب البكر يوما يبذل لها كل غال
اقسمت يا شعب أني لا أخلف الدهر عهدك
وعدتني بنهوض فحقق الله وعدك

ويدعو الشاعر أحمد بن خالد المشاري الى طلب العلم ، ويحض عليه بأمثال قوله : ــ

فتـــى العلـــم هذا موطـــن الـــكسب والاجـــر
فشمـــــر ولا تكسل عن الـــــنصح والزجـــــر

وداو كلـــــوم الجهـــــل في بلسم الحجـــــا
وأيقـــــظ نيامـــــا خادريـــــن من السكـــــر

فتـــى العلـــــم هل للعلـــــم ثم مزيـــــة
اذا ما ثوى بين الضمائـــــــــــــر والصدر

فتـــى العلـــــم دعهـــــم فالغبـــــاوة شأنهم
ولـــيس غبـــي في العـــلا مثـــل من يدري

وعـــــرج بنـــــا نحو الشبيبـــــة أنها
لخير وعـــــــاء أودعت غالي الـــــــدر

هنـــــاك تجد لوح السريـــــرة طاهـــــرا
فنضد به ما شئت من غرر زهـــــــــــر

وهو بهذا يشير الى ما لقيه ركب العلم من بعض المتخلفين ويفتخر بسير جيل الحرب العالمية الأولى .

أما الشاعر صقر بن سالم الشبيب فانه يتجه الى أمير البـــلاد الشيخ المغفور له

أحمد الجابر الصباح يدعوه الى النهضة والى حث الشعب على ارتشاف مناهل العلم

يا أحمد من سما في كل مكرمـــــــــــــــــــة
وكل محمـــــــــــــدة في الـــــــــــفضل حاويها

حاشى لمثـــــــــــلك أن يركب الى دعـــــــــــة
وغفلـــــــــــة عن نفـــــــــــوس أنت واليها

فاجمع لها شعثـــــــــــــــــــا وانهض بها أمما
فلفتـــــــــــة بانعطـــــــــــاف منك تحييها

هذي الشبيبـــــــة شبـــــح الجهـــــل يفزعهـــــا
وأنت مأمنها اذ أنت حاميها

هذب مداركهـــــــــا ، عضّد مدارسهـــــــــا
وارحـــــــــم طفـــــــــولتها اذ أنت راعيها

أكثر معارفهـــــــا أبعـــــــد مشاغلهـــــــا
نقـــــــح معاهدهـــــــا واسمع شكـــــــاويها

وشارك الشاعر الباحث أحمد البشر الرومي في دعوة قومه للعلم ايمانا منه بأنه الطريق الصحيح للنهضة : ــ

سال دمـــــــع الـــــــعين منـــــــى وانسكب
من تواني قومنـــــــــــا عمـــــــــــا وجب

وجب اليـــــــــــوم عليكـــــــــــم سادتي
ان تمدوا للـــــــــــــــــــــــعلى خير سبب

والـــــــــــــــــــــــعلى ليس له من سبب
موصل غير علـــــــــــوم تنتـــــــــــخب

فانـــــــــفضوا عنكـــــــــم جمودا مهلكـــــــــا
واطلبـــــــوا العلـــــــم وجـــــــدوا في الطـــــــلب

خاب شعب قد تردى كسلا
وجمودا يا بنـــــــــــي قومـــــــــــي وتب

وكانت الكويت حصنا من حصون العروبة التي تتجاوب مع حوادثها وآمالها وأهدافها ، فرغم أننا نكتب عن الربع الأول من القرن العشرين نجد الكويت تشارك اخوانها العرب في أفراحهم واتراحهم ، وتتجاوب مع الركب السائر الى مستقبله المجيد ، فكل منا يعرف بطل الريف عبد الكريم الخطابي والتحدث عنه حين ثورته دليل الحيوية المتدفقة في المجتمع والروحية القومية في الشعب ، ودليل بالتالي على سيره نحو النهضة ، ونأخذ لذلك ابياتا للشاعر عبد اللطيف ابراهيم النصف يحيي فيها نيابة عن الكويت البطل الخطابي رحمه الله : ــ

أرى الشرق باغـــــــــــلال يرسف باكيـــــــــــا
على حين بات الغـــــــــــــــــرب جذلان يبسم

حنانيكـــــــم يا ساسة الغـــــــرب حسبكـــــــم
فيـــــــا طالما أجرمتمـــــــوا وظلمتمـــــــوا

ملكنـــــــا فوامينـــــــــكم بنفوسنـــــــــــا
فهـــــلا فعـــــلتم مثـــــل ذا اذ ملـــــــكتم

تخلـــــوا عن الريـــــف العزيـــــز لأهلـــــــه
وعـــــودوا الى أوطانكـــــم فهـــــو أسلـــــم

حمى الريـــــف أبطـــــال المعامـــــع عنكـــــم
وأسد جيـــــاع في الجبـــــــال تهمهـــــــم

ويخاطب الشاعر المجاهد الخطابي بأسلوب تظهر منه ثقافة الشاعر وحيوية مجتمعه : ــ

فللـــــــه يوم فيك قد شهـــــــد العـــــــدا
حسامـــــــا جلاه اللـــــــه لا يتثلـــــــم

فقـــــد علـــــمت مدريـــــد أنك فاتـــــح
وقـــــد شهـــــدت باريس أنك ضيغـــــم

وقـــــد علمـــــوا لو أصبـــــح العلـــــم نافعـــــا
بأنك من بسمـــــارك أدهـــــى وأحـــــزم

هذا هو أثر الأدب في بيئة الكويت ، أوجد أولا بيئته وهو لن يوجدها الا بعد كفاح وصبر ، وساير موكب البيئة فدفع به الى الأمام حتى سار أمما في مراحل النهضة ، وأثبت الأدب في الكويت أن الكلمة حيوية تندمج في نفوس الجمهور فتمنحها القوة وتكسبها

الصلابة ، وأن الكلمة الطيبة هي بذور صالحة تنموامن أصلها ليقوى الأصل في الأرض ويرتفع الفرع الى القمة .. الى السماء .

وهنالك جانب آخر من مشاركة الأدب في نهضة الكويت ، فبعد الحرب العالمية الثانية ظهر موكب آخر من الادباء دعا للنهضة شعرا ونثرا وعملا ، ولكني أترك الكتابة عنه في هذا البحث التزاما بأثر الرواد الأوائل وبرهانا على أن الحيوية في الكويت عريقة بدأت مع بداية النهضة العربية وسارت في موكبها ، فلم يتخلف فيها أحد .

وجاءت القافلة الثانية فأخذت الزمام بعد عام ١٩٤٨ م منذ صدور مجلة الكويت من جديد ، ومنذ تأسست الأندية وما يتبع ذلك من صدور صحف وظهور أدباء جدد سلكوا طريق القدامى ولم يتخلفوا عنهم حتى في التفرغ .

وها هي اليوم الجهود تثمر فنرى المشاريع تخطط وتنفذ ، والمجتمع الكويتي يبني مع حكومته لصلاح مستقبله . فعسى أن يستمر الأدب في سيره ، وعسى أن يجد الأدب من صحافة الكويت الحديثة وهي ذات دور عديدة ، ما وجده الادباء من عبد العزيز الرشيد وهو يملك صحيفة واحدة ينفق عليها من عرقه ويصدرها بتعاونه مع اخوانه . ولنا في الصحافة أمل كبير وهي أول من يدرك خلود العمل ، وليس خبر يوسف بن عيسى وعبد العزيز الرشيد وعبد الله الصانع عنها ببعيد .

المرجع :

١ ـ الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي) .

أدب القوة في شعر الكويت

الأيام التي نعيشها بعد النكسة جعلتنا نسرح بأفكارنا وخواطرنا الى مواضع متعددة تقوم كلها على بناء جديد في القول والعمل ، فالأدباء أصبح انتاجهم يختلف عما كان ، وكل وسط من الأوساط التي تؤلف مجتمعنا أصبحت تنظر الى الأمور نظره أعمق ، وتراجع سيرها في كل حقل ، وكمثال للأدب في هذا المظهر الجديد ، أعرض مقطعا من قصيدة للشاعر نزار قباني الذي عرف بسلوك خاص في شعره ، كفر به بعد النكسة وأعلنها صريحة في قوله :

يا وطني الحزين
حولتني بلحظة
من شاعر يكتب شعر الحب والحنين
لشاعر يكتب بالسكين .

وقد اخترت في هذا الحديث أن أعرض للمستمعين الكرام دراسة عن الأدب العربي في الكويت اقتبستها من الأحداث ولكني آخذ مصادرها من حصاد ثلاثين عاما من تاريخنا الأدبي فأدب القوة عريق في الأدب العربي عرف منذ العصر الجاهلي وظهر بوضوح في المعلقات ، وفيما يتمثل به العرب من شعر وهو أدب الشجاعة والتوجيه والعزيمة وقوة الشخصية ، وأكرم به أدبا يحمل هذه المعاني السامية . فما هو نصيب أدبنا المحلي من هذا الجانب ؟ ما هو دور أدب الكويت في أدب القوة بديوان العرب ؟

لو بحثنا في انتاج شعرائنا عامة لوجدنا القوة الطابع الذي يميز أدبهم بل ويفرض نفسه حتى على شخصياتهم فالقوة واضحة في أدبهم الذاتي والقومي وربما وجدنا الغزلي . واذا كانت القوة تنبع من الاباء والشجاعة والصمود فان أدب الكويت له مصادر غزيرة من القوة ، فالشاعر بحكم تكوينه أبي النفس رفيع الشعور فكيف اذا كان متعلقا بتراثه معتزا ببيئته يسير في طريق صاعد ولا يتدنى الى الحضيض .

والواقع الملحوظ عند الشعراء في الكويت أنهم يعتزون بأنفسهم ويعتدون بمكانتهم ، ويظهر لنا ذلك من بيت للشاعر عبد الجليل الطباطبائي الذي تنقل في بلدان الخليج العربي ووجد في تنقله السراء والضراء ، والسهل والصعب ولكنه كان يرتفع بنفسه عن الأذى وتدخل الجهلاء بقوله الذي يدل على القوة الواثقة في شعره والاباء الذي يتحصن به :

اذا ازدراني جهـول لا أرى عجبـا اذ غربة الدار تذوي زهـرة الرجـل

فهو يحمل نفسه على الصبر وينأى بها عن مقارعة الجاهل رغم أن ذلك يكلفه أن يحترق بآلامه ولكنه مع ذلك يصبر ويبقى عند مستوى نفسيته ..

وفي الكويت ظاهرة غريبة لا تستنكر على الشاعر الذي ينتج الأدب القوي ، أدب الاباء والشرف والدعوة للعزة ، فهنالك عدد من أدبائنا اعتزلوا الناس وحملوا مهام الحياة على صبر وجلد قابعين في زوايا بيوتهم وفي ذلك مدلوله على أنهم عاشوا أدب القوة وعملوا به وعلى أن هذا الأدب قد تدفق من أنفس قوية صابرة ،أنفس تعيش في عزتها ولو كلفها ذلك الوحدة والعزلة ومن الشعراء الذين اعتزلوا الناس وتحصنوا بمنازلهم صقر الشبيب وفهد العسكر وعبد الله الصانع في أخريات أيامه وفيهم أيضا من هاجر ناشدا العزة مؤديا ما رآه واجبا لأمته كعبد العزيز الرشيد ومحمود شوقي الأيوبي وخالد الفرج ، ولعل خير معبر عن شعور القوة هذا هو الشاعر صقر الشبيب في قوله الذي يوضح فيه سبب انزوائه في بيته :

ولكنـي كمـا سمـيت صقـرا وهـل أبصرت ذلا في الصقـور

وربما وجد حتى الآن شعراء منعزلون بين عملهم ومنزلهم تفيض نفوسهم بالشعر فيطلعون عليه بعض خواصهم وكله يفيض بالاباء والكرامة والقوة .

والشاعر في الكويت يملي شروطه حتى على الزمان فهو قوي قوة يتحدى بها الدهر ان ينال من نفسه وهذا هو منتهى القوة في شعر الشاعر وأمثل له بتبين للأستاذ

حجي جاسم الحجي الشاعر الذي دعا لنهضة الكويت يوم أن كان الناس سادرين بالضرب في آفاق البر ومناكب البحر :

صحبـــتك يا زمـــــان بشرط أن لا
تعاكسنـــي بأمـــــر من أمـــــوري
وأن ترنـــو الـــي بعيـــن طويـــع
كمـــا يرنـــو الصغيـــر الـــى الكبيـــر

وتعابير هذا الشاعر قوية كاسلوبه ومعانيه فاسمعه كيف يتحدى معارضيه حول النهضة وكأنه ريح عاتية لا شاعر يبسم للفجر ويعانق الزهر :

نحـــن الشبـــاب ريـــاح وأنتـــــم كالهبـــــــاء
تيارنـــــا آخـــــذ في تمزيقكـــم في الـــفضاء

ومن شعراء القوة في الكويت المرحوم خالد الفرج الذي يصف لك في هذه الأبيات صلابته وقوة شخصيته في مقارعة الخطوب وهي من قصيدة خاطب فيها زميله الشبيب :

اتاني شعرك مثـــل الحيـــا فجـــدد للنـــفس تذكارهـــا
ومـــا كنت سال ولكنمـــا الـفت الخطـــوب واكدارهـــا
وقـد كنت أهتـــز الحادثات اذا بدلـــت في أدوارهـــا
فاطرب للـحسن أن رمتـــه وأوسع للنـــفس مضمارهـــا
واستصعب الخطب ان جائني بأرزاء قد أوقـــدت نارهـــا
وان مسنى البين من صحبتي حكيت الطيـــور وتهدارهـــا
فاذكر صحبي في كل آن كما تذكـر الطيـر أوكارهـا
الـــفت الفـــراق وأهوالـــه كما تألـف العيس أكوارها
وقد يألف الجسم فعل السموم اذا ما تعـــود تكرارهـــا

وشعراء القوة لا يرضيهم الهدوء ان لم تشع على أديمه أنوار الخير محلقة دائما في السماء ينتظرون الغيث في الجدب والصفاء والانطلاق لا ينشده من الشعراء الا حر وجد فيه تكافؤ قوة شعره وفيض شعوره ويظهر ذلك في بيتين للشاعر عبد المحسن الرشيد :

ان روحي لانطلاق خلفت ... لا لاقياد عليها ضاربات
ان عيشا في سكون مطبق ... هو في رأي سواء والممات

وأديب القوة يقبس أدبه من مشاعر قومه وتقاليدهم ومطامحهم فمعانيه تسير جنبا الى جنب مع آمالهم وامانيه في وطنه ونجد أمثلة متعددة من شعر فهد العسكر تفيض بالعزيمة والاباء والطموح ونختار وصفه للجندي ليكون مثالا لأدب القوة في الوصف :

عشق المجد والهوى فكرة تنمو ... وتسمو بالروح والوجدان
واجتوى الذل كيف لا وهو حر ... أيطيق الأحرار عيش الهوان
يا له الله من همام غيور ... صادق العزم ثابت الايمان
حمل قبل أن تدور الرحى (الليث) ... اذا أوشكت قوى الجنان
يتغنى والموت منه قريب ... بالمنى والجنود رمز التفاني

وفهد العسكر تشرب دمه بالقوة وآمن بها طريقا يتخطى بها الصعاب وما أحرانا بترديد ابياته هذه التي خاطب بها العرب جميعا ودعاهم فيها الى القوة بشعر يفيض اصرارا وقوة :

يا بني العرب انما الضعف عار ... أى وربي سلوا النفوس الأبية
كم ضعيف بكي ونادى فراحت ... لبكاه تقهقه المدفعية
لغة النار والحديد هي الفصحى ... وحظ الضعيف منها المنية

هذا تعريف لأدب القوة في الكويت لم أعرض فيه انتاج الشعراء أو تأثرهم بالأحداث وذلك كله مصدر كبير لهذا النوع من الأدب وقد أعود اليه في حديث قادم لنعطيه حقه من العرض ونصيبه من الوقت .

مرجع :

١٠ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

الشاعر كائن حي يعيش في مجتمعه بمشاعره فتتفاعل أحاسيسه مع ما يعيشه من أحوال ويتعاقب عليه من أحداث فيكون أكثر تأثرا من أي فرد من هذا المجتمع بالظاهرة التي أثرت في المحيط وأجدر بالتعمق في مقدمات هذه الظاهرة ونتائجها .

والتأثر بالمجتمع أو التأثير فيه من العوامل الكبيرة التي يقيم بها النقاد انتاج الأديب ويضعونه في مكانته التي يستحقها على ضوء تلك العوامل كما أن الأدب نفسه قيمته تكمن في قدرته على التفاعل مع مجتمعه ونحن في هذا الحديث سنتناول أدب الكويت من هذه الناحية وسنرافقه خلال هذه الدقائق في طريق واحد يعتبر جانبا من جوانب الأدب نسير فيه مع الشعراء وآرائهم الاجتماعية ، فلعلنا بذلك نلقي ضوءا على جانب أساسي من تكوين الأدب ولاشك أننا سنخرج بنتيجة مرضية عن مكانة الأدب في الكويت وسنرى أنه رافد متدفق من روافد الأدب العربي عامة .

ولقد قامت النهضة الأدبية في الكويت في وقت مبكر ونشأت على تصوير المجتمع وعلى أساس الدعوة الى يقظته فسارت في طليعة الركب نحو التقدم والتطور حتى اذا ثبت لديها السير وتلاحقت الخطا أخذ الادباء يتطورون أيضا في التعبير عن آرائهم .

لمسوا حاجة بلادهم الى التعليم فدعوا اليه وسلك الشاعر الرفاعي نحو تصوير هذه الحاجة في قصيدته المشهورة :

وواقفة بقرب البحر تبكي لطول بكائها عيل اصطباري

ويدرك أن بكاءها سببه رغبتها في تعليم ولدها فطلبت منه قائلة :

فخذ هذا اليتيم لدار علم ليشرب حب مصلحة الديار

ويلتفت الشاعر حجي جاسم الحجي الى الشباب ينصحهم فيعرض وسائل لرفع مستوى المجتمع ويرى انها في الدين والعلم والأخلاق وان الشباب هم رواد هذه المهمة فقال :

أيها الشبـــــــاب جدوا ... حفـــــــظ الله المجدا
ودعـــوا النـــوم لقـــوم ... يحسبـــون النـــوم سعـــدا
فبـــوار القـــوم يتلـــو ... منهم نومـــا وسهـــدا
أيـــه جدوا ثم هبـــوا ... للعـــلا جميعـــا وفـــردا
ثم سيروا لعلـــوم ... واكسروا غلا وقيـــدا
ليس للشخص حيـــاة ... ان يكـــن بالفكـــر عبـــدا
والى الديـــن فموجـــوا ... فبـــه تجنـــون شهـــدا
خاب مسعـــى كل شخص ... هدم الديـــن وهـــدا
انما الديـــن حيـــاة ... رفضه يوجب طردا
والى الأخـــلاق فاسعـــوا ... فيها تسعـــون قصدا

هكذا كانت بداية الأدب الرائد في الكويت وقد تلا ذلك شعراء تنوعت نظراتهم في النواحي الاجتماعية وتعددت وسائلهم للتعبير منهم الشاعر أحمد العدواني سلك الى اصلاح النفس الانسانية والى التعبير عن طريق التأمل والمعالجة بصورة عامة ويمثل ذلك هذا الحوار الذي بين النفس والانسان :

قالت : هو الانسان يعبـد نفسه ... فأجبت : ما أحـراه ان يتحـررا
قالت :عليك اذن اثـارة عزمـه ... فأجبتهـا : وعليـه أن يتـبصرا
قالت : وهل لي أن أنير ضميره ... حتى يرى في دهره مالا يرى ؟
فأجبـت : تلك قضية لا تنتهي ... دار الكلام بها ، وعاد مكـررا
قالت : اذن خلّ الورى وشئونهم ... واربأ بنفسك أن تكـون مثرثـرا
يا صاح ، لو غربلت أمجاد الورى ... القيت أكثرهـا حديثـا يفتـرى
ان كنت أكبرت الحقيقة وحدها ... فالآل أولى أن يكـون المكبـرا

وفي هذا الشعر تنقح النظرة الفلسفية الى الحياة من وجهة نظره فالحياة كلها زائلة باشخاصها وأمجادها ومغرياتها فاذا ما أدرك المرء ذلك ربط نفسه بحبل التأمل وأنار طريقه مفهوم العقل ومن ذلك يظهر حسن التصرف وتتكشف له الطريقة الصحيحة لفهم الحياة .

وفي هذه الأبيات للشاعر خالد الفرج يظهر التوجيه الاجتماعي الذي اراده الشاعر لمجتمعه ، فمن شأن الانسان أن يحب المال والطبيعة وأسباب السعادة ولكن الشاعر يذكر هذا الانسان بمن يعيشون حوله من مصابين وبما يجثم في محيطه من مشاكل فيظهر لأفراد هذا المجتمع أن السعادة ليست في ما يطمح اليه الانسان من مال وجاه ولكنها في نصرة الضعيف وفي ادخال السعادة أيضا الى نفوس الآخرين ، وهذه هي أبيات خالد الفرج التي تقف اليوم نجما ساطعا في الشعر العربي بسهولة لفظها وطريقة موضوعها وواقعية آرائها :

لا أريد المال أكداسا ، لجينا أو نضار في (بنوك) عامرات ، وخزانات كبار
أو قصور شامخات ،أو نخيلا أو عقار أو رفاها من نعيم العيش ما شاء اليسار
وأنا أنظر حولي . كم عليها من نقير !

لا أريد الشمس تسبيني بأنوار الشروق أنا لا أنظر للروض بألحاظ الشفوق
غادتي ، لا تحسبي صدى جفاء أو عقوق كل حسن أو بهاء أو جمال لا يروق
وأنا أنظر حولي . كم عليها من ضرير !

أيها البلبل مهلا ، لا تغرد نغما أو شجون لا خريرا ، لا عزيفا ، لا رنينا ، لا حنين
وأنا أنظر حولي . الصم في الدنيا كثير !

لا أريد السعد ان يدخل بيتي بالهناء لست يا هذا سعيدا وأرى حولى الشقاء
صحتي سقم اذ المرضى يعانون البلاء غير أني باسم للموت ان جاء الفناء
كل من أنظر من حولي الى الموت يصير !

وقد عاش شعراء الكويت ملتصقين بمجتمعهم يصورون مشاكله ويرسمون الطريق لحلولها ولم يتقاعسوا حتى عن الحوادث الخاصة وما يترتب عليها من ضرر عام ، فهذا هو الشاعر صقر الشبيب يجد في الثلاثينيات من هذا القرن ان طرق الكويت غير معبدة وأن البلدية آنذاك لم تكن تقوم بملاحظة الأزقة والطرق على الوجه الأكمل فيصور ذلك في قصيدة يوجهها الى سمو الشيخ المرحوم سالم المبارك الصباح أمير الكويت آنذاك يبدأها بوصف امرأة عانت من رداءة الطريق فزلقت رجلها وساعدها الشاعر كما أظهر في أبياته ثم توجه الى الأمير :

فأخرجت من جيبي دراهم خمسة ... ولم يك عندي غيرهاتيك درهم
فناولتها ما يسر الله قائلا ... خذي واعذري اني كمثلك معدم
دعت لي اذ ناولتها ثم انشأت ... تسب الذي القى المياه وتشتم
فقالت : اظن الشيخ لو كان عالما ... بما منه نشقى في الطريق ونسأم
لشدد في نهى الرعايا عن الأذى ... وهددهم ، حتى يكفوا ويحجموا
وحاشا لذاك الشيخ تلفيه راضيا ... بما غدت منه الضعاف تظلم

فما كان من الشيخ سالم الا أن شكر الشاعر على ملاحظته وأمر بالتشديد في المحافظة على نظافة الطرقات وضمان سلامة السكان . وهذا النموذج من الشعر يصور تجاوب الشاعر مع مجتمعه وميله الى اسعاد هذا المجتمع .

ويصف الشاعر محمود شوقي الأيوبي الأخلاق الكريمة على أنها رابط المجتمع الفاضل والاشعاع الذي يسير عليه أفراده فيقول في احدى قصائده :

هكذا من يبر بين الأكرمين ... سهمه يحمد برهط العاملين
هكذا من يبن للحمد بر الـ ... ـعز في كفيه طوعا باليمين
من يخف عن يتيم بؤسه ... يلق لطفا عند رب العالمين
من يسر للعرف فيما ملكت ... يده بذلا يسر فوق العيون

من يجيء للعفـــو في قدرتـــه فهو ذو خلـق لدى الحق متين
من تكن للضيـف مثـوى داره يكسب الشكـر على مر السنين

وللايوبي روائع في الحض على الأخلاق وفي تهذيب النفس يمكن من يرغب في الاطلاع على المزيد أن يرجع الى ديوانه .

فالتوجيه الاجتماعي في أدب الكويت جانب من الجوانب المشرقة فيه يجد دارسه مجالات واسعة للاستشهاد وتنويعا في طريقة العرض ولكني في هذا الحديث اكتفي بتعريفها والاشارة الى الجوانب الخاصة والعامة منهاوأعتقد أننا بهذه الاشارة نكشف للباحثين جوانب من أدبنا المحلي تأخذ طريقها الى الأدب العربي عامة ولعلنا في ذلك نطبق رأى الشاعر أحمد المشاري في قوله الذي عمل به من الشعراء الذي تحدثنا عنهم :

فتى العلم هذا موطن الكسب والأجر فشمر ولا تكسل عن النصح والزجر
وداو كلوم الجهل في بلسم الحجا وأيقـظ نياما خادرين من السكر
فتى العلـم هل للعلـم ثم مزيـة اذا ما ثوى بين الضمائر والصدر
ودع عنك أقواما بها ضل سعيهم فمـا دأبهم غير الغوايـة والختـر
فتى العلـم دعهـم فالغبـاوة شأنهم وليس غبي في العلا مثل من يدري
وعـرج بنـا نحو الشبيبـة انها لخير وعـاء أودعت غالي الـدر
هناك تجد لوح السريـرة طاهـرا فنضد به ما شئت من غرر زهر

مرجع :

١ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ــ عبد الله محمد الطائي .

٢ ــ ادباء الكويت في قرنين ــ خالد سعود الزيد .

الدعوة للتضامن العربي في شعر الكويت

يشهد الوطن العربي هذه الأيام جهدا عربيا لم يكن بالجديد ولكنه جديد في مفهومه وجديد في منجزاته وجديد في مسؤوليته فاجتماع العرب اليوم يجيء على أثر عدوان غاشم ودعوتهم للكلمة الواحدة ونبذ الفرقة لم تكن ضرورة ملحة كما كانت اليوم ، ومن هنا تظهر أهمية مؤتمر القمة العربي في الخرطوم الذي أثبت فيه الملوك والرؤساء العرب أنهم يمثلون ما عهد عن العرب من نجدة وتسامح وبذل في سبيل الواجب . وقد كنت أسمع الأحداث وأنا متعلق بأدبنا العربي جميعه وما دعا اليه شعراؤنا من تضامن وأخوة ، وبطبيعة الحال فقد كان للدور الذي أدته الكويت في الدعوة لهذا التضامن مشهده الكبير أمام العيون التي راقبت الأحداث ، فهي ملء الأسماع والمشاعر قبل الأحداث وخلالها فالكل يعلم عن مساعي هذه البلاد نحو العمل والمصلحة المشتركة لصالح العرب جميعا .

لا شك أن الادباء هم اللسان المعبر وهم طلائع الخير الذين تلتقي حولهم الأفكار والأحاسيس ولقد كان شعراء الكويت عند مستوى المسؤولية فهم يعيشون قضايا امتهم ويتمسكون بعروبتهم ويرشدون الى الطريق الصحيح في خدمتها وسنلتزم في هذا الحديث بما ظهر في شعرهم من دعوة للتضامن وحض على الأخوة وهذا هو الشعور الفياض يبرهن عليه الشاعر خالد الفرج لا في عامنا الحالي ولا قبله بعشرة أعوام بل عام ١٣٤٦ هـ أو ١٩٢٨ ميلادي ، أجل منذ ذلك التاريخ وقبله كان شعراء الكويت يساهمون في الوعي العربي ويخططون للطريق السديد ، قال خالد الفرج :

يا قوم في أحوالنـــا عبـــرة ... فليقـــم النائـــم من رقدتـــه
فمـــن تغـــدى بأخـــي ضحـــوة ... حتمـــا تعشى بي في ليلتـــه
وكلنـــا ينشد في ســـره ... ما قاله الشاعـــر في حكمتـــه
(من حلـــقت لحيـــة جار له ... فليسكب المـاء علـــى لحيتـــه)
الـــوقت قد دار بدولابـــه ... ونحـــن لا نعبـــأ في دورتـــه
ندور لكـــن دوران الرحـــى ... والنـاس مثـل النـــور في سرعتـه

والغرب لا يسمع صوتا لنا ... ان لم يكن المدفع في نبرته
لا يدفع الغرب سوى بأسه ... أو قوة تسمو الى قوته
أولا فان لم نجتمع عاجلا ... ونحصر العنصر في وحدته
ستأكل الهرة أولادها ... ويحصل القط على حصته
فحسبنا الاسلام من جامع ... ونحن من يعرب في دوحته
لا تسأل الآخر عن مذهب ... في دينه واسأله من امته
يحمي كيان القوم اجماعهم ... أو لا فارسلهم الى رحمته

ويوضح الشاعر راشد السيف الأسباب التي تحث العرب على الأخوة وتجمع بينهم ليظهروا أمة واحدة هدفها وعملها واحد وسبيلها الى تحقيق الغايات واحد ، يقول الاستاذ راشد :

خذوا الوحدة الكبرى لتوحيد رأيكم ... منار سبيل واضح غير جائر
ففي اللغة الفصحى ودين وموطن ... روابط تغني عن عموم الأواصر

فالروابط العربية تجتمع في ثلاثة أمور تشترك في تكوين الأمة وميولها هي اللغة والدين والوطن وأكرم بها من أواصر تجمع الشتات وتقود الى الجادة الواضحة .

وقد تابع شعراء الكويت الدعوة الى وحدة الكلمة والهدف فلم يتخلفوا عن النصيحة ولا يتلكأون عن التوجيه معبرين بذلك عما يفيض حولهم من شعور ويبدو في محيطهم من أسى للفرقة وهذا هو الشاعر فاضل خلف يصور ما شمل العالم العربي كله من حزن للنكسة ويرشد الى طريق الخلاص بالدعوة الى تضامن الاسرة الواحدة لتقوى كفها على توجيه الضربة القاضية على العدو وهذا هو يدعو العرب جميعا الى وحدة الصف :

يا قادة الوطن الحبيب ... قد جاءكم صوت الأريب
ناداكم لعظائم ... لبوا نداءات اللبيب
ودعوا النزاع فلم يكن ... يوما سوى شيء معيب

وتذكـــروا أن العـــدو لكـــم بمنعـــرج الـــدروب
متـــربص بكـــم الدوائـــر مستعـــد للوثـــوب
ما كان يومـــا في سراه غيـــر طمـــاع دؤوب
ورآكـــم في فرقـــة فمضى يسيـــر بلا رقـــيب
ماذا جرى ؟ ماذا ألـــم بكـــم ؟ ومـــاذا في القلـــوب ؟
أو لستـــم أهـــلا وأعوانـــا علـــى الخـــطب الـــعصيب ؟
أو لستـــم من معشر لايصبـــرون علـــى العيـــوب ؟
أو ما ترون عدوكـــم لا يستقـــر علـــى الجنـــوب ؟
يسعـــى حثيثـــا جاهـــدا متنقـــلا بيـــن الشعـــوب
ليعـــزز الطاقـــات ضد العـــرب . لليـــوم الرهـــيب

ويشهد الشاعر أحمد العدواني قيام الكويت ببذل المال والدم عند بداية الأزمة فتوفد لواء من جيشها الفتي للمشاركة في القتال الباسل وجنوده الذين أصبحوا رمزا لما دعا اليه الشعراء في الماضي والحاضر من تضامن ، يقول العدواني :

حيـــتك امجاد ورثت فخارهـــا ورعـــتك أمجاد حفـــظت ذمارهـــا
بوركت يا جيش الكويت وبوركت . أيـــد أعـــدت للـــعلى أقمارهـــا
وتقـــدست أرض ثمتك وقـــدست حرب تخوض الى الخلود غمارهـــا
عرض العروبة أرضهـــا فمـــن ابتغى شرابها كنـــا الجحيم ونارهـــا

ويسير الشاعر أحمد السقاف في نفس الطريق فيدعو الى المزيد من البذل تدعيما لقضية العرب وتجاوبا مع التعاون الذي دعا اليه السلف والخلف فيحض على النجدة ويبارك ما رأى من خطوات :

وفي الكـــويت رجـــولات تفـــيض ندى
لدى العطـــاء وترعـــى العهـــد والـــذمما

وفي الكـــــويت اسود ثار ثائرهـــــا
على العــداة فطــارت تدعــم الهرمــا
ولم أجــد وثبــة تسمـــو مكـــانتها
كوثبـــة الحق تروي الصارم الخذمـــا

وعندما زار الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي الكويت عام ١٩٤٧ حياه الشاعر صقر الشبيب بقصيدة أشرقت بالدعوة للتضامن وظهرت فيه ملامح تعلق المجتمع الكويتي آنذاك بالحركات التحررية المناهضة للاستعمار فهذا هو صقر يجد أن جهود الثعالبي لتحرير تونس هي تحقيق للآمال العربية يدعمها العرب جميعا ويكرمون كل من قام بواجب نحوها يقول الشاعر المرحوم يخاطب الزعيم المرحوم :

بجهـــــودك الـــــلاتي على هوى
للعمـر تضمـر منـه أنـفس منـفس
فبنـــو معـــد ليس فيهم من فتـــى
عن شكـر مسعـاك الحميـد بأخـرس
لازلت في أبنـــاء يعـــرب أن دجـــى
ليـــل الخطـــوب عليهم كالملقـــبس
أمـــا الكـــويت فلا تسل عن انسهـــا
بقـــــــدومك المولي السرور المونس
عمت بمقـــــدمك الكـــــويت مسرة
من أخمصي جثمانها للأرؤس

هذه ملامح لمظهر هام من أدب الكويت عرضته من وجهة عامة لأعطي المستمع دليلا على تأثر الادباء بما يدور حولهم وعلى دعوتهم للتضامن العربي منذ بداية النهضة حتى عامنا الحالي . ومن ذلك يظهر الشعور الطبيعي للمجتمع الذي دعاه هؤلاء الشعراء وافتخروا بتجاربه مع الاخوة العربية التي تفرضها اللغة والدين والوطن ، وكم في أدب الكويت

من دلائل لذلك فحيا الله الجهود التي تعمل لدعم العمل العربي وكتب الله النصر للعرب في قضاياهم وحقق لهم ما يأمله الجميع من محو العدوان وعودة الحق السليب والنصر في كل المجالات ..

مرجع :

١ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

من الناس من أطلق على الصحافة اسم (صاحبة الجلالة) ومن الناس من سماها بلسان الشعوب ولكننا نرى أن نطلق عليها اسم (مرآة الشعوب) فان هذا اللقب فيما نعتقد يلائم الصحافة أشد الملائمة .. كما ينطبق عليها أشد الانطباق ، فالصحافة الصحيحة هي التي تعكس لقرائها عوائد الشعب وتقاليده .. كما تؤرخ كل ما يجد في البلد من أصلاحات اجتماعية واقتصادية وعمرانية وما يجد فيها من أحداث سياسية وغير سياسية .. والصحافة الصحيحة هي الصحافة الموجهة التي تستعمل النقد النزيه مبتغية من وراء ذلك خدمة الصالح العام .. ولذلك لقبت بتلك الألقاب التي ذكرناها من قبل .. وكثرة أسماء الشيء تدل على أهميته ، والصحافة في الواقع مدرسة هامة للشعب يتلقى فيها دروسا في شتى نواحي الحياة .. كالاقتصاد ، والسياسة .. والأدب ، والعلوم .. وكل ما من شأنه نشر التهذيب بين الناس .. ذلك لأن الصحافة كلمة تطلق على المعارف العامة .. فمنها ما يكون جامعا لهذه الثقافة العامة ومنها ما يخصص للاقتصاد .. ومنها ما يخصص للأدب .. ومنها ما يخصص للسياسة .. ومنها ما يخصص للعلوم الى غير ذلك من ميادين الحياة ..

والصحافة تشبه الحياة من حيث التجدد والاستمرار .. فليس لها فصل تتعطل فيه كما هو الشأن في المدارس .. وليس لها مقررات تنتهي بانتهائها .. كما هو الشأن في المدارس أيضا ، وانما هي مستمرة تعالج كل ما يجد في الحياة من قضايا ومشاكل ..

وقد عرفت الكويت هذا الفن منذ أكثر من ثلاثين سنة .. وقد كان أول صحفي هو المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد .. المولود سنة ١٣٠٣ هـ على وجه التقريب ، والذي درس العلم على يد الشيخ (ابن عزوز) في المدينة حتى أتقن علوم اللغة والدين .. وقد كان متحمسا لنشر الثقافة بين الناس ..

(المجـلات الشـــهرية)

(١) مجلة الكويت :

أصدر المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد أول صحيفة في الكويت في عام ١٩٢٨ م وسماها باسم وطنه (الكويت) .. وكانت عدد صفحاتها تبلـــغ ثمانـين ، صفحة .. وقد نالت شهرة واسعة في ذلك الحين لما كان في هذه المجلة من أثار لفحول الكتاب في ذلك الوقت الذين ينتمون الى معظم أقطار الوطن العربي الكبير ..

وكانت هذه المجلة تطبع بمطبعة الشورى في مصر .. وبالرغم من قلة وسائل النقل وصعوبتها في ذلك الوقت فقد كانت تصل الى قرائها في الوقت المحدد الا في النادر ..

وقد ذكر صاحبها أنها نالت عطفا وتشجيعا من صاحب السمو الشيخ (عبد الله السالم الصباح) أمير الكويت ..

واستمرت هذه المجلة في الصدور في الكويت لمدة سنتين .. ثم سافر صاحبها الى (أندونيسيا) ولم يكد يستقر به المقام حتى أصدر مجلة باسم (الكويت والعراق) أما صفحات هذة المجلة فانها تبلغ خمسين صفحة تقريبا .. وقد اشترك في اصدار هذه المجلة السائح العراقي (يونس بحري) ، وقد كانت تطبع في (سرابايا) واستمر اصدار المجلة من عام ١٣٥٠ هـ الى ما قبل وفاة المرحوم عبد العزيز الرشيد بقليل ، وقد كانت وفاته في عام ١٣٥٦ هـ .

أما طابع المجلتين فهو طابع ديني ثقافي أدبي .. وقد كانت فكرة احياء هذه المجلة تساور أفكار ابنه الاستاذ يعقوب وما زال يسعى لاخراجها الى حيز الوجود حتى تمكن من اخراجها في عام ١٩٥٠ فسماها باسم مجلة المرحوم والده (الكويت) أما عدد صفحاتها فيبلغ أربعة وثلاثين صفحة .. غير أنها لم تعمر الا لمدة ستة أشهر فقط لأسباب اقتصادية .. وقد كانت تطبع في الكويت .. وكان يرأس تحريرها الاستاذ المرحوم عبد الله العلي الصانع ، اما الاستاذ يعقوب فمديرها المسئول .

أما طابع المجلة فهو ثقافي أدبي بحت .. وفي هذه المجلة يجد القارىء مقالات لكتاب كويتيين وغير كويتيين .. وقد صدر آخر عدد من هذه المجلة في ديسمبر سنة ١٩٥٠ .

(٢) مجلة البعثة :

انشئت هذه المجلة لتكون الوسيلة الناجحة لتعريف أبناء الكويت بأحوال فلذات أكبادهم في مصر ، ومدى التقدم والنجاح الذي يصادفونه في بيئتهم الجديدة .. كما جاء في العدد الأول من البعثة ، غير أنها تطورت فيمابعد فأخذت تعني بشئون الكويت ومعالجة بعض المشاكل الاجتماعية مما جعل الناس في الكويت يقبلون عليها بصورة خاصة ..

وكان يرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز حسين لمدة أربع سنوات .. فلما سافر الى انجلترا لاتمام دراسته .. تسلم رئاسة تحريرها الاستاذ (عبد الله زكريا الأنصاري) وما زال كذلك حتى احتجبت في أغسطس سنة ١٩٥٤ .. وكان أول عدد من هذه المجلة قد صدر في ديسمبر سنة ١٩٤٦ ، وكان عدد صفحاتها في أول اصدارها يبلغ ثلاثين صفحة ولكنها أخذت تكثر حتى بلغت ما بين سبعين وثمانين صفحة .

والمتصفح لهذه المجلة يرى فيها كثيرا من أثار ادباء الكويت .. والمجلة تعتبر مرجعا لمن يريد أن يبحث عن تاريخ الحركة الأدبية في الكويت .

(٣) مجلة كاظمة :

مجلة شهرية ثقافية اجتماعية ، اصدرها الاستاذ أحمد السقاف في يوليو ١٩٤٨ وسماها (كاظمة) وكان الاستاذ السقاف (رئيس تحريرها) والاستاذ عبد الحميد الصانع (رئيس امتيازها).. عدد صفحاتها يتراوح ما بين ثلاثين واثنتين وثلاثين صفحة .. وهي أول مجلة طبعت في الكويت ويغلب عليها الطابع القومي كما جاء في العدد الأول منها .. يقول الاستاذ رئيس امتيازها (فهي مجلة عربية بكل ما تنطوي عليه كلمة عروبة ومصلحة العرب) .. وقد استمرت في الصدور لمدة تسعة أشهر وكان آخر عدد صدر منها في شهر مارس سنة ١٩٤٩ .

(٤) البعث :

مجلة شهرية ثقافية صدر العدد الأول منها في يونيو سنة ١٩٥٠ ..أصدرها الاستاذان حمد الرجيب وأحمد العدواني ، وكان رئيس تحريرها الاستاذ أحمد العدواني ومدير الادارة الاستاذ الرجيب ولكنها لم تعمر الا لمدة ثلاثة أشهر فقط .. أما العدد الثاني والثالث فقد طبعا في بيروت .. وصدر العدد الأخير في أغسطس سنة ١٩٥٠ ، وقد اشترك في تحريرها جماعة من ادباء الكويت .

(٥) الرائد :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في مارس سنة ١٩٥٢ ، اصدرتها (لجنة الصحافة والنشر لنادي المعلمين) أشرف على رئاسة تحريرها الأساتذة حمد الرجيب ، فهد الدويري ، أحمد العدواني . وكانت تطبع بمطبعة الكشاف ببيروت .. عدد صفحاتها يتراوح ما بين ثمانين وتسعين صفحة .. ومبدأ هذه المجلة معالجة الأوضاع الاجتماعية في الكويت كما جاء في كلمة التحرير التي نشرت في أول عدد منها واستمرت هذه المجلة في الصدور لمدة سنتين وكان آخر عدد صدر منها بتاريخ يناير ١٩٥٤ .. وقد ساهم في تحريرها بعض من مشاهير الكتاب .. الى جانب الكتاب الكويتيين والمدرسين الذين كانوا يكتبون في الصحف الكويتية .

(٦) الايمان :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في يناير سنة ١٩٥٣ أصدرها النادي الثقافي القومي .. وكانت أسرة تحريرها تتألف من الأساتذة : أحمد السقاف ، أحمد الخطيب ، عبد الله حسين ، عبد الله يوسف الغانم ، عبد الرزاق البصير ، يوسف ابراهيم الغانم ، يوسف مشاري .. غير أن رئاسة التحرير أصبحت في آخر عدد من هذه المجلة في يد الاستاذ عبد الله حسين فقط .. وكانت تطبع في مطبعة الكشاف ببيروت . أما صفحاتها فقد كانت تتراوح بين ستين وستة وستين صفحة ، وقد استمرت في الصدور حتى شهر يونيو ١٩٥٥ .

أما أهدافها فهي معالجة القضايا العربية كما جاء في كلمة التحرير في العدد الأول .. وقد اكتسبت هذه المجلة شهرة واسعة لأنها من أوائل المجلات القومية التي صدرت في الخليج العربي .

(٧) الارشـــاد :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في أغسطس سنة ١٩٥٣ ، أصدرتها جمعية الارشاد الاسلامية ، وكان يرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز العلي المطوع .. وكانت تطبع في مبدأ أمرها بمصر ، وقد بقيت هذه المجلة تصدر بصورة متقطعة، لذلك نراها تدمج العددين في عدد واحد .

والمتأمل في هذه المجلة يجد أن الطابع الديني يغلب عليها بشكل واضح .. أما فيما بعد فان رئاسة تحريرها قد أصبحت في يد الاستاذ عبد الرزاق الصالح مراقب عام الجمعية ، كما أن المجلة أصبحت تطبع في الكويت .

(٨) رسالة النفط :

مجلة شهرية مصورة صدر العدد الأول منها في فبراير سنة ١٩٥٧ أصدرتها شركة نفط الكويت المحدودة ، ويبلغ عدد صفحاتها خمسا وعشرين صفحة .

كان الاستاذ خالد خلف يرأس تحريرها في مبدأ الأمر ، ولكن بعد ذلك تولى رئاسة تحريرها الاستاذ محمود أبو غزالة .

أما أهدافها فهي التعبير عن أعمال هذه الشركة ولتكون لسان حال عمالها ، وقد كان من جملة الدوافع الهامة لانشاء هذه المجلة اقتراح تقدم به صاحب السعادة الشيخ جابر الأحمد الصباح وزير المالية والصناعة منذ حوالي ثلاث سنوات .. وقد صدر آخر عدد منها في يونيو سنة ١٩٦١ .

(٩) المجتمع :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في مارس سنة ١٩٥٨ أصدرها قسم الارشاد الاجتماعي بدائرة الشئون الاجتماعية ، يرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز محمود .. عدد صفحاتها يتراوح ما بين ٢٥ ، ٣٢ صفحة وقد صدر منها (٩) أعداد فقط وكان آخر عدد منها في ديسمبر ١٩٥٨ .

وكان القصد من اصدارها تيسير نشر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وجعل هذه الدراسات والأبحاث في متناول القارىء العادي .. وتؤمن بالمنهج العلمي اسلوبا تحتذيه وبالبساطة والوضوح سبيلا الى اشاعة التفكير العلمي ، كما جاء في العدد الأول منها ..

(١٠) العربي :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في ديسمبر سنة ١٩٥٨ وتصدر عن وزارة الارشاد والأنباء ، أما رئيس تحريرها فهو الاستاذ الدكتور أحمد زكي ، وعدد صفحاتها ١٦٢ صفحة .

ومجلة العربي مجلة جامعة تعني بالشئون الثقافية والاجتماعية والصحية والعلوم والتاريخ والآداب ، وفيها استطلاعات صحفية مصورة عن البلاد العربية .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١١) حماة الوطن :

مجلة شهرية ثقافية جامعة صدر العدد الأول منها في اكتوبر سنة ١٩٦٠ ، اصدرتها القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ، وعدد صفحاتها (٦٢) صفحة .

أما سبب اصدارها ، فقد حدده القائد العام في العدد الأول بقوله :« ان اصدار هذه المجلة العسكرية لتعنى بشئون الجيش وتكون ميدانا للأقلام الحرة القومية وافقا للقرائح الصافية السليمة وملتقى للآراء النيرة مستهدفة جميعها خدمة كويتنا الحبيبة » .

وقد استمرت في الصدور حتى ابريل سنة ١٩٦٤ .

(١٢) مجلة الرائد العربي :

مجلة شهرية اقتصادية تجارية مالية مصورة ، صدر العدد الأول منها في نوفمبر سنة ١٩٦٠ .. وتصدر باشراف مؤسسة الدراسات الادارية والمالية ببيروت .. وتعتبر مجلة كويتية بعد أن رخص لها من حكومة الكويت وذلك ابتداء من تاريخ ١٩٦١/٤/١٧ .. عدد صفحاتها (٦٠) صفحة ، ويرأس تحريرها الاستاذ جاسم محمد الغانم .. وما تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٣) طبيب المجتمع :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في ديسمبر سنة ١٩٦٠ ، تصدرها شعبة الارشاد والتثقيف الصحي بوزارة الصحة العامة .. عدد صفحاتها (٦٠) صفحة .

وكان القصد من اصدارها هو نشر الوعي الصحي بين المواطنين وتفهيمهم سبل الوقاية مما يهدد المجتمع من علل وأمراض واطلاعهم على وسائل المعالجة الحديثة وكل ما يستحدث في الطب الجديد ، كما جاء في العدد الأول منها .. وقد استمرت في الصدور حتى فبراير سنة ١٩٦٤ .

(١٤) هنا الكويت :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في ابريل سنة ١٩٦١ ، تصدر عن الاذاعة والتليفزيون الكويتية ، الغرض من اصدارها نشر برامج الاذاعة ونشر بعض ما يلقى في الاذاعة والتليفزيون من أحاديث وندوات .. كان عدد صفحاتها في مبدأ الأمر حوالي (٨٠) صفحة ثم تطورت فيما بعد فصارت شهرية وأصبح عدد صفحاتها (٧٠) صفحة .

وبعد ذلك تغير اسمها فأصبحت (مجلة الكويت) وأصدرتها ادارة الثقافة والنشر بوزارة الارشاد والأنباء وأوكل رئاسة تحريرها الى الاستاذ محمود الحوت ، وأخذت تعنى بالأمور والأخبار المحلية ، كما أخذت تنشر مقالات وأبحاث لكثير من الكتاب الكويتيين وغير الكويتيين .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٥) المـــوظف :

تصدر هذه المجلة كل ثلاثة شهور ، صدر العدد الأول منها في يوليو سنة ١٩٦٠ ، يصدرها ديوان الموظفين ، ويرأس تحريرها محمد علي الحمد ، وعدد صفحاتها حوالي ١١٠ صفحات .

سبب اصدارها « خلق وعي وظيفي بين موظفي حكومة الكويت ليعرفوا ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات نصت عليها الأنظمة والقوانين المعمول بها في الكويت .. وفي هذه المجلة يجد القارىء الكثير من المواضيع المتعلقة بالوظيفة مما يهمه معرفته .. كما يجد فيها شتى الأبحاث القانونية والتفاسير والتعاميم الصادرة عن ديوان الموظفين ، كما أفاد بذلك معالي جابر الأحمد الصباح وزير المالية والصناعة في العدد الأول من المجلة .. وقد استمرت في الصدور حتى سبتمبر سنة ١٩٦٣ .

الصحف والمجلات الأسبوعية

رأت الطليعة الواعية من شباب الكويت أن المجلات الشهرية غير كافية لمعالجة قضاياهم لما تتطلبه بعض القضايا والأحداث من معالجة سريعة .. لذلك رأت هذه الطليعة على اختلاف نزعاتها أن تصدر صحفا ومجلات اسبوعية لمعالجة المشاكل المحلية كما يجب .

(١) ملحق الايمان :

مجلة اسبوعية وتعتبر أول مجلة اسبوعية صدرت في الكويت ، وظلت تصدر متقطعة حتى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٧ . وكان كل من (ملحق الايمان) و (صدى الايمان) يهتم بمعالجة المشاكل العربية كما يهتم بمشاكل الكويت .

(٢) الرائد الاسبوعي :

جريدة اسبوعية صدر العدد الأول منها في ١٤ يناير سنة ١٩٥٤ .. أصدرتها لجنة الصحافة والنشر لنادي المعلمين .. واستمرت في الصدور حتى ١٩ مايو سنة ١٩٥٥ .

(٣) الكويت اليـوم :

كان من جملة أسباب انشاء هذه المجلة .. ان السيد بدر الخالد تقدم الى اللجنة التنفيذية العليا باقتراح يقضي بانشاء جريدة رسمية ينشر فيها ما تتخذه الحكومة من قرارات .. وما تنشره من اعلانات اسوة بجميع الدول الاخرى .. وقد نال هذا الاقتراح موافقة اللجنة التنفيذية العليا وكان ذلك بتاريخ ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٤ ، فأصدرت اللجنة قرارا يقضي بانشاء جريدة رسمية ..

وفي ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٤ اى بعد ثلاثة أشهر من مولد الفكرة صدر أول عدد من الجريدة الرسمية ، أما عدد صفحاتها فليس لها عدد محدود وانما يكون على حسب ما يرد من البيانات الرسمية والقرارات والاعلانات كما هو الحال في جميع الجرائد الرسمية .. وما تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

(٤) جريدة الفجـر :

جريدة اسبوعية صدر العدد الأول منها في ٢ فبراير سنة ١٩٥٥ ، واستمرت في الصدور حتى ١٨ مايو سنة ١٩٥٥ ، والجريدة لسان حال نادي الخريجين .. أما رئاسة تحريرها فقد أوكلت الى كل من الاساتذة خالد خرافي ، عبد الوهاب محمد ، مرزوق غنيم .

ومن الملاحظ أن كل من جريدة الفجر وجريدة الرائد الاسبوعية قد حصرتا معظم اهتمامهما في معالجة مشاكل الكويت .. ولكن جريدة الفجر قد تغيرت عما كانت عليه من قبل فأصبح رئيس تحريرها يعقوب الحميضي ، كما أصبح اتجاهها عربيا عاما يعالج ما يجري في الوطن العربي كله .

(٥) الاتحـــاد :

في مارس سنة ١٩٥٥ أصدر اتحاد بعثات الكويت في مصر جريدة أو نشرة باسم (الاتحاد) يعبر فيها الطلاب عما يجول في نفوسهم من آراء أدبية واجتماعية وسياسية .. ويغلب عليها الطابع الانتقادي .. أما وقت صدورها فهو وقت غير منتظم لأنها تتعطل أوقات الامتحانات والعطل في نصف السنة وفي شهور الصيف .

(٦) أخبار الاسبوع :

جريدة اسبوعية صدر العدد الأول منها في أول نوفمبر سنة ١٩٥٥ ، وكان يرأس تحريرها الاستاذ داود مساعد الصالح ، وكان عدد صفحاتها عشرة صفحات .. ويغلب على هذه الجريدة الطابع الاخباري ، وقد استمرت في الصدور حتى ٢٧ مارس سنة ١٩٥٦ .

(٧)جريدة الشعب :

جريدة اسبوعية صدر العدد الأول منها في ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٧ ، اما صاحبها ورئيس تحريرها فهو الاستاذ خالد خلف ، وسكرتير التحرير يعقوب عبد العزيز الرشيد ، عدد صفحاتها فإنها ثمان صفحات في مبدأ الأمر ولكنها أصبحت اثنتا عشر صفحة بعد خمسة أسابيع من صدورها .. وهي جريدة عربية حرة كما جاء في تعريفها ، ويغلب عليها الطابع القومي ، وقد استمرت في الصدور حتى ٩ يناير ١٩٥٩ .

(٨) الهدف :

مجلة اسبوعية سياسية جامعة .. صدر العدد الأول منها في ٨ مارس ١٩٦١ تناوب رئاسة تحريرها أكثر من شخص كان آخرهم الاستاذ خالد عيسى الصالح .. عدد صفحاتها يتراوح ما بين ١٢ ، ٢٠ صفحة .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(٩) الرسالة :

جريدة اسبوعية صدر العدد الأول منها في ابريل سنة ١٩٦١ يرأس تحريرها الاستاذ جاسم مبارك الجاسم .. وعدد صفحاتها حوالي (١٦) صفحة ، وهي جريدة سياسية عربية تعني بالمشاكل العربية بصورة عامة والمشاكل المحلية بصورة خاصة .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٠) الكويتي :

مجلة اسبوعية تصدر عن شركة نفط الكويت المحدودة ، ترأس تحريرها الاستاذ محمود أبو غزالة ثم أصبح فيما بعد الاستاذ محمد سعيد خزعل ..

صدر العدد الأول منها في ٢٤ يونيو سنة ١٩٦١ ، عدد صفحاتها حوالي ٦ صفحات .. اما سبب اصدارها فقد حددها العدد الأول بقوله : انها صدرت عوضا عن مجلة (رسالة النفط) التي تقرر ايقافها والتي استمرت في الصدور أربع سنوات ونصف .. كما أنها ستكون للموظفين العرب في شركة نفط الكويت وستعني بأخبارهم وتعالج المسائل التي تهمهم وتكون على اتصال بهم أكثر وعلى ارتباط بالحوادث أقرب .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١١)صـــوت الخليـج :

جريدة اسبوعية عربية صدر العدد الأول منها في ٢٦ ابريل سنة ١٩٦٢ ، كانت في مبدأ الأمر غير سياسية ثم أصبحت سياسية فيما بعد .. يرأس تحريرها السيد باقر علي خريبط ، وعدد صفحاتها حوالي ١٦ صفحة .. وما زالت مستمرة حتى الآن .

(١٢)أضـــواء الكويت :

مجلة اسبوعية مصورة صدر العدد الأول منها في ٥ مايو سنة ١٩٦٢ ، تصدرها شركة سنيكو للاعلان والتجارة . أصحابها مجرن الحمد ومصطفى مناع .. وابتداء من العدد (٥٣) تغيرت المجلة فأصبحت فنية اجتماعية .. يرأس تحريرها الاستاذ خالد الحمد ثم أصبح بعد ذلك الاستاذ مجرن الحمد عدد صفحاتها من أول صدورها حوالي ٢٧ صفحة .. وبعد أن أصبحت مجلة أدبية صار عدد صفحاتها ٧٤ صفحة ، ولا تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٣) الطليعـــة :

جريدة اسبوعية سياسية جامعة .. صدر العدد الأول منها في يونيو ١٩٦٢ ، يرأس تحريرها السيد عبد الرزاق خالد الزيد .. وعدد صفحاتها يتراوح ما بين ١٥ و ٢٠ صفحة ، وقد تغير رئيس تحريرها فأصبح الاستاذ سليمان الحداد .. تعني هذه الجريدة بالمشاكل العربية بصورة عامة والمشاكل المحلية بصورة خاصة .. وما زالت مستمرة الصدور حتى الآن .

(١٤) الـوطن :

جريدة اسبوعية سياسية جامعة .. صدر العدد الأول منها في ٥ يونيو سنة ١٩٦٢ ، صاحبها ورئيس تحريرها أحمد العامر ، عدد صفحاتها ما بين ١٦ ، ٢٠ صفحة .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٥) دنيـا العروبة :

مجلة اسبوعية عربية مصورة .. صدر العدد الأول منها في ١٩ يناير سنة ١٩٦٣ ، تصدر عن دار الرأى العام ويرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز المساعيد .. أما أهدافها فهي أهداف جريدة الرأى العام اليومية .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٦) هـذا الاسبوع :

مجلة اسبوعية كانت في أول اصدارها دعائية فنية ثم تحولت الى مجلة أدبية اجتماعية تعني بالناحية الأدبية ولخدمة الأدب والادباء والعمل لجمع كلمة الأمة العربية كما جاء في العدد (٧١) الصادر بتاريخ ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٣ .

ويعتبر هذا العدد ، العدد الأول لما ذكرته المجلة من أسباب ، تصدرها شركة الرشيد للتجارة والمقاولات .. عدد صفحاتها ٤٦ صفحة .. ولا تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٧) أضواء المدينة :

مجلة اسبوعية أدبية فنية اجتماعية صدر العدد الأول منها في ١١ نوفمبر سنة ١٩٦٣ ، وكان يرأس تحريرها الاستاذ بدر سليمان العيسى .. ثم أصبحت بعد ذلك السيدة غنيمة المرزوق .. عدد صفحاتها ٤٦ صفحة .. ولا تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

(الجـرائد اليـومية)

(١) الرأى العـام :

جريدة يومية سياسية عربية .. صدر العدد الأول منها في ١٦ ابريل سنة ١٩٦١ ، ويرأس تحريرها السيد عبد العزيز المساعيد .. عدد صفحاتها ثمان صفحات .. والغرض من اصدارها هو العناية بشئون الكويت الداخلية بصورة خاصة وبشئون وطننا العربي الكبير وأنباء العالم الخارجي .. وكل مجالات النشاط من سياسة وعلوم وآداب واجتماع وفنون .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(٢) Kuwait Times

جريدة عربية يومية سياسية تصدر باللغة الانجليزية .. صدر العدد الأول منها في ٢٣ سبتمبر ١٩٦١ ، يرأس تحريرها يوسف عليان .. وعدد صفحاتها في أول صدورها (٤) صفحات وبعد ذلك أصبحت (٨) صفحات .. وهي تعني بالشئون السياسية العالمية بصورة عامة .. والكويت والبلاد العربية بصورة خاصة ، وما تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

(٣) أخبار الكويت :

جريدة يومية سياسية عربية .. صدر العدد الأول منها في مارس سنة ١٩٦٢ يرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز فهد الفليج .. عدد صفحاتها ٦ صفحات .. لم تذكر الجريدة الهدف من صدورها .. وفي رأيي أنها تعالج المشاكل العربية بصورة عامة والداخلية بصورة خاصة .. وتعني بكل مجالات النشاط من سياسة وعلوم وآداب واجتماع وفنون .. ولا تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

(٤) The Daily News

جريدة يومية سياسية عربية تصدر باللغة الانجليزية عن دار الرأى العام .. صدر العدد الأول منها في ٨ يوليو سنة ١٩٦٣ ، يرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز المساعيد .. وعدد صفحاتها أربع صفحات .. وسياستها كسياسة جريدة الرأى العام التي تصدر بالعربية .. وما تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

تاريخ الفرحان

يوصف الكتاب بالجليس الأفضل فهو الرفيق المتحدث ، وهو الأنيس المفيد وهو الضمانة لقضاء الوقت فيما ينفع ولكن للكتاب فضائل أخرى تفوق هذه الأوصاف ، منها اشعاعه الدائم بالفائدة وتفريقه ظلمات الجهل المتلبدة ، وبالنسبة الى نهضتنا الحاضرة فان هذه الميزة تكتسب مكانة كبرى في وصف الكتاب فنحن في حاجة الى أن نعرف بلداننا ونعرفها الى الناس ، وهذه ميزة الكتاب الذي سأعرضه عليكم في هذا الحديث فهو يعرف الكويت ، هذا البلد الطيب الذي اتاحت لنا اذاعته الفرصة لنعرف الخليج العربي الى أشقائه أبناء الوطن الأكبر ، وهو يذكر تاريخ هذا الجانب المشع من افق العروبة في ضعفه وازدهاره وفي تخلفه ومساعيه نحو التقدم والتطور .

هذا الكتاب هو « مختصر تاريخ الكويت » الفه الاستاذ عبدالله راشد عبدالله الفرحان وراجعه الشاعر عبد الله زكريا الأنصاري وقد كان الداعي لتأليف الكتاب هو ايمان المؤلف بوجوب التعارف بين العرب فكم تألم وهو يجتمع بأخوانه في البلدان العربية ويجد الكويت لديهم مجهولة فاذا تحدث عنها بشيء ارهفت الآذان وكأنها تسمع نبأ عجيبا غريبا . ومن هذا الايمان بأن التعارف هو أساس الروابط قبس المؤلف راشد الفرحان نور قلمه فأخذ يكشف للقراء العرب ما يجهلونه عن ماضي الكويت وحاضرها . والمؤلف نائب بمجلس الأمة وتولى وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في الوزارة التي شكلت عام ١٩٧٠ .

استهل المؤلف كتابه بالكويت في العصور القديمة فأتى بالأدلة على معاصرة أرض الكويت للتاريخ القديم فقد شهدت حملة الاسكندر على الهند وشاركت في ازدهار الأدب العربي بمختلف عصوره ويتمثل ذلك في مدينة كاظمة ومكانتها الأدبية ويخلص المؤلف من الأدلة المتتابعة التي أظهر بها مشاركة أرض الكويت في القديم بالموكب الحضاري إلا أن الكويت لم تخل يوما من السكنى منذ عصر الجاهلية الى يومنا هذا ويدعو قراءه من بعد الى زيارة متحف الكويت أو المعرض في السفارة الكويتية بالقاهرة .

ويعقد راشد الفرحان فصلا خاصا من كتابه بجغرافية الكويت ومدنها وجزرها ومناخها وسكانها والأحياء الهامة في مدينة الكويت وما تشتهر به من أحياء وأشخاص ومساجد وان كان التخطيط الحديث للمدينة قد غير وصف المؤلف اليوم ولكنه تاريخ والتاريخ يسجل الحاضر ليكون شعاعا للمستقبل .

ويضم الفصل الثالث نبذة تاريخية عن الكويت منذ أن تولى حكمها الشيخ المرحوم صباح الأول فينقلنا عاما بعد عام حتى يصل بنا الى هذا العهد المبارك الذي ازدهر بحكم صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح واستعرض مظاهر النهضة التي أشرقت بها الكويت في السنوات العشر الأخيرة .

وجاء الفصل الخامس للكتاب مفصلا المعاهدات التي عقدتها الكويت مع الدول فكان حقا سجلا وفر على المتتبع كثيرا من الوقت ويختم راشد الفرحان كتابه بقصة النفط في الكويت وكيف اكتشف ثم كيف تطور استخراجه وحث المؤلف في ختام كتابه على الاتصال بالدول العربية وباهى بمساعي الكويت الجادة نحو ذلك .

والكتاب ينتهي تاريخه بعام ١٩٦٠ وقد حدث هذا التسجيل ما يدعو الى الفخر والاعتزاز مما دعا اليه المؤلف سواء كان من ناحية تقدم الكويت أو علاقاتها بشقيقاتها .

هذا كتاب يدل على ما يحمله مؤلفه من اخلاص لبلاده وإيمانه بدورها في سير الأمة العربية نحو المجد والسؤدد ، وهذا كتاب يبشر بالخير للمثقفين من أبناء الكويت ويقف صفحة وضاءة أمام القائلين بأنهم لا يجدون نشاطا أدبيا في الكويت .

وهذا هو الدافع في أن أعرف هذا الكتاب وأمثاله اليك فليست الكويت الا حركة مستمرة متكاملة في سبيل النهضة ولن تتخلف نهضتها الثقافية عن بقية المظاهر في موكب النهضة الكبير وفي هذا الكتاب وأمثاله مما تنتجه المطابع أو يملأ أجواء المجالس دليل حي على مشاركة الثقافة في نهضة الكويت ، فلنحي المؤلف بتحية الشيخ عبد العزيز الرشيد وهو بصف الجزيرة الصغيرة بالكويت ، ولتكن تحية الأدب للبحث والجيل الماضي للحاضر .

رحلنا الى أرض الجزيـرة علنـا نزيل هموما بالفـؤاد استقـرت
فنلنا بحمد الله ما فيه انسنـا ولو نالنا في ذاك بعض المشقة
فأعظم ما يدني الى القلب انسه مناظر يعـزي حسنهـا للطبيعـة

مرجع :

(١) مختصر تاريخ الكويت (عبدالله راشد الفرحان) .

كاظمة في الأدب والتاريخ

عمت النهضة التعليمية في الكويت ، فكان لابد لها أن تأتي ثمارها يانعة ندية على أقلام شباب الكويت يفوح بها انتاجهم وتفيض بنسائمها خواطرهم ونحن في هذا الحديث مع أحد هؤلاء الشباب فالعنوان هو اسم كتاب له يبحث فيه عن اسم كاظمة وتاريخه وموقع هذه المدينة ، كاظمة التي خلدها الأدب بهذا الشعر الرقيق ، كاظمة التي وجد فيها الشاعر مهيار بن سلمى برءه من دائه وراحته من عنائه فهتف يقول :

يا نسيم الصبـــح من كاظمـــة ... شد ما هجت الجـــوا والبرحـــا
الصبـــا ان كان لابـــد الصبـــا ... انها كانت لقلبـــي اروحـــا
يا ندامـــاى بسلـــع هل ارى ... ذلك المغبـــق والمصطبـــحا
اذكرونا مثل ذكـــرانا لكـــم ... رب ذكـــرى قربت من نزحـــا
وأذكـروا صـبا اذا غنـى لكـم ... شرب الدمـع وعـاف القدحـــا

تلكم هى كاظمة نسيمها دواء وذكرى سكانها وفاء أما المؤلف فهو شاب تخرج من دار العلوم بالقاهرة واستقى لأدبه من فيض الجو الأدبي في ندوات الادباء ومقالاتهم وخواطرهم فاكتسب طبيعة الباحث ودخل الى البحث عن كاظمة عدته في ذلك جهده وصبره ونبراسه استاذه الكاتب القدير محمود محمد شاكر ودليله اخلاصه لبلاده ورغبته في أن يجلو عنها وهو يؤلف كتابه عام ١٩٥٨ ما يتصوره البعض بان الكويت ظهرت في مسرح الوجود منذ أربعة قرون فقط فبرهن على رأيه بالحجة القاطعة أن الكويت كانت بلادا وسكانا واسهاما في ثقافة العرب ولكن الجديد في الفترة الأخيرة هو الاسم لا الأرض ولا السكان ، وقد تمكن من ذلك فاقتنع قارئه برأيه الذي قال فيه : (وعلى هذا فتاريخ هذه الأرض ـــ الكويت ـــ فتقسم الى قسمين ، قسم ما قبل هذه القرون الأربعة على وجه التقريب ولم يكن قد اطلق عليها هذا الاسم آنذاك وقسم ما بعد القرن السادس عشر حين بدأ هذا الاسم الجديد يظهر وحين برزت الى الوجود هذه الامارة الفتية ، وهكذا بدأ الاستاذ

يعقوب يوسف الغنيم كتابه وسار فيه سيرا هادئا ورزينا يوقفك كل حين على رأى جديد ويعرفك بموضوع جديد عن الكويت القديمة فتعجب لصبر الشاب في بحثه ولتاريخ الكويت في عرضه والاستاذ يعقوب هوالآن مدير تليفزيون الكويت توقف انتاجه وجف قلمه فلم يعد ذلك الباحث الأديب بل شغلته الادارة واختيار البرامج فكأنما جنى عليه كتابه فعرّفه لدى المسؤولين بمكانته من الثقافة وبامكانياته في التوجيه فجعل بيت مهيار يصدق على الأدب اذ يناديه .

اذكرونـــا مثـــل ذكرانـــا لكـــــم رب ذكـــرى قربت من نزحـــــا

وبعد أن عرفنا المؤلف انه أديب مطبوع وباحث صبور لنرافقه في كتابه الى كاظمة فنتعرف على هذه المدينة التي ظهرت بها الكويت في تاريخها القديم .

يبدأ المؤلف بعرض موقع كاظمة حسب آراء المؤرخين العرب وهم يتفقون جميعا حول موقعها فيستنتج من ذلك انها الجزء الواقع غربي الكويت على أرض مكونة شبه لسان داخله في البحر جهة الجهرة ثم يبرهن أنه يتعدى هذا المكان ويمتد الى الجهرة وهي من كبريات قرى الكويت اليوم ويعرض المؤلف بعد ذلك أسماء الأماكن الواقعة قرب كاظمة فيتخذ الشعر العربي هاديا له الى ذلك فالسّيدان واردة في بيت المبخل السعدي :

وأرى لها داراً بأغردة السيدان لم يدرس لها رسم

والرحا واردة في بيت الراعي النميري :

عجبت من السارين والـــريح قرة الى ضوء نار بين فرلاة والرحـــا

وسفوان يأخذ اسمها من بيت المازني .

رويد بني شيبـــان بعض وعيـــدكم تلاقـــوا غدا خيلي على سفـــوان

ويعقد المؤلف فصلا خاصا في دواعي شهرة كاظمة فهي من أهم موارد المياه ومرعى يكثر فيه الكلأ ، ثم إن لها أهمية بحرية واردة في معلقة طرفة بن العبد موضع بسيف كاظمة .

كأن صـــدوح المالكيـة غدوة خلايـــا سفين بالنـــواصف منـــدد

وبعد هذا يدخلنا المؤلف الى جوّزاه بالحب مشرق بسحره فيروي قصة المرقش الأصغر لفاطمة بنت المنذر صاحبة قصر بكاظمة وندمه لاظهار سر فتاته .

والمؤلف الباحث يهمه أن يستوفي بحثه فربما تسأل من سكن هذه المدينة التاريخية ، وأنت واجد الجواب في هذا الكتاب القيم فمنهم قبيلة اياد وبكر بني وائل فكاظمة اذ كانت سكنا للقبائل العربية عبر هذا البيت عن استيطانهم لها .

شدوا المطـــي على دليـــل دائب من أهل كاظمة فسيـــف الأبحر

وقد شهدت كاظمة الحروب بين العرب والفرس في صدر الاسلام معا وقبله واشهرها المعركة المشهورة ذات السلاسل فقد وقعت على أديم كاظمة .

ويختتم المؤلف بحثه عن كاظمة بذكر شعرائها الذين أوردوها في أشعارهم أو قطنوها وأشهرهم الفرزدق وذو الرمه ومهيار وجرير ويختم الاستاذ الغنيم كتابه أيضا بقوله: وختاما فان كاظمة ـــ يوما ما ـــ قد ملأت أسماع العرب وأبصارهم وصارت مهوى لأفئدتهم ففيها وقعت قصص حبهم وحوادث حروبهم وفيها اندية سمرهم وانهم وبذلك قد حلت من أدبهم هذه المنزلة الكريمة .

وأنا في هذا المجال أذكر شباب الكويت الجديد وأدعوهم ليدركوا ان الكلمة خالدة فان ابياتا موزعة بين كتب العرب قد جعلت واحدا منهم يسأل عنها ويبحث حتى ألف عنها كتابا فجمع شذراتها وربط بين أشتاتها فجاء كتابه بحثا عميقا وكاظـــمة في هـــذا الدليل على عراقة البلاد وقدمها وما دامت الكلمة شعاعا ينير للماضي والحاضر فنرجو أن

يكون للأدب نصيب من جهود الشباب واني لأتصور كاظمة وهي تنشد بهذا البيت متوجهة الى المؤلف يعقوب الغنيم والى الشباب الموهوب في الأدب .

اذكرونـــا مثـــل ذكرانـــا لكـــــم رب ذكـــرى قربت من نزحـــــا

فعسى أن يقترب النازحون عن افق الأدب فيرتفعون الى قمته في بلادهم وامتهم .

مرجع :

١ ــ كتاب كاظمة في الأدب والتاريخ ، يعقوب يوسف الغنيم .

زهـرة الخليـج العـربي

منطقة الخليج العربي من المناطق التي تحتاج الى بحث وتفتقر الى تعريف فكل جهد نحو هذا الهدف يحسن أن نعرف عنه وكل مسعى لتحقيق هذه الغاية يجب أن نثني عليه ففي الخليج مآثر وأماكن وأشخاص وثروات تجمع بين الأمس واليوم والتالد والحاضر . فنحن نرحب بكل من يبحث عن منطقتنا لهدف سليم ويجند امكانياته في كشف المجهول عن شؤونها .

وانا أذكر هذه المقدمة لأؤدي الواجب نحو مؤلف عربي من العراق قام بجهد فردي ونذر نفسه لتأليف كتب عن هذا الخليج فبدأ بالكويت ثم أصدر كتابا عن البحرين وهو يستعد الآن لاصدار كتاب عن قطر وعمان ، وقد شهدته بنفسي يخوض المسالك الملتوية ويقصد الطرق الوعرة مفتشا عن الحقائق،لقيته عام ١٩٥٨ بالبحرين ينتقل في جزرها مسجلا ما يقف عليه من معلومات ولقيته عام ١٩٦٤ يزور ساحل عمان فلم تمنعه وعورة طريق من قصده ولم تحل مشاكل السكن دونه ودون هدفه ، ذهب الى رأس الخيمة وزار خور فكان وكلبا وعاش مع البحارة والصيادين والمزارعين ونظر نظرة الفاحص الذي يهمه أن يطلع على كل شيء فجاء بمعلومات وافية هي مشاهدات لا مسموعات ، عند ذلك أكبرت الرجل وأصبح من واجبنا نحن عرب الخليج أن ننصفه وأن نرحب بجهوده ونطري أعماله وهذا صنيع عودتنا اياه العراق في تاريخنا لا نستغرب أن يصدر من أحد أبنائها وانا لا يهمني اطراء كتب المؤلف بقدر ما يهمني التعريف بجهوده وعمله الحسن الصالح فالبلاد العربية دون أن تعرف بعضها بعضا معرفة حقيقية شاملة لا تستطيع أن تحقق ما يصبوا اليه الجميع من أهداف والمنطقة هذه مجهولة من العرب لا يعرفون حتى أسماء بلدانها ، افليس واجبنا اذن أن نشكر المؤلف محمود بهجت سنان على جهده الفردي .

ألف كتابه الأول عن الكويت عام ١٩٥٦ ومن ذلك تعلم أنه كتبه أبان نهضة هذا البلد الكريم فظهر كتابه في حينه وسماه الكويت ـــ زهرة الخليج العربي ـــ فقبس الاسم من الواقع الذي شهده بالكويت . الكويت يوم زارها المؤلف تثب للنهضة فيها حيوية ورونق وتنظر في المستقبل تفتح هذا البرعم بزهر العمران والحضارة فكان الاسم من واقع الحال وهذه هي الفائدة التي تعود على المؤلف المشاهد لا المؤلف القارىء والسامع .

قدم للكتاب كل من الدكتور عبد الرحمن البزاز والدكتور خالد الهاشمي فاتفقا على العمل بالحكمة الاغريقية المأثورة اعرف نفسك وبدون المعرفة لا يتحقق تعاون ، واستهل المؤلف كتابه بنبذة تاريخية عن الكويت ولكنه من هذه الناحية التزم بتاريخ الدولة الحديثة فقط فلم يتبع تاريخ البلاد كما دلت عليه أسفار التاريخ وعقد بعد ذلك فصلا عن جهاز الحكم زمن تأليف الكتاب ، أما الفصل الثاني فقد شرح فيه الوضع الجغرافي فأتى بفكرة عامة عن طبيعة أرض الكويت ومدنها وجزرها وطرق المواصلات ثم كتب عن العشائر التي استوطنت أرض الكويت من عوازم والعجمان وبني خالد والرشايدة ومطير وبني هاجر ويدخل بعد هذا الى الناحية الاقتصادية فيعلل سبب نجاح تجارة الكويت الى الصفات التي يتحلى بها التاجر الكويتي التي يصفها بقوله :

«أما عوامل نجاح التجارة الكويتية وازدهارها فتدين بالدرجة الأولى الى المؤهلات والصفات التي يتحلى بها التاجر الكويتي . حيث يتصف بالأمانة والصدق والاخلاص ويتحاشى الغش في جميع معاملاته . وهو لا يلتجىء الى كتابة المقاولات والسندات لأنه لا ينكث بالعهد ولا يتراجع عن القول . ويكفي لاتمام الصفقة مهما كانت قيمتها مجرد القول بالقبول والايجاب . وهو بجانب هذا ماهر في عمله نشيط مغامر في سبيل كسبه وتجارته » .

وهو يرى انتشال زميله التاجر من هاوية الافلاس دينا في عنقه فلا يتردد عن مشاركة زملائه الآخرين لمدّ يد العون لاعادة الاعتبار المالي للزميل الذي طرحت به الأقدار الى هاوية الافلاس .

وهذه لفتة طيبة سجلها المؤلف للتاجرالكويتي نرجو أن لا تقضي عليها تعقيدات الحضارة الحديثة فتبقى نفسه على صفائها وثقته بمجتمعه على متانتها وبضع المؤلف بعد ذلك مقترحات لتنمية الثروة كصناعة الأسمنت واستخراج الأملاح والاستفادة من الأصداف وتغليب السمك ويخلص من هذا الى بحث مفصل عن اللؤلؤ وعن صيد السمك وأنواعه بالكويت والنفط ومصادره .

وعقد المؤلف بعد هذا بحثا عن الناحية الفكرية في الكويت فعدد الأندية وعرف الأدباء واورد أمثلة من الشعر والنشاط الفكري ومن الطريف أن نذكر أسماء الكتاب الذين كانوا يخوضون المعارك الأدبية في سبيل انماء مجتمعهم كي نتلفت متسائلين عنهم اليوم ، أورد المؤلف أمثلة من مقالات فهد الدويري وسليمان الحداد وبدر يوسف النصر الله بالاضافة الى الشعراء ويختم المؤلف كتابه ببحث عن نهضة الكويت الحديثة وعن الجوانب العمرانية والصحية والعسكرية في هذه النهضة .

والحق أن الكتاب كثمرة جهد كبير لا نستغرب على رجل جمع بين الجندية والأدب كالزعيم المتقاعد محمود بهجت سنان فله أوفر الشكر على الطريقة التي اختار أن يسلكها في خدمة أمته العربية .

ولنا انتظار المزيد منه وللكويت الدولة الناهضة في الخليج العربي التقدم المطرد والازدهار المؤمل من عنوان الكتاب ، ازدهار الزهر بين صفاء البحر ومراحل التاريخ .

مرجع : زهرة الخليج العربي ، محمود بهجت سنان .

نفحـات الخليـج

الشعر مظهر الحياة وحقيقة الدنيا ولسان التاريخ ، والشاعر فرد من بني الانسان ولكنه اذ يجمع خواطره ويسكب فيضه يعتبر عالما من العوالم الموجودة في هذا الكون ولهذا أصبح الشعر حكمة لدى الذين يفتشون عن الحقيقة وأصبح الشاعر علما له ذاته وكيانه لدى الذين يتأثرون به ويعرفون طاقاته .

ونحن في هذا الحديث مع شاعر من الكويت استطاع أن يبني لنفسه مكانة وأن يجمع ما تفرق وأن يظهر في سماء الأدب كوكبا زاهرا ميزته أنه فرض نفسه بديوانه فنجح نجاحا باهرا وسجل رقما له أهميته في دواوين الشعراء بالكويت ، فأول ديوان لشاعر كويتي هو ديوان الاستاذ خالد الفرج رحمه الله وجاء ديوانه ثاني ديوان يطبع وذلك بعد اثنتي عشرة سنة من طبع أول ديوان .

هذا الشاعر هو الاستاذ عبد الله سنان فمرحبا به بين شعراء الخليج خاصة وشعراء العرب عامة ، نشأ شاعرنا على حب الأدب فتدرج على قول الشعر ووهب نفسه للثقافة منذ أن عمل مدرسا في صغره حتى أن قادته خطا الحياة الى وزارة الأوقاف العامة حيث يعمل الآن معاونا اداريا بها وقد كان قبل جمع شعره مسموع الصوت في الأدب ولكنه كالصدى المتقطع لا يظهر الا في مناسبته أو وجود مجاله وقيام وزارة الاعلام بطبع ديوانه يعتبر خدمة أدبية كبرى للأدب في الكويت فالزهرة المورقة تنآى عن العين اذا بقيت وحيدة ولكنها اذا جمعت الى مثيلاتها أصبحت حديقة يانعة ناضرة . تحيك بالشذى وتدعوك بالرواء .

اختار شاعرنا لديوانه اسم نفحات الخليج وانها والله لنفحات ندية غنية وصفها الشاعر فقال :

نفحات الخليج فواحة الأنسام وافت ضفافه العجسدية
شاهـــدات بأن شطآنـــه الخضـــر مآل الوفـــــاء والأريحيـــــة

وقـــروم أبت خنوعـــا لبـــاغ وخروجـــا على الابـــا والحميـــة
أثبـتت أنها بلهـــجتها الـــفصـ ـحـى وبـــالضاد أمـــة عربيـــة

وقد أهدى الاستاذ عبد الله ديوانه الى استاذه ابراهيم سليمان الجراح وفي ساعة من ساعات السعادة ، في يوم عيد اجتمعت بالأخ الشاعر فسألته عن هذا الاستاذ الذي أهداه كتابه وأنا بين الخجل للسؤال والزهو بالديوان ، الخجل لأني لم أعرف هذا الاستاذ الذي أثر في أحد ادبائنا فأهدى اليه ديوانه (وفاء لما له عليه من دين كبير لا يقدر بثمن) وقد ذكرت عند تعريف الشاعر باستاذه الكلمة المأثورة كم في الزوايا من نفائس الخبايا فاستاذ الشاعر بائع في احدى أسواق الكويت وأديب ولكنه منزو على نفسه وهو حقا يذكرنا بعدد من الادباء في الأزمان الماضية اذ كان فيهم البقال والقصاب والتاجر والعامل .

على الساحل الرملي هاجت بي الذكرى وتحت ظلال الاثل والسدرة الخضراء
قفا بي قليلا بينهـــن فاضلعـــي بها من أجيج الشوق ما أشغل الفكرا
فلـــي ذكريـــات بينهـــن كثيـــرة تصفحت ما فيها فلم استطع صبرا

والكويت بلاد تشتهر بصيد السمك وكان الصيد مجالا كبيرا يعيش عليه أهلها فهل يفوت شاعر البيئة المحلية وصف الصيادين ، ان ميزته الشعرية هذه لا تترك له مستقرا حتى يصف الصياد وهذا هو في احدى قصائده :

وذي هيكل عظمي ملتصق الجلد يلـوح على أكتافه وهـن الجهـــد
على صفحتي خديه خطت سنونه فتعرفهـــا من كاهليـــه بلا عد
تطـــارده الأيـــام بالجوع والعـــرا ويطوي الليـالي النابغيـة بالسهـد
فكم ليلة ليـلاء أطـمس نجمهـا وكف صياح الديك من رعشة البرد
وهم فيها الرعـد يزجـر سحبـــه ويلمـع فيها البرق كالصارم الهنـدي
تراه بلا نعـل يسير مع الدجـى الى حظرة كم عاد منها بلا صيد

يصارع أمـواج الشتـاء ويتقـي بجلتـه منها مهـاجمة الأسد
فهل كان أشقى منه في مثل حاله وقد بات في حاله من البؤس مربد

والوصف كما ترى متكامل صور الشاعر منه الصياد خير تصوير ، وبعد أن أخذنا دليلنا من الماضي علينا أن نأخذه أيضا من الحاضر وأول ما يوصفها من ذلك وصفه لسواق السيارات في الكويت ، فقد مرت بالكويت أزمات المرور وبذلت الدائرة المختصة بذلك جهدها لاشعار الناس عن خطر السياقة السريعة وفوجيء الجمهور بالسيارات يرتفع عددها الى عشرات الآلاف ثم الى مئاتها فكثرت الحوادث وتعددت أخبار الاصطدام يوميا وهنا أحس الشاعر بمسؤوليته فبدأ يسجل وخاطب السائق بقوله :

تمهـل أيهـا السائـق فمـا طيشك باللائـق
تمهـل انمـا الطـيش طريـق للـردى ماحـق
ولا يلفـتك الخلفـي أو يشغـلك السابـق
فمـا أنت لمـا تطـلب في السرعـة باللاحـق

ووزن الأبيات ومعانيها الواضحة في القصيدة جميعها يجعلها صالحة لأسبوع المرور فهي خير دعوة للسواق يستفاد منها في توجيههم .

وعن نهضة الكويت في عهد سمو أميرها المعظم الشيخ عبد الله السالم تكلم الشاعر في قصيدته التي رحب بها بالدستور .

طلعت في عهد عبد الله باركه المولى وحالفه الاسعاد والظفر
عهد ابن سالم عهد لا يماثله عهد به البركات الكثر تنهمر
عهد به اليمن والأيام باسمة فيها السعادة والآمال تزدهر
عهد به عم القطر قاطبة هذا الرخاء الذي لازال ينتشر
وأورقت شجرات كاد يهلكها طول الجفاف فآتى أكله الشجر
هذى الكويت استقلت وارتقت صعدا هام السهى ومكان الخصم ينحدر

اجرى على الناس ارزاقا واسكنهم مساكنا لم تكن بالعد تنحصر
واسم الطب فيها والعلوم معا لصالح الشعب لا بخل ولا خور
ياشعب بشراك فالدستور جلله نور تضيء به أيامنا الغور

وكما قلت في مطلع الحديث أن الشاعر عبد الله سنان ذا حساسية بكل ما يتجدد في وطنه أو يهمه وشعره بحق سجل لما عاصره وقد يعجب المستمع الكريم اذا سمع قصيدته في المهري وهم أخوان لنا من العرب يسكنون المهره والذي أثار هذه القصيدة هو قيام دائرة البلدية بمنع المهرة من البيع المتجول ولهم بالكويت دكاكين عديدة فعز على الشاعر أن يحرم المهري من مورد رزقه في البيع المتجول فخاطب المسؤولين قائلا :

دعو المهري يكتسب الحلالا ويسعى كي يمد به العيالا
دعوه انه يسعى شريفا ولا يرجو سوى المولى تعالى
له نفس أعز من الدراري ونفس الحر تعتنق الجبالا
يموت ولا يمد اليك كفا وما شاهدته احترف السؤالا
ولم أسمع بها اتخذ المخازي سبيلا للمكاسب أو مجالا

وبعد أن يصف المهري وصفا دقيقا يعود فيكرر دعوته للمسؤولين :

فدعه أيها المؤول يسعى ليأكل بيننا رزقا حلالا
ومر هذا المراقب يجتنبه ويخفي عنه أنيابا طوالا

والديوان ملىء بمشاهد البيئة المحلية ولكني أترك ذلك للمستمع الكريم ليطلع عليه .

---

(١) ديوان نفحات الخليج (عبد الله سنان).

(٢) الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي)

البيئة المحلية في نفحات الخليج

نفحات الخليج ديوان أصدره الشاعر الكويتي عبد الله سنان جمع فيه شعره بمختلف أنواعه فجاء شعرا مصورا لحياة شاعر وجاء أيضا شعرا مصورا لكثير من مظاهر الحياة في البيئة العربية بالكويت .

ومن المميزات التي يحتفظ بها النقاد لوزن انتاج الأدب عنايته ببيئته المحلية ومدى تجاوبه معها وتصويره لها ، وفي هذا الحديث سأقدم الاستاذ عبد الله سنان من هذه الناحية فهي عندي ثروة كبيرة يكسبها الشاعر ومحيطه .

والحق أن شاعرنا لم يخرج عن بيئته ولم يتجاهلها فهو معها في كل طور من أطوارها وهو ذو نفس حساسة تتأثر بأى مظهر يراه ومن هنا يبدأ نجاح الشاعر ولعل نجاح عبد الله سنان في هذه الناحية يزيد على نجاحه حتى في تعبيره فتأثره يجيء واضحا وتحسسه لمجتمعه يبدو جليا .

أخذت الكويت تخطو نحو التقدم وتسير في تشييد مستقبلها كدولة ناهضة ، هذا وليس ما يتبادر الى ذهن من يريد أن يعرف تحسس شاعر كويتي لمجتمع بلاده فكيف سجل عبد الله سنان ذلك وكيف سلك في طريقه .

نظر الى قصر الأمير فوجده مهجورا بسبب تطور الناحية العمرانية وقد كان مرموق الجانب ، فخاطبه بالأبيات التالية وهو يقصد منزل الشيخ المرحوم أحمد الجابر في حولي وكل من عبر اليوم بذلك البناء لا يملك الا أن يثني على الشاعر ويطري انتباهه هذا بيان قد بدأ يبكي ابن جابر وهو واهم :

نجـح بي علـى اطلالـه ... انـي بهـذا الربـع هائـم
نجح بي أسح عليـه من ... قطـرات أدمعـي السواجـم
نجح بي فهذا مجلس الامراء ... أحفـادا العيناغـم
وهنـاك مجـلس جابـر ... وصبـاح اربـاب المكـارم

قد كان فاوي القـــــاصد ... ين اذا اتى ناج المـــواسم
وترى خيام الشعـــر تضرب ... حولـــه سود الدعائـــــم
وترى القبائـل من رشائـــده ... هنـــــاك ومـــــن عوازم
ما مر يوم فيـــــــه الا ... وهـــو محضور الولائـــم
كانت تصافحـــه الصبـــــا ... رغـــم الهواجـــر والسمائـــم
واليـــوم تلفحـــه السمائـــم ... رغـــم انفـــاس النسائـــم

والبيتان الأخيران عبرا تعبيرا لطيفا عن التطور العمراني في الكويت ، وهما يسجلان نجاح الشاعر في وصفه لبيئته المحلية .

ومن عادة الكويتيين أن يخرجوا الى الخلاء يتنسمون نسائم الصحراء وما زالوا محافظين على هذا العرف ويصف الشاعر هذا المظهر فيتحدث عن موضع تعود أن يرتاده :

على الساحل الرملـــي هاجت بي الذكـــرى ... وتـــحت ظلال الاثـــل والسدرة الـــخضرا
فقـــا بي قليـــلا بينهـــن فأضلعـــي ... بها من أجيج الشوق ما اشغل الفكرا
فلـــي ذكريـــات بينهـــن كثيـــرة ... تصفحت ماضيها فلم استطع صبرا

والكويت بلاد تشتهر بصيد السمك وكان الصيد مجالا كبيرا يعيش عليه أهلها فهل يفوت شاعر البيئة المحلية وصف الصيادين ، ان ميزته الشعرية هذه لا تترك له مستقرا حتى يصف الصياد وهذا هو في احدى قصائده :

وذي هيكل عظمي ملتصق الجلد ... يلـوح على أكتافه وهـن الجهـد
على صفحتي خديه خطت سنونه ... فتعرفهـــا من كاهليـــه بلا عد
تطـارده الأيـــام بالجـــوع والعـــرا ... ويطـوي الليالي النابغيـــة بالسهـــد
فكم ليلـة ليـلاء اطـمس نجمهـا ... وكف صياح الديك من رعشة البرد
وهمهـم فيهـا الرعـد يزجـر سحبـه ... ويلمع فيها البرق كالصارم الهنـدي
تراه بلا نعـل يسيـر مع الدجى ... الى حظرة كم عاد منها بلا صيد

يصارع أمـواج الشتـاء ويتقـي بجلتـه عنهـا مهاجمـة الأسد
فهل كان اشقى منه في مثل حاله وقد بات في حاله من البؤس مربد

والوصف كما ترى متكامل صور الشاعر منه الصياد خير تصوير ، وبعد أن اخذنا دليلنا من الماضي علينا أن نأخذه أيضا من الحاضر وأول ما يوصفها من ذلك وصفه لسواق السيارات في الكويت ، فقد مرت بالكويت أزمات المرور وبذلت الدائرة المختصة بذلك جهدها لاشعار الناس عن خطر السياقة السريعة وفوجيء الجمهور بالسيارات يرتفع عددها الى عشرات الآلاف الى مئاتها فكثرت الحوادث وتعددت أخبار الاصطدام يوميا وهنا أحس الشاعر بمسؤوليته فبدأ يسجل وخاطب السائق بقوله :

تمهـل أيهـا السائـق فمـا طيشك باللائـق
تمهـل انمـا الطـيش طريـق للـردى ما حق
ولا يلفـتك الخلفـي أو يشغـلك السابـق
فمـا أنت لمـا تطـلب في السرعـة باللاحـق

ووزن الأبيات ومعانيها الواضحة في القصيدة جميعها يجعلها صالحة لأسبوع المرور فهي خير دعوة للسواق يستفاد منها في توجيههم .

وعن نهضة الكويت في عهد سمو أميرها المعظم الشيخ عبد الله السالم تكلم الشاعر في قصيدته التي رحب بها بالدستور .

طلعت في عهد عبد الله باركه المولى وحالفه الاسعاد والظفر
عهد ابن سالم عهد لا يماثله عهد به البركات الكثر تنهمر
عهد به اليمن والأيام باسمة فيها السعادة والآمال تزدهر
عهد به عم هذا القطر قاطبة هذا الرخاء الذي لا زال ينتشر

وفي الرئيس **جمال عبد الناصر** عبر الشاعر عن كل اعجابه :

عقم النساء فلم يلدن كناصر في الشرق كله

اذ فيه سر كامن عجز الورى عن كنه حله

وأكتفي أيها المستمع الكريم في هذا الحديث تعريفي عن الشاعر وشعره فمجال الحديث عنه واسع لأن ديوانه مجموعة عمر وعصارة فكر وأحاسيس وجدان ولذلك فلابد من عودة الى تحليل ديوانه وكشف خباياه .

وللشاعر عبد الله سنان تحيات من ضفاف الخليج أرق من نسائم الاثل في شعب الكويت .

مرجع :

١ ــ نفحات . الخليج عبد الله سنان .

٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ــ عبد الله محمد الطائي .

في جنة الحب

نحن في هذا الحديث مع انتاج خاص لشاعر من شعراء الخليج العربي ، جمع شوارده في ديوان أنيق سماه في جنة الحب ، فجاء كتابا ينبض بالحياة وينطق بالشعور ويمثل المعنى الصحيح للحب ، ومن هذا الاسم الشاعري يجد قارىء الديوان مدخلا يقوده الى ظلال وارفة لخمائل عديدة من الحب الذي فهمه الشاعر بمعناه الواسع الكبير .

الشاعر هو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة إحدى إمارات ساحل عمان والخليج العربي ، والديوان هو كتاب أنيق باسمه وحجمه وصوره ، ورفيع بشعره الذي جاء في صفحات تبلغ ١٦٠ صفحة ضمنها مقدمة للكاتب العـــربي الأمير يحيى الشهابي، قال فيها :

« كانت الصورة التي كونتها له من تذوقي لشعر ديوانيه تجسيما لما وعته مخيلتي عنه ، وأقول أيضا إن نفسي نزاعة دوما الى الصفاء ، ولقد ورثنا ذلك معا عن آبائنا وأجدادنا ، واحتفظ سموه بخصائص هذا الصفاء صفاء البادية وفقدت أنا بعض هذه الخصائص أطاحت بها المدينة الكبيرة والعالم الصاخب الذي أعيش فيه ، ولكن القرارة ما زالت تزخر وتموج بالحنين وفي ذلك عزاء لي وترفيه » .

وهذه هي نظرة مجرب الى الطابع الشعري لشبه الجزيرة العربية يلتقي فيه الأمير الشهابي بالاستاذ محمد فريد أبو حديد عندما التقى بالشاعر اليماني محمد محمود الزبيري واستمع الى شعره بقاعة كلية الآداب بالقاهرة عام ١٩٤٨ ، فقال الاستاذ أبو حديد :

« ما أحوجنا إلى أن يفد علينا بين الحين والحين شاعر من شبه الجزيرة ينقل الينا صفاءها ويعيد إلى شعرنا روائه الذي عرف به في عصوره الزاهرة .

ولندخل الى الجنة التي قربها الينا الشيخ صقر القاسمي لنرى فيها ألوان من الحب اجتمعت فيه معاني عديدة طرقها الشاعر جميعها ، فهو لم يحصر الحب بمعناه المألوف لكنه طرق معاني أخرى له فكان لنا من شعره حب الوطن ، وحب الابناء ، وحب الطبيعة إلى غير ذلك من امتداد هذه العاطفة السامية وسعة افقها . فلنصغ الى هذه الأبيات التي فسر فيها الحب الذي توج بإسمه ديوانه الجديد لنرى فيها نظرات شاعر إلى العالم الرحب .

لي هديـــر الأمـــواج عبر غدوي ... في رحـــاب الهوى وعبر رواحـــي
حيث ذقت الهوى ولم ادر ... معنـــاه سلافـــا بريئـــة الاقـــداح
زرع الحب في فؤادي للنـــــاس ... وروى من الحيـــــاة التيـــــاح
وأراني صحراءهـــا وهـــــي جرداء ... يجنانـــا تنـــدى بطـــل الصبـــاح
وأسال العيـون في قفـــرة العـــيش ... رحيقـا يسقـــى ظمـــاء الأقـــاح
فنمىٰ في رحـــابها زهـــر عمـــرى ... وتجلت بعرسهـــــا افـــــراح

والشاعر الأمير يحل وطنه في المكانة الأولى من حبه ، لا تتقدمه اليه غانية ولا تتصدره فاتنة :

كيف ترجـــو أن أجلي شجنـــي ... وأنـــا لم القـــي من يفهمنـــي
أنظر الكـــون فلا القـــي أخـــا ... يشتكـــي القـــلب اليـــه حزني
أحمل الجرح بصبر صامت ... لم يقـــــل وا ألمي واحـــــزني
وأرى الغيـــد الغريـــرات الهوى ... وفـــؤادي عنـــد من تيمنـــى
وطنـــي الغـــالي وما أعذبـــه ... وطنـــي الغـــالي يلهمنـــي
إنـــه حملنـــي اثقالـــه ... ليتـــه قد درى ما حملنـــي

وأما أمته فأذكر من اشادته بها هذه الأبيات :

ايه يا أرض الألى شادوا سـنا بمواض وهـدى ساد الانـاما
عطـروا التـاريخ من أفعـالهم ومشوا بالحق فاجتاحـوا الظلامـا
خضع الشرق لماضي عزمهـم يوم كان الشرق بالرجس عـراما
سائـل الغـرب الـذي دان لهم هل نفوا عهدا؟ وهل خانوا ذماما
نشروا الهدي على ارجائـه والمساواة فسادوه كرامـا

وشاعرنا العماني له شعر غزلي رائع أمثل له من ديوانه الجديد بهذه الأبيات :

نشوانـة الحسن اخطـري في أمـان
قلوبنـا مفـروشة للحسـان
فإمشي عليها خطـوة خطـوة
في خيـلاء التيـه والعنفـوان
تبسمـى ما أنت إلا الشذى
يرف في الـورد سنـا أرجـوان
سمراء يا أعـذب انشودة
رددهـا للسـحب ثغـر الحنـان
فداك قلب كاد من وجـده
لو لامست انفـاسه الصخـر لان

وفاض هذا الديوان بعاطفة الحب للابناء ، فضم نصائح ثمينة للابناء وامتلأ بالشعور الأبوي نحوهم ، ومن ذلك هذه الأبيات التي قدم فيها الشاعر نصائح لنجله سلطان :

كن دائمـــا شمعـــة ترضي الفنـــاء لكـــي
تضيء أنوارهـــا الاحـــلاك في الغـــلس
وكـــن لمن يرتجي منك النـ ـدى أمـــلا
في ظلمة الخطب يهدي النـاس كالقـــبس
فلست تبقـــــى لمال بت تكنـــــزه
ولست تغنـــى فلا ترجـــو ندى الأنس
دنيـــاك مدرسة يبقـــى ثنـــاك بها
إن لم تفاجـــأ بحظ في الـــعلى نكس
بنـــي واس ذويك الأقـــربين ولـــو
قدرت قاسمت أبنـــاء الـــورى نفسي
ما في الحيـــاة لنـــاشيء يضـنن به
فيستبـــد به الأقـــوى كمفتـــرس

وجدير بأب كشاعرنا أن يبصر نجله بما ينتظره من مسئولية قوام نجاحها تلك الأخلاق الرضية التي أوصاه بها .

ونلمس في هذا الديوان اتجاهاً جديداً للشاعر صقر القاسمي بالنسبة إلى اسلوبه في شعره ، فقد دلف في قصيدته فتاة الجبل الاشم الى المدخل الكبير لأدب الملاحم ، فجاءت قصيدته هذه الخطوة الأولى نحو ذلك وسنجد انها خطوة ناجحة استطاع أن يصور فيها ما اعتور بلاده عمان من أحوال ، وما أظهرته من استبسال ، وصور للقارىء العربي صمود الجبل الأخضر في شخص فتاة سجلت مظاهر كبيرة للبطولة ، وهذه هي مقاطع من ملحمة القاسمي :

وفي مكان شائخ بعيد
تلثمه غزالة الصباح
وحيث ترعى البهم والذئاب
وحيث لعب الصبية الصغار
رصاصة ، قذيفة ، ونار
تكمن قرب صخرة مدببة
يظلها الزيتون
معمرا عاش مع السنين
شبله ليث الجبل الأشم
بمدفع وتمرة وكوز ماء
تنظر من خلال رمشها الطويل
هل قرب الغزاة ؟
من أودعوا شقيقها الحبيب
ذاك الذي قاتل في استبسال
في ظلمة من سجنه الرهيب
مع خيرة الأبطال

* * *

وقطع انتظارها المرير
أزيز طائرة
تقبل من بعيد
كالبرق تمهد الطريق
لتترك القرى خراب
وتترك الأطفال والشيوخ
أسطورة يحفظها التاريخ

يضيفها الى فظائع التتار
ودون أى لحظة انتظار
صوبت المدفع للنفاثة
يوقده من عينها الشرار
وانطلقت قذيفة
تسوقها عناية السماء
لتسقط الغازية الأثيمة
وقائدا وسامه رفيع
لطالما نكل بالأحرار

هذا جانب من ملحمة فتاة الجبل الأشم ، ومنها تلمس حسن طريقته في التجديد . والشيخ صقر في ديوانه يظهر من شعره تفوق جديد بعدما أثبته من نجاح في أدب الملاحم ، هذا التفوق هو تكامل عنصر الوصف في شعره ، فهو يعرض لك موصوفه في لوحة رائعة تشع منها جودة الشعر وتشرق روعة الوصف ، ومن ذلك وصفه فتاة وقفت على نهر النيل :

نسجت من خدها حلتها
وارتدت من شفق الفجر رداء
تتحدى الشمس في اشراقها
وتذيب الكون عطرا وسناء
عكست في النيل من لألاءها
أنقا أرقص في الماء السماء

وبعد هذا الوصف الرائع نعود الى الشاعر نتعرف إلىنفسيته وخلاله عن طريق مخاطبته وطنه :

صاح بي صوتك في المهد فلبيت نداه
صاح بي ان أكره الضيم فيممت هداه
صاح بي انلا أراعي البطل أو أقفو خطاه
صاح بي أن لا أداري البغي إن هز عصاه
أن أكون الحر في أرضي وايمان اعتقادي
وألبي وطني الغالي اذا نادى المنادي
قل لمن يرجو خضوعي وسكوتي واضطهادي
انا لا أملك إلا انني ملك بلادي

مرجع :

١ ــ في جنة الحب ، صقر بن سلطان القاسمي .

٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

« عاشـق السـراب »

هذا الشاعر الذي سأحدثكم عنه رجل عاش في جزيرة خضراء ساحرة أصدر ديوانه الأول فسماه أغاني ، والأغاني كما تعلمون أنغام تتصاعد الى الافق ، الى النجوم ، ولكنها قد تلتقي بحواجز تمنعها من التحليق فتتيه في هذا الكون كما يتيه المخدوع بالسراب ولعل شاعرنا شهد اصطدام بعض قصائده بالحواجز فتاهت وتاهت حتى تبعها هو نفسه ولكنه كان كمن يسعى الى السراب .

هذا الشاعر هو أحمد بن محمد خليفة أحد شعراء البحرين والشاب الذي سجل مكانه في أدب الخليج بصبر وجلد فأصدر ديوانه الأول باسم (من أغاني البحرين) ثم أصدر ديوانه (هجير وسراب) وهو موضوعنا في هذا الحديث والاسم في الحقيقة غريب . وغرابته أن معناه مركب يدل على الهدف الذي يرجى اليه الشاعر من التسمية ونحن نلمس هذا المعنى من أبياته هذه التي تكشف حقيقة التسمية وتلقي ضوءا على الحياة الحقيقية للشاعر :

أخـــف الى السراب اذا تراءى بعيدا في مدى القفر السحيـق
ويدفعنـــي الحنين الى الـــوراء فأقتحـم الـــفضاء بلا رفيـــق
ولما سرت مندفعـــا اليـــه وكاد من الهجـر يجف ريقـــي
نأى عنـــي وأوحـــدني فمـــاتت خيـــالاتي على عرض الطريـــق

وقد يهوى السراب أخو خيـــالي اذا ما ضيم في العيش الحقيقي
يلـون منـه أطيـاف الأمـــاني ويخلـق منـه أوهـام الرحيـــق
تراه لا يفيـــــــق اذا تراءى له من سكـرة الحلـم العميـق
ولا عجب لنشوتـــه بوهـــم فلـيس أخـو الخيـال بمستفيـق

وبعد أن عرفنا الاسم وأدركنا أن هجير الحياة الذي يعيش فيه الشاعر قد بث من حوله السراب فجعله يسير فيراه أمامه حتى اذا جاء ، لم يجده شيئا ووجد نفسه موظفا متوسطا بدائرة الأشغال العامة بالبحرين ، وصاحب أسرة بالمنزل وذا مكانة أدبية بين الناس وكل هذا من شأنه أن يزيد الهجير ومن شأنه بعد ذلك أن يكون السراب . علينا أن نعرف الديوان بعد أن عرفنا الاسم وسنجده يحتوي على قصائد متعددة الغرض من غزلية ووطنية وأخوية ووصفية ومن قصائد للمناسبات لا تعني الهجير والسراب .

ولكي نعرف الروح التي أملت على الشاعر ديوانه نتعرف عليها من بعض الأبيات ، يصف الرجل الحر فيقول :

واذا استثير الحر عند ملمة شمت العظائم عنده لا تعظم
والمرء ان شهد الهوان بداره فالموت من طعم المذلة أرحم

ويقول في الربيع :

ان الربيع رحيق الأرض ان عطشت فكل دنيا الأماني تلتقي فيه

وفي العتاب :

حطمت آمالي وأحلاميه يا حلوة العينين يا قاسية
أهكذا الحب وأياميه تمر بالاحلام في ثانية

والشاعر وفي للشعراء وخاصة من تأثر بهم كايليا أبو ماضي وأبي القاسم الشابي وعلي محمود طه .. وما أصدقه في ايليا :

سكب النبوغ بقلبه ولسانه فبنى الحياة بشعره وبيانه

وأحمد الخليفة رائع الشعر في الغزل سلس الاسلوب ومن مقطوعاته التي تصلح للغناء قوله :

كفى بعض سحرك يا أسمر لقد هزنا حسنك المسكر
ترفق بأرواحنا الظامئات فنيران أشواقنا تسعر

خطـرت فسبـحت الامنيـات وغنـى لنـا الأمـل الأخضر
اذا ما رأينـاك في دربنـا ترانـا بلا خمرة نسكـر
ونهتـف في نشوة الحالمين ترى أى دنيـا بها نسمـر ؟

وصلاحيتها للغناء تظهر من وزنها وتعبيراتها وسهولة الفاظها .

وهو في غزله يخرج بالشعر من التلميح الى التصريح في وصف لقاء أحبابه وأشير الى ذلك بعض قصائده كذكريات وحواء الخالدة ونار .

وأحمد الخليفة وفي للكويت يحمل لها خير الشعور مستلهما ذلك من الروابط المتينة بين البلدين ويتمثل ذلك في قصيدته التي حيا بها الاستاذ صالح شهاب فأشار الى ما يعرف عنه من قيام بحقوق أبناء البحرين فقد زار الاستاذ أبو فيصل البحرين فأقامت أنديتها حفلة تكريمية كانت تحية الشعر فيها هذه القصيدة :

أرى البحريـن زاهـرة المغـاني تزف لك التحايـا والتهاني
ولا عجب اذا هرعت تحيـي قدومك في ركاب المهرجـان
فأنت صديقها في الدهر حتـى وصفت على هواهـا بالتفـاني
وكأنت من بعـادك في انقبـاض فلمـا جئت أطـربها التـداني
وأمست من مباهجهـا بـود تحوطك بالرعايـة والحنـان
أصالح هذه البحريـن تشدو غدا هبـطت فيها بالأغـاني
فصافحهـا مصافحـة الندامـى اذا طربـوا على ذكـر الدنـان
تقول (أقول) يوم هبطت هذا صديق في الزمـان وفي المكـان
فلـو أني فرشت له الـدراري على عرض الطريـق لما كفـاني
فانـا والكـويت مدى الليـالي على رغـم المدى متقاربـان
وانـا سبـق في كل مجد وانـا والمعـالي توأمـان

وبعد هذا التعريف بالديوان والشاعر لتكن قصيدته التي حيا بها قراءه في افتتاحية ديوانه خاتمة محبيه من خلال طريق الحياة الشاق الذي أخذ الشاعر مشقته في عالم الحب الذي لم يجد فيه الا الهجير والسراب

في المروج الخضر فجرا والـــدواي ... للهـــوى رددت الحان شبـــابي
نغمـــات رقص الـــــطير لها ... كحنين النـاى أو رجـع الربـاب
يا عذارى الحى من وادى الهوى ... أترى تعـرف بعـد الهجـر ما بي
أنـــا ظمـــآن الى مـوردكم ... فمتـى أحظـى بمعـول الـرضاب
أفي الأصنـــاف في شرع الهوى ... أن يموت الصب من غير شراب
رحمة بالـعاشق المضنـى الـذي ... هو ما بين نعيم وعـــــذاب
قلبـــه ذاب فأمسى قطعـــا ... باكيـــــات في هجير وسراب

---

١ ــ هجير وسراب (أحمد محمد الخليفة)

٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي)

الـدم الجـديد

نحن في هذه الدراسة مع شاعر شاب لا يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره عندما أصدر ديوانه أشعار من جزائر اللؤلؤ ، مع شاعر من الجيل الجديد قد لايقبل أن نسميه بالجيل الناشيء ولكنه بلا شك يرضى أن نفتخر به شابا من خريجينا الذين أنجبتهم البحرين وظهرت ثمارهم ندية في الخليج .

وبرز بشعره مطمحا للأمل ودليلا على أن من سار على الدرب وصل وحجة قوية ضد من يقول أن الغنى قد سلب الموهبة وأن المناهج الجديدة لم تنتج ادبا .

فنحن سنرافق في هذا الحديث شابا من بيت معروف بالغنى فهو نجل الحاج عبد الرحمن القصيبي رجل الأعمال المعروف في المملكة العربية السعودية وفي البحرين وهو خريج جامعة القاهرة وأنا اذ أعرف والد الشاعر غازي القصيبي ، أريد أن أشعر الآباء أنهم بتوجيههم أبناءهم الى الأدب والعلم يكسبونهم امتيازا الى امتياز ولا يشعر الأبناء بأن الجيل الماضي يتهمهم بالتقصير فما عليهم الا أن يسلكوا طريق شاعرنا في أن يشقوا لهم طريقا جادا في هذه الحياة فيكونوا فخرا لوطنهم وامتهم واسرتهم وهم نحو ذلك سائرون ان شاء الله .

نشأ غازي على حب الأدب وبحكم ملاحظتي لنشأته أوعز سيره في طريق الشعر الى جمعيات النشاط المدرسي فقد كان وهو في دراسته الابتدائية والثانوية يساهم مساهمة فعالة في الحفلات التمثيلية والخطابية فتولد فيه الميل الى الأدب وسافر بعد أن انهى دراسته الى القاهرة وهنالك نضج اتجاهه فأصدر ديوانه باسم شاعري عبر عن حقيقة شعره سماه (أشعار من جزائر اللؤلؤ) والجزائر هي البحرين أما اللؤلؤ فكما تعلم يكمن في داخل الصدف ويستقر في قاع البحر وكذلك جاء شعر غازي فمعانيه لا تلتئم ببيت واحد ترى لؤلؤها منتشرا في كل القصيدة وترى القصيدة ذاتها لؤلؤها متنوع الميزات تماما كما تتنوع اللآلىء في الصدف .

شقراء يا أحلى اغاني الصبا ويا ابتسامات الجمال الثري
الشوق ما الشوق سوى قبلة تهيم فوق الجدول الأشقر
والعمر هل عمرى سوى لحظة على جناح الموعد الأخضر

ولا شك أن البيت الثاني هو الدرة الغالية من الأبيات الثلاثة . ومثال اللؤلؤة الواحدة في الصدف أوالمحار هذا المقطع :

عندما يغمرك الليل بأطياف الأماني فتغيبين مع الحلم على جنح الأغاني
عندما يوقظك الفجر برفق وحنان ساكبا في قلبك الظمآن انفاس الجنان
اذكريني فأنا وحدي مع الليل الحزين يعبث الشوق بأيامي ويلهو بسنيني

الا ترى ــ أيها المستمع الكريم ــ أن هذا المقطع كله عبارة عن صدفة قادنا الشاعر الى مكانها ووعائها ثم أوصلنا الى درتها فهو وحيد مع الليل الحزين ومع شوقه اللاهب كما تكمن اللؤلؤة اللامعة في عشها الأمين .

وغازي القصيبي في شعره يمتاز بوحدة القصيدة فأنت قلما تجد بيتا واحدا أحاط بالمعنى في شعره ولكن المعنى موزع في مقطوعة أو قصيدة تجتمع من بعد في معنى رائع أو معاني متعددة وأمثل لك بقصيدته التي يصف فيها وحدته ويذكر منزله وربوعه .

أنا ذلك الطفل الغرير رمته للدنيا الخطوب
تركته في صخب الجموع يكاد يخنقه النحيب
ابدا تمر به العيون تكاد تصرخ يا غريب
من ذا رماني ريشة في الليل تلفظها الدروب
لا هذه ارضي ولا أهلي لدي ولا الحبيب
أرضي هناك مع الشواطىء والمزارع والسهول
في موطن الأصداف والشمس المضيئة والنخيل
أمي هناك أبي رفاقي نشوة العيش الظليل

حيث الحيـــاة تمـــر صافيـــة معطـــرة الذيـــول
حلـم شهـي الطيـف تقنـع منـه عينـي بالذهـول

والشاعر ملأ ديوانه بخواطره عن نفسه وعن حبه وحق له ذلك فنحن نطلب منه ادبا صادقا اتانا به فقبسناه مفخرة من مفاخرنا ودما جديدا نضيفه الى أدبنا . ومن روعة تعبيره قوله :

هيكل الحسن في رحابك احرقت شبابـي فأيـن ضاع عطائـي
كل ما كان في وجودي من شوق ووجـد ارقتـه في دعائـي
وسبقت العشاق في موكب الفجر وأقبـلت ثائـر الأهـواء
اتمـلاك في خشوع رهـيب وخشوعـي جنـازة الكبريـاء
فلماذا تصم سمعك عن لحني وتـغضي عن وقفتـي ونـدائـي

ان عطاءك يا غازي لم يضع ، لقد انتج هذا الشعر السلس الرائع ولو قست ضياعه برضا هيكل الحسن لقنعت في سجودك تناجيه فلا تتعدى صدى النجوى محراب هيكلك . انسيت قولك في وصف الشعراء :

لنـا خلـق اللـه دفء الربيـع وصور بهجـة أيامـه
لكـي نرتشـف من خمـره ونسبـح في فيض احلامـه
ولـولا مسامعنـا المرهفـات لمـا باح عود بأنغامـه
ولـولا عيـون تحب الجمـال لمـا فاض سحـر بالهامـه
ولـولا ابتساماتنـا في المسـاء لضاق بوحشة اظلامـه

ولشاعرنا وصف بليغ لساعة الالهام الشعري وصراع الخواطر عندما تفد المعاني الشعرية اليه تدل على حس مرهف ونظرة عميقة ورفيف من السحر يحلق على أبيات الشاعر :

آه كم أشقـــى بشيء مبهـــم ثائـر يشعـــل نار في دمـــي
مرسلا اصداءه عبـــر فمـــــي عالـم يسبـــح فيـــه قلمـــي
ثم يرتـــد كسيـــح القـــدم آه لو صورتـــه في كلـــم
لمنـــحت الدهـــر أحلـــى نغـــم طاف في بال يراع ملهـــــم

ونحن في هذه الأبيات مع شاعر ناضج النظرة الى الحياة عميق الفهم للمجتمع فهو ليس فتى مندفعا ولكنه شاب فهم اصدقاءه الذين تجمع بينه وبينهم حياته فعبر عن هذا الفهم بالحقائق التالية :

أنا من أنا يا أصدقائي ..

انا عند بعضكم الملاك وعند بعضكم الرجيم ..
واذا ظهرت رأيت بسمتكم تضيء على الوجوه ..
واذا مضيت سمعت همسا من ورائي كالسيوف ..
لا تخجلوا أنا مثلكم ..
أحيا وابسم في الوجوه لكي امزق في الظهور ..
أنا مثلكم عبد النفاق ..
يا ليتني أقوى على تحطيم أوهام الحياة ..
لكنني والطين ملء دمي أحن الى الوحول ..
أخشى الكبار .. أثور في وجه الصغار ..
وأحس احيانا بحقد لا ينام على الجميع ..
أنا مثلكم أبكي وأضحك حين تأمرني الظروف ..
أنا مثلكم لي والحسان مغامرات صاخبات ..
عشرا هجرت ولا أعد الباقيات ..
وأنا الذي ادري بأني لم أنل حتى الخيال ..
حتى التحية من فتاة ..
فلنعترف يا أصدقاء ..

إنا جميعا أغبياء ..
نحيا على الوهم الكبير ونستزيد من الشقاء ..
واذا ارتمى احد تجمعناعليه ..
وبنظرة جف الحنين بها .. منحناه التراب ..

وبعد هذا كله ، قد يسأل المستمع الكريم ، الا يهم هذا الشاعر الا نفسه ، لقد كثرت الأنا في شعره فهل هو شاعر ذاته أم شاعر مجتمعه ؟

هذا سؤال لابد أن اثيره وأنا أعرف ديوان غازي القصيبي ولكني اثيره في رفق فاني على يقين بأن الأنا التي كثرت في شعره قد مثل لها كل شاب في هذه الحياة فهو لم يعبر عن نفسه بقدر ما عبر عن مشاهداته وفوق هذا أن شعره يشعرك بأن الشاعر يريد أن يقول شيئا وكأنه لا يستطيع اظهاره ويكاد أن يفصح عن ذلك في قصيدته التي ختم بها ديوانه :

لم أحيا ؟ لكي أطالع أيامي تمضي في موكب النسيان
أم لأبكي على بقية أحلام تلاشت في قبضة الأحزان
ارقصوا يا رفاق في فرحة العيد وضجوا بأعذب الألحان
انه الليل .. فامرحوا ما أردتم لا تخافوا فالليل ذو كتمان
ضحكت ها هنا الحياة فأكواب وأسراب فاتنات حسان
أين كأسي ؟ لا تسألوا .. أنا لا أشرب الا مرارة الحرمان

وبعد هذا الشعر السلس الصافي نحيي الشاعر غازي القصيبي والبلاد التي أنجبته بالتحية التي اختارها لها فوصفها وصفا حقيقيا هو عين ما يراه القادم الى البحرين :

الضوء لاح .. فديت ضوءك في السواحل يا (منامة)
فوق الخليج .. أراك زاهية الملامح .. كابتسامة
المرفأ الغافي وهمسته يهنيء بالسلامة
ونداء مئذنة مضوأة ترفرف كالحمامة
يا موطني .. ذا زورقي .. أوفى عليك .. فخذ زمامه

خذي يا جزائر اللؤلؤ زمام فتاك الشاعر ، فالصورة التي صاغها لك صورة شاعرية لا تعبر عنها الا ريشة فنان مبدع .

تحية أخرى لفنان سيعرفه المستمع الكريم اذا اطلع على الديوان ، تحية لعبد الله أحمد المحرقي الذي وضع الرسوم التعبيرية للقصائد فأضاف فنا الى فن .

---

١ ــ ديوان أشعار من جزائر اللؤلؤ (غازي القصيبي) .

٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي) .

قطـرات من ظمـأ

لا تعجب ـــ أيها القارىء الكريم ـــ اذ تقرأ هذه العبارة ولن نعجب نحن أيضا اذ تتوجه الينا سائلا وهل للظمأ قطرات ؟ كلا لن تعجب فالظمأ هو الحاجة الى القطرات فكيف يعتصر وتبقى منه القطرات .

أجل لا تعجب فانه تعبير الشعراء وهو مهما كان الحال تعبير شاعري لا نملك الا أن نشيد بروعته ونحسن وقعه وهذه هي معجزة الشعراء انهم يدنون لك المستحيل ويجسمون الخيال ومع ذلك فأنت تصدق وتؤمن وترى هذا التصوير أمامك حقيقة واضحة وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الظاهرة فقال (ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا) . فمن هو هذا الشاعر الذي سحرنا بقطرات الظمأ فجعل من الصحراء واحة أو بالغ في تصوير العطش حتى جعله محسوسا ملموسا يعتصر قطرات .

وقطرات من ظمأ هو ديوان الشاعر الشاب غازي عبد الرحمن القصيبي الذي انشأته البحرين فمنحته من رقتها وراضته على صفائها وطبعته بشمائلها والذي استقر به المطاف في بلده المملكة العربية السعودية فأصبح استاذا في جامعة الرياض بعد أن نال شهادة الماجستير . وقد سبق أن صدر له ديوان سماه أشعار من جزائر اللؤلؤ وجزائر اللؤلؤ كما لا يخفى عليك هي المنامة والمحرق وأم النعسان وأم الصبان . وغيرها من مجموعة جزرنا العربية في قلب الخليج العربي التي نسميها البحرين وهو في ديوانه الأول وجد الرى فأضاف اليه شعرا هو أعذب من الماء المنير ، أما في ديوانه الثاني فقد سرى تائها وتأوب سارحا فلم يجد الا تعب الانتظار الذي أسال منه العرق فكان كما وصفه قطرات من ظمئه الى أمانيه وهذا هو يكاد أن يفسر التسمية بقوله :

نشوتـي كأسك ما زالت علـى جانب المقعد .. ما زالت كما
وبكـــأسي قطـــرات رقصت في الزوايا .. قطرات من ظمـأ
يا شجون الكرم .. دنياك دمي فاسكنيـــه افقـــا محتدمـــا
اى سكـر يرتجـى من خمـرة عصرت دمعـــا وسالت ألمـــا

وهو في ديوانه كثير التغني ببلاده وأكثر ما تجتمع أشعاره في العيون وهل تركت العيون شاعرا الا سبته وأثبتت فتنتها في شعره ، هذه هي العيون في شعر غازي :

ملء روحي هذا الصفاء العميق ياعيونا من سحرها لا أفيق
يا بحارا أهيم وحدي فيها ودليلي في الافق نجم سحيق
أومأت لي عيناك فاختلج العطر وطاف الندي وصب الرحيق
وجفتني عيناك فاختنق اللحن ومات الصدى وغاب البريق

وفي قطرات من ظمأ قصيدة تصور اتجاها تمنى الكثير من قرائه أن يراه سائرا في طريقه ، فقصيدة خرج فيها عن الخط الذي التزم به في ديوانه ، خط العيون والقلوب ، هنالك قصيدة بعنوان (في شرقنا) صور فيها باسلوب هادئ وتعبير واضح بعض مظاهر هذا الشرق يراها القارىء في ثنايا هذه الأبيات :

في شرقنا لا تستحي الشمس من العيون
ولا ينام البدر في مهد من السحاب
ولا يضيع الفجر في الضباب
في شرقنا ما زالت الحياة
صبية لم تتقن الدهاء
عذراء ما مر على اجفانها خبث النساء

★ ★

في شرقنا ما زالت الجموع
تؤمن بالدموع
بدمعة عند الرحيل
ودمعتين للقاء !

★ ★

في شرقنا لا يكرم الحب ولا يهان ..
لا يمدح ولا يذم
لكنه يعيش في الظلام
في نظرة خلف النقاب
في همسة تلعثمت وراء فم
في ناهدين ارتعشا .. تحت الثياب
في شرقنا لا يعرف الحب الضياء
الا اذا باركه دق الطبول

★ ★

في شرقنا ننام في سلام
ونمضغ الأحلام حين يعوز الطعام
وننثني للبدر حين نشتهي الكلام
وعندما نضيق بالحياة
نقول بابتسام
عليكم السلام !

ففي بلادنا العربية تشرق الشمس وتعم كل وجه ، ليس هنالك سحاب دائم ولا ضباب حائم ، الصراحة والوضوح يكشفان كل شيء ، حتى البدر لا يحتاج الى مهاد أو حجاب بل يبدو سافرا جليا وحتى الفجر يمد خيوطه بحرية وانطلاق . أما أسباب ذلك فقد شرحها الشاعر سواء كان مادحا أو منتقدا . والقصيدة هذه محاولة لطريقة جديدة في التصوير جاءنا بها غازي القصيبي ونرجو أن يواصل السير حتى تتعدد تصوراته ناضجة متكاملة .

وقد قضى الشاعر فترة من حياته الدراسية في لوس أنجلوس فوصفها في قصيدة من هذا الديوان نجح بها في نقل الواقع الحقيقي في لوس انجلوس وهذه هي ميزة الشاعر التي

تجعل اعناقنا تشرئب الى المزيد من امتيازه هذا الذي تبدى في قصيدة الشرق وقصيدته في لوس انجلوس وهذه هي القصيدة :

سأكتب عنك يا عملاقتي
الاخاذة الحسناء
وعن دنياك .. عن سحرك ..
عن شاطئك الوضاء
عن الطرق التي تغفو
على أوهامها الشقراء
وعن ليلك ذاب البدر
فيه وجنت الاضواء

* *

عن الكأس التي مرت
على شفتي .. مرور النار
عن القبلات تحملني
وتتركني مع التيار
وعن شقراء طارت بي
الى دنيا من الأسرار
وعن ليل بلا فجر وعن فجر بلا أنوار

* *

عن الفتيان يجمعهم
سكون الليل بالفتيات
فما في الليل غير الهمس
والأنات .. والآهات

وغير الحب تهتف بإسمه
وترفرف الكلمات
ويمشي الفجر مشدوها
على درب من القبلات
★ ★
سأكتب عنك يا عملاقتي
المغرورة .. البلهاء
سأكتب عن ضبابك .. عن
شرور دروبك السوداء
وعن قلبك لم ينبض
وحقد كصخرة صماء
وعن صنم تقدسه
عيونك .. اسمه الاثراء
★ ★
سأكتب عن أماسيك
الكئيبة حين تخلو الدار
ويبخل ليلك المحموم
بالاصحاب .. والزوار
وحتى الجار .. يصمت عن
(مساء الخير) .. حتى الجار
ويلتصق الضباب على
الوجوه .. كلعنة الأقدار
★ ★

سأكتب عن ضياعي فيك ..
عن فتياتك الحلوات
وكيف تغلف الكذبة
في ثوب من البسمات
وكيف ينال بإسم الحب
مالا تدرك الشهوات
وكيف يجدن بالقبلات ..
اذ يبخلن بالنظرات

هذا هو شاعرنا الشاب غازي القصيبي في ديوانه الجديد حاولت أن أجمع بين هذه الدقائق التي التقي فيها بكم وبين تعريف الشاعر من خلال ديوانه وأرجو أن أكون قد وفقت في عرض الديوان وتكوين الفكرة وأول التعارف لقاء فأرجو أن يتم اللقاء الكامل بشاعرنا في ديوانه الجديد .

المراجع:١ ــ ديوان قطرات من ظمأ (غازي القصيبي) .

٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي) .

كتـاب عن المتنبي

لأبي الطيب المتنبي في الخليج العربي مظهر من المكانة الكبرى التي يحتلها في جميع البلاد العربية ، فهو موضع الاستشهاد والفائز بالتفضيل والتتبع والحفظ ، وكان لابد للخليج من أن يشارك بكتاب عن أبي الطيب فجاء هذا الكتاب على يدى أديب البحرين الأستاذ ابراهيم العريض ، وليس ذلك بغريب فقد عودنا الأستاذ العريض الابتكار في تآليفه والابداع في انتاجه ولابد أن يرقى الى ذروة المتنبي من هو في القمة من الادباء وهذا هو السر في أن يتعلق ابراهيم العريض بشاعر سيف الدولة وقد أدرك المتنبي هذه المكانة لنفسه ولشعره ولسماعه وقرائه فقال :

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق

والأستاذ العريض شاعر من فحول شعرائنا بالخليج وناقد يقف في الطليعة من دارسي الأدب بين أدبائنا العرب اليوم ولابد لكتابه الجديد من أن يبلغ آفاق الاجادة فالمصدر أبو الطيب والباحث العريض وأنعم بالنبع وأكرم بالدليل اليه .

سمى العريض كتابه فن المتنبي بعد ألف عام ، ونشرته دار العلم للملايين في مائتين وثمان وسبعين صفحة ، وذلك في مستهل عام ١٩٦٣ ويحدثنا المؤلف عن اختياره المتنبي للتأليف وفي ذلك شرح أيضا لطريقة المتنبي في الشعر قال الأستاذ العريض (أما أنا فأصبحت أومن أن معجزة المتنبي ليست هي في ماذا قال فهذا كما رأيت لا يتجاوز مادة شعره الخامة وانما هي في كيف أفضى بما أراد فهذه الكيفية أو الطريقة في أسلوب البيان هي روحه من وراء تلك المادة التي جعلتها تلتهب في الأدب العربي كشواظ من نار .

وأنا لن أستطع أن ألخص لك أيها المستمع الكريم هذا الكتاب ، فما أشبهني وأنا أقرأه كمن يرى السماء فيعجب بنجومها ولكنه غير مستطيع أن يعدها ولذلك فسألتزم التعريف بالكتاب ليس غير ، فكل ما فيه نجوم وحسبه أن يضم شعر المتنبي وبحث العريض .

استعرض المؤلف في الفصول الأولى من كتابه الشعر وتطوره حتى ظهور المتنبي فتتبع ذلك بعمق ودقة ملاحظة ، وكمثل لذلك نقض الرأى القائل أن أبا المتنبي كان يدعى « عيدان » أو « عيدان السقاء » اذ أورد ملاحظة للدكتور عمر فروخ اكتشف من خلالها أن عيدان السقاء هو لقب والد المتنبي لا أسمه ، ففي قاموس الفيروزبادي ما نصه (ان عيدان السقاء هو لقب والد المتنبي) .

ويفسر المؤلف تعلق المتنبي بسيف الدولة لفهمه شعره ويقرر كذلك قولا لسيف الدولة عندما سأله أبو العباس النامي عن سبب تقريبه لأبي الطيب بقوله (اتحسن أن تقول) :

يعود من كل فتح غير مفتخر وقد أعد اليه غير محتفل

ومن دلائل النظرة العميقة للمؤلف تفسيره الجديد لقول المتنبي الذي تعسف في تفسيره الشارحون :

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

فيصل الى معنى يرفع قيمة هذا البيت ، وأفضل أن أتركه للمستمع حين يقرأ الكتاب .

وفي الفصول الأخيرة للكتاب يخصص المؤلف مواضع لدراسة ميزات أبي الطيب ويحصرها في الصراحة الجارحة ودقة الملاحظة والاستقصاء الفني في التمثيل ونظرة الطائر ، والفطرة الواعية وتطوير المعنى التقليدي ، وأمثل للاستقصاء الفني بهذا البيت :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

وهو بهذا يحلل أصالة جوهره في معنى واقعي رائع ، أما الفطرة الواعية فانها تتمثل في هذه الأبيات :

ولذيذ الحياة أنفس في النفس وأشهى من أن يمل وأحلى

واذا الشيخ قال أف فما مل حياة وانمـــــا الضعـــــف ملّا
آلـة العـيش صحـــة وشبـــاب فاذا وليـا عن المـــرء ولـــى

والاستاذ العريض يجيد في هذه الفصول تحليلا وتتبعا واسلوبا بحيث يجد قارىء الكتاب آفاقا جديدة لفهم الشاعر العربي الأول وايمانا بنبوغ هذا الشاعر وعبقريته ، فيتفق مع المؤلف في رأيه الذي يقول فيه (أعتقد أن شعر المتنبي سيبقى محكا ما بقيت لغة الضاد لمعرفة من ذوقه عربي أصيل فلقد رأيت ديوان المتنبي بعد القرآن ترتل أبياته ترتيلا عند أهل البادية من ساحل عمان وهي الجالية الوحيدة التي وجدت فيها شاعرا عربيا ترتل أبياته)، وأحب أن أضيف الى تغلغل شعر المتنبي في خليجنا العربي بأن في الكويت رجلا يحفظ الديوان جميعه هو حمد المناعي وبذلك يكون رأي المؤلف شاملا ففي الكويت من يحفظ ديوان أبي الطيب جميعه وفي البحرين من يؤلف عنه وفي عمان من يرتل أشعاره ترتيلا .

وبعد هذا التعريف لكتاب فن المتنبي بعد ألف عام أورد قصيدة ختم بها الأستاذ ابراهيم العريض كتابه ويلخص فيها رأيه في الشاعر ويعبر بها عن الكتاب خير تعبير .

رب البيـــان حملت سيـــفك والها وغرست معنى العشق في ابطالها
واكبت الفـا وهـــى دائبـــة على دورانها مستعليـــــا كهـــــلالها
نعب الغراب على الرؤوس بمحفل يرعاه غيـــبك في حشود رجـــالها
اتراه ينكـــر كيـــف شق هزبرهـــا قلب التوى حتى لصيق نعـــالها
شهـــدوا وغـــبت فذرهموا و هرائهـــم في هيكـــل للضاد عدت بفـــالها
انت الـذي بلـغت بك الفصحى وان عاداك أهل النقص أوج كمالها
يا من رأى بفـــؤاده من صغـــره هـمم الملـــوك مطوحـــــا بهزالها
هل من معـاني في الحياة جديـدة فتضاف في الفصحى الى أمثـــالها
هيهات ما حدثت لغيرك عبرة إلا وبين يديك صورة حالها
قالـــوا الحقيقـــــة مرة هلا اذن ذاقـــوا على شفتـــيك عذب زلالها

حدثتهم حتى عن المجد الذي تبنى مآثره على أمواله
لامك للآيات تتلى بيننا عن دولة أحسنت وصف قتاله
وبودنا لو كنت شاهد حالهم فتهزهم أنفا لمثل فعاله
ان الحياة دم ومن لم يشترع بالسيف نجعتها فليس بخاله
ما بعد منزلة الخلود محلة تسمو إليها النفس في آماله
فانعم بها ملىء الجفون مخلفا ذكراك تسهر واحدا في باله

المراجع :

١ ــ المتنبي بعد الألف عام ــ ابراهيم العريض .
٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ــ عبد الله محمد الطائي .

من الشعر الحديث

من الشعر الحديث كتاب تابع مؤلفه فصوله خمسين عاما وكانت هذه الفصول في مجموعها مختارات شعرية بدأت منذ أن تفتح الشعر العربي على التجديد في فجر القرن العشرين وانتهت عام ١٩٥٠ .. فجاءت سجلا واضحا للشعر العربي في تطوره وتصويرا تاما للأدب العربي عامة لأن مؤلف الكتاب لم يتقيد ببلد خاص بل كان مثل الوافد على خميلة تقطف من وردها الناضر وريحانها العاطر وياسمينها الباسم فوضع الزهور جميعها في باقة أصبحت لها كالخيط في القلادة والنور في المصباح فغدت وحدة متكاملة لا تميز بينها الا بما تحويه من ذوق وجمال .

وجدير بالذكر أن نعرف هذا الجهد للمؤلف وان نعرف هذا العالم الذي حشده من الأدب وان نشم ذلك الأريج الذي فاح من تلك الباقة . اما المؤلف فهو أديب البحرين الاستاذ ابراهيم العريض الشاعر الذي أضاف الى المكتبة العربية مجموعة من المؤلفات الشعرية والنقدية وليس بغريب على البحرين أن تجمع لنا باقة الزهر،فكثيرا ما جمع لنا بحرها قلائد من اللالىء . سمى أديبنا العريض كتابه باسم ـــ من الشعر الحديث ـــ وحدد فترته من ١٩٠٠ الى ١٩٥٠ واستوحى فكرة جمع هذه القصائد والأبيات من نشأته فقد قرأ في الأدب العربي حماسة أبي تمام وقرأ في الأدب الغربي المجموعة الانجليزية ـ الذخيرة الذهبية ـــ وأثناء مطالعاته في المجموعتين كانت تمر به قطع عصرية في بعضها شبها في النظرة واتساقا نفسيا في تناول الموضوع ومن هذه الدراسة كانت الخطوة الأولى في جمع مختاراته فتتابع فيه الشعر خلال خمسين عاما ، وفي فترة كان الشعر فيها يشب طموحا وآمالا ويحقق اندفاعا وانتصارا فسار في طريقه ورائده كما يقول قول النقاد في أبي تمام (ان ابا تمام في اختياره أشعر منه في شعره) وواكب شاعرنا موكب الشعر اذنا وعينا لكل شيء يقع أمامه مكتوبا أو يلقى عليه سماعا ، وسار في هذا العالم السحري عالم الكلمة الذي يفتن قائله بقدر ما يفتن سامعه أو قارئه فجاءنا بمختارات من الشعر يعرفها كل من رافق القافلة الأدبية في عقد من هذه الأعوام الخمسين ، فالأديب بين هذه المختارات يجد ضالته المنشودة مما احتفظ له باعجاب كبير من منابر الصحف أو الاذاعات .

ويفسر أديب البحرين وجاني الأزهار وناظم درر الأدب العربي الحديث ، طريقته في الاختيار فالتزم بالناحية الفنية فهو يختار القطع مستكملة لوحاتها الفنية وحين لا يجد هذه الوحدة في قصيدة كاملة يأخذ منها أبياتها التي تكاملت فيها هذه الوحدة وهو بهذا التوضيح يبرز افساحه المجال لأحمد شوقي واقتصاره من بعض القصائد على الجانب المتبلور من قصيدة ديوان شعر لبدر شاكر السياب ويا فلسطين لبشارة الخوري . ففي الأولى لا يتساوى أولها مع آخرها في الدافع الشعوري وفي الثانية يتميز أخرها عن أولها بكثير . ويرى الاستاذ العريض أن الشعراء اللذين تحققت لهم الوحدة الفنية عموما يقف في طليعتهم ايليا أبو ماضي وعمر أبو ريشة ومحمد علي الحوماني ويدلل بأحمد الصافي النجفي في عدم تكامل الوحدة الفنية في شعره ، فكان لابد من طرح بعض الطحالب الطافية في شعره لنصل الى الماء النمير .

وبعد هذا لنقف على باب الخميلة ثم لندخل الى مسالكها ومخارمها .. وسنجد فيها جديد الشعر ويقظته ، سنجد فيها انطلاقة من جمود رزح تحت اعبائه دهرا ، منذ ان اعتور المحيط العربي جمود الالتزام ، لندخل الى الخميلة ونحن نردد :

يتصبانـي الـى عينـيك من روضتـي غصن وعصفـور ومـاء
يتغذيـن فيمـلأن فمـي ضربـا تغـرف منـه الندمـاء

فتستقبلنا على أبواب الخميلة خواطر الشعراء واعتزازهم بالشعر والقيثارة ونجد بينهم أحمد رامي بهذا البيت الرائع :

انـي ليحزننـي بقائـي صامتـا ولـدي هذا الكنـز من أفكـاري

افلسنا نحن أيها المستمع الكريم أجدر بالحزن اذ نترك قراءة الشعر ما دام شعراؤه يتأثرون بسكونهم عن قوله ويرتاحون بانشاده .

وندخل بعد هذا في عوالم من الشعر فنرى مناجاة الانغام والكروم والمعاني ونلمح تساؤل الشعراء عن الطبيعة واعتزازهم بالشعر والشعراء والمرأة ملهمة للمعنى الرفيع فيقول مطران :

اذ كان حسنك يوحـــــــــي الى يراعـــــــــــي سره
ويفـــرح السيـــاب لديوانـــه الانسات الحسان فيقـــــول :
ديـــوان شعـــر ملـــؤه غزل بين العـــذارى بات ينتقـــل

ويراه نزار قباني عقدا يعيش مع عقد الصدر :

تقـــول اغانـــيك عنـــدي تعـــــــــيش بصدري
وشعـــرك هذا الطليـــــق الأنيـــق لصيـــق بكبـــدي

ويراه أنور خليل لحنا كخرير الجداول :

غنـــــاء يسيـــــل رضـا وينصب في السمـــع كالجدول

ويدخل المؤلف بعد هذا بالشعراء والقراء الى الطبيعة فيدون ما طرق الشعراء حولها من معاني ، تمنى علي محمود طه أن يكون فراشة ، ولكن لماذا ؟

أروح للنـــور في مشارقـــه وأنتـــدي من ســـاه نشوانـــا
وأرشف القطـــر من بواكـــره فلا أرود الضفـــاف ظمآنـــا
والشـــم النـــور في سنابلـــه مصـــفقا للنسيـــم جذلانـــا

أما الربيع فقد عبر عن آثاره الشاعر حلمي اللحام :

ليت شعري ماذا تتمتم هذه الطير فوق الـــربى صبـــاح مساء
أحباها الربيـــع احلى معانيـــه فراحت تعيدهـــــــا أصداء

وبين هذا التبويب الجميل للمختارات تلاقي الطيور وما قاله فيها الشعراء :

يصف العقاد تنقل العصفور من شجرة الى شجرة :

يلـــمس ايك بعيـــد ايك كانمـــا يلـــمس الابـــر
مطـــارد لا الـــى طريـــد مسابقـــا لا الـــى وطـــر

ويرى سليم حيدر نسرا يطير متحديا القمم والغيوم ولكن بعد هذه الأبعاد يضع سؤالا يوقفنا به أمام الحقيقة الكبرى :

ما لعينـــي زاغتـــا اتـــرى دخـــل النسر دارة النجـــم
أم رأى قمـــة قحـــط بها ليرى الكـــون من كوى الحلـــم

وكما يكون الشعر وصفا يكون أيضا حكمة رائعة رأيناها في البيتين السابقين ونراها من بعد في أبيات خفيفة عميقة لعبد الحسين الأزرب :

نظـــر العصفـــور يومـــا قفصا في صحـــــن بيت
واذا البلبـــل فيـــه مطـــرق الـــرأس كمـــيت
قال ليتنـــي لو تمكـــنت لاطلقـــتك ليتـــي
اى ذنب لك عو قبت عليـــه ، قال صوتـــي

وبعد هذا يقودنا العريض في عالمه المتناسق الى ما قاله الشعراء في الأرض فيورد أقوالهم في الفلاح وفي الحقل ، وفيما يجمع الناس من مال حتى يصل بنا الى قصيدة ايليا أبو ماضي الى ما ركب في طبيعة الانسان من غرور فعالجه الشاعر في قصيدته المشهورة الطين التي يصور فيها الانسان وغروره بزخرف الحياة وترفعه عن غير من بنى جنسه ..

وبعد ذلك يحول الأرض وما فيها من مظاهر ومعالم ويعرض ما صوره الشعراء من أشخاص ثم ما يدور في نفوسهم من خواطر ويقلح من عواطف ومنها رباعيات الياس فرحات :

المرء شر سبـــاع البر قاطبـــة خبثـــا وشر البحـــار معـــا
قولوا من الذئب ما شئتم فسامعكم بمثل غدر ذئاب الناس ما سمعا
الذئب يترك شيئـــا من فريستـــه للجائعين من الذئبان ان شبعـــا
والمرء وهـو يداوي البطن من بشم يسعى ليسلب طاوي البطن ما جمعا

ويدخل بعد ذلك الى عالم الليل فيعرض خير ما قيل في البدر والنجوم ثم يخرج الى الشروق ويجمع هنا ما يناسب الليل والفجر من مظاهر الطبيعة فيخلص من هذا الباب الفريد في المجموعة الى حكمة وردت في أبيات لمصطفى صادق الرافعي :

وفي الدهر يسر وفي الدهر عسر وفي العهد حلو وفي العهد مر
ولكنهـــا حركـــات الحيـــاة منهـــا الحيـــاة لنـــا تستمـــر

مرجع :

١ ــ من الشعر الحديث ابراهيم العريض .

٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي عبد الله محمد الطائي .

الشعر القصصي لدى ابراهيم العريض

الشعر القصصي لدىٰ ابراهيم العريض سلس مسترسل ، اطاع صاحبه في مواضيعه ، وسار معه في قوافيه فجاء قطعة متماسكة وعرض لقارئه وسامعه ما شاء له ناظمه من هدف وسبك . وأول ديوان ظهر للشاعر من هذا النوع هو رواية وا معتصماه عام ١٩٣٢ ثم اتبعه بقصة شعرية سماها قبلتان عام ١٩٤٨ اختار العريض موضوعها من تاريخ العرب بالأندلس فجاءت صورة من ذلك العهد المجيد الجميل فيها من المجد وثباته ومن الجمال رونقه ومن الفردوس العربي المفقود عبيره ومن حب العربي لتلك الأرض عنوان الكتاب . وكما كتب الشاعر عن الفردوس المفقود في تاريخ العرب أمس كتب أيضا ملحمة شعرية في أرضهم السليبة اليوم ، الأرض المقدسة التي اغتصبها اليهود سماها أرض الشهداء فجاءت ملحمة النكبة ولكني أترك الحديث عنها الى وقت آخر رغبة في ايفائها حقها وسأستشهد بالقصص في شعر العريض من مجموعته التي اسماها شموع وأورد فيها عددا من القصائد القصصية وسأعرض للمستمع قصيدة واحدة من هذا الديوان لتكون نموذجا للشعر القصصي عند شاعرنا أعتمد عليه من بعد في متابعة غيرها فعرض نماذج متعددة يطيل الحديث ويشعب الموضوع .

عنوان القصيدة ــ انا الماضي ــ وميزتها أنها تصور واقع الحال الذي واجه المجتمع في الخليج بسبب التطور الحديث فبعدت المسافة بين القرية والمدينة . وبطلة القصة فتاة تعيش في كنف أبيها بالقرية وبعد موته تعهدها عمها وهو تاجر متنقل بين البلدان ــ وهكذا كان شأن أكثر تجار الخليج ــ وتتمنى الفتاة أن تعيش مع عمها ولكنه يموت أيضا وهنا ندعو السادة المستمعين الى مرافقة الشاعر في قصته فقد جاء ابن عمها الذي يتلقى دراسته في المدينة والذي لم تره بسبب معيشته مع ابيه ، فخرج يتجول في نواحي الحقل ووجد ابنة عمه تسبح في بركة الماء .

يزنو اليها في مبـــاذلها بخبث وافتتـــان
هي وحدها هو وحده والطير يصدح بالأغاني
ماذا يريد وكيف جاء ولم تمر سوى ثوان
وتراه يهتف باسمها واذا به عذب اللسان
فكأن جمرا بات يلذع وجنتيها وهو داني
قالت له : خل الطريق فان شأنك غير شاني
قد عذت بالرحمن منك وأوغلت وسط الجنان
واذا به كالظل يتبعها وأومأ بالبنان
لا تعجلي اني ابن عمك قد نكرتني اشتباها

وسافرت الفتاة مع ابن عمها الى المدينة : حيث الصراع على الحياة ولا حياة بلا سكينة حيث الفناء على حقيقته وان واراه زينة وبعد الوصف البليغ الذي استهله الشاعر بالبيتين السابقين يعود الى قصته فيظهر لنا انفة الفتاة من أن تستسلم لأحابيل ابن عمها :

قالت « لدايتها » ابن عمي كيف اشرح ما اعتراه
اني لأهواه ويأبى الله أن أهوى سواه
يا أم لا أدري أأقدر أن اساير خطاه
شتان بين نفوسنا لولا يكون ابي أباه
ابدا يماطل بالزواج ولا يحقق لي هناه
فأود أن اسعى اليه بكل ما فيه رضاه
لكن رضاه ألا ترين يثير في حلقي شجاه
هو أنسه في الليل حين يلم بالغافي في كراه
فيظل منصرفا الى متسع الغرور فلا أراه
وانا التي لا يستمر بي النهار على قلاه

وتحار الفتاة في موقفها من ابن عمها ، هي تريده لها وهو ينطلق الى كل شيء في تلك المدينة فكيف يتفق السبيلان ؟ ويسير الفتى في استهتاره فيحاول أن يخون عهدة ابيه وعمه ويبعد عن فكرة اتخاذها زوجة وحين ترفض الفتاة ينتقم منها بتزويجها من أحد فلاحي بساتينه في القرية وهكذا عادت الفتاة الى الريف بهذا الوصف البليغ :

عادت الى أيامها في الريف دامعة كئيبة
فكأنها لم تلبس الأحلام في حلل قشيبة
لا النزل أصبح نزلها بعد الرجوع ولا الزريبة
وتحس بالريحان ملء الروض احساس الغريبة
فكأنها لم تذك صبوتها على وهج الشبيبة
وكأن روحا من صباها ضاع منها في المصيبة

ولكنها مع هذا تبقى على حبها لابن عمها ويشعر زوجها الفلاح بذلك فيحترم شعورها ويتركها وشأنها ، ومع الصيف ، مع النسمات البليلة في القرية ولهيب الحر في المدينة يعود ابن عمها الى ضيعته فيعود مرة أخرى الى المنظر الذي رأى فيه ابنة عمه لأول مرة في البركة تغسل رأسها بورق السدر .

ويخفق قلبه بالحب فتبدأ الخطوة الأولى بسؤال زوجها عن معيشته معها فيجيبه صهره ببقائها على حبه ، وعاد صاحبنا الى تقاليده والى واجبه فذهب الى ابنة عمه طالبا منها موافقتها على الطلاق من زوجها ثم الزواج منه وهذا هو الشعر فلننظر ماذا يكون :

قال اسمعي فاتحت زوجك فيك أمس لأستخيره
فرأيتـــه متـــرددا والأمـــــر أمـــــرك بالضروره

وعليك حق للجمال وكنت منه على بصيرة
أرجوك لا تذريه مثل الورد يذوى في الهجيره
اني ابن عمك لم تخنك علي في الماضي سريره
عودي الى نعش معا من افقنا في خير جيره
قصر أكون أنا الخفير له وانت به الأميرة
فاذا أحل لك فأطلبي منه الطلاق فلن يضيره
ونعود كالنجمين نسطع للحضارة في علاها
فتبسمت من قوله واستعرضت ذكرى مريره

قالت لعلك يا بن عمي نسيت اني ذات غيره
وكم قال عمي لا تحبي غير زوجك يا صغيره
لا شأن لي بغيره مادام لي في الحب خيره
اني رضيت به وان تمضي الشؤون بنا حقيرة
أما هواك فقد كفرت به كتابا غير سوره
والله لو أمس اليك البحر تخرط لي شذوره

وجعلت لي في وسعه ملكا تبوؤني سريره
لرفضت بالحسن عروضك لي وقد قبحت سيره
وأبيت أن ألقاك الا مثل ما القاك صـــورة
بالأمس في هذا المكان جرحت مني قلبي شعوره
ولقد اعيد عليك ما فوقتيه بلا جريـــره
خل الطريق فان شانك غير شاني قصاه

وهكذا ترفض الفتاة وتجرد ابن عمها من كل حب الا حب القرابة (أما هو فقد كفرت به كتابا غير سورة ، وتنتهي هذه القصة ، قصة الاباء والشرف والصبر ، انتهت بنفس العنوان الذي بدأت به وكان عنوانا « أنا الماضي » ولعل الماضي عند العرب الا تقاليد تدفع الشرف واباء يدعو إلى الطهارة وتطور لن يخرج عن الدعامة الأساسية لحفظ الكيان .

مرجع :

١ ــ شموع ، ابراهيم العريض .
٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

« أرض الشـــهداء »

« ملحمة ابراهيم العريضّ »

نعيش خلال هذه الفترة أياما مجيدة حافلة ، على أمل طرد الدخلاء من أرض عربية أمل تطهير وطننا الكبير من الغاصبين ..

ولقد كان للعام الذي عمت فيه المأساة أثره البالغ في النفوس وظهر هذا الأثر جليا في شتى المجالات ، وكان للأدب دورا كبيرا في هذا المضمار . من ذلك ملحمة تفجرت صرختها من خليجنا العربي حين نشر أديب البحرين الاستاذ ابراهيم العريضّ ملحمته أرض الشهداء فتجاوبت أصداؤها في الأوساط الأدبية وسماها الناقد الكبير مارون عبود ملحمة العروبة واعتبرت أول ملحمة ظهرت في الأدب العربي .

والاستاذ ابراهيم العريضّ يتميز بشعره القصصي وبنقده الفني وانتاجه المستمر بين ادباء الخليج العربي ، وبمناسبة ما نعيشه من أيام مجيدة سنعرف المستمعين الكرام بملحمته عن فلسطين التي سماها أرض الشهداء وهي ذات جوانب متعددة للحديث عنها من جهة أدبية وقد سمى بطليها ظافرا ودعد وحكم كما يتضح من اسمها بأن الكفاح هو السبيل الوحيد لانقاذ فلسطين واستهلها بهذا المعنى الكبير في هذه الصياغة المتينة :

يا فلسطين ومـــــا كنت سوى بيضة الأرض على كف السمـــاء
اشهـــدي ان بيـــــاني قد روى فيك ما يرضي قلـــوب الشهـــداء

يستهل الشاعر ملحمته بوصف الحياة التي عاشها اخواننا الفلسطينيون في بلادهم قبل النكبة ويصور هواجسهم بحلم لظافر يعبر عنه الشاعر فيقول :

قال يا دعـــد لقـــد أفزعنـــي حلـــم رأيتـــــه
انـــــه ينـــــذر بالشؤم فان شئت رويتـــــه
كنت كالطائـــــر طاب في الأغصان بيتـــــه
لبنـــــه من ورق الـــــورد بمنقـــــاري بنيتـــــه

بجواري أنت في دل كأحلى ما اشتهيتـــــــــه
كنت ألقاك من الغصن بلحـــن سال صوتـــه
فأعلى من ردك الناعـــم سحـــرا ما وعيتـــه
فاذا الـــروض حيـــاة نحن فيـــه ما حكيتـــه
وسعدنـــا حلمـــا حتـــى اذا قلت وعيتـــه
علقـــت بالـــــروض نار فتهاوى ما هويتـــه
أنـا منـه قلـق ــ دعـد ــ فلا يمكـن فوتـه

وحلت المأساة ودخل شذاذ العدو آفاق يافا وعكا وحيفا وغيرها من المدن العربية وخرج اخواننا العرب من هذه المدن يحملون مرارة الحزن ويهزون الضمير العربي منذرين بالمصير مبلغين بالخطر لاجئين من وطن الى وطن فيمثل أديب البحرين هذا الموقف في الأيام التي تلت عام النكبة :

وأتمت لجنـــة التحقيـــــق تعـــــين الحدود
فرأوا خير قراهـــــم ضمهـــــا ملك اليهود
فاذا القـــائم في أعمالـــه نصف قصيـــد
واذا الغـــائب عن أوطانـــه مثـــل الفقيـــد
واذا السيـــــد في أملاكـــــه دون المسود
واذا الشعب طريـــد ، من يبـــالي بالطريـــد
كل ما ظل الى الأبنـــــاء من أرض الجدود
هو قبر مستقـــل كان مثـــوى للشهيـــد
وتـــلا صهيـــون منشورا له في يوم عيـــد
ان اردتم أن تقيمـــوا في حمانـــا كالعبيـــد
فرعايـــا عليها لا لها رعـــي العهـــود

وبعد أن نزح أبناء فلسطين نجدهم بهذا العزم الصادق رغم الأسى والمصاب :

لا تقل لم يبق لي منها أمل انا في المحنة كلي أمل
لك في تاريخنا ألف مثل اصدقوا النية لا تتكلوا

ويصف بعد ذلك ظافرا بطل الملحمة وهو يودع تراب وطنه وحماه ومساجده بعزم العائد ثم يتنبأ بما حدث في البلاد العربية من اغتيالات وثورات ويصور جو العودة بقلم الواثق وشعور المطمئن حتى يصور العودة الى الوطن السليب :

ولقد ثار لها الشعب وتلتها حروب
كان الهول الذي شفت به الدهر ينوب
كل هذا كان لو يعلم والعهد قريب
فليطب نفسا فما في الوطن الغالي غريب

أجل أن تبقى فلسطين مليئة بالغرباء ، وهذا هو قول الأديب المتفائل ، والأديب يسبق زمنه دائما فيختم ملحمته بوصف المعركة القادمة وتصوير القتلى من الصهاينة وعودة البلاد الى أهلها ولكن ظافرا يقدم روحه ضحية لوقود المعركة ويعود الشاعر ليصور جو العودة المنتظرة بوصف يكاد حلما وهو حقيقة وأملا وهو واقع ووعد أو هو عهد فما اجمل ختام ملحمة أرض الشهداء لمن آمن بقلبه وعزيمته « اننا عائدون » ما أجمل ختام الملحمة وهو يصف دعد بطلة القصة وماري شريكتها في الكفاح :

من رآها تتلقى دعد اذ يأتي المساء
عند واد سال يجري فيه كالقصة ماء
حولها رعيانها في مسرح الوادي وشاء
فتحييها كما حيت مغانيها السماء
بزهور لم يزل يفطر فيها الهناء

فتسيران الى حيث بها دعـــــــــــــد تشاء
ضمت الأوطـــــان ما بينهمـــــا والشهـــــداء

وهكذا عادت فلسطين الى أهلها في هذه الملحمة وها نحن نقف على ناصية الطريق الذي تنبأ به الشاعر وغدا انشاء الله نقف على صفد وسواحل يافا وسفوح الجليل ...

مرجع :
١ ــ ملحمة أرض الشهداء ، ابراهيم العريض .
٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

فلسطين في أدب الخليج

فلسطين في حياة العرب دعامة من الدعائم التي يقوم عليها وجودهم وأفق من آفاق العمل لمستقبلهم ومظهر من مظاهر العبرة في ماضيهم ولذلك تراها كالماء لابد أن يكون لها موضع في كل شيء ... فما هو أثرها في أدب الخليج .

لا أريد أن أفتخر بادبنا من ناحية القضية الفلسطينية فأقول أنه يحتل مكان الصدارة بين أدب شقيقاته من بلدان الوطن العربي ولكننا اذ نورد الحقائق لا نعتبر مفتخرين فعلى الصعيد العام حمل ادباء الخليج أقلامهم دفاعا عن حق العرب في فلسطين وشجبا للعدوان الصارخ على شعبها فصحف الخليج تحفل بالمقالات النثرية والقصائد الشعرية والانتاج القصصي حول قضية الوطن السليب وآخر مظهر لذلك هو عدد يناير من مجلة العربي الصادرة في دولة الكويت ، فان الدراسة التي كتبها الأديب الفلسطيني الاستاذ سليم بسيسو تعتبر خير مقال نشر عن فلسطين وتلك ميزة كسبتها احدى صحف الخليج العربي ومجلة من أكبر المجلات العربية . ولم يخل انتاج أدبائنا من شيء عن فلسطين فأنت لا تجد أحدا منهم لم تهزه نكبتها محلي مقالاته أو قصائده من ذكر لفلسطين . وحسبنا ان نشير الى الملحمة الفريدة عن فلسطين التي نظمها أديب البحرين الاستاذ ابراهيم العريض والتي سماها أرض الشهداء فلم يسبقه أو يتبعه أحد الى مثلها وتلك ميزة كبيرة تسجل لأدب فلسطين في الخليج العربي .

اسم الملحمة أرض الشهداء وهي تدور حول النكبة وبطلاها فتى اسمه ظافر وفتاه اسمها دعد يعيشان في الحمى الكريم بالأرض المقدسة ويشهدان تجمع الصهاينة للاغتصاب ثم نجاحهم في ذلك ويشتركان في المعارك ولكنهما يواجهان بالموقف الذي وصفه ابراهيم العريض :

وأتـــمت لجنـــة التحقيـــق تعييـــن الحـــدود
فرأوا خيـــر قراهـــم ضمهـــا ملك اليهـــود
فاذا القائـــم في أعمالـــه نصف قعيـــد

واذا الغـــائب عن أوطانـــه مثـــــل الفقيـــــد
واذا السيـــد في أملاكـــه دون الـــــمسود
واذا الشعب طريـــــد من يبالـــي بالطريـــد
كل ما ظل الى الأبنـــاء من أرض الجـــدود
هو قبـــر مستقـــل كان مثـــوى للشهيـــد
وتـــلا صهيـــون منشورا له في يوم عيـــد
ان اردتـــم أن تقيمـــوا في حمانـــا كالعبيـــد
فرعايانـــا عليهـــا لا لهـــا رعـــي العهـــود
فلكـــم ذاك والا فانزحـــوا عنـــا بعيـــد
تركتهـــا لكـــم اللجنـــة من غيـــر حدود

وبعد أن يوقننا شاعر الملحمة على النكبة في هذه الأبيات الرائعة يصف ما يتوقع أن يكون من أثر لها فيتحقق كثير مما يتبأ به الشاعر عام ١٩٥١ م وكانه كان ينظر بعين الملهم وروعة الملحمة في أوصافها وطريقة عرضها وما تبع قضية فلسطين من حوادث استطاع الشاعر أن يتنبأ بها .

ومن الأدباء الذين تأثر أدبهم بقضية فلسطين الشاعر الكويتي خالد الفرج ومن ذلك قصيدته التي عنونها (وعد بلفور) والتي خاطب فيها العرب بقوله :

يا قوم قد طلـــع النهـــار وأنتـــم فيـــه رقـــود
يا قوم أه ألـــيس فيكـــم بعـــد ذا رجـــل رشيـــد
قد بعتـــم الوطـــن المقـــدس للأعـــادي بالزهيـــد
مدوا لكـــم صنـــارة هذا يصاد وذا يصيـــد
فيهـــا المنـــاصب والمـــراتب والـــرواتب والنقـــود
تتطاحنـــون علـــى السفـــا سف بين ضدكـــم اللـــدود

واذا يقـــال هل امتلأتـــم قلتـــم هل من مزيـــد
والمـــوت أقـــرب نحوكـــم يا قوم من حبـــل الوريـــد

وفي الأدب العماني كان لفلسطين تأثيرها الكبير أيضا ، تألم ادباء عمان على المصير المؤلم ودعوالاستئصال الداء الوبيل واظهروا الشعور أيضا نحو هذه القضية القومية ومن ذلك قول الشاعر هلال بن بدر :

بني العروبة هل طاب المقام لكم
وفي فلسطين أشلاء على لهب
من للفتاة اذا ما هيض جانبها
ومن لشيخ قعيد عندها وصبي
يستصرخون بكم هل منقذ لهم
من الفظائع والتنكيل والوصب
سمعت جعجعة منكم فهل طحنت
تلك الرحا ام غدت في كف مضطرب
أثرتموها وقلتم سوف نجعلها
مزدانة بحميد الفعل والنسب
وسرتم وبنود النصر تقدمكم
فكان فعلكم ادعى الى العجب
ثم انثنيتم وقد خارت عزائمكم
وعم جمعكم ضرب من الشغب
ابعد ما انتشرت أشلاؤكم وجرت
دماء ابطالكم في المأزق اللجب
تهادنون ولم تغلل مضاربكم
يا للرجال لأمر غير مرتقب

ونحن اذ نبحث عن أثر فلسطين في أدب الخليج لابد وأن نتطرق الى ابيات لفتاة في الرابعة عشرة من عمرها وعيت القضية وأدركت ما أصاب العرب فنطق لسانها شعرا رغم صغر سنها وليس ذلك بغريب على العرب فقد كان الشعر لديهم لسان الحال دائما ، هذه الفتاة اسمها مريم ولم تشأ أن تظهر اسمها الكامل ولكننا علىناهنا النورلا الافق والنطق لا اللسان فلنقرأ ما قالته فتاة من البحرين اسمها مريم واصفة مخيمات اللاجئين اعادهم الله الى وطنهم ورفع هذه الصفة عنهم .

هبت الريـــح دون أيـــة رحمـــة
وطـوت في خضمهـا كل خيمـــة
تركت لاجئيـــن هاجـــوا وماجـــوا
كقطيـع يسيـــر في وسط ظلمـــة
نظـرات منهـم الـى كل طيـــف
نظـرات الخـــروف شاهـد امـه
يستذلـــون يطلبـــون التجـــاء
حطـاما فلـــم يجابـــوا بلقمـــة
صرخـات الأطفـال يامـــا تعـــالت
لعنـــان السمـــاء أو للنجمـــة
وعويـل الـنساء يطـــوي الفيافـــي
ويـــذيب القلـــوب من كل كلمـــة
تستجيـــرون من قساوة ريـــح
كلمـــا سامكـــم عدو ظلمـــه
وتظلـــون هائميـــن حيـــارى
لم تقومـوا ولـــو بايـــة همـــة
انمـــا بالعزيمـــة النـــاس تبنـــي

في الأعالـــي بروجهـــا والقمـــــة
فتعالـــوا نبنـــي لنـــا من جديـــد
وطنـــا يسحـــق العـــدو وسهلـــه
وأجيبـــــوا نداءه كي تنالـــــــوا
لجريـــح الفـــؤاد ثأر و نقمـــه

وادباء الخليج يضعون نصب أعينهم دائما قضية فلسطين وقد وصل بهم ذلك الى حد أنهم لا يستطعمون فرحا أو يشعرون بعيد ومن حولهم قضية كبرى معلقة ويصور ذلك الشاعر أحمد الخليفة في قوله على لسان لاجيء فلسطيني :

لا عيـــد لي وبـــــلادي جدنائيـــــة
يعيـــث فيها غريب الـــدار والوطـــن
اني غريب هنـــا احيـــا بلا أمـــل
اسامـــر الجوع والأمـــال تقلقنـــي
لا استلـــذ بزاد بعدمـــا اغـــتصبت داري
ولا مقلتـــي تلتـــذ بالـــوسن
لا عيـــد الا اذا عانـــقت في ولـــه
أرضي وشاهـدت من بعـد النـوى وطنـي
اني ارى من خلال الغـــيب بارقـــة
تضيء لي في الديـــاجير وتبهجنـــي

واسطـــر في رأى الامـــال اقرؤهـــا
الى ذرى العـــز والامجاد تنقلنـــي
تقـول سوف تعـود الأرض في عجـــل
لأهلهـــا ويعـــود الأهـــل للسكـــن

انـا وان عصف الدهـر العنيـد بنـا
وشردتنـا دعـاة الشر والفتـن
سيبسم النصر يومـا في مرابعنـا
وتخفـق الرايـة الشمـاء على القنـن
ويهزج النـازح النـائي بفـرحته
عنـد الايـاب ويشدو معـزف الزمـن

جعل الله يوم النصر قريبا ، فيعود اللاجيء ويأنس الشاعر .

مرجع :

١ ــ ملحمة الشهداء ــ ابراهيم العريض .
٢ ــ ديوان هلال بن بدر .
٣ ــ ديوان خالد الفرج .
٤ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ــ عبد الله محمد الطائي .
٥ ــ ديوان أحمد محمد آل خليفة .

مرة أخرى نعود الى بداية النكبة في وطننا السليب ، مرة أخرى نعود لنستقر في ذلك الشريط القاتم بمحتواه المجلل بحزنه الشائك بأثاره ، مرة أخرى نعود وكأننا في عام ١٩٤٨ م فيا للأيام كم تطبع على القلوب من ذكريات ، ويا للأيام كيف تفرض نفسها أعيادا ومأتم ويا للأيام كيف يكون حاضرها ردا لماضيها ويكون ماضيها دفعا لحاضرها .

وهكذا شاء الله جلت قدرته أن تكون الأرض المقدسة محط أنظار أجدادنا في الماضي فجعلوها قبلتهم حتى جاء أمر الله سبحانه بالرسالة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأصلح شأن العرب ورفع شأنهم بالدين الاسلامي الحنيف وبما غرسه في نفوسهم من اباء وعزة وكرامة يدعو اليها ذلك الدين .

وهكذا شاء أمر الله سبحانه بأن تكون فلسطين في بداية نهضتهم الحديثة محط أنظارهم أيضا ان لم يكن بالعبادة فبالقلب فهي الحافز الى كل قديم وهي الداعي الى كل نحسن وهي الشاغل للملك والرئيس والأمير والقائد والجندي وكل فرد من أفراد الشعب العربي وهي الحجة حتى لمن أراد أن يدعي بالوطنية وهي المشعل لمن عمل لوطنه العربي الأكبر في أى جزء منه وهي فوق هذا كله المرحلة الأولى نحو الكرامة الكبرى التي منحها الله لنبيه عليه السلام فقد أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم عرج به الى السموات الى أعلى عليين حيث اكسبه ذلك الفضل كانسان .

وها هي فلسطين اليوم كأرض عربية محط أنظار العرب جميعا ونقطة الارتكاز في دائرة واجباتهم وموقع البداية في أعمالهم نحو المستقبل الأفضل وفي خاتمة عام ١٩٦٣ م وبداية عام ١٩٦٤ م تجاوبت أصداء الدعوة لانقاذ فلسطين من القبضة الصهيونية وترددت صرخات النجدة فاستجاب لها رؤساء العرب جميعا ونزلوا حكمها متناسين كل خلاف فتداعوا للبحث حول مشكلة نهر الاردن جاعلين فلسطين هدفها لا يمنعهم عنه خلاف ولا يحول بينهم وبينه شقاق .

وجدير بنا في هذا الحديث أن نعيش مع هذا الجو العربي وأن نستمد منه شعورنا ونلهب ركبه بمشاعرنا فأقرأ اليكم عن فلسطين وتسمعون عن فلسطين فالشاعر العربي محمد رضا النبي يقول :

وما الأرض لولا الربـــع عربيـــة سوى عطـــن بالعبقرية ضيـــق

فمجال بحثنا هنا عن الخليج العربي والمناسبة فلسطين بما نعيش فيه من شجن عند ذكرها وبما نراه من تجاوب للقيام بحقوقها فلنكن في هذا الحديث مع شاعر عربي عاش في بلاد نائية وفي فترة كانت فيه هذه البلاد منعزلة لنقيم الدليل على حيوية العرب بالنسبة لهذه القضية ولسائر قضاياهم القومية مهما نأت بهم الديار ومهما باعدت بينهم الظروف ومهما كان وضع مدنهم الاقتصادي والاجتماعي فهم واحد في قوميتهم وقريبون الى بعضهم بعضا من محيطهم الى خليجهم .

هذا الشاعر هو مبارك بن حمد العقيلي الذي وفد على ساحل عمان من الاحساء وعمره أربع عشر سنة وسكن دبي فوجد فيها مستقرا حتى توفى عام ١٣٧٤ هـ . وقد تجاوب الشاعر مع عروبته فحث على النهضة ودعا للعمل وكان لفلسطين قصائد متعددة في انتاجه حمل فيها على العصابة الصهيونية ودعا أمته العربية الى الانتباه لخطرها قبل أن تسمى العصابة باسرائيل ونبههم الى الخطر المحدق في أسلوب رصين وبعين يقظة وكأنه يعيش جو المعركة في فلسطين ، وهذا هو عام ١٩٣٧ م يشهد أول المعركة فيدعو الى النصر ويستهل قصيدته بهذه العبارة التي تدل على الشعور القومي بالخليج العربي (باسم الأمة العربية المجيدة وبعزتها وارادتها ووحدتها وقوتها نظمت هذه القصيدة في فلسطين وأملي أن تقوم الأمة العربية بواجباتها في تلبية النداء) ، ان ما اكدت يا مبارك وأن تعبيرك هو نفس ما يكتبه الأديب العربي اليوم في المدن العربية الكبرى ، وما أكبرك أيها الشاعر انك تدعو بقصيدة تطلب أن يستجيب لها العرب جميعا ، وقد مرت حوادث من بعد قصيدتك ومصائب ونرجو بعد ذلك يا مبارك أن تأتيهم بالوعي قولا وعملا ، وهذه أبيات من القصيدة دعا فيها الشاعر ونادى عام ١٩٣٧ م :

فلنلتق شبان وللسجن شيب ولليتيم أطفال وللهتك محرم
ايقضي على الأعواد شنقا ذووالابا وأبناء صهيون اللئام تكرم
اهذا انتداب ام عذاب تصبه علينا أوربا أن قومي أعلم
نفي كل درب في فلسطين سافك وفي كل بيت للعروبة مأتم
دماء اريقت في فلسطين من لها سواء ولى في القصاص يحكم
كأن لم يكن منا المبيد قريظة ولا عامر وابن الوليد المقدم

وفي أبياته التالية يحدد الدعوة وينبه على التقسيم ويحض على المقاومة :

أقومي وأنتم للمهمات عدة
فلسطين تهويدها قرر الخصم
لئن نزعت منا فلسطين للعدا
واصبح فيها للصهاينة الحكم
الا لاسلام الان قوم فاحذروا
فقد تكشف الأيام ما ستر الكتم
وما يغن عن حمل السلاح صراخكم
واعدائكم عن غير صوت الظبا صم
ومن همه في نفسه دون قومه
سيصرع صرعا ما له ابدا لأم
وان علة اعيا الطبيب علاجها
بعضو فأولى البتر كي يسلم الجسم
غلطنا فهل نستدرك الآن ما مضى
فقد يغلط الانسان ان خانه الفهم
فما جرأ الأعداء علينا وقادهم
الينا سوى التفريط من ساقط يسمو

تعالـــوا وهاتـــوا ما تيسّر وأمـــروا
سأفعـــل ما شئتـــم ويكفينـــي الأسم
وان ساء فعلتـــي وخشيتـــم
فانكـــوا بينـــي وبينهـــم ردم

وقد عالج الشاعر مبارك العقيلي الدعوة لأنقاذ فلسطين بمختلف الوسائل الأدية في شعره وهو في مقطوعته هذه يلجأ الى الانشاد فيصوغ نشيدا قوميا في فلسطين نرجو أن يجد ملحنا عربيا يدخل به الى الأناشيد القومية نظمه عام ١٩٣٦ م من وهج ثورة القسامة المشهورة في ربوع الوطن السليب .

*****

هذه هي فلسطين عند الشاعر مبارك العقيلي ، وهذه فلسطين في دبي ، عبر عن ذلك أحد شعرائنا ليس اليوم ولكن عند بداية المعركة وفي عنفوانها منذ عام ١٩٣٦ م ، فيا أبناء فلسطين وأيها العرب في كل مكان أنتم رجل واحد في الشعور نحو القضية وهذا هو شاعر من الخليج قد عبر فعسى أن يجد لديكم صدى الاستجابة . وسلام على تلك الربوع الطاهرة بين دنس المغتصب وعمل يطهرها من دنس الاغتصاب وينقذ أهلها من ذل التشرد .

---

* لم نستطع العثور على النشيد المذكور ، ولعل الآثار الشعرية الكاملة لا تزال موجودة عند السيد يوسف الخاجة بدبي كما ذكر المؤلف في كتابه الأدب المعاصر في الخليج العربي .

مرجع :
١ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

فلسطين عند أمير عربي

في هذه الأيام الخالدة التي نشهد فيها مكانة فلسطين في قلب العرب جميعهم بمختلف بلدانهم وميولهم ومراكزهم .

في هذه الأيام الخالدة التي اجتمع فيها الملوك والرؤساء العرب ليضعوا خلافاتهم العقائدية والسياسية جانبا ويعملوا بالقول المأثور (انا وابن عمي على الغريب) في هذه الأيام المجيدة سنعيش في حديثنا هذا مع الجو العربي العام فما كان لنا أن نخرج عنه ونحن نتنفس أعباقه ونتتبع أخباره ، فليكن موضوع حديثنا عن فلسطين والأدب وعن فلسطين والخليج وعن فلسطين وشاعر أمير من الخليج . وسأقتصر الحديث عن فلسطين عند أمير عربي لأنه يجمع بين المناسبة وأصحابها وبين الأدب الذي يعبر تعبيرا صادقا عن النفوس وما تمتلىء به من تأثر لمأساة الشعب العربي في فلسطين .

الأمير العربي الذي سنتحدث عن فلسطينياته هو أمير يحكم جزء من عمان فالحديث عنه فيه بيان عن وحدة النظرة العربية لمشكلة فلسطين ، نأت البلاد أو قربت والحديث عنه تحية لمؤتمر القمة العربي قبسناها من شعر أمير من أمراء العرب شارك مواطنيه في شعورهم . هذا الأمير هو الشاعر الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة البلاد التي يقع قسم منها في الضفة الغربية لساحل عمان والقسم الآخر في الضفة الشرقية للساحل ، والأمير الذي شارك بأدبه سير الركب العربي بعد الحرب العالمية الثانية فله في كل مرحلة قصيدة تعبر عن فائض شعوره وصفاء نفيسته فعرفت بلاده بشعره ، واندفع مواطنوه نحو المستقبل بفضل اندفاعه وتشجيعه .

والفلسطينيات لدى صقر بن سلطان متعددة المشارب متنوعة الوسائل يخرج منها الباحث بانتاج ويزداد ايمانه بقول الشاعر الأخطل الصغير :

شرف باهت فلسطين به وابـــاء للمعـــالي لا يدانى
ان جرحـــا سال من جبهتها لثمتـــه بخشوع شفتانـــا

وانينـــا باحت النجـــوى به عربيـــا قبلتـــه مهجتانـــا

وقد تأثر الشاعر الأمير بالمأساه ورأى العالم من حواليه حزينا على النكبة التي اصابت اخواننا الفلسطينيين فوصف ذلك في قوله :

على الرغم منا ما دهاك من العـــدا
فيـــــــوم الجزا آت ولا قوة ندم
ففـي نجد مكلـوم وفي الهنـد اسف
وفي الشام غضبـــان وفي الصين مؤلم
وفي مصر جرح من مصابك لم يزل
وفي صدر لبنـــان الشقيقـــة ميسم
تبـارى العـراق الحر شيبـا وغلـــة
لنصرك والأردن بالسيـــــــف يقسم
وان عمانـــا والخطـــوب تنـــوشه
بدفـع الأعـادي عن حماك مـــتيم
تبـارى الـيك الشرق اذ كنت قلبـه
وانت له ما عشت فوز و مغنـــــم

ولقد أتقن الشاعر تصوير استجابة العرب لنصرة فلسطين وعز عليه أن يرى بلاده عمان ــ والقصيدة هذه نظمها عام ١٩٥٠ م ــ تنوشه الخطوب فلا يجد لها مخرجا ، الجناح مهيض والسلاح مغلول ولكنه ذلك يقسم بنصرة فلسطين :

فلبـيك أرض القـدس لبـيك اننـــا
بأرواحنـــا نفـــديك والله يعلـــم

على الرغم منا ما دهاك من العدا
فيوم الجزا آت ولا قوة ندم

ويتجه الشاعر الأمير في قصيدة أخرى الى أبناء فلسطين انفسهم فيدعوهم للعمل ويوصيهم بالتكاتف ويستفزهم للقيام بحقهم المغتصب والاستفادة من الكارثة :

يا فلسطين والحوادث درس
لبنيك الأشاوس الأمجاد
لا تراعي من حادثات الليالي
وبها فاسخري وقسيت العوادي
صارخ منك قد اجاب نداه
من بني العرب حضر وبوادي
وحد العرب بعد طول افتراق
واشاع الوداد في كل نادي
حين نادى بهم مناديك لبى
كل شيء الى الكرامة صادى
يترامى الى الحتوف بقلب
ثابت الجأش قد من اصلاد
يا فلسطين ها بنيك فقولي
نمتثل وانشدي مع النشاد
لم تهن امة تضم بينها
في الملمات رابة الاتحاد

وهو في هذه القصيدة يسرد مظاهر للنكبة وبعدد ما أصاب أهالي فلسطين فيستعرض ذلك جانبا بعد جانب ثم يتخذ هذه المظاهر حافزا للدعوة الجادة في انقاذ

فلسطين ، قال صقر بن سلطان مخاطبا البطل خالد بن الوليد سيف الله المسلول ومستعرضا بعد ذلك فصول النكسة :

ثلاث مئين بعـــــد ألـــــف تصرمت
وخالــد فيها ان دعـــا الحرب خالــد
فلا الشرق ينسى في الشام فعالـــــــه
ولا وقعــة « اليرمـــوك » والخصم شاهــد
أجبنــي مذيــق الخصم في كل وقعـــة
يد الـــذل ان ناديت باسمك خالــد
رهين البــلا قم وانــفض التــرب اننـــا
بأرواحنــا جدنـــا فهـــل أنت قائــد
فلو شاهدت عيناك في القدس خصمنا
وفي « ديـــرياسين » تروع المشاهـــد
لعــز علــيك العــرب تسبــى نساؤهـــم
ويـــوأد مولـــود ويقتـــل والـــد
وتهتك احـــرام ويزهـــق آمـــن
تقسم أوطـــان ، تهد مساجـــد
فكــم من شريــد ظل من غير ملجــأ
يقضي الليــالي وهــو بالقـــر ساهــد
وفاتنـــــــــة الألحاظ صان جمالها
عفـــــاف وإيمان بها ومحامـــــد
كريمة احساب رفيعـــــة محتـــــد
واطهـــر من قد زيـــنتها القلائـــد

تساق برغم الأنف والوجه حاسر
ومدمعها في الخد جار وجامد
ورب ثمانين يساق مصفداً
وما كان إلا عن حماه يجاهد
أجاب منادى الحق دعا به
فثار كما ثار الغضوب يجالد
ففي ذمة الرحمن من خر ثاوياً
تحييك في دار النعيم الولائد
كذا فليذد عن ملكه العلى
ويرضى بذل العيش من هو خامد
فلسطين يا قومي هلموا فانها
لكم ، ويمين الله ، قلب وساعد
فردوا كما قد عمرو فخارها
فما الموت إلا ، لو تعدد ، واحد
وقولوا لها في كل واد ومجمع
بأرواحنا نفديك والله شاهد
فلسطين يا فخر العروبة هوني
عليك ، وإن كرت عليك أساود
فلا شبر مالم يجر فيه لنا دم
ولا بقعة إلا بها نام ماجد
لئن فرقتنا قبل أيد أثيمة
فمبدأنا في قبضة الحق صامد
تقي ببنيك الصيد والله ناصر
وعزك مرفوع وخصمك حاقد

فقـد علـم التـاريخ أنـا بناتـه
وأنـا له كـف نقيـه وساعـد
وانـا أبـاة الضيم في كل موقـف
لنـا بالـذي يأبى السلام مكائـد
إذا لم نعدهـا يا فلسطين جذعـة
عوانـاً لها في الملحمـات عوائـد
ونقتحـم الغـارات والموت كالح
ونستهون الأهـوال والـروع سائـد
فلا جادنـا يا فتنـة الشرق صيب
ولا ذاد عنـا ما رد الظلـم ذائـد

انت ترى أيها المستمع الكريم بادرة جديدة من أدب فلسطين في تاريخ ادبنا العربي فقد اشترك ادباؤنا جميعا امراء ومواطنين ونحن اذ نعرض جانبا من أدب الأمير العماني في هذه الأيام الخالدة يسرنا أن نجده يشارك بأدبه في مؤتمر القمة مشاركا الرؤساء والملوك وأفراد الشعب العربي جميعه .

ومن جو هذه البادرة الطيبة اختم مقالتي بأبيات للأمير صقر القاسمي دعا فيها المجاهد وحثه على ما يدعو اليه مؤتمر القمة :

قل للمناضل عن حمى أوطانه
انهض ورد الخصم عن عدوانه

واحمل على يدك الحياة لموطن
يحيا اذا ضحيت في ميدانه

واختم « ببستيل » الطغاة حياتهم
واهدم بهم ما اشتد من أركانه !!

لا الموت يسلبك الهناء ، ولا يهد
السجن عمرك في دجى جدرانه ..

وطني .. ولولا أن في عنقي لما
يدعو له حقا سما ببنيانه

عاهدت نفسي أن أموت لبعثه
وأصول دون طلابه بجنانه

ما كنت أرجو أن أعيش ... وأن أرى
كر الزمان الجهم في سكانه

أو كلما برقت لنا أمنية
نهد الدخيل فعلقوا بجرانه

تتجاوب الصيحات في أرجائه
للثأر من « أوراسه » « لعمانه »

أجل ان المجاهد العربي باق وصامد وهو الكفيل باعادة الحق الى نصابه في فلسطين واحباط مؤامرات الصهيونية العالمية ، وليس ذلك على الله بعزيز .

مرجع :

١ ــ ديوان وحي الحق ، صقر بن سلطان القاسمي .

٢ ــ ديوان في جنة الحب ، صقر بن سلطان القاسمي .

٣ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

فلسطين في أدب الكويت

يلتقي الفكر العربي في كل بقعة عربية بقضية فلسطين فهي شكوى وعزم وحنين وندم اينما توجه الدارس وقد كان نتاج هذا اللقاء أدبا له مدلوله على حيوية الأمة العربية واجتماعها عند الارزاء ، ولو جمع هذا الأدب لكون مجلدات كبيرةولبلغ نسبة كبيرة اذا قيس بالأدب العربي عامة . وفي كل بلد عربي انطباع عن النكبة والانطباع يولد التأثر وهو عند الشاعر أو الكاتب المدخل الى التجربة الأدبية .

وقد كانت الكويت وما زالت متجاوبة مع مشاعر أشقائها تفرح لفرحهم وتألم لألمهم ولا شك أن الأدب هو خير معبر عن هذا التجاوب فاذا ما رجعنا الى أوراقنا نرقب هذا التأثر لرجعنا بنتيجة كبيرة يتبين منها تأثر الأديب بقضية فلسطين .

والأدب في الكويت يشع بالدليل على ذلك فعندما كان عرب فلسطين يكافحون مخطط الاغتصاب ويبذلون في سبيل ذلك دماءهم كان الشاعر الكويتي راشد السيف يحذر وكان ينبه للخطر ويعتبر عاقبة ذلك وبالا كبيرا :

أفيقـــوا أفيقـــوا أيها العـــــرب انكـــــم
فريسة رخص عنـــــد أطمـــــــاع غادر
أيكفيكـــــــــم أن اليهود تكالـــــــــبت
عليها بأنيـــــــاب وحشي الأظافـــــــر
من العـــار أن تبقـــى تكـــن وتشتكـــي
وهـــــل قد يصغـــــى لها اذن ناصر
ألا أنها موؤودة لم يكـــــــــــن لها
من الـــذنب الا وقفـــة ضد ماكـــــر
وهـــــــذا مصير قد أراه مشرفـــــــا
لكـــل صريـــــع فوق تاج المفاخـــــر

وتحل النكبة فتتكشف تنبؤات الشعراء ويخرج العرب من فلسطين لاجئين مشردين ومن أرض الكويت الطيبة يمد الشاعر فاضل خلف بصره فيرى المأساة على حقيقتها وينقلها شعرا :

فتـــى الشرف الأعلى ومنـــبت نشئـــــه
الـــيك انتهى أمـــر دهينـــا به أمـــــر
تضام فتـــاة العـــز وهـــي قريبـــــة
الـــيك وفـــيك المجد والشرف الـــكبر
وان العـــدى قد طال زنـــد فجورهـــم
وان ينتبـــه عرب فبـــاع العـــدى فتـــر
لقد هجموا ــ بغيـــا ــ على جارة غدت
تناديك أيـــن الحفـــظ للجـــار يا حر
فانك والمجد الـــــذي أنت أهلـــــه
لها فانـــتصر حتـــى يتم لك الأمـــــر
أتـــــرضى فتـــــاة حرة عربيـــــة
تضام على بغـــي ويهتكهـــا الكفـــــر
وقـــد قام آبـــاء كرام بنصرهـــــا
يسجلهـــا ذكـــرى بتـــاريخه الدهـــــر
ويسمـــع منها اليـــوم كل استغاثـــة
تقول: أنقـــذوني : حل ساحتـــي الضر
ومـــا بح صوت يستغـــيث بعـــزكم
وكل كريم عونـــــه عاجـــــل يسر
اذا لم يغثـــــي منكـــــم كل اروع
فأني كما تهوى المذلـــــة والصغـــــر

اتشقـــــــــــى فلسطين وأنتم حماتها ؟
فأيـن السيـوف البيض والاسل السمـر ؟
وأيـــن رجـــال المجد من كل عتـــرة
يمثلهـــا صيت ويرفعهـــا ذكـــر ؟

أما الشاعر عبد الله سنان فانه يرسلها غضبة على أمته ويعبر بصدق عن مشاعر كل مواطن عربي نحو النكبة :

أيفلـــح مستقبـــل للعـــرب وهـــل لهم عزة ترتـــقب
أترجـــو المحال لمن اطبـــقت عليهم يد الجائـــر المغـــتصب
أترجـــو لمن أصبحـــوا طعمـــة لأعدائهـــم والهوى واللـــعب
أعـــرب وتغشاهـــم ذلـــة ولا يدفعـــون الأذى والنـــوب

ويتابع الأدب في الكويت مراحل النكبة فبعد أن حذّر وأنذر وبعد أن تأثر بعام ١٩٤٨ وأطلق مشاعره وصرخاته لا يفوته أيضا ان يستصرخ عند العدوان وأن يخاطب العرب معلنا اساه على ما آل اليه الحال ، وفي ذلك يقول خالد الفرج عند العدوان على قبية :

لو كنت يا قبيـــــة من مازن لم يستبـحك اللقطـاء اليهـود
لكنمـــــا قومك وأســـــؤنا تدرعـوا اليـــوم بذل العبيـــد
يلقـون بالقـول اعتـداء العـدا والاحتجاجـات بعيـــدا بعيـــد
يا دول العالـــم لا تجزعـــوا فمـا وراء القـوم أمـر جديـد

ويلجأ خالد الفرج الى التاريخ ينفض عن كاهله ما يشعر به من ألم :

أعد الكرامة يا (صلاح الديـــن) في وقعـــة اخـــرى على حطين
فلو العداء من الصليبيين لهونت لكـــن وا أسفـــاه من صهيـــون

ومن تتبع الادباء في الكويت لمراحل القضية الفلسطينية ومعاركها وتأثرهم بالعدوان على السموع فالأدب عندنا دائم الحيوية بالنسبة لهذه القضية العربية ، وهذا هو الشاعر أحمد السقاف يخاطب القرية المنكوبة :

كفاك تفجـع وكـفت دمـــوع وهبـــي فالممـــات ولا الخضـــوع
ولا تبكي (السموع) وكيف ترضي بغيـــر الثـــأر قريتنـــا السمـــوع
ونـــادي كل مقـــدام أبـــي له في كل معتـــرك سطـــوع
وثـــوري أمتـــي فلقـــد تنـــرت الـــى ثاراتهـــا هذى الجمـــوع
تحن الى الرجوع ولو أقـامت بفـــردوس لهيجهـــا الرجـــوع
مضت عشر وبعد الـــعشر تسع وبـــعض مصابهـــا مرض وجـــوع
وقـــرب خيامهـــا وطـــن سلـــيب تزينـــه المدائـــن والـــزروع
محـــاه الله من ظلـــم رهـــيب تلنـــؤ به الجوانـــح والضلـــوع
فلا أمنت قلوب من استكانـــوا ولا هجعـــوا ولا طاب الهجـــوع

ويظهر من هذا البحث أن ادباء الكويت قد ادوا دورهم في اعلان تأثرهم وخوض التجربة الأدبية نحو القضية الفلسطينية وقد حاولنا أن نذكر بايجاز ولو أردنا التفصيل لوجدنا في أدب الكويت وسائر بلدان الخليج العربي تعلقا بقضية فلسطين ، ففي البحرين مثلا صدرت الملحمة الأولى عن فلسطين للشاعر ابراهيم العريض سماها أرض الشهداء وهي ملحمة شعرية صور فيها ادوار النكبة ومن هذه الملحمة وذلك الشعر يظهر لنا الدور الذي أدته هذه المنطقة نحو التجاوب والتفهم والأدب دائما هو عنوان الشاعر .

مرجع :
١ ــ تاريخ الكويت ، عبد العزيز الرشيد .
٢ ــ ادباء الكويت في قرنين ، خالد سعود الزيد .
٣ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

بطل من رأس الخيمة

كان علي قبل أن أحدثكم عن هذا البطل أن أعرفكم أولا بمكانه ، ولكني أراني أندفع الى الوثوب الى قمة الأبطال ، فاذا حدثتكم من بعد عن مكانه استطعت أن أقول لكم ان هذه البلاد هي التي أنجبت فلانا وفلانا ، والبلاد كما تعرفون بأهلها بهم تعلى وبهم أيضا ترخص .

ونحن اليوم أمام بطل شارك في تخليد مدينته وجعلها رافدا من روافد التاريخ العربي جميعه ، هذا البطل هو أحمد بن ماجد أشهر مكتشف للطرق البحرية في التاريخ . أما المدينة فهي رأس الخيمة بساحل عمان فهنيئا لرأس الخيمة في بطلها وهنيئا للخليج العربي جميعه بمشاركته في بناء تاريخ الأمة العربية فليس ماجلان وستانلي ولفنجستون الا تلاميذ هذا البطل العربي ، ولكن أولئك وجدوا مؤلفين يؤرخون لهم ويكتبون عنهم فنسبوا اليهم أنهم كانوا الأوائل في الاكتشافات وقبلنا نحن ذلك فدرسناه أبناءنا أيضا في حين سيظهر لكم أن أحمد بن ماجد قد سبقهم ، واذا قيل لنا أن كرستوفر كولومبوس يحتل المكانة الأولى في الاكتشافات فجوابنا على ذلك أن كولومبوس قد سلك البحر عن عزم وصبر ولكنه لم يكن يعرف أين وصلت سفينته أو وطئت قدماه وان أحمد بن ماجد ارتحل البحار جميعها وألف عنها فاجتمع له بجانب قصده الاكتشاف فضل العلم وصدق قول الله (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .

وبعد هذا أيها المستمع الكريم دعني أعرفك بهذا البطل العربي ولنعش دقائق مع هذا الصرح الشامخ في تاريخنا وبين تلك الصفحة المشعة من كتاب العالم ، فلنتجه جميعا الى ساحل عمان حيث نجد تلك المدينة التاريخية العريقة ، مدينة جلفار أو رأس الخيمة حيث ولد هذا البطل وحيث نشأ وحيث رسا أسطول عربي عظيم حمى الخليج بسفنه ورجاله وصمد للشدائد وكفاح المستميت ليحتفظ بنفوذه وليجعل ذلك البحر بحرا عربيا لا شائبة فيه .

ولد أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين السعدي في مدينة رأس الخيمة بالقرن التاسع الهجري والخامس عشر الميلادي ونشأ بها على يدي أبيه وجده اللذين كانا من مشاهير ربابنة السفن . وورث ابن ماجد عن جده الميل الى الشعر والتأليف ، وبالاضافة الى ثقافته البحرية فقد اكتسب ثقافة أدبية مكنته من نظم الشعر بل كان فيه طويل النفس وليس بغريب عليه ذلك وقد نذر حياته للبحر وقضى زهرة شبابه في المطالعة كما يقول :

قصدى العلو في علـوم البحـر لا قصدي المزح وقـرض الشعـر
قد راح عمـري في المطالعـة وكثرة الـتسآل في الجهـات

وأشهر ما ألفه ابن ماجد كتابا الفوائد في علم النحو والقواعد وحاوية الاختصار في أصول علم البحار تحدث في الأول عن واجبات الربان وما يجب أن يعرفه ثم عدد الطرق البحرية الرئيسية وعن البحر الأحمر وجزره وعن النجوم التي ترشد نحو طرق البحار . أما الثاني فجاء شبيها للأول ولكنه بصورة أوضح فصل فيه الطرق المؤدية الى سومطرة والصين ومدغشقر وبلاد العرب وبلاد فارس ومجاهل المحيط الهندي وأضاف الى كتابه الثاني دراسات حول علاقة القمر بالريح .

أما مؤلفاته الاخرى فقد تعددت أغراضها ووسائلها في البحث عن الملاحة فلكل جانب دراسة تشهد بخبرة الرجل وتفوقه ، واذكر من ذلك الارجوزة السفالية التي بين فيها عمق المحيط الهندي حتى سواحل أفريقية الشرقية وكان ابن ماجد يعين في مؤلفاته مواقع المدن والجزر بخطوط الطول والعرض ويدل قارئه على تيارات المياه ومواقع البلدان بالنسبة للنجوم . واعتنى بتسهيل معرفة القبلة للبحارة فنظم في ذلك قصيدة في خمسمائة بيت قال في مقدمتها (لما رأيت الناس يميلون في معرفة القبلة ومساجدهم مائلة عن قصد القبلة وليس لهم أصل علم يعرفون به القبلة خصوصا في المدن اللواتي تقرب من البحر وجزره التي يمر بها المسافر نظمت هذه الارجوزة) وقد استهلها بقوله :

باسم الالـــه مستعينـــا ابتـــدى مصليـــــا على النبـــــي أحمد
يسهـــل الشديـــد من مرامـــــي في نظـــم در قبلـــة الاسلام

بلغت المؤلفات المعروفة لأحمد بن ماجد ثلاثة وعشرين كتابا وقد يكون مجموع مؤلفاته كلها ضعف هذا العدد وما تزال هذه المؤلفات موضع العناية والتقدير لدى علماء الغرب وفي مكتباته ومتاحفه . وأشهر المستشرقين الذين اهتموا بمؤلفات ابن ماجد وتتبعوها بصبر طويل المستشرق الفرنسي غابريل فران والمستشرق الروسي كراتسكوفسكي والمستشرق السويسري ليوبولد دوسوسور ويوجد عدد كبير من مؤلفات بطل رأس الخيمة في بعض المكتبات المشهورة فله في دار الكتب الظاهرية بدمشق مخطوطان وكذلك في مكتبة الموصل وفي مكتبة باريس يوجد له مخطوطان ومخطوط واحد في مكتبة لننغراد . وقد ظهر عنه مؤلف باللغة العربية باسم الملاح العربي أحمد بن ماجد عام ١٩٤٤ وشاركت الكويت بمحاضرتين عنه نظمت لها وزارة التربية والتعليم القى أحدهما الدكتور عبد الهادي هاشم وألقى الثانية الشيخ محمد رضا الشبيبي وهذا كله هو مدخل الى دراسة مؤلفات أحمد بن ماجد فما تزال في حاجة الى بحث والى جمع وطبع .

وهناك جانب آخر من حياة بطلنا انبثق من عمل قام به فأحدث آثار كبيرة في التاريخ فكل منا يعرف عن الاكتشافات في أوائل القرن السادس عشر الميلادي وكل منا يعرف الرحالة البرتغالي الشهير فاسكود وغاما الذي حقق أمل الأوربيين في اكتشاف طريق قريب الى الهند قبل شق قناة السويس فسار نحو رأس الرجاء الصالح ثم اتجه الى شرقي أفريقية ومنها الى الهند ، ان الفضل في ذلك يعود الى فاسكود وغاما في مرحلة واحدة فقط من هذا الاكتشاف وهي مرحلة رأس الرجاء الصالح ، أما تكملة الرحلة ونجاحها فيعود الى البطل العربي الذي اجتمع به على شواطىء أفريقية الشرقية عام ١٤٩٨ ، هذا البطل أحمد بن ماجد الذي عرف خبايا البحار ورسم خارطة خاصة ترشد الربابنة للبلدان التي نسمع عنها اليوم كالكونغو وكينيا وتنجانيقا وزنجبار والتي كان اجدادنا قد اكتشفوا مجاهلها وعرفوا كل طرقها قبل ان يصلها غيرهم من المكتشفين .

دهش الرحالة البرتغالي لهذه الخارطة واراد أن يفاجيء ابن ماجد باختـراع برتغالي فأراه البوصلة أو الاسطرلاب التي تدل على الجهات ولكن ابن ماجد سخر من ذلك وفاجأ دغاما بالأدوات التي اخترعها العرب للاستعانة بها في ظلمات البحار . طلب الرحالة من ابن ماجد أن يكون مرشده ودليله وفوض اليه أمر أسطوله ورحلته فقاده بطلنا الى الهند في اثنين وعشرين يوما ، وبعد ذلك أعلن فاسكود غاما أنه مكتشف طريق الهند وأنه صاحب الفضل الأول ، وليس ذلك بمستغرب فقد تنكر هذا الرحالة لاستاذه وأنكر فضله وجهها لوجه فتشير مصادر التاريخ أن أحمد بن ماجد قد تأثر من معاملة فاسكود غاما بعد أن أهانه في كثير من المواقف وأنه ندم على ارشاده وعندما شاهد معاملة البرتغال لاخوانه العرب قال « والله لو أدركت ما سيصيب أبناء قومي لما أرشدتهم » ويحاول بعض المؤرخين أن يسيئوا الى ابن ماجد وان يكيلوا له التهم وهم ينسون أن الرجل ربان عليه أن لا يتردد في الارشاد وأن العمل الذي قام به هو عادي بالنسبة اليه فلم تكن الطريق الى الهند بالأمر السري ولم يكن ابن ماجد ليخفي ذلك الطريق وقد ألف فيه ارجوزة سماها السفالية ، والسفالة في عمان كلما اتجهت اليه منحدرا وما يزال أبناء الخليج العربي يسمون الباخرة التي تفد من الهند الى الخليج بالمعلي والتي تعود الى الهند بالسنان ومن ذلك يظهر لنا أن ابن ماجد أرشد الى طريق أشاع هو من قبل الارشاد اليه في تأليفه فلا جناح عليه في ذلك وعندما رآى بطلنا أعمال البرتغال في بني قومه (ادرك أنهم قوم ما كانوا ليستحقوا عونا فندم على ذلك) وهجاهم بارجوزة طويلة .

فلنسجل في كتبنا اذن ان مكتشف الطريق الأفريقي الى الهند لم يكن فاسكود غاما بل كان بطلا أسمه أحمد بن ماجد ولد ونشأ بمدينة رأس الخيمة ولنسجل أيضا أن أجدادنا العرب دخلوا مجاهل أفريقية قبل أبطال الاكتشاف المعروفين ولنسجل أن ابن ماجد هو أكبر مؤلف في التاريخ عن طريق البحار .

هذا هو البطل العربي أحمد بن ماجداقدمهاليكم أيها المستمعون الكرام لتدركوا كيف كان أجدادكم ولتسيروا على نهجهم وذلك هو طريق الوفاء لهم ، أما رأس الخيمة المدينة التي

أعجبت هذا البطل فأنا لا أملك الا أن أنقل اليها على ثبج البحر ومرامى الأثير هذه الأبيات التي حياها بها أبنها البار وبطلها المقدام أحمد بن ماجد السعدي :

رعـى الله جلفـــار أو من قد نشأ بهـــا
وأسقـــى ثراهـــا واكـــف متتابـــع
بهـــا من أسود البحـــر كل مجـــرب
وفـــارس يمّ في الشدائـــد بارع
يسرك في الأوصاف أن وصفت له
حذور جسور في المهمـــات شاجـــع
اذا قام شيء ترجـــى كمـــا له
يقـــوم ولـــم يمنعـــه عن ذاك مانـــع



الشيخ السالمي

الشيخ عبد الله بن حميد السالمي من الرجال الأفذاذ الذين سيكون لهم دورهم في سجل التاريخ الحديث للأمة العربية ، اجتمعت فيه خصائص الرجال ، وتميز بمظاهر عديدة من دعائم البطولة رغم أنه عاش ضريرا منذ أن بلغ الثانية عشرة من عمره . كان عالما دينيا وشاعرا ومؤلفا وفوق ذلك كله فقد أصبح زعيما إستطاع أن يجمع شمل أبناء بلاده وأن يقودهم إلى انشاء دولة يعتصمون بها ويلتفون حولها ، ولذلك فإن عارف آثاره لا يتهم الشاعر الذي رثاه بالمغالاة في قوله :

جمع العـــالم في حيزومـــه أتـــرى العـــالم في الـــقبر نزل

فهو بالنسبة إلى بلاده كان عالما مستقلا ، كان كل شيء بالنسبة إليها ، وسنرى ذلك من خلال تعريفه في هذا الحديث .

ولد الشيخ السالمي بقرية الحوقين من أعمال مدينة الرستاق بعمان عام ١٢٨٤ هـ ، وفي عام ١٣٠٨ هـ خرج الى منطقة الشرقية لاكمال تعليمه فدرس هنالك تفسير القرآن الكريم والحديث وأصول الفقه ، ثم تولى التعليم بها فتخرج عليه عدد كبير من رجال عمان في هذا الجيل وما تزال مؤلفاته القيمة مرجعا للبحث وعمدة في التدريس وطريقا لمن أراد أن يتفقه في علوم الدين واللغة ، وأشهر هذه المؤلفات بهجة الأنوار وهو شرح لأرجوزته في أصول الدين ، وطلعة الشمس وجوهر النظام وهو كتاب شعرى في أصول الدين الاسلامي وشريعته وأحكامه بلغت ابياته ستة عشر ألف بيت صاغها مؤلفها واضحة سلسة . أما في التاريخ فقد ألف كتابه المشهور تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان ، وفي الأدب جمع مجموعة شعرية اختارها من عيون الشعر العربي ، وعدد مؤلفاته يزيد على عشرين كتابا طبع أكثرها وأصبحت لها مكانة كبيرة لدى كل من اطلع عليها .

والشيخ السالمي بجانب مكانته العلمية زعيم استطاع أن يقود ابناء بلاده الى تكتيل جهودهم وجمع كلمتهم على اعادة نظام الامامة في عمان ، ويفرض هذا النظام انتخاب حاكم تجتمع فيه صفات الرشد وحسن السيرة ، سليم الحواس الخمس متعلما متفقه في الدين ، وقد سارت عمان على هذا النظام منذ القرن الثاني الهجري عندما انتخب الجلندى بن مسعود إماما ، واستمر منذ ذلك الحين فلا يكاد يضعف في فترة حتى يعود مرة ثانية .

وعندما شب هذا الرجل النابغة سعىٰ جهده أن يواصل سير بلاده في طريق الامامة ، وشرع يعمل لذلك منذ عام ١٣٢٣ هـ ، وبعد ثمان سنوات من كفاحه في هذا السبيل تمكن من جمع زعماء عمان على انتخاب رجل يصلح للحكم ، فلقي منهم كل تأييد . وفي مؤتمر ضم عدد منهم إنتخب الشيخ سالم بن راشد الخروصي إماما ، وذلك في الثاني عشر من جمادي الثانية عام ١٣٣١ هـ .

بدأ الامام سالم في مباشرة حكمه ، فدانت له كل المنطقة الداخلية ، ودخل نزوى العاصمة التقليدية للامامة . واستمر انضمام مدن عمان إلى إمام سالم بن راشد حتى دانت له جميع انحاء المنطقة الداخلية وثبت حكمه بها ، وتوفى الامام سالم عام ١٣٣٨ هـ فبويع من بعده الامام محمد بن عبد الله الخليلي الذي توفى عام ١٣٧٣ هـ فبويع من بعده الامام غالب بن علي الهنائي الذي نعرف عن نشوب الثورة في عهده تمسكا بنظام الامامة .

هذا هو الشيخ السالمي كزعيم ، عرفناه رجلا ثابتا على مبدئه ، محققا له في حياته ، تاركا له من يحافظ عليه بعد مماته ، فقام هذا الجيل الذي أنشأه بحفظ الأمانة صبورا جلدا شجاعا ، ولنلتقي بالشيخ السالمي شاعرا لنرى شعره يفيض بالحماس ويومض بالتوجيه ، وهذه ابيات يتضح منها توجيهه ، وتبدو من معانيها دعوته :

هو المجد فاطلبه وإن عز طالبه ... وجد وان ضاقت عليك مذاهبه
وسارع الى تشييد أركانه فلا ... قرار لنا والعدل هدت جوانبه
ولا تتبع قول امرىء كل همه ... غداء يغدى أو كعوب تلاعبه
فيصبح في ضيم ويمسي بذلة ... مخافة أن تنأى عليه حبائبه
أليس سبيل العز أولى بذي النهى ... وإن كدرت للواردين مشاربه
ألا فاتخذ اعلى الأمور شهامة ... وخلف حليف العجز مع ما يراقبه
فهل مبلغ عني بني المجد أنني ... على العهد لا أنفك عن ما أطالبه
وان صوبت نحوى الليالي ... سهامها ودق عظامي من زماني نوائبه

أما نفسيته فإنها تظهر من هذه الأبيات :

أبت الا المروءات الابية ... نفوس لا تقر على دنيه
علت شرفا وفلت كل خطب ... بأحساب وهمات عليه
وقابلت المصائب باحتساب ... فخفف صبرها ثقل الرزية
مصائب بعضها في إثر بعض ... فلولا الصبر ما أبقت عليه
ولكن صادفت مني محيا ... تلوح به البشاشات البهيه
وصدراواسعا ما ضاق ذرعا ... بأمر ان تعاظمت البليه
وفي الاحشاء منها حر نار ... تكاد بحرها تقضي عليه
ولكني طويت عن الاعادي ... وكل معاند ما في الطويه
وأظهرت التجلد في أمور ... يضيق بحملها جل البريه
تجرعت المصائب مترعات ... وقلت بأنها الكأس الهنية
فحار بأمرى الجهال حتى ... رأوا ان المصائب ليس فيه
وظنوا أن قلبي من جماد ... لذلك لم تغيره الرزيه
سل الأيام والأحداث طرا ... رمت قلبي فهل أبقت بقيه

وقد توفى هذا الرجل العظيم عام ١٣٣٢ هـ ، وعمره ثمان وأربعون سنة ، فكان عمره رحمه الله مباركا ، عمله أكبر من مدته . هذا هو الشيخ السالمي أيها المستمع الكريم ، المؤلف والشاعر والزعيم ، وحسبه أن يكون أثره اليوم كيانا نرجو أن تظل منه بلاد هذا الزعيم على آفاق التقدم واليقظة .

مرجع :
١ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

هـلال بن بـدر

نحن مع شاعر ظريف ورجل طموح ، له مكانته في بلاده وفي مدرستها الأدبية ، ورث عذوبة من تقدموه وحماسهم لوطنهم وكسب تقدير من عاصروه ، هذا الشاعر هو هلال بن بدر شاعر مدينة مسقط في بدايته وشاعر الجيل في عمان إلى ما قبل عشر سنوات ، أى إنه كإسمه بدأ هلالا ثم صدق فيه قول أبي العلاء المعري :

سمي الهلال اذا عاينتـــــه قمـــــــرا
ان الأهلـــــة عن وشك لأقمـــــــار

وشاعرنا أبو البدر في العقد السادس من عمره ، وقد تقلد مراكز هامة في حياته منها إدارة بلدية مسقط وسكرتارية حاكمها ، وهو منذ خمسة عشر عاما قعيد منزله لا يفارقه إلا إلى رحلة للهند للعلاج أو خروجا في نزهة إلى ضواحي المدينة ، وقد عهدته يكتب كتابه عن تاريخ عمان ولا شك أنه أكمله ولكنه لم يستطع طبعه وأبو بدر يصدق فيه قول أبي الطيب :

ولم أر في عيـــوب النـــاس شيئـــا
كنـــــــقص القادريـــــــن على التمام

فقيمة شعره لديه ساعة نظمه أما ما بعد النظم فإن مصيره الاعدام على يدي صاحبه ، فهو يمزق كل قصيدة ينظمها ، ولقد عرف أصدقاؤه ذلك وخاصة راويته حمد بن حمود فإحتفظ بقصائده كتراث له مكانته ولهذا لسنا نطمع أن يطبع شعره ولكننا نترقب من أصدقائه أن يطبعوا ما لديهم وما يختارونه من مجموعاتهم .

وأبو البدر رقيق الاسلوب في شعره ، سلس اللفظ سريع الاحساس ، أجوده منه غزله ودعوته لنهضة عمان ، ولندخل إلى الحديقة الوارفة من شعره الرائع ولنعش معه وهو يناجي حبيبه ويخاطبه بهذا الاسلوب الهادىء والمعنى الرائق :

قلبـــي علـــيك يسيـــل فهـــل الـــيك سبيـــل
أيقـــظت راقـــد قلبـــي فالآن عنـــي تميـــل
ملأت عينـــي جمالا فانت عنـــدي الجميـــل
ملأت سمعـــي حديثـــا لكنـــه معســـول
أثقـــلت بالحب جسمـــي والحب عبء ثقيـــل
أنعـــبت بالحب قلبـــي فمـــا عساى أقـــول
الحب معنـــاه سهـــم الحب سيـــف صقيـــل
الحب زهـــر ولكـــن لا يعتريـــه ذبـــول
معـــاني الحب شتىٰ أصحهـــا التفضيـــل
من ذاق مثـــل غرامـــي والعاشقـــون قليـــل
من شفـــه بعض ما بي لا شك فيـــه قتيـــل
فضـــا غرامـــي رحب تتيـــه فيـــه العقـــول
علـــلت بالـــوصل قلبـــي فعلتـــي التعليـــل
تكاثـــر العـــذل لكـــن ماذا يقـــول العـــذول

وهذه القصيدة من خير ما خوطب به الغواني من شعر ، ولا نستغرب أن يأتي من بين الجبال السوداء المحيطة بمسقط فمن الصخر يتفجر الماء وفي الأرض الصلبة ينبت الزهر ، وهي دليل الحضارة في بلاد الشاعر والجو الأدبي الذي عاش فيه ، وسيظهر لك من قراءة شعره أنه يمثل بلاده عمان وهي تعيش في الخير والرفاه عند نشأة الشاعر .

وهذا هو في قصيدة ثانية يحن الى أحبائه حنين العاشق الولهان فتلمح أيضا مستوى الشعر الرفيع لدى أبي البدر :

أغنـــــي ولكـــــن الغنـــــــاء أنين
وأحـــــــد ولكـــــــــن الحداء حنين
وان قلت شعـرا فهـــو جمر صبابتـــي
على أنـــــه بين الضلـــــــوع دفين
فمـــن لفـــؤاد وهـــو ولهان خافـــق
ومـــن لجفـــون دمعهـــن هتـــون
لواعـــج أحـــــزان وآلام فرقـــــة
قد اعتـــورا قلبـــي فكيـــف يكـــون
أخـــلاي قد ذقت الأمريـــن بعـــدكم
وكل شجـــــا غير الفـــــراق يهون
يحدثكـــم قلبـــي لدى كل خلـــوة
كذاك حديثـــــي والحديث شجـــون
أمامـــي وملء العـــين في كل لفتـــة
طرائـــــف من أثـــــاركم وفنـــون
قضى حبكـــم أن لا سلـــو لخاطـــري
وكيـــف سلـــــوي والفـــؤاد رهين
كتـــمت هواكم برهـــة جهـــد طاقتـــي
وإني به حتـــــى الممـــــات ظنين
فلا عتب إن باحت دموعـــــي بسره
وإني لأسرار الحبـــــــــــيب أصون

ولنأت إلى النواحي الاجتماعية في شعره ، وسأختار قصيدة تجمع بين التوجيه الاجتماعي والوطني فها هو يدعو الفتاة العربية في عمان للنهضة وأداء واجبها ثم يتجه الى الشباب في عمان يستنهضهم ويستحثهم على العمل لبناء وطنهم عن طريق العلم والسعي المتواصل :

بشراك مجدك باق يا فتىٰ العرب
ويا فتاة عمان فاخري وثبي
رحطمي قيد جهل كنت راسفة
بثقله بين أنات من الحجب
وصرحي بلسان العلم طالبة
حقا يحلك في عال من الرتب
دعي السفور فلا أرضاه منك إذا
لم يسفر العلم عن أعلامه القشب
غضي حياء إذا ما إزددت معرفة
ما بين امك تقديرا وبين أب
للبيت أنت وللطفل العزيز وللزوج
الأليف وللأخلاق والأدب
ربا فتاي وان أدعو دعوت فتى
غض الاهاب عريقا في مدى الحسب
تأبى العروبة إلا أن تبلغه
أعلى المراتب عند السبعة الشهب
أقدم فديتك عهدي منك شنشنة
عرفتها فيك من أسلافك النجب
وأتصد إلى معهد قامت دعائمه
على نظام من التجديد منتخب
بني عمان ولي في الله دعوتكم
هبوا لنيل العلى في موكب لجب
إنا لفي زمن صارتَ نتائجه
حقائق الكتب أمضى من شبا القضب

والشاعر لم ينس أمته العربية وما تخوضه من مشاكل ولم يغفل دعوة روادها فهو اذ يحيي شباب بلاده يذكرهم بشعلة العروبة ، ومن مشاركته القومية قصيدة عن فلسطين ختمها مشيدا بموقف أحرار مصر في معركة العوجة التي استشهد فيها البطل أحمد بن عبد العزيز :

إيـــــه يامصر حسب قومـــــي مصر
إنها العـــــز والوفـــــاء والإبـــــاء
وبنـــو مصر جمرة العـــرب قومـــــي
ولـــدى الخطب جنتـــــي والوقـــاء
صفحـــة خطهـــا الزمـــان بتبر
أنهم في عهودهـــــــم أوفيـــــاء
عاهـــدوا الله أن يثـــوروا فثـــاروا
ولهم صولـــــــة وفيهم مضـــــاء
هل ترىٰ اليـــوم غير أبطـــال مصر
في فلسطين والشهـــــود الدمـــــاء

أيها المستمع الكريم ، لعلك الآن كونت فكرتك عن هذا الشاعر الذي يقف مع الطليعة من شعراء الخليج بجودة شعره ، عرفت نشأته وأوضاع حياته ، وقد ارسل إلى قصيدة تصور الفكرة التي شرحتها لك عن الشاعر وحقيقة حاله اليوم ، وفيها كثير من الرزانة ومن تصوير الجو المحيط به ، وفيها أيضا جانب الحكمة في شعره الذي لم يعرفه في شبابه فأدخلته عليه الأيام في شيخوخته :

مـــر يومـــي بمثـــل ما مر أمسي
بين كتبـــــي وبين أسطـــــــر طرسي

خطـــــــــــــــواتي محدودة ومسيري
في ذهـــــــــــول أضاع عقلي وحسي
وحديثـــــــــي هو الحديث ولكـــــــن
باختـــــلاف الـــــرواة يأتي بعـــــكس
أكبت النـــفس أن تثـــور وفي الكـــبت
قضاء على بقيـــــــــــــــــة نفسي
إن نفسي من الصديـــــــــــق اشمأزت
وتـــــــرى في عدوهـــــــا بعض أنسي
فعـــــدوي هو العـــــدو ولكـــــن
أيـــــن ذاك الصديـــــق من غير لبس

مرجع :

١ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

الشاعر أحمد بن سلطان بن سليم

نحن اليوم مع شاعر تحدث عن وطنه فجسم امراضه ودعا ابناءه فأجاد في الطريقة وتكلم عن نفسه فأحسن في الاسلوب ، وكان من مجموع ذلك كله أن ترددت اشعاره في دبي ثم تلاقفتها أرجاء عمان جميعها وأصبح لها مكان الاعتزاز بين ادبائها وفي مجالسها. هذا الشاعر هو أحمد بن سلطان بن سليم الرجل الذي تراه فتدرك انك تواجه شاعراً وتسمع اليه فلا تسمع إلا ذكريات ذلك الشعر .

نشأ شاعرنا في دبي ، وهي من حكومات ساحل عمان ومن الامارات التي تشهد اليوم نهضة شاملة رغم الامكانيات الغير متوفرة . ولكن حماسة أميرها الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم نحو رفع مستوى البلاد ورغبة الدولة الناهضة بشمال الخليج ، دولة الكويت ، في أن تآثر ابناء الخليج العربي مما منحها الله من امكانيات اقتصادية لكن تلك الحماسة وهذه الرغبة ستكونان القاعدة التي يزهر بها المستقبل في دبي . وقد بدأت تباشير ذلك تظهر ، ولهذا لا نعجب اذا وجدنا شاعرنا إبن سليم يعيش في كنف الشيخ راشد ورعايته ، فتكرم الادباء عنوان لتكريم ابناء البلاد جميعا . ويشغل شاعرنا اليوم منصبا كبيرا في بلاده ، وهو في العقد الخامس من عمره المديد .

نشأ شاعرنا وحب وطنه يسيطر على قلبه فما يكاد يسمع بما يسره عن عمان جميعها حتى يرسل الشعر داعيا ومشجعا ومبصرا ، وأمثل لذلك بزيارة الزعيم الليبي المرحوم سليمان الباروني لعمان والتجائه بها بعد أن قارع استعمار موسوليني سنوات فعلم الشاعر ان الامام محمد بن عبد الله الخليلي قد قرر الاستفادة من خبرة الزعيم الباروني وانه عينه مستشارا له فلم يتمالك الا أن يرسل اليه قصيدة يدعو فيها الشعب العربي بعمان الى مناصرة الباروني والعمل بارشاداته قال فيها :

هنت عمـــان بما حازتـــه بلـــدان
اذ أحـــرزت بك فتحـــا يا سليمـــان
القـى الـــيك مقاليـــد الأمـــور بها
من حثـــه لطريـــق الخير إيمان
يا صفقـــة ربحت هذه البـــلاد بها
ورحمة كلهـــــــــا بر واحسان

ويصف عمان ويرثي لحالها في القصيدة ، ويشخص الداء في قوله :

جارت بها فئة قد كان رائدها الفـوضى
وديـــــدونها بطش وطغيـــــان
طلت على المكـــر صبغا من ظلالتها
كيمـــا تغـــر بذاك الصبـــغ عميـــان
واستفـرغت دثرهـــا ظلمـــا ومـــا سألت
أكدت أم اكتسحت من بعـد أوطـان
فللشقـــاء وللارهـــاق أقفيـــة
وللنفـــاق أسالـــيب وألـــوان

ثم يدعو الى ترك الطائفية فيقول :

خلـوا منـافسة في الديـــن ان عرضت
لم يأتنـــا نبـــأ عنها وسلطـــان
دعـوا التبـاغض اجنـوا من عزائمكـم
تزكـوا لكـم من خمول الجهـل أذهـان

ولا ينسى ما تعانيه بلاده من تعصب قبلي فيصفه بقوله :

تلك المصيبـــة لا مصيبـــة مثلهـــا
تركت عمانـــا بذلـــة وهـــوان
تلك التـــي ذهـــبت عمـــان فريســة في
غيها رفقـــا بشعب عمـــان
هذى نصيحـــة مخلص لا يبتغـــي غير
القبـــول لها من الاحسان
جاشت بها أنفـــاسه من لوعـــة
بهوى المزون تشف عن وجـــدان

وهو لا يكل من النصيحة ولا يقف عن الدعوة لنهضة بلاده ، ومن ذلك مخاطبته أحد أمراء عمان بقوله :

هذي الامـــاني والأمـــال وافـــدة
من أمـــة آدهـــا بغـــي وعـــدوان
شد المدارس في فيـــح المدائـــن كي
تنجـــاب عنـــا عمايـــات وخـــذلان
واكمـــل عليها من أربـــاب الفنـــون كما
يقضي الصلاح وتستوعيـــه أذهـــان

وأحمد بن سلطان دعا إلى هذه اليقظة بشعره يوم كان شابا يقرأ ويسمع ويرى ، فيتمنى أن يكون ذلك كله لوطنه . ونحمد الله أن العمر قد امتد به ليرى شيئا من آماله وقد بدأ يظهر وعسى أن يرى من الآمال بقدر ما دعا وسمع وقرأ .

وقد رحل الشاعر إلى الهند أيام الحرب العالمية الثانية وعاش في بومبي ، وهنالك قوي اتصاله بالوافدين من أبناء الخليج العربي فبث فيهم روح اليقظة ، ودعاهم للنهضة ، وخلال اعوام الحرب عمل بالقسم العربي في اذاعة دلهي ضمانا للعيش ، وما أن انتهت الحرب حتى عاد الى دبي حيث اكرمه سمو الشيخ راشد خاصة وهو بذلك جدير .

وللشاعر جولات في الغزل يحسن أن يحمل الأثير منها اليكم شيئا ، فهي تناسبه في الخفة وتجاريه في التحليق ، ولعلها بعد ذلك تكون تحية للقلب الكبير في شاعرنا أحمد بن سلطان ، وسنراه رقيق الغزل ، ثائر الغرام :

سئمت تكاليف الهوى وتصادمت همومي
فمنزوح وثاو يأنب
اذا قلت نام المرجفون وصوحت
احاديثهم فينا وحال التعقب
رجعت وشوقي سائقي وتوطني دليلي
واحلامي اللذيذة مركب

ويخاطب ليلاه بهذه الأبيات الرائعة التي جاءت معبرة عن شهامته وحسن غزله :

فيا غادة الخدر المنيع ترفقي
وخلي بساط الخوف مابيننا يطوى
لقد طالما كابدت فيك صبابة
وأخفيت حتى عنك ما بي من الأدوى

مخافـــة ان تقـــرى مساوس فكـــرتي
ويعلـــم هذا القـــلب ان به شجـــوى

فلنودعه مع هذا الهدوء في الخطاب والحذر على قلبه الكبير .

مرجع :

١ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

الوصف عند شاعر عماني

في هذه الأيام التي خفت فيها وطأة البرد ، وبدأنا نشعر بحرارة الدفيء ، تسرح النفوس الى مجالي واسعة في القفار وتطمح لأن تنطلق حرة طليقة تتمتع بالشمس الساطعة والتلال الخضراء والطبيعة الحانية ، في هذه الأيام العامرة بنزهة القلب والبصر نقف عند شاعر نرقب من افقه نزهة لخواطرنا وأرواحنا نخفف بها زحام الحياة وحركة المعترك لنلتقي به واصفا وكم في الوصف من متعة تصطبغ أحيانا بالحقيقة في صياغة رائعة وبالخيال في زخرف رائق .

سنختار من شعرائنا بالخليج في جولتنا هذه الشاعر العماني محمد بن شيخان وهو شاعر عاش في عمان الداخلية فقبس لوصفه من جمال طبيعتها المجتمعة بالحدائق الغناء والمياه الجارية والمناظر الصافية وقبس أيضا من تاريخها الذي امتلأ في عهده بالمعارك فكان في الجانب الأول نغما موسيقيا ينقل ما يراه في عذوبته جرس وحسن تصوير وفي الجانب الثاني مصورا ماهرا فيصدق ويصور فيجيد .

وشاعرنا من مشاهير شعراء الخليج طرق جوانب الشعر من نسيب ووصف ومديح وحماس وحكم ، ولد عام ١٢٩٨ هـ وتوفى عام ١٣٤٦ هـ ويمتاز وصفه بالرقي وحسن التعبير وبراعة التصوير ، وهذا هو يصف الربيع وما أجدر الربيع بأن يثير خواطر الشاعر :

ولـــــــلأرض من نسج الربيـــــــع غلائـــــــل
مخضرة مبسوطـــــــــــة بفضاهـــــــــــا

ولما بكت عين الســـــــــــــــــاء تبسمت
لها الأرض تبـــــــدو عن وجـــــــوه رضاهـــــــا

كأن عيـــــــون الـــــــــروض مقلـــــــة عاشق
كأن الـــــــــذي يعنـــــــو المحب عناهـــــــا

اذا الاقحـــوان الـــغض ضاحكـــه الحيـــا
بدا في خدود الأرض فوط حياهـــا

يبت نسيم الـــروض اخبـــاره لنـــا
فنهنـــز طيبـــا من لطيـــف سراهـــا

الربيع ــ نساج ينسج الزهر والشجر فيبسطها بساطا أخضر على فضاء الأرض ، ومطر الربيع هو بكاء السماء وابتسام الأرض ، وبعد هذا فالمطر يغازل الاقحوان فتبدو حمرة الخجل على خد الأرض وترى النسيم يروي رواية هذا الحب فتنتشر الاعباق في الآفاق ندية عطرة .

وتنتشر في شبه الجزيرة العربية الكثبان الرملية الناعمة التي يعرف هواءها العليل من تمتع برؤيتها في ليالي الصيف وهي تزهو بالنسيم الساري والأديم الصافي يصف إبن شيخان أحد هذه الكثبان فيقول :

ولينـــة الفـــراش لها نسيم
يعيـــد لكـــل تائهـــة هداهـــا

تفـــوح بها ريـــاح المسك لكـــن
بلـــون الـــورد قد خصبت رداهـــا

اذا ما قمت مستويـــا عليها
كأنك قد علـــوت على سماهـــا

اذا بسطت شمائلهـــا لنـــفس
حشت بلطيـــف أفـــراح حشاهـــا

اذا نشـــــــــــــرت محاســـــــــــــنها بأرض
فكثبـــــــــان البسيطـــــــــة من فداهـــــــــا

بيث ضجيعهـــــــــــــــا فيها بليـــــــــــــــل
إذا ما نام تحرســـــــــــــــه صباهـــــــــــــــا

وننتقل من وصف الطبيعة لدى إبن شيخان إلى وصف ما يزين هذه الطبيعة من حياة وحركة وهذا هو يصف حصانا إسمه الشواف :

يشهـــــــد الفـــــــرسان كل عن مدى الشواف قاصر

فإذا سابـــــــق قالـــــــوا أول والكـــــــل آخـــــــر

لونـــــــه أبـــــــيض فيـــــــه نقـــــــط حمر دوائـــــــر

كسمـــــــــــــــاء من لجين انجم الـــــــتبرز واهـــــــر

ويصف بارجة حربية هي آخر قطع الاسطول العماني :

للـــــه نور البحـــــر مثـــــل الـــــبرق لاح مخطـــــف

عانقـــــــة الجو فكـــــــم قبلـــــــــــــــه وكم رشف

ولنأت الى جانب التسجيل في وصفه الذي ظهر لنا فيه بشعره مصورا ومثال ذلك وصفه لأحد المعارك التي شهدها :

فكـــأن الجيش سيـــل عرم وهـــم عنـــد تلقيـــه سبـــا

وكـــأن الصمـــع نار لمعت ولها الأجسام صارت حطبـــا

وكـــأن الهام والسيـــف بها منبر قامت عليـــه الخطبـــا

ويجسم لك وصف فتاته في قالب محسوس فيقول :

مظلومـــة الخصر يشكـــو من روادفهـــا
حملا ثقيـــلا كما يشكـــي من الجاني

ويقارن بين أنهار السحب بالمطر والعيون بالدمع :

كأن السحـــاب وتساكبـــه حبـــيب تذكـــر أحبابـــه

هذا هو إبن شيخان أيها المستمع الكريم في شعره واصفا وهو كما ترى جانب ناجح في شعره كثرت فيه الاستعارة والتشبيه ، وأنت تفهم مما قرأنا لك من شعره أن الرجل ذو شاعرية فياضة وهزيجة صافية ضمنتا له الخلود في موكب الأدب العربي .

مرجع

ديوان إبن شيخان (مخطوط جمعه سليمان السالمي)

الغزل عند الشاعر محمد بن شيخان

محمد بن شيخان السالمي ، شاعر عماني له مكانته في أدب بلاده وله أنصاره الذين يجادلون في اعتباره أول شاعر عماني في العصر الحديث ، ولكن الرجل تميز بشعره الجيد في الغزل والحكم ، وهذان الجانبان من شأنهما أن يجعلا الشاعر سلس الاسلوب قريب المعنى واضح اللفظ حسن الوقع ومن هنا جاء سبب انتشار شعره وتعدد أنصاره ، وقد أخذت لكم اليوم الجانب الأول من شعره فما أحرى بالغزل أن ينتقل عبر الأثير وبين زرقة البحر وأجواز الفضاء ، وقد أدرك شاعرنا قيمة غزله فعبر عنه بقوله مخاطبا أحبابه :

أحمل نسمـــاء الصبـــاح اليكـــم رسائـــل ود يستهل انســجامها

اذا وردت سكرى عليكم سقيمة فعن سقمي يروي اليكم سقامها

وان حدثتكـــم عن خفايـــا مودة ففي القلب أضعاف وفيكم مقامها

واجعل من هذه الأبيات مدخلا الى معرفة هذا الشاعر العربي الذي ولد عام ١٢٨٩ هجري بقرية الحوقين التابعة لمدينة الرستاق عاصمة دولة اليعاربة التي كتبت صفحات ذهبية من تاريخ العرب البحري ، وتنقل شاعرنا في مدن عمان واتصل بشقيقاتها من بلدان الخليج العربي ، ومن ذلك ارساله قصيدة الى الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت بعد أن تناقلت أرجاء الخليج أنباءه فقال يخاطبه :

شيـــخ ترقى في سماء الـــعلى لكن رقى تلك السما بالسمـــاح

بنـــى خيـــام العـــز مضروبـــة بالأسل الـــزرق وبـــيض الصفـــاح

مازال مشغوفـــــــــا بحالين في تفـــريقه بالمال وبـــذل السلاح

يفـرق الصفـوة وقت النـدى ويجمـع الشوكـة وقت السلاح

ولندخل الى خميلة غزله ، ولنقف أولا عند مفهومه للجمال فنسترشد الى احبابه ونتعرف اليهم من شعره ، سنجد هذا الشاعر العربي خصب الخيال رائع التصوير رقيق اللفظ ، استمع اليه وهو يبرر أسباب حبه :

ظبـاء الخدد الـلاتي تنـادي أمـا للقـلب من أسر يفـادىٰ

اسرتنـي الفـؤاد بقيـد حسن ومـا حال امـرىء عدم الفـؤادا

ولم تكفـي افاضتكن دمعـي دمـا حتـى سلبتن الرقـادا

أفي لحظاتكن لنا مقر أمان وقـد جردن أسـيافا حدادا

ومـن قاماتكن لنـا مقـر وقـد اشرعـن ارماحـا صعـادا

سـدلتن الشعـور فضل عقلي وأوجهكـن أوضـحن الـرشادا

وابديتـن أحسن كل حسن فقـام الحب يحتشد احـتشادا

فأعـذاري أبت إلا ظهـورا وعـذالى ابت الا اتحادا

وبعد هذا الموكب من الوصف البليغ للصفات العامة فقال في النظرات :

من مجرى من لحاظ لدمانـا سافكـات

ثم بوجه فتاته :

فتـــــاة اذا ما بدا وجههـــــا تخال به حسن كل الـــــبشر

وما أبلغ قوله :

ولا سرى نشرهـــــــــــــــــــــــا المسكى في رِمِ
بلت بحكـــــــم اللـــــــوى الا وقمـــــــن لها

ولا تلمه في هذا الوصف فانه يقنعك بهذه الحجة :

يا عاذل الصب دعـــــــــوى الحب ظاهـــــــــره
قامت بتأييدهـــــــا آيـــــــات عبرتـــــــه

الـــــــيس للـــــــصب عذر في محبتـــــــه
من ليـــــل طرتـــــه أو صبـــــح غرتـــــه

ما زلت مستكشفـــــــــا عن بابـــــــــل خبرا
حتـــــى روى لي عنها سحـــــر مقلتـــــه

ولذلك فلا ضير على هذا الرجل المفتون اذا ما استسلم للحب فسلب عقله ولبه فقد سباه ظبى أنيق رشيق :

سل الفـــــــــــؤاد وانصرف ظبـــــي ترى في الغـــــرف

واستوقفتـــــــه مهجتـــــــي سويعـــــة فمـــــا وقـــــف

ولنبحث في شعر ابن شيخان بعد هذا عن آثار الحب في قلبه ، هل كان صادقا فظهر فيه ما قاله زميل له :

وللحب آيات تبين بالفتى شحوب وتهرى من يديه الأشاجع

هل كان صادقا فيأتينا بالمعنى الرفيع والأسلوب السلس ، أم أنه كان متصنعا فيتخلف عن وصف الشعور بتلك العاطفة السامية ، هذا هو شعره في فصول الحب ، لنسمعه معنى بعد معنى : يقول في الشوق :

ارفقوا بالقلب في تفصيلكم
خير الأحباب كيلا ينفطر

انني أقنع منكم كارها
بسماع الذكر ان عز النظر
الحشا والجفن في خدمتكم
ذاك بالخفق وهذا بالسهر

أما في اللقاء فيقول :

قدك يا قلبي وبانعما ك جاءتك البشائر

لو أطار البشر جسما كنت يا جسمي طائر

وهذا هو يشكو :

ما حل بي فهو منك ولا محالة عنك

أشكـــو جفـــاك دوامـــا والصب رهـــن التشكـــي

والمبـــــــتلى بالهوى لم يزل بعـــــــيشه ضنك

فتـــــارة هو يشكـــــو وتـــــارة هو يبكـــــي

ويودع ابن شيخان فيتلفت عينا وقلبا الى منازل أحبابه :

اراقـــــة دمـــــــع الصب في الدمـــــع واجب
كذا حكـــــمت في الحب فينـــــا المذاهب

وللقـــــلب اثـــــر الظاعـــــنين التفاتـــــه
وانسان عين في المعاهـــــــــــــد ذاهب

وقـــــــفت بها حيران حيرة خائـــــــف
عفت عنـــــــه آثـــــــار وضلت ركائب

ولـــيس وقـــوفي في المعاهـــــد مطفئـــا
غليـــــلا ومـــــن أهـــــواه عنهن غائب

ولكنـــــه تخفيـــــف وجـــــد لعـــــاشق
وتأديـــــــــة منـــــــــه لما هو واجب

أما اذا اشتد به الحنين وطال الفراق فانه يلجأ الى الدمع ويستعين بالشعر ويشكو من الغرام ، وهذا هو في بكائه وشعره وشكواه في هذه الأبيات الدقيقة الرائعة :

ما الخد الا أنديـــــــــــة تصب فيها الأوديـــــــــــة

وحالـــة الـــعشق أجـــارك الالـــه مرديـــة

داء عسير البرء لا تنفـــــع فيـــــه الأدويـــــة

الا الـــدواء من الحبـــيب ببلـــــوغ الامنيـــــة

ونسمـــــة « الجرداء » كانت للفـــــؤاد مسليـــــة

فانقطـــعت ومـــــا درى ظبـــي رباهـــا ما بيـــة

الفـــت أسفـــار الهـــوى كانـــي ابـــن تيميـــة

ولعل البيت الأخير يعبّر لنا خير تعبير عن الغزل عند ابن شيخان فهو فيه رحالة قد خبر كل خوافيه وعلّامة طرق كل معانيه ، وهو فيه شاعر له مكانه بين شعراء الغزل ، ومع هذا كله فان شاعرنا عفيف في حبه شريف في قصده وقد عبر عن ذلك بقوله :

تعاطينـــــــا الحديث وبنينـــــــا الايمان كالسور

نعمنـــا بين مسمـــوع ومشـــموم ومنظـــور

هذا هو شاعر الغزل في عمان حدثتك عنه بايجاز ، حدثتك عنه وأنا أنظر من بعيد الى مدينة الرستاق حيث فاضت روح الشاعر عام ١٣٤٨ هـ فودعه صحبه والمعجبون به الوداع الأخير بعد أن ودع شبابه الزاهر الباسم بهذه الأبيات الرائعة :

سلام سلام لهذا الشبـــــــاب تولى بريعانـــــه المستطـــــاب

وفينـــا لعهـــــد الصبـــــا نشوة وللدهـــر صـحو بنـــا وانقـــلاب

ودهـــــر تكلـــــــم عن صامت فكـــــــان السؤال وكان الجواب

ومـن نظـــر الدهـــر في أمـــره يبين لعينيـــه شيء عجـــــاب

مرجع

ديوان ابن شيخان مخطوط جمعه سليمان السالمي

الغزل عند المعاودة

مع نفحات الحر الملتهبة في اتون الصيف نحاول أن نجد من خليجنا العربي نسمات باردة تنقلت بين شواطئه كما يفعل أهله في مثل هذا الوقت ، فهم يؤمون شواطىء البحار ليستقبلوا النسيم الوافد وينعشوا الجسد المتعب .

ومع نفحات الحر الملتهبة في اتون الصيف لنلتق بشاعر من شعرائنا ولنكن ادنى الى نفسه وخواطره واحاسيسه ، لنكن مع غزله نتحسس به واقدا كريما ترهف له الآذان كما تستقبل الأجسام نفحات النسيم .

هذا الشاعر هو الاستاذ عبد الرحمن بن قاسم المعاودة ، شاعر الشباب في البحرين والشباب عزم وقوة والشباب أيضا مرح وغزل ولهذا نحن مع الجانب الثاني في هذا الحديث . وهو في غزله مشبوب العاطفة صادق التعبير سلس الاسلوب مغلوب الأمر لا سلطان له على الحب . وكم شكا من هذه السيطرة :

الا رفقـــا كيوبيـــد فقـــد هيـــجت الامـــي
وقـــد خيـــبت أمالـــي وقـــد بددت احلامـــي
وقـــد حطـــمت كاساتـــي وانـــي ذلك الظامـــي
كيوبيـــد قضى البحـــر علـــى روحـــي والهامـــي

واذا علمنا أنه ذاق المر في حبه عذرناه في هذه الشكوى وفي خضوعه لحكم الهوى وتفضح الابيات التالية عن سلاسة اسلوبه وقصته في حبه :

غرام ســـما وحبـــيب هجـــر
فللـــه قلبـــي اذا ما ادكـــر
اظبـــي الفـــلا علام النفـــور
ولـــيس بكفـــي عصا أو حجـــر

تأمـــل تجدنـــي عدتك الخطـــوب
محبـا علـــى امـــره قد صبـــر
فمـــا شاقـــه منك غيـــر الحـــديث
رقيـــق الحـــواشي وغيـــر النظـــر
وانـــي أنـــا الشاعـــر المستهـــام
ففيـــم الصدود وفيـــم الحـــذر
بحسبـــي تجنـــيك يذكـــي الشعـــور
ويـــفضح سرا بقلبـــي استقـــر
أعهـــد الصفـــاء علـــيك السلام
فقـــد جاء بعـــدك عهـــد الكـــدر
ترى هل تعـــود ليالـــي الحمـــى
وتـــلك العهـــود وذاك القمـــر
فقـــد ضقت ذرعـــا بهـــذا الصدود
وبت اراعـــي نجـــوم السحـــر
فهـــل بشر انت في قلبـــه
ام انت خلـــقت بقـــلب حجـــر

ويصبر الشاعر حتى يعز الصبر كما سمعنا ولكنه يذوق شهد الوصال فينشرح صدره ويبتسم شعره ويفيض بالاطمئنان ويصدح بالالحان :

لياليك أغلى ما يجود به الدهـــر وانت لعيني في ظلام الأسى بدر
ووصلك اكسير لقلبـــي وخاطـــري به تنـــتشي نفسي كما تفعل الخمـــر
فؤادي وحـــق الحب ولهان شارد اضربـــه الوجـــد المبرح والهجـــر
لياليك يالـــيلى اذا ما اذكـــرتها ترقرق مني الدمع واتقـــد الصدر
تذكـــرت ليـــلا ضمنـــا بردائـــه ودارت علينا الكأس حف بها الدر
وانت به الساقي واني الصـــامت وكلي آذان وانت به الثغـــــر

والمعاودة بالاضافة الى شعره الغزلي شاعر قومي له روائع في الحماس والاستنهاض وهو مؤمن بعروبته معتد بها كل الاعتداد اصدر ديوانين مطبوعين أولهما ديوان المعاودة والثاني لسان الحال وله ديوان جديد سماه القطريات نظم معظم قصائده في قطر وملأه بشعر المديح نهو ينزل منزلا كريما على كل من حاكمها الشيخ أحمد بن علي آل ثاني ووالده الشيخ علي آل ثاني .

ونجد في شعره الغزلي روحا من عمر الخيام تكاد أن تحوم حول بعض القصائد وتلك بادرة ظهرت في شبابه وتأثر بها في نظرته الى عمق الحياة وأمثل لها بهذه الرباعيات :

اسقنيها بين هاتيك الربى ... هي أكسير حياتي والصبا
انها رقت وطابت مشربا ... اسقنيها صاح لا تخشى ملام
ناح قمري الدجى يشكر هواء ... قلت آه منك يا غريد آه
انا من ضيع في الحب مناه ... انا في قلبي من الوجد ضرام
يا حبيبي قم الى وادى الأمل ... بين اريـاض الهوى تجني العسل
قم الى شكوى ونجوى وقبل ... قم وانفذ من تباريح الهيام
قم الى عالم احلام فسيح ... نسمع البلبل يشدو ويصيح
قم نغب في عالم الوهم المريح ... يا هناء القلب يا أقصى مرام
في ربيع العمر في ظل الشباب ... اسقني من ريقك العذب شراب
انا قد ذبت فدع عنك العتاب ... واجعل النار على قلبي سلام
يا حبيبي انني أشكو اليك ... أدمعا فاضت من الوجد عليك
ان سعدي وشقائي في يديك ... هب اذا للمدنف المضنى منام
هات يمناك وخذ مني يميني ... انا ما عشت بحبك رهين
هل ترانـي بالرضا منك ... ام ترى تختار لى الموت الزؤام
زارني طيفك في وقت السحر ... قلت أهلا بك يانور القصر
يا رسولا جاء من عند الاغر ... يا شفاء للفؤاد المستهام

والآن وقد عرفنا جانب الغزل لدى الشاعر وانسنا بها نفحات باردة من شأن البحر واحاسيس عميقة لنفس صافية واثبة نحيي الشاعر تحية الأدب والحب راجين أن نسمع كثيرا ونعيش ساعات مع خواطره .

مرجع :

١ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

المؤرخ ابن رزيق

مجال حديثنا في هذه الفقرة عن مؤرخ عاش في احدى مناطق الخليج العربي ألف كتابا عن تاريخها فأصبح حجة يعتمد عليه في ذلك . ترجم كتابه الى اللغة الانجليزية وأصبح أوسع مصدر للمؤلفات الأوربية عن تاريخ المنطقة

هذا المؤرخ هو حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت ولد بمدينة نخل ذات الحدائق المزدانة بالنخيل وكان أبوه محاسبا في عهد اليعاربة . وبقي على ذلك العمل عندما آل الحكم الى البو سعيد ثم تقلد عمل أبيه للمنزلة التي يحتلها أبوه لدى الامام أحمد بن سعيد فقد كان صديقه قبل أن يتولى الحكم وظهر بعد ذلك أن أحمد بن سعيد يصدق فيه قول الشاعر :

ان الكـــرام اذا ما ايسروا ذكـــروا
من كان يألفهـــم في المركب الخشن

ألف ابن رزيق كتابه عام ١٢٧٥ هـ وسماه الفتح المبين المبرهن سيرة السادة البوسعيديين وذلك بطلب من حمد بن سالم بن سلطان بن أحمد بن سعيد الا أن الكتاب جاء جامعا لتاريخ عمان وخاصة منذ عهد الاسلام وكان الكتاب الوحيد من نوعه الذي يجد منه القارىء معالم المجتمع العربي في عمان علمائه وشعرائه والمظاهر الاجتماعية فيه وقد عنى بالكتاب المستشرق البريطاني باجر فترجمه الى اللغة الانكليزية باسم الأئمة أو سادة عمان ولخص كتاب ابن رزيق في مقدمة قيمة حافظ فيها على صلب الكتاب ولخص مراحله في أسلوب واضح .

وقد بدأ المؤلف كتابه باستعراض نسب الأزد وملأ صفحات كثيرة في ذكر مشاهيرهم واستعرض أعمالهم في الجاهلية والاسلام ويبدأ في عرض تاريخ عمان بعد ما يقارب المائة والخمسين صفحة وتوجد بمتحف لندن نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط سليمان بن سعيد بن مبارك والمؤمل أن يعرف هذا الكتاب النور عن طريق طباعته .

وابن رزيق بالاضافة الى مكانته التاريخية شاعر رقيق معتد بشعره وقد نشر شيئا منه بكتابه ومن ذلك معارضته لقصيدة الشاعر سالم بن محمد الدرمكي التي استهلها بقوله :

ما بين بالي عين سعنـــــــة واليمن
سوق تبـــاع به القلـــوب بلا ثمن
تجروا من احتكـــــــروا به وتحكمـــــــوا
فجـواب من يستـام منهم لا ولـــن
العود من ابـدانهم والمسك من أردانهم
والزعفـــــــران من الوجـــــــن
وشذا القرنفـــل هاج من أنفاسهـــم
سحرا ومـاء الـورد من عرق البـدن

(ويصف ابن رزيق القصيدة بقوله (وهي قصيدة رائعة فائقة لفظا ومعنى نسج على منوالها جملة من أدباء عمان منهم الشيخ الأديب الشاعر سليمان بن محمد المفضلي وما اخال احدا منهم ماثلها بانسجام لفظ ولمعان معنى الا الشيخ الأديب ناصر بن محمد) .

ورغم هذا التفضيل لناصر بن محمد فان ابن رزيق قد عارض القصيدة أيضا فقال :

بين العينين وسوقهـا ظبـي أغـــن
لا يشتـــرى الا القلـــوب بلا ثمن
فهـــو الـــذي سفـــر النهار بوجهـــه
والليـــــل لما جن من فوديـــــه جن
رزق الـــورى والـــطير في نيره فمـــا
بث شكـــى سعيـــا اليـــه ولا ركـــن
هو فيلـــــق في الحرب فرد ان رأت
عينـــاه جيشا للعـــداة به اطمـــأن

وعلى كل فان الأصل غير النقل والنبع غير الفرع .

وأهمية كتاب ابن رزيق تجيء في تسجيله مظاهر هامة من العصر الذي يكتب عنه فهو مثلا يذكر أعمال القراصنة في الخليج العربي عند عرضه لسيرة الامام غسان بن عبد الله اليحمدي فيقول (كان في زمانه تقع البوارج على عمان وتفسد فيها وفي سواحلها) ثم يذكر بناءه للسفن ومقاومته للقراصنة حتى قطعوا شرهم عن المنطقة وكان ذلك في عهد الخليفة هارون الرشيد .

وبالنسبة للعلم والأدب يذكر ابن رزيق اسم ناصر بن سليمان العبيداني كعالم كيميائي ويورد أسماء الادباء في مواقف عديدة من كتابه ويسرد وقائع مفصلة عن الحروب بين الفرس والعرب وبين البرتغال والعرب ويخلط في كتابه بعض الأساطير والأخبار وهي رغم غرابتها الا أنها تعطي القاريء الحديث فكرة عن الأساطير والمعتقدات التي كانت رائجة في العصور التي يعرضها المؤلف فهي تصور مجتمعا أصبح في حكم التاريخ .

ولابن رزيق مؤلف تاريخي أخر واسمه الصحيفة القحطانية الا أنه لم يقف له أحد على أثر .

وسأورد جانبا من كتاب ابن رزيق ليدرك المستمع الكريم طريقة ابن رزيق في هذا الكتاب القيم وليكن وصفه لسالم بن سلطان بن أحمد بن سعيد وسيرى منه ما ذكرته من تصويره لمجتمع وتسجيله لحقائق التاريخ :

وكان السيد سالم بن سلطان بن الامام أحمد بن سعيد ذا ايناس كثير الاحسان للناس ناهيا عن المنكر آمرا بالمعروف محافظا على فروض الصلاة مخرجا من ماله للفقراء ما لزمه من اخراج الزكاة للمساكين غير تارك للنوافل محبا لأهل الورع والزهد محتفلا بأهل النثر والنظم مكرما أهل الفضل والفقراء والمساكين ولمن استحق الاكرام من المسلمين ، يصغى للضريك والمؤسر كثير الابتسام لجلاسه ، مزيل ايحاشهم بايناسه فهو في أيام صحته واقامته في بلده مسقط يمضي اذا بقى الثلث الأخير من الليل الى المسجد المسمى الوكيل ، والوكيل هو السيد خلفان بن محمد بن عبد الله البوسعيدي ، وقد أتم السيد خلفان بناء هذا المسجد المذكور سنة السنتين والثانين والمائة والألف فيصلي فيه السيد سالم ما شاء أن يصلي فيه

يكرر بعد ذلك ما شاء من الأدعية الصالحة الى أن يؤذن المؤذن لصلاة الفجر فيصلي سترة خلف السيد العالم الزاهد الورع الأعمى أبي زهير مهنأ بن خلفان بن محمد البوسعيدي يصلي معهما جماعة من المسلمين ثم يدارس خاصته بالقرآن العظيم الى أن يصلي به والجماعة السيد العالم مهنأ صلاة الضحى ثم يرجع الى بيته الشريف فيمكث فيه ما شاء الله ، ثم يخرج منه الى برزة أخيه سعيد بن سلطان اذا كان أخوه سعيدا مقيما بمسقط ، واذا كان غير مقيم بها برز في البنيان الذي كان يبرز فيه أبوه سلطان المقترب من الجريزة هكذا كانت طريقته أيام حياته ، وكان مجلسه الشريف لا يخلو من عالم فقيه وناثر وناظم نبيه ، وكان يحفظ من أشعار العرب من الجاهلية والاسلام كثيرا مطلعا على أخبار ملوك العجم خبيرا بسيستهم ويطول السمر مع سماره العارفين ليذاكرهم في الأحكام الشرعية والفصاحة والعلوم النظرية وسائر العلوم التي حفظها ، واذا جرى في نديه ذكر من كانوا في القصور تكلم عن لسان حالهم فيقول مع ذلك[1]، شعرا :

كنـــا انـــاسا كمـــا كنتـــم فغيرنـــا
دهـــر فانتـــم كمـــا كنـــا تكونونـــا

وكثيرا ما ينشد مع المذاكرة بالمواعظ هذين البيتين شعرا :

قلت للفرقديـــن والليـــل :ملقـــي .. سود اثوابـــه علـــى الآفـــاق
أبقيـــا ما بقيتمـــا فسيرمـــي بيـــن جنبيكمـــا بسهـــم الفـــراق

---

[1] المرجع :
الفتح المبين — لابن رزيق .

المـؤرخ النبهـاني

نحن في هذا الحديث مع رجل نذر نفسه للبحث وكرس عمره للكتابة وملأ قلبه ايمانا بفضل التعارف في اقامة العلاقات الوطيدة بين أجزاء الوطن العربي ، ركب البحار وجاب القفار ودخل السجون وسكن زوايا المجهول ليحقق هدفه في تعريف هذا الخليج وتسجيل وقائعه ورفع صيته ، هذا الرجل هو الشيخ محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني المولود بمكة والمنتسب الى قبيلة طي وما زال قومه النباهنة يسكنون قرية أنصب بوادي بوشر في عمان ولكي نعرف أهمية الرجل وفضله في تأسيس الدراسات عن الخليج العربي خاصة سأعدد لكم مؤلفاته وهي خير دليل على صبره في البحث للكتابة وأخذه بتعريف العرب الى بعضهم بعضا وهذه كل أسماء مؤلفاته : ــ

١ ــ التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية .
٢ ــ التحية النبهانية .
٣ ــ خلاصة الهيئة النبهانية عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأدلة العقلية في اثبات الحركة الشمسية حول الأرض سنويا ويومية .
٤ ــ التذكرة النبهانية في وضع الأسامي للمخترعات العصرية والاكتشافات الزمانية .
٥ ــ قطف الأزهار في معرفة الأحجار .
٦ ــ المسجي (سلاسل العقبان) من أسانيد الشيخ محمد بن خليفة آل نبهان .
٧ ــ النيران في التاريخ العام وتخطيط البلدان .
٨ ــ ارشاد السالك في شرح أوضح المسالك .
٩ ــ ثمرات الخرائط في رسم البسائط .

ويذكر عنه مؤلفه أنه أول اختراع اخترع في قياس الساعات الغروبية على خطوط الساعات الزوالية .

ويهمنا من هذه المؤلفات كتابة التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية بموضوعنا في هذه الأحاديث فقد بدأ المؤلف كتابه عندما زار البحرين عام ١٣٣٢ هجري وأمل الحلقة الأولى فيه وذهب ليطبعها في العراق حيث صديقه أحمد جودت الموصلي صاحب جريدة المنير التي كانت تصدر في البصرة وهو الذي اقترح عليه تعميم الكتاب وجعله جامعا لتاريخ شبه الجزيرة وكان قد سمى الحلقة الأولى بالنبذة اللطيفة في الحكام من آل خليفة وفي عام ١٣٣٣ هـ اسر المؤلف في الحرب العالمية الأولى وأخذت منه جميع مخطوطاته وبعد اطلاقه عاد يجمع المعلومات من جديد فتمكن من تأليف الكتاب وطبعه مرتين وقد ترجم للغة الانجليزية من قبل السيد حسن صديق رئيس الشرطة في البحرين آنذاك ويثني المؤلف على المرحومين الشيخ الأديب ابراهيم بن محمد آل خليفة والشيخ عبد الله بن سعد بن شملان فقد أفاداه في جمع المعلومات ولم يألوا جهدا في مساعدته ، وقد استهل كتابه عن البحرين بشرح واف للحالة الطبيعية ثم عدد جزرها وأوضح كثيرا من مظاهر الحياة الاجتماعية بها وعدد قراها مع عرض لما تمتاز به كل قرية تراثا أو زراعة أو موقعا وأورد في الكتاب عرضا لتطورها ففي عام ١٣٣٤ هـ جلبت أول مطبعة في البحرين وفي عام ١٣٣٧ هـ شهدت البحرين وجود جهاز التلغراف وفي عام ١٣٣٨ هـ تأسس بها المجلس البلدي وفي عام ١٣٢٩ هـ أشرق بها نور الكهرباء وفي عام ١٣٣٩ هـ تأسست بها أول مدرسة حديثة .

والنسخة المطبوعة من الكتاب لا يوجد بها ما ذكره المؤلف من أبحاث كتابه عن سائر بلدان الخليج العربي ولعل هنالك أجزاء اخرى ضاعت بين أكداس الكتب القديمة فبحثه عن البحرين دليل العمق والجهد الكبير ولابد أن يكون في مثل ذلك عند غيرها من بلدان الخليج فعسى أن نوفق الى الوقوف على الكتاب كاملا .

وقد كان المؤلف حريصا على أن ينتشر كتابه التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية فأقام شبكة من الوكلاء يحسن بنا أن نعرفهم فهذا يدل على بعد نظر الشيخ النبهاني في طرق توزيع الكتب وعلى الاتصال الكبير بين سكان الخليج ففي البحرين وكيله الشيخ عبد العزيز بن عيسى الجامع وفي الكويت وكيله الحاج حمد بن عبد المحسن الصالح وفي دبي وكيله السيدان يوسف وخالد المهيدب وفي مسقط وكيله الحاج يوسف الزواوي كما عين وكلاء لبيع

كتبه في مكة وبغداد والبصرة والموصل وهذا كله يفتح لنا باب الأمل في الحصول على مجموعة الكتاب كاملة .

كان الشيخ النبهاني طموح النفس واسع الثقافة صبورا على البحث فأصبح في طليعة المؤلفين عن منطقة الخليج العربي ولا عجب أن يظهر بذلك وقد اتخذ له شعارا تعبر عنه هذه الأبيات التي استهل بها كتابه التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية .

أتحط قدري الحادثـات وهمتـي ... من دونهـا المريـخ والجـوزاء
صبرا على كيد الزمان فانمـا ... يبدو الصباح وتنجلي الظلمـاء
أنا والمعالـي عاشقـان وطالمـا ... وعـد الحبـيب فعاقـة الرقبـاء
لو كانت الأقدار يوما ساعدت ... مثلي لخافت سطوتـي الخلفـاء
واتى الزمـان مسالمـا فصروفـه ... وبنـوه عنـدي والعبيـد سواء

حيا الله هذه الروح الواثبة وجزاها على ما قدمت للتاريخ من خدمة وللعروبة من عمل .

عيسى بن عبد الوهاب بن عبد العزيز القطامي

للكويت موقع جغرافي هام اكسبها ميزات مضيئة في موكب التاريخ ، وهذه الميزات ظهرت في المكان كموقع جغرافي على الخليج العربي ، وظهرت في المال كمركز تجاري له أهميته سواء في القديم أو الحديث ، وظهرت في الحكم كأول دولة يمارس شعبها الحكم الديمقراطي في منطقتها وظهرت أيضا في الرجال الذين يمكن أن نعددهم في الأدب وسائر أنواع الثقافة وفي هذا الحديث سنتعرف على أحد هؤلاء الرجال ، ولكني قبل ذلك أحب أن أقول أن مقدمتي هذه قامت على دلائل تعرفها جزيرة فيلكا ومدينة كاظمة وشعر الفرزدق وفهد العسكر وصقر سالم الشبيب . وأمثال هؤلاء ، وسنتعرف على أحد أعلام الرجال في الخليج العربي جميعه ، على رجل لم يكن واسع الثقافة ولكنه تبحر في مجال اختصاصه فعرف مالم يعرفه المثقفون . ولم يكن يقنع من عمله المكسب المادي ولكنه فرض عليه تجاربه وسجلها فأصبحت علما للمطالع وقاموسا لكل الموانىء والجزر والطرق البحرية من البصرة إلى سواحل أفريقيا الشرقية . وقد عبر الرجل الكبير عن هذا الوصف بقوله :

لو علموني هلي في مصر أو بيروت لابدع عجايب لكم تذكر بعد ماموت
لكن ويالـلأسف كم واحـد منعـوت يعرف من العلـم ابوابـه ولا ينفـع

الرجل الذي سأحدثكم عنه هو المرحوم عيسى بن عبد الوهاب بن عبد العزيز القطامي الملاح في بداية نشأته والرحالة في عنفوان شبابه والمؤلف في مستهل كهولته . وكم هو صادق في شعره هذا الذي جاء فيه بالدلائل على رغبة أبناء الكويت في جيل القطامي وقد ولد عام ١٢٨٧ هـ في تلقي العلم بالمعاهد الكبرى في البلاد العربية وذلك دليل الطموح لدى ذلك الجيل الطيب الذي نعيش الآن على انتاجه وتربيته ، ولذلك خرج عيسى القطامي من مدرسة الحياة بكتاب قيم مطبوع انشأه لمن يرغب في الاطلاع من الناس سماه « دليل المحتار في علم البحار » تقرأه فتعجب لمعرفته بزوايا البحار وخباياها . يحدثك عن ساحل عمان فيصف بلدانها وصفا دقيقا يقول عن أبوظبي انها أول عمان ، ويقول عن

الفجيرة أنها أول الباطنة ويصف مسقط بأنها بندر معمورة ، وكانت أكثر عمرانا مما هي عليه الآن وتعجب اذ يعرفك بقرية صغيرة قرب مسقط اسمها السيفة ويسميها سيفة الشيخ مسعود ، ويعبر عن مدينة طوي فيقول « يا نفس طيبي » لانها مليئة بالفاكهة يفرح البحار بمياهها بعد وعثاء السفر ، ويصف خور جرامه بالخليج بعبارة « ادخل بسلامة فهو دائما هادىء » ويلتقي في هذا الوصف بالشاعر العماني إبن شيخان حيث يصف هذا الخور :

يا خور خور كرامـــــــــــــة ما أنت خور جرامه بل انت متسع الأجل

ولا يكتفي الرحالة القطامي بتعريف البلدان ووصفها ولكنه يذكرلك كل التفاصيل عنها ، فلو قرأت في كتابه عن جزيرة سقطرة لوجدت أنه يصف لك مناخها وأى وقت أفضل لدخول سفينتك اليها ثم تراه يستعين بالرسم ليوضح الطريق للملاحين ، فجزيرة قيصت تجدها بهذا الشكل ، والجبل الذي ترى رسمه بهذه الصفحة يقودك الى الميناء الفلاني . والقبلة في هذا الميناء على يسارك وفي ذلك على يمينك وبعد هذا فلو كنت في منتصف البحر وضللت الطريق فماذا تعمل ؟ المهم أن تعرف اتجاه السفينة لترجع إلى الخارطة ارصد كمالك في اللوح ثم انظر الى الشمس ان كانت جنوب الخط فنزولها تحت القطب والميل أقل من صافي الكمال يصير العرض شمالي الخط . ولم يترك أصحاب السفن يعيشون على ثبج البحر في حيرة فامامهم كتابه خير مدرسة تعلم وترشد ، فلو فرضنا أن الشمس كسفت فكيف يعمل الربان في قياساته التي تعتمد على الشمس ، ومعنى ذلك ان الرجل لم يترك شاردة ولا واردة من علم البحر الا أظهرها في كتابه أما كتابه فأترك له وصفه ، فمن وصف لنا تلك العوالم من البحار والجبال والجزر والأراضي جدير بأن يصف كتابه ويجعلنا نلزم حدودنا نحن أبناء هذا الجيل ما دام لذلك السلف الصالح النافع يد ترشد قال عيسى القطامي واصفا كتابه :

« هو جامع لأسماء البلاد بقدر حاجة اخواننا العرب أهل السفن وابتديت به من البصرة المباركة وساحل فارس وبرمكران إلى الهند ومليبار وما يليها إلى سيلان وأطراف مدراس

وكلكتا وجاوا وجزر البللات وديبا محل (جزر محل الذئب) والحقته في بر الغرب من البصرة وساحل الكويت والبحرين وقطر وعمان واليمن والحجاز مع بر الحبش والصومال والسواحل وزنجبار وما يليها من بوكين وجزائر قمر وسيشل مرتبة كل بلد لحالها في عرض وطول واودعته معرفة تقلبات الشمس عن خط الاستواء مع جميع مجاري البين ومجاري عبرات الجزر وقواعد مفيدة وشبكة جدول يستخرج منها معرفة النيروز البحري مع برجه العربي والشهر الفرنجي وجدول أوقات الصلاة طبق أوقات الكويت والبصرة » .

أرأيت كيف جاب هذا الرجل البحار وعرف البلدان ولو اتيح لك أن تطلع على كتابه لوجدت انه عدد كل البلدان والجزر الموجودة بهذه الجهات التي بينها في تعريف كتابه وخاصة بلدان الخليج العربي فقد وجه اليها عناية وافية تجعل كتابه مرجعا من المراجع الكبرى عن بلدان الخليج . والكتاب وسط في لغته بين العامية والفصحى ولا يضيره ذلك ما دام قد اتى بالفوائد المرجوة وما دام قد سجل للتاريخ الحديث مفهوم علم البحر لدى أصحاب السفن قبل أن تعرف المواصلات الحديثة ، فقد ألف كتابه عام ١٣٣٤ ولا شك أن الغربيين استفادوا منه في معرفة طرق الخليج العربي خاصة ، وكم نتمنى أن يعاد طبع هذا الكتاب ، وقد اشاد الشاعر عبد المنعم بن عيسى بكتاب دليل المحتار في علم البحار وبمألفه عيسى عبد الوهاب القطامي فقال :

يا راكبا لج بحر الرزق تطويه ... ان كنت تطلب علما في مجاريه
احذر يفوتك تأليف الأديب له ... ان شأت ان تعرف المجرى ومافيه
فكن نبيها لهذا الفن ... ان به من العلوم ترى ما لست تدريه
وانصب لرزقك سعيا فيه متكلا ... على اله الورى ما خاب راجيه
وادعو لجامعه عيسى القطامي كما ... هو مستحق بما خطت اياديه

جزى الله رحالتنا العالم خير جزاء لقاء ما علم من علمه وأفاد .

مرجع :

١ ــ كتاب دليل المحتار في علم البحار ، عيسى القطامي .

من الناس من يحمل عبء الآلاف محتملا كل ما يجابهه من مشاق ، يخوض الظلمات في سبيل غايته وتلاحقه العيون مستنيرة بقيادته ، فتراه يسير في طريقه ويسلك نحو مطلبه حتى يبلغ فيه الشوط ويحقق منه الغاية ، وعند ذلك يهدأ فكره ويتنفس الصعداء صدره ويستقر بتحقيق مطلبه ، فذلك هو الاستقرار كل الاستقرار . ومن هؤلاء أديب كويتي شارك في البناء لهذه البلاد الواثبة ووجه الشباب نحو غايات رشيدة ، أثبتت للكويت الكريمة مكانتها في التاريخ ودورها في الثقافة ، ولولاه لكلفنا البحث عن ذلك الكثير ولجهلنا كثيرا من ماضي الكويت ونحن نشهد حاضرها الحي الفياض ، فتحية لتلك النفس الزكية واكبارا لتلك الهمة العلية واعجابا بذلك الجهد الفريد الذي نتمنى أن يجتمع على مثله عشرات .

والنـــاس ألـــف منهم كواحـــــد وواحـد كالألـــف ان أمـــرعنـــى

ولـــيس في الكـــويت وأرجـــاء الخليـــج جميعـــه من لا يعـــرف مؤرخنا فهـو الشيخ المرحوم عبـــد العزيـــز بن بداح الرشيـــد مؤلـــف كتاب تاريخ الكويت ، فأنت اذ تقرأ كتابه تعيش في موكب عامر بالحداء ملىء بالرفاق حافل بالجديد ما تكاد تقرأ به الآثار حتى تشهد أمام عينيك أخبارا عن اللؤلؤ وما تكاد تسأل عن الحكم حتى تعلم أن حكام الكويت الأماجد قد وضعوا منذ تولهم الحكم الشورى شعارا ، فلا نعجب اذا شهدنا الدستور اليوم بعد عام من الاستقلال ثم ما تكاد تكشف سجل الحياة ونبض القلوب وحيوية المشاعر حتى يواتيك هذا المؤرخ الكبير بالأدباء من أبناء الكويت فتعلم بعد ذلك أنك ازاء رجل عظيم وتراث كبير ، ولا تنس حينئذ إلا أن تتلفت لهذه الميزة التي تنطبع بها الكويت وهي الحركة أجل الحركة قبل النفط وبعده ، فتهتف عند ذلك داعيا الى الأمام يا بلد الحركة نحو الخير والمجد والصلاح .

مؤرخ الكويت هو الشيخ عبد العزيز الرشيد الذي يصفه الاستاذ الأديب عبد الرزاق البصير في مقدمته للطبعة الجديدة من كتابه بقوله (كان رحمه الله صادق اللهجة صريحا في آرائه التي يعتنقها لا يستطيع أن يسكت على الذين يخالفونه في آرائه) . وقارىء كتابه يظهر له ذلك واضحا بل أن سيره في حياته يوضح ذلك ، فبينما كان في بداية حياته يمانع في قراءة الكتب الحديثة والاطلاع اذا به يدرك فوائدها والحاجة اليها فلا يتردد في الاعتراف بخطئه وهنا محل شجاعة المرء واخلاصه ، بل أن عبد العزيز الرشيد يبدأ فيصدر صحيفة باسم الكويت هي أول صحيفة ظهرت في الخليج العربي جميعه .

وكان مؤرخنا ذا مكانة كبيرة في مجتمعه وحكومته فعين مديرا لأول مدرسة انشئت في الكويت عام ١٣٣٠ هـ وهي المدرسة المباركية وذلك عام ١٣٣٦ هـ . ثم اختاره سمو الشيخ المغفور له أحمد الجابر الصباح ليكون من جلسائه ، فكان عند حسن الاختيار وأصبح من بعده عضوا في المجلس الاداري الذي أنشأه سمو الشيخ أحمد الجابر وفي عام ١٣٤٠ هـ أسس عبد العزيز الرشيد النادي الأدبي فجمع ما تفرق من عقد زهىٰ من بعد بأدباء من الكويت وأصبح النادي الأدبي مطمح الانظار في أرجاء الخليج وفوق هذا كله شارك مؤرخنا الكبير في كل جوانب النشاط في بلاده ، فعندما دعاه داعي الوطن للذود عن حياضه لم يمنعه شاغل من ادارة سياسية أو أدب أو تدريس عن أن يكون جنديا في الصفوف الأولى فجرح في معركة الجهراء .

وقد سافر مؤرخنا الى أندونيسيا وقضى بها سنين طويلة كان خلالها رسولا من رسل اللغة العربية الى تلك الربوع فظهرت نتائج لمساعيه في نشر اللغة العربية .

وقد شارك بالكتابة في كبرى الصحف العربية كالهلال والشورى والمنار ، أما مجلة الكويت فكانت ملتقى أبناء الخليج وكان هو رحمه الله الدليل لهم يسجل فيها ما يسمع من انتاجهم ويشجع ما يصل اليه من نشاطهم ، ونظرة فاحصة في اعداد مجلة الكويت تظهر لنا الرغبة الصادقة من عبد العزيز الرشيد في أن تعم النهضة الخليج جميعه وأن يكرس أبناؤه جهودهم لذلك .

قسم المؤلف كتابه الى قسمين :

الأول حول تاريخ البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا والثاني حول تاريخها الأدبي ومن هنا جاءت ميزة كتابه فقد ضم كل ما يهم المؤرخ اما الناحية الأدبية فجاءت طريفة رائعة عدد فيها الشعراء واحدا إثر الآخر، وأقام بذلك البرهان على حيوية الكويت وتدفق المشاعر بها وازدهار الأدب فيها .

والاستاذ الرشيد شاعر بجانب كونه مؤرخا وكاتبا، شارك بنصيب وافر في عالم الشعر بالكويت ومن ذلك شكواه ممن سماهم الدجالين في قصيدة أرسلها الى رفيقه الصحفي الأول في البحرين الاستاذ عبد الله الزائد :

أيها السيد اني في عنا ... من مداراة جهول أرذل
ان أقل حقا تراه مغضبا ... وتراه مصغيا للعذل
وتراه دائما من جهله ... ضاربا رأس الهدى في معول
بل تراه مصلتا سيف العدا ... ليذيق الحق كأس الحنظل
حالة منها المعالي زعزعت ... وبها دين الهدى في مشكل
ويح قلبي يا خليلي ان يكن ... كل وغد بين قوم يعتلي
وعليه الجل يمسي عاكفا ... راجيا منه انجلاء المعضل
ان يقل جهلا يقولوا قد أتى ... بعلوم هي فتح للولي

وكان الرشيد وراء كل ظاهرة يدرك منها الخير لبلاده فهو يناقش العامة للتقدم ويدعو الى آفاق النهضة وبهذا الشعور استقبل الزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي عندما زار الكويت عام ١٣٤٣ هـ فحياه بقصيدة جاء فيها :

يا من علا متن الزعامة مدركا ... ما ليس يدركه أخو اهمال
ان الزعامة باسمكم قد شرفت ... وسواك يحسبها حلى وآلى
ان الكويت تزينت بقدومكم ... يا زينة الاقران والأبطال
انظر اليها قد بدت في وشيها ... تمشي ابتهاجا مشية المختال
حظيت بعيد يوم زرت ربوعها ... وزيارة الابطال عيد غالي
في كل ناد من نوادي أهلها ... خبر يسر عن الزعيم الغالي
هذا يقول الا أبشروا قد زاركم ... أسد العرين وغاية الأمال
وسواه يهتف بالمسرة قائلا ... ان الجهالة آذنت بزوال
أهل الكويت فعظموا من ضيفكم ... بظلاله في المكرمات علال
بظلاله يوم النزال مهابة ... منها الجموع تصاب بالاچفال
وله اذا ما الأمر أصبح مشكلا ... رأي يحل غوامق الأشكال

وللشاعر عبد العزيز الرشيد رأي في سمو أمير دولة الكويت أصبح جزء من التاريخ يجدر بنا أن نذكره وأن نرى من بعده كيف صدقت نظرة المؤرخ ..

قال رحمه الله :

يأيها العلم الراقي بفطنته ... أوج الصواب وصدق الرأي والخبر
اني غدوت وأيم الحق منتعشا ... من بعد ما كنت من يأسي على خطر
اني طربت لأحداث أتيت بها ... وقد حكت بسناها طلعة القمر
لم لا فديتك لا أنفك منتعشا ... وأنت تقذف من يأتيك بالدرر
فمن محادثة في العلم رائقة ... الى مذاكرة تجلو صدى الفكر
إلى مسائل في الأدب تذكرنا ... عصر الرشيد وعصر السادة الغرر
لذا وحقك لم أبصر لطلعتكم ... الا وبت بإنس قد جلا كدرى

وقد قدم المؤرخ الشاعر لقصيدته بقوله : « زرت سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح يوما بعد طول غيبة ، فأخذ يطارحني ادام الله فضله المسائل العلمية والأدبية بمهارة غريبة كان في أثناءها يرميني بمسائل واشكالات حيرني بها ووقفت أمامها موقف المعجب بذكاءه الفطري واستعداده الغريزي وقد دفعني ذلك الى ان اقدم لسموه قصيدة أبثه فيها اعجابي به وبابحاثه الشيقة اللذيذة » .

ولقد برهنت نهضة الكويت على رأي مؤرخ الكويت لأنها سارت بقيادة الأمير الشيخ عبد الله السالم نحو العز والخير للكويت خاصة وللعرب عامة .

مرجع :

١ ــ تاريخ الكويت ، عبد العزيز الرشيد .

٢ ــ ادباء الكويت في قرنين ، خالد سعود الزيد .

٣ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

« شاعر الكويت »

ليس من السهل أن يتصدر امرىء قومه وليس من اليسير أن يلتصق اسم شاعر ببلاده الا أنه يكون ذلك الشاعر كفء للتقدير مبّرزا في التعبير فالشعر ليس وظيفة ولا جاها ولكنه تعبير عما يجيش في نفوس أفراد المجتمع فاذا صدّق شاعرهم ظنّهم في التعبير عنهم أصبح شاعرهم حقاوكسب المكانة الكبرى لديهم وهذا هو ما وصل اليه شاعرنا الكبير صقر سالم الشبيب رحمة الله وأسمعنا روائعه وجمعنا بانتاجه مجموعا في ديوان يكون وشاحا للأدب في الخليج العربي وقد نال صقر الشبيب هذا التقدير من كبار الكويتيين ناله من حاكمها الشيخ المرحوم سالم الصباح فكان شاعره الأول وناله من عالمها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي فقال فيه :

أيا صقر الحجا وأديب قومي وشاعرهم باقرار العموم

وناله من مؤرخها الأول الاستاذ عبد العزيز الرشيد فقال في معرض استعراض الأدب في الكويت (أما الفريق الثاني فيدير دفة سفينته الحر الغيور الأديب الفاضل الشيخ صقر بن سالم الشبيب الذي فاز بلقب شاعر الكويت عن استحقاق وكفاءة) .

هذا هو شاعرنا صقر سالم الشبيب ، له في الماضي مكانته وله في الحاضر تقديره وتصطخب حول أدبه اليوم الآمال والأهداف ولكنها تقودنا ناكصة أمام حاجز العزلة الذي أقامه لنفسه الا من صديقه الحميم الشاعر الباحث الاستاذ أحمد البشر الرومي . فما أشبهه بأبي العلاء المعري فهو كفيف البصر وهو ملازم بيته وهو بعد ذلك رهين المحبسين ولعل فقدانه بصره له أثره الكبير في عزلته ويفسر ذلك قوله عندما حن الى رؤية معالم بلاده الكويت فأسف على حرمانه من البصر وتذكر ساحة الصفاة ملتقى الصحب آنذاك فقال :

ما في الصفاة لذي عمى مثلي أمور تحمد
كم مرة قد ضمني فيها زحام أنكد

كادت به عن جثتـــــــــي نفسي العزيـــــــزة تفقـــــــد

أما تأثره بالمعري فيظهر من قوله في هذه الدنيا :

أحس كغيري طعمهـــــا غير عالم كغيري أيضا سر تجريعي الكـأسا
فآخـذ مضطـرا وأتـرك مرغمـــا ويصبـــح بالأسرار جهلي كما أمسى

وقد سافر الشاعر الى البحرين للتعلم وعاد الى الكويت وهناك أخذ يفيض شعرا يشارك في معركة البناء الذي نرى نتائجه اليوم في الكويت .

وجه صقر شعره نحو الأخوة والتآلف ورجا مجتمعه أن لا يوجد وسيلة للتفرقة بين المذاهب وأن يلتزموا بتعاليم الدين الاسلامي الذي يجعل من الأخوة الدعامة الأساسية للتقدم :

وخلـــوا في الديانـــات افتراقـــا يؤول بكم الى الحرب العـــوان
ودينـــوا من تكاتفكـــم بديـــن لكـــم يلـقي التقـــدم بالعنـــان

وقد تشاءم الشاعر من قومه فأعتزلهم كما بينت سابقا وعلل ذلك في مواضع كثيرة من شعره منها هذه الأبيات :

ولما لم أجـــد في النـــاس حرا يعين على ملمـــات الأمـــور
نبـــذت النـــاس ظهريـــا ورائي ونـــاديت المنـــون الا فزوري
فمـــثلي مالـــه في العـــيش خير وهـــل في العـــيش خير للفـــقير

أخـــاف اذا بقـــيت تذل نفسي على طمـــــــع لذي مال كثير
فتمنحـــه مدائحهـــا اللـــواتي تعـــز على الفـــرزدق أو جريـــر
فيجزينـــــي على شعـــــري شعيرا ولست من البغـــــال أو الحمير
ولكنـــــي كما سميت صقـــــرا وهـــل أبصرت ذلا في الصقـــور

ويعرف المستمعون الكرام عن الغوص في الخليج العربي وآثاره في مجتمعه وكان لابد لشاعر الكويت من أن يمثل شعره هذا الجانب ونختار لذلك أبياتا تصف سفينة أعادها الى جدتها راشد بن أحمد الرومي سماها سعيد :

شب هذا الفلك من بعد المشيب وصبـــاه بعدمـــا شاب عجـــيب
عاد بعد الشيب في عهد الصبا اذ كساه راشد صنعـــــا غريب
فأرفل اليوم (سعيـــد) في الهنـــا وأسحب السفن الى الدار الرطيب
مثـــل ما كنت بأعـــــوام خلت ترشد السفن الى (ألهير) الخصيب

ويمر الشاعر في طرقات الكويت القديمة فيرى القاذورات ترمى في طرقها فيرسل قصيدة الى سمو الحاكم يشكو اليه ومنطقا احدى النساء بذلك :

ومحزونـة في الـدرب تبكـي وتلطـم وتعـول من عظـم المصاب وتـــرزم

وكان الشاعر شاعر الشيخ المرحوم سالم المبارك الصباح وله فيه مدائح أذكر منها هذه الأبيات :

كريـم نفـى عنـي هموما أقلهـــا تذيب أصم الصخر لوحل بالصخر
فشكري له شكـر المنـابت للحيا اذا ما اكتست منه ثيابا من الزهر
ومالـــي لا أوليـــه شكـــري والثنـــا ولولاه أدنتني الهمـوم من القبـــر
وأعلـــم أنـــي لا أقـــوم بشكـــره ولـو أنني أفنيت في شكره عمـــري

ولو أن من تحوي الكويت من الورى يعيرونني الأفواه للحمد والشكر
ولو أنني أوقفت نطقي كله على شكره ما قمت من ذاك بالشعر
وكيف لا أقوم اليوم في شكر سيد أزالت عطاياه همومي من صدري

والشاعر صقر فياض الشاعرية جزل الأسلوب واسع الافق ، يذكرك شعره بالتراث الأدبي لدى كبار شعرائنا وهو كما رأيت مثل بيئة بلاده وعسى أن يجتمع ذلك كله في ديوان شعري فيرى الجميع مكانة صقر سالم الشبيب في الأدب العربي عامة ..

مرجع :

١ ــ ديوان صقر الشبيب .

٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ــ عبد الله محمد الطائي .

٣ ــ ادباء الكويت في قرنين ، خالد سعود الزيد .

٤ ــ تاريخ الكويت عبد العزيز الرشيد .

فهـــدالعســـكر

لشعر فهد العسكر ميزات تجعله يقف في الصف الأول بين شعراء العرب في العصر الحديث فهو سلس اللفظ متين الأسلوب يتصدر رفاقه من شعراء الخليج العربي في التجديد ولعل فهد صاحب الخطوات الأولى في ذلك .

ولد شاعرنا فهد بن صالح بن محمد العسكر بالكويت عام ١٣٣٢ هـ الموافق ١٩١٣ م ونشأ في كنف أبيه الذي كان اماما لجامع البحر المعروف في الكويت ولعله يهم المطلعين على النهضة العمرانية في الكويت اليوم أن يعلموا أن شاعرنا ولد قرب المدرسة المباركية التي تمتد اليوم حولها محلات الأزياء والمجوهرات فكأن ذلك اشراق الجواهر الأدبية لفهد العسكر وصور من رونق شعره ، ومن اساتذة فهد الشاعر عبد الله النوري والاستاذ راشد السيف .

وقد فقد الشاعر بصره في أواخر حياته فدفعه ذلك الى الاعتزال في بيته يستقبل من زاره فيه حتى وافاه أجله عام ١٩٥١ م بعد أن خلف ثروة أدبية نفتخر بها كأثر للتجديد في شعر المنطقة ويرى أدباؤنا في صاحبها رائدا من رواد الشعر في العصر الحديث .

وعرف فهد بالشعر القومي يفيض من قلبه دعوة للغد المجيد وتذكيرا بماضي الأجداد وحافزا قويا نحو السير قدما نحو العزة والكرامة ومن ذلك قوله :

يا بنـــي العـــرب انما الضعـــف عار
اى وربي سلـــو الشعـــوب القويـــة
كم ضعيـــف بكـــى ونـــادى فراحت
لبكـــــاه تقهقـــــه المدفعيـــــة
لغـــة النـــار والحديـــد هي الفصحـــى
وحـــظ الضعيـــف منها المنيـــة

ها هي الحرب اشعلوهـــــــــــــا
فرحماك الهي بالأمـــــــة العربيـــــــة
يا بنـــي الفـــاتحين حتـــام نبقـــى
في ركـــود ايـــن النفـــوس الأبيـــة
غيرنـــا حقـــق الأمـــاني وبتنـــا
لم نحقـــق لنـــا ولا امنيـــة
فمـــن الغبـــن أن نعـــيش عبيـــدا
ايـــن ذاك الابـــاء ايـــن الحميـــة

وشاعرنا له قصائد رائعة في الغزل وهو فيها قريب الشبه من عمر بن أبي ربيعة فيسرد قصة حبه في اسلوب رقيق ، وسافرا مشينا ، ومن قصيدة يصف فيها ليلة قضاها في الأحمدي :

بأبـــي وأمـــي من مددت لهـــا يدي
بعـــد العشـــاء مصافحـــا بالأحمـــدي
لبيت داعيهـــا وصافـــح قلبهـــا
قبـــل اللقـــا قلبـــي وقبـــل تقيـــدي
ذقت الهـــوى وكأننـــي ما ذقتـــه
حتـــى دخـــلت ولامست يدهـــا يدي
الـــفت يـــن جمالـــه وجمالهـــا
في ليلـــة ادمت قلـــوب الـــحسد
اكـــذا الهـــوى ومذاقـــه في فجـــره
ما كان احلى الحب عنـــد المولـــد

وفهد العسكر مبدع في الوصف واضح الطريقة في العرض ومن ذلك وصفه لبلبلا على غصن في فصل الخريف فانطقه الشاعر في قصيدة له عن ذكرياته في فصل الربيع :

ولهان ذو خافقٍ رقّتْ حواشيه ... يصبو فتنشره الذكرى وتطويه
كأنه وهو فوق الغصن مضطرب ... قلب المشوق وقد جد الهوى فيه
رأى الربيع وقد أودى الخريف به ... بين الطيور كميت بين أهليه
فراح يرسلها أنّات محتضَر ... إلى السماء ويشكو ما يعانيه
لا الروض زاه ولا الأكامُ باسمةٌ ... ولا عرائسه سكرى فتطيبه
يجيل ناظره فيه ويطرق في ... صمتٍ فيشجيه مرآه ويبكيه
ماذا رأى غير أعوادٍ مبعثرةٍ ... على هشيم به وأرىَ أمانيه
فللخريف صراخٌ فيه يذعرهُ ... والريح تزفر في شتىَّ نواحيه
حيرانُ ما انفكَّ مذهولًا كمتّهم ... لم يجْنِ ذنباً ولم ينجح محاميه!
تطلُّ من كُوَّةِالماضي عليه وقد ... أشجاه حاضره أطيافُ ماضيه
يرنو إليها كما يرنو المريض، وما ... أبلَّ بعدُ، إلى عَيْنَىْ مداويه!
وإن غفا راحت الأحلامُ عابثةً ... به، فتُدنيهِ أحيانا وتقصيه.
وكم تراءت له من خلفها صورٌ ... يختالُ فيها الربيع البكر في تيه؛
فيستفيقُ فلا الأغصانُ مورقةٌ، ... كلَّا ولا السامرُ الشادي يُناجيه؛
فيسكبُ اللّحن أناتٍ يُغَصُّ بها؛ ... ويح الشتاء فما أقسى ليالبه!

* * *

ولىَّ الشتاء فوافى الدوحَ بلبلُه ... وجاء آذار بالبشرى يهنّيه
وأقبلتْ سحراً نشوى نسائمُهُ ... تهفو وتلثمُهُ شوقا فتشفيه
واستقبل الروضُ بالأطيافِ شاعرَهُ ... وهبّتِ الطيرُ أسرابا تحييه
فأين (داوودُ) من أنغام مطْرِبه ... وأين (مَعْبَدُ) من ألحان شاديه
جذلانَ يطفر من غصنٍ إلى غصنٍ ... وبسمةُ الصبُّح بالانشاد تغريه
فيوردُ الشعرَ آيات يرتلها ... من وحي (نيسان) والأوتارُ ترويه
الروح تهفو لموسيقاه في مرحٍ ... والقلب قد شف أحلاما معانيه
تكاد تسمع فيه حين يرسله ... دقات خافقةٍ والوجد يكويه

وتلمح الفـن في دنيـا ترنمه وتشرب السحـر خمرا في تغنيـه
سكران يرقص فوق الدوح مبتهجا والوُرْقُ رأد الضحى وَلْهىَ تصايه
الفجر خماره يبدو فيصبحـه والـروض معشوقـه والأيك ناديـه
رفّت على الورد والريحان شاديةً أحلامُـه وبها حَفّتْ أغانيـه
حنا الربيـعُ وهْـو في جذَلٍ كالطفـل حين يناغيـه مُرَبِّيـه
ذر الطبيعـة يا هذا تدلّلُـهُ ذَرْهُ بأحضانها يشدو وتسقيـه
ذره وأفراخه في العُشّ مغتبطا بقـربها ناعمـا ، دَعْهـا تُناغيـه

وفهد العسكر كثير الحنين الى وطنه الكويت ، لا يكاد يصبر عنه ساعة . ولهذا نراه في حزنه لزم منزله وما هو الا بقعة من وطنه . وأمثل من شعره في حنينه للوطن بمطلع لاميته :

صديـان يغلي في حشاه المرجـل ترثى الجنـوب له وتحنـو الشمـأل
هبات تلهيـه الطيـور بشدوهـا ويبـل غلته الرحيـق السلسل
كابن الملوح لا يقر قراره ابدا إلى ليلى يحن ويسأل
يا لائميه سبقتمـوا صاب الأسى كفـوا متـى بل الاوام الحنظـل
هيمان كم ذكر الحمى واقامه وله واقعـده الهوى المتغـلغل
واغرورقت عينـاه أو كادت فيا لهوى تطيب به النفوس وتكمل
وتجود بالغـالي وسحقـا لامـرء لايبـذل الغـالي النفـيس ويبخـل
بسيـل موطنـه وحب بلاده هذا ولا عاش الخؤون المبطـل
وطني فديتك عش ودم واسلـم وطب فحمائم السلم القريب ستهدل
والمجد باسمك يا ربـوع مسبـح والفخـر يهتـف والزمـان يهلهـل

والشاعر كثير الشكوى لحالته في وطنه يظهر شعوره بذلك في كثير من قصائده ولعل لهذا الشعور أثرا كبيرا في انعزاله . والمطلع على شعره يراه ينبض بالشكوى في قصائده ، وأمثل لها بهذه الأبيات :

وطنـــي وأدت بك الشبـــاب ... وكل ما ملـــكت يمينـــي
وقبرت فيك مواهبـــي ... واستنـــزفت غللي شؤوني
ودفـــنت شتـــا الذكريـــات ... بغـــور خافقي الطـــعين
وكسرت كأسي بعدمـــا ذابت ... بأحشائي لحومـــي
وسكـــبتها شعـــرا رثـــيت ... به من الـــروح الحزيـــن
وطـويتها صـحفا ظنـــنت بها ... ومـــا أنـــا بالظـــنين
ورجـــعت صفـــر الكـــف ... منطويـــا على سر دفين
فلا أنت يا وطنـــي المديـــن ... ومـــا هزارك بالمدين
وطنـــي ومـــا ساءت بغير ... يـــنك يا وطنـــي ظنـــوني
انـــا لم أجـــد فيهم خـــدينا ... آه من لي بالخـــدين
واضـيعة الأمـــل الشـــريد ... وخيبـــة القـــلب الحنـــون
رقصوا على نوحـــي واعـــوالي ... وأطـــربهم أنينـــي
وتحاملـــوا ظلمـــا وعـــدوا ... نا على وأرهقـــوني
نعـــرفتهم ونبـــذتهم ... ولـــكنهم لم يعرفـــوني
وهنـــاك منهم معشر ... أف لهم كم ضايقـــوني
هذا رمـــاني بالشذوذ ... وذا رمـــاني بالجنـــون
وهنـــاك منهم من رمـــا ... ني بالخلاعـــة والمجون
وتطـــاول المتعصبـــون ... ومـــا كفـــرت وكفـــروني
وأنـــا الأبي النـــفس ... ذو الوجـــدان والشرف المصون
الله يشهـــد لي ومـــا ... أنـــا بالذليـــل المستـــكين
لا در درهـــم فلـــو ... حزت الـــنضار لأهوني
أو بعت وجـــداني ... بأسواق النفـــاق لأكرمـــوني
أو رحت أحـــرق في الـــدوا ... وبـــن البخـــور لأنصفـــوني

فعـــــرفت ذنبـــــي ان كبشي ليس بالكـــــــــــــبش السمين
يا قوم كفـــوا دينكـــم لكـــــم ولي يا قوم دينـــــــــــــي

ولو امتد العمر بالشاعر لكان له رأي غير هذا الرأي الذي ارسله لحظة من لحظات السخط وهو معتزل في منزله ، ولكنه على كل حال أدب رفيع ودليل على انقباض الشاعر ، وحسب قومه اليوم يفتخروا بشاعر كفهد العسكر يقف دليلا واضحا على مكانة أدب الكويت بين الأدب العربي عامة .

مرجع :

١ ــ ديوان فهد العسكر .

٢ ــ فهد العسكر حياته وشعره عبد الله زكريا الانصاري .

٣ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي عبد الله محمد الطائي .

٤ ــ ادباء الكويت في قرنين ، خالد سعود الزيد .

فاضـــل خلـف

النهضة الأدبية في الكويت لها تاريخها الذي يتدرج في مراحل متعددة ، ويتمثل في ادباء عديدين لكل منهم طريقة وانتاجه .

ونحن في هذا الحديث مع أحد هؤلاء الادباء الذين ساهموا في النهضة الأدبية في الكويت ، وساهم الجانب الأدبي بعد ذلك في نهضة الكويت العامة . أديبنا هذا هو الاستاذ فاضل خلف الذي يعمل حاليا ملحقا في سفارة دولة الكويت بالجمهورية التونسية ، والاستاذ فاضل خلف من خيرة أدبائنا ومن المتقدمين في الانتاج فكان له في العام الماضي نشاط معروف في الاذاعة ويعتبر الأديب القصصي الأول في الكويت ، وما يزال فاضل خلف ينشر مقالاته في الصحف الكويتية كأديب له طابعه الخاص وسعة الاطلاع والتفرغ التام للأدب .

ونحن سنتعرف على الاستاذ فاضل خلف من خلال كتاب له صدر عام ١٩٥٥ م بإسم في الأدب والحياة ضمنه كثيرا من آراءه الأدبية والاجتماعية وهي تلقي ضوءا على ثقافته وعلى دور أدباء الخليج العربي في الثقافة العامة للبلاد العربية . وخير ما يعرف المؤلف لمن لم يعرفوه قوله حين أهدى كتابه لأبيه :

« الى الذي حبب إلى البحث والدرس وشجعني على القراءة في غفوات الليل » .

وما أعذب ذلك الميل للقراءة لدى المؤلف وما أكبره أن يكون في غفوات الليل عندما يهدأ الموكب ويشمل المدينة السكون ، فيعيش الأديب بين خواطره وكتبه وأوراقه يستقصيها كمثل من يتطلع الى النجوم .

وقد جاءت آراء الاستاذ في الأدب والحياة موزعة في مقالات عديدة ، ففي الأدب استهلها بتعريف كتاب الغربال لميخائيل نعيمة ، وهو كتاب احتفظ بدوره في تاريخ النقد الأدبي ولكن المؤلف بسعة ثقافته قد نقد الغربال ووفق في تسجيل بعض المآخذ ، ثم أرخ للحياة الأدبية في الكويت واستعرضها استعراضا سريعا كان على كل حال أول دراسة مخططة للنهضة الأدبية في الكويت كما أن الكتاب ضم دراسة عن المشاكل التي تواجه الأدب العربي في العراق وأسباب تخلفه عن مجاراة الأدب في مصر وسوريا من ناحية الانتشار ، وتتطرق المؤلف كذلك الى الأدب الحجازي فانتقد الاستاذ أبو بكر ابراهيم الذي كان يكتب مقالات في مجلة الرسالة القاهرية ، ورأي فاضل خلف أن الكاتب قد اغفل جوانب عديدة من الأدب الحجازي في مقالاته ، وكان مصيبا في نظره وفي ذلك الدليل على سعة اطلاعه ، وفي الكتاب فصول عن مشاكل الادباء في عصر ازدهار الأدب العربي الحديث ، عصر الرسالة والثقافة ، فكل من قرأ هاتين المجلتين يعرف الدكتور زكي مبارك وجرأته وصموده لمنتقديه وعباراته التي كانت تستهوي النفوس ومنها قوله :

« لو شرب الصقر من رحيق الوجود بعض ما شربت لتحول الى أوتار وقلوب ، فكيف أصمت والدنيا كلها تتأرج من حولي بأنفاس الازهار والرياحين ، ولي قلب يتشوف الى أفنان الجمال تشوف الشمس إلى أنداء الصباح » .

وفي الكتاب أراء حول الحياة والناس جاءت عن نظرة فاحصة وخبرة واعية ، ففي احدى المقالات يعقد مفاضلة بين الاصدقاء من الناس وبين الكتب أورد منها جانبا ليكون دليلا في فهم آراء فاضل خلف :

« ثم اليست هذه الكتب خيرا من هؤلاء الاصدقاء الذين لا يتمنون الخير لأحد ، ومن هو الصديق يا صاحبي ؟ أهو ذلك الشخص الذي تبثه بعض ما يعصف في قلبك وتظنه كنز الاسرار ، فلا يمضي وقت حتى تجد أسرارك قد سرت بين الناس وأصبحت على

المشاع ، أم هو الشخص الذي يمطرك بوابل من مديحه وثناءه حتى اذا ما اختفيت عن ناظريه أخذ يغتابك وينهد بك على رؤوس الاشهاد ، أم هو الذي يصادقك لحاجة في نفسه ونراه يخلص لك كأحسن ما يكون الصديق ، فإذا نال ما يتمناه تخلى عنك وتركك حائرا تساءل عن السر الذي جعله يبتعد عنك فلا تصل الى حل ما ، أم هو الذي تحترمه وتقدره فتأتيه بين حشد من معارفه وأصحابه فتحييه فلا يرد التحية كما يجب وانما يغتصبها اغتصابا ويكتفي بهز رأسه بتكبر وخيلاء ، هؤلاء هم الاصدقاء فهل تفضلهم على كتبك الحبيبة » .

وتطرق أديبنا الى مشاكل محلية علقت بالمجتمع فيكون بذلك قد صور جانبا من مجتمع الكويت ، ومن ذلك طلب الكفؤ في النسب من الأزواج ، فيعالج المؤلف المشكلة عن دراية وخبرة ويحسن كثيرا في اسلوب الاقناع ، والكتاب كما ترى يعيش قارءه في جو من الواقع ، ويفتح للباحث مدخلا الى فهم الأدب في الكويت وتقييمه ويساهم مساهمة فعالة في ركب الثقافة العربية ، وكم هو جميل أن نجد مؤلفا لأديب كويتي يعرض آراءه في الأدب والتاريخ والحياة والمجتمع ، وقد ضم الكتاب نماذج أدبية لاسلوب مؤلفه ومن ذلك ما أقرأه عليك الآن من مقال كتبه الاستاذ فاضل خلف بمناسبة المولد النبوي الكريم :

« ظلمات فوق ظلمات ، وعالم سادر في ظلالته ، وانسانية مهيضة الجناح تتخبط في دياجير الجهل ، وملوك أعمت بصائرهم لذائذ الحياة فغاصوا في الملاهي وانغمسوا في اللذائذ وتركوا شؤون العباد وكلفوا الرعية مالا يطيقون ، واستعملوا معهم صنوف الشدة والارهاب ، وكان يتعالى بين الفينة والاخرى نداء المستضعفين من الناس ، نداء ضعيف يتلاشى بين ضجيج المتخومين وعربدة المنعمين ، نداء لا يحفل به أهل أرض لأن الرحمة والشفقة زالتا من الأرض ، فيرتفع الى السماء الى الله مدبر هذا الكون نداء ضعيف يقول متى الفرج يا من بيده الفرج » .

وفي هذا الكتاب الدليل على حيوية الأدب في الكويت وعلى الآمال التي نعقدها في ادباء الخليج للمشاركة في التاريخ العام للثقافة العربية .

مرجع :

١ ــ في الأدب والحياة ، فاضل خلف .

٢ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

ابن مقـرّب

ابن مقرَّب شاعر عبرّ عما يختلج في نفسه من رجولة واعتزاز واباء ، عاش عمره أبيّا عن الدنيّات يرسم بشعره دستور خُلُق ومثال فحولة ونبراس سَيْره فيتَّبعْه قبل أن يقوله شعرا يتحدث به الركبان ويردده الماخرون عبر البحار ، ومن هذه الناحية يمكن أن ندرك السبب الذي خلد شعر ابن مقرب وجعل دور الكتب تحرص على الحصول على ديوانه وطبع أقواله على الألسن ببلدان الخليج العربي .

ولد مقرب عام ٥٧٢ هجرية بالاحساء ونشأ بها ومن ضفاف الخليج هنالك انبعث شعره الى سائر أجزائه وتمثل به الناس وأصبح مرموق المكانة بين الأوساط واسمه الكامل علي بن مُقَرّب بن منصور بن الحسن الربعي العيوني وهو أحد امراء العيونيين ويلقب بجمال الدين ، وقد شاركت أسرته في القضاء على القرامطة فقضوا على نفوذهم بالاحساء والبحرين وكان في ذلك المجال الكبير للشاعر في الافتخار بقومه :

سل القرامـط من شطـى جماجمهـم فَلْقًا وغادرهـم بعـد العلى خدمـا

وكان ابن مقرب طموحا عالي الهمة لايقر على ضيم فقد وشى به حسَّاده لدى الأمير أبي منصور علي بن عبد الله فأمر بمصادرة أمواله وعقاراته وسجَنَه وعندما اطلق سراحه سافر الى الموصل عام ٦١٧ هـ ثم سافر الى بغداد ولكنه لم يجد ما يعّوض خسارته ويرضي طموحه فعاد الى الاحساء بعد وفاة الأمير أبي منصور ولكنه وجد الأعداء ينسجون له خيوط المكيدة ولم يجد مجالا لكرم نفسه ونبل اروحته فأرسلها صرخةً داوية خرج بعدها من هجر الى القطيف وقد صوّر في صرخته شعوره نحو ذلك المجتمع في ثورة عارمة تظهر من هذه الأبيات :

كم أرجع الزفرات في الأحشاء وإلام في دار الهوان ثوائي
لم يبق مني في مساورة الأذى والضيم غير مشاشة ودماء
في دار قوم لو رآهم مالك وهم بأحسن منظر ورواء
لترى لأهل النار كيف يراهم وهم لهم فيها من القرناء
ثكلتهم الأعداء ان جباتهم غم الصديق وفرحة الأعداء
اموالهم لذوي العداوة نهبة وعن المكارم في يد الجوزاء
عجبا لهم وذرو النهي ما ان ترى منهم سوى ما هال قلب الرائي

وفي القطيف بدأ يرسل الزفرات ويتلوى كالليث لا يجد أمامه الا السياج ولا يرى زئيره الا ضياعا أدراج الرياح فعاد الى هجر مرة ثانية واستقر بها حتى توفي عام ٦٢٩ هـ . ولكن العقوق الذي لقيه الشاعر من قومه في حياته كان سببا في تخليد شعره فأصبح حديث الأدباء في أرجاء الخليج العربي ، وربما لو لقي الترحيب الذي نشده والتكريم الذي يسعى اليه لجمد مع الجامدين وأصبح مثل من كانوا في زمنه مقربين ، عيش بلا ذكر وعمر بلا اسم حتى جرفهم تيار الحياة وأوقفتهم قبضة الموت فأصبحوا جثة هامدة وانقطع ذكرهم واندثر صيتهم ، اما ابن مقرّب فقد عاش مبعدا ومات فبقي اسمه قريبا من قلوب الادباء ومقدري البطولة وذكره عاطرا في كل مجلس ينطبق عليه قول الشاعر العربي حين رثى معروف الرصافي :

أهزُّ بك الجيل الذي لا تهزه نوابغه حتى تزور المقابرا

وتلك هي حياة الأديب ، جهل لمكانته في حياته وانتباه لأدبه بعد مماته .

وقد قام أحد أفراد اسرته العيونية بجمع ديوانه وهو الشيخ حمد بن خليفة العيوني وطبع الديوان مرة أولى بمكة عام ١٣٠٧ هـ ومرة ثانية بمدينة بومبي عام ١٣١١ هـ وعرفه الى القراء المعاصرين الاستاذ تقي البحارنة من ادباء البحرين فنشر عنه دراسة وافية بمجلة صوت البحرين المؤوّدة ، ثم أمر سمو الشيخ علي بن ثاني حاكم

قطر السابق بطبع ديوانه فقدم له وأشرف عليه الاستاذ أبو بكر زهير شاويش .

وبالاضافة الى شعر الحماس عند ابن مقرب فانه يشهد بالحكم وهو وليدة الحماس ذلك المصدر الفياض لدى من تمكن منه من الشعراء ومن ذلك قوله في تحديد معنى العصامي :

ليس العظامي الفخـــار بمـــدرك شرفـا بباقـي رمـــة كهبـــاء
لكـــن عصـامي كفَتْـــهُ نفسه شرف الجـــدود ومفخـــر الآبـــاء

وفي الاحسان الى الأقربين يقول :

لعمـرك ما نال الفتى غيـر ما اقتنت
ذوو وده من رفـــــده وأقاربـــــه

وفي الطريق الى طلب المعالي يقول :

ومـا بلـغ العليـاء الا ابـــن حرَّة قليـل افتخـاره في أمـور العـواقب
وما العز الا في صُهـا كل سابح وما المال الا في شبا كل قاضب

وفي تحديد الوطن انه حيث نبت المرء لاحيث نشأ وحيث عز لا حيث ذل يقول :

في كل أرض اذا يممتهـا وطنـي ما بين حر وبين الدار من نسب

وشعر ابن مقرب يحتاج الى دراسة أوسع ومجال أكثر فلنقتصر الحديث عنه بالتعريف ولا شك أن القارئ سيطلع على شعره ويرى فيه ما وجّهته اليه في هذا الحديث من تعريف ولنختتم الحديث عنه بأبياته التي خاطب بها قومه مستنهضا ومستنصرا ومفندا فاننا بحاجة الى مثل هذا الشعر يذكرنا بماضي أجدادنا ويحفزنا للغد المجيد :

ألا يا لقومي من ربيعة هل أرى ... لكم يوم بأس يصدم الجهل بالجهل
الام تقـــاسون الهوان بذلـــة ... وأنتم اذا كوثـرتم عدد الـرمل
عزيـزكم يرضى من الـذل بالحصا ... ويقنع لو يعطي من الـدَّر بالمصل
فقبحا لكم ماذا تعـدون في غد ... اذا افتخـر الأقـوام يا أخلف النسّل
ولا خير عنـدي في حيـاة كأنها ... حياة دعاميص الفـراشة في الضحل
وما أعجبتني دار ذل وان غدت ... منـازل أقـوام الأكارم من أهلي

هذا هو ابن مقرب في عزة نفسه ودفعه لقومه وفي نظرته الى الحياة .



الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم من الادباء الذين يحتفظ لهم تاريخ الخليج العربي بدور بارز في جمع التراث العربي وحفظ انتاج بعض شعراء الخليج ، وذلك بتأليفه كتاب نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار . الذي طبع فجاء في ثلاثة مجلدات بلغ عدد صفحاتها الفين ومئتين وتسعا وستين صفحة ، جمعت من الشعر أشهره وجاءت شاهدا على اطلاع ابن درهم وحسن اختياره وطول باعه في عالم الأدب وجاءت أيضا لسانا ناطقا بحيوية الأدب في قطر قبل قرن كامل والا فلمن يألف المؤلف اذا لم يكن محيطه عامر بما هو بسبيله متصلا بجيرانه يستجيبون اليه ويستجيب هو اليهم .

ولد أديبنا في الدوحة عاصمة قطر عام ١٢٩٠ هـ فنشأ بها محبا للعلم يتلقاه على يدي ابيه عبد الله بن أحمد قاضي البلاد ، وعندما بلغ الثالثة والعشرين من عمره سافر الى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ليزداد علما ، ولكن اقامته بالرياض لم تطل أكثر من عام فعاد اليها ليدرس على يدى ابيه وليشبع نهمه في دراسة الأدب شعره ونثره . وكان ابن درهم يقضي يومه في بيع اللؤلؤ وشراءه وفي القراءة والاطلاع ، فكان والحال هذه لا يخلو من جوهرة بالأصل أو المعنى وهل الأدب إلا لؤلؤ منضود يزهو بالمعنى ويشرق بالمبنى ، وعاش ابن درهم اثنين وسبعين عاما فقد توفى رحمه الله ١٣٦٢ هـ الموافق ١٩٤٣ م .

وقد احي الشيخ على الثاني حاكم قطر السابق ذكره وحفظ تراثه وخلد مسعاه ، فأمر بطبع كتابه نزهة الابصار طباعة نظيفة متقنة فاجتمع فيه اربعمائة شاعر وخلد به أديب عربي من قطر يقف بمسعاه فخورا بين زملائه أدباء هذا الخليج الحر الكريم .

ونجد في حياة ابن درهم اعزازاً وتقديرا للشيخ عبد الله بن محمد الخاطر العيوني الذي توفى فهز البلاد مصابه ، وشارك أديبنا في رثائه وقدم للمرثاه بتعريف أثنى فيه على ابن خاطر وأطرى ثقافته الادبية ومكانته العلمية ومن هذه المرثاة قوله :

أعينـــي جودا بالدمـــوع السواكب فان بكـاء الالـف أعظـم واجب
ولا تبخلا بالدمع لو كان من دم على طاهر الاخـلاق عف المذاهب
فلست بباك بعـده فقـد هالك ولا جزع من حادثـات النـوائب
بلـــوت بنـــي الأيـــام طرا فلم اجد صديقا سواه مسعدا في النوائب
فأصفيته منى الوداد فلم يشب صفـــاء ودادي بالقـــذى والشوائب
لئن ذهبت ايامه الغر وانقضت فما الحزن من قلبي عليه بذاهب

ومن شعر ابن درهم في الحكم قوله :

خذ من زمـــانك ما صفـــا
واقنـــع هديت بما كفـــى
واعلـــــــم بانك لن تجد
خلا يدوم على الصفـــــــا
كلا ولن ترى صاحبا فيما أهمك مسعفا
واذا اخو ثقة رأيت الود منه تكلفا
فتسلىٰ عنه ولا تكن متحزنا متأسفا
واذا الجليس رأيته متـوددا متلطفـا
فاشدد به عقد الوداد وكن له مستعطفا

ومن مشاعره اذ يفارق اخوانه قوله :

فارقتكـــم وبقلبـــي من فراقكـــم ما ليس يوصف من هم ومن حزن
اشكو الى الله ما بالقلب من ألم فهـو المرجى لكشف الضر والمحن
كيف السلو وعيني لا يلذ لها نوم وقلبـــي لا يخلـــو من الشجـــن

وهو دائم التعلق بالشيخ ابن خاطر كثير التقدير له وخير ما يدل على ذلك هو الشعر ، وهذا هو في رسالة ارسلها اليه :

سلام من المملـــــوك مالاح بارق ... وماهــل برق النـاميات العواطـــر
يحف به الجود والـــفضل والتقـــى ... حليف الندى عبد الاله بن خاطر

أخي ان جفاني كل خل وصاحب ... ومن لم يزل يرعاه قلبي وخاطري
لقـــد جمع الله المروءة والوفـــا ... لماجد أعـــراق ذكـــي العنـــاصر
أخـــي همة تأبى لكـــل دينـــــه ... تقـي نقـي العـــرض عـــف المآزر
له في الـعلى بيت اشاد عمـــاده ... تراث جدود كالبـــدور السوافـــر
ولكنه قد زانـه وبنـى له من المجد ... أركان الـــــعلى والمفاخـــــر

مرجع :

١ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

شاعران من البحرين

نحن نعرف عن البحرين وتراثها الأدبي في العصر الحاضر ، نعرف ثلاثة من شعرائها هم ابراهيم العريض وعبد الرحمن المعاوده وأحمد الخليفة ، ونقدر لها دورها الذي أدته في نهضة الخليج ، ومعرفة الحاضر تجعلنا أيضا نفكر في ارتباطها بالماضي وسنجد لذلك رابطا قويا دون شك فللبحرين دورها في الحضارة وما يتعلق بها في هذا الحديث/ وسنعود الى الماضي لأعرفكم بشاعرين نشآ بالبحرين وانتسبا اليها وتمثل الرابط الحضاري بين الماضي والحاضر في البحرين نمسك برباط النسب بين شاعرينا هذين فالأول هو الشاعر محمد بن عبد الله الحسيني والثاني هو نجله عبد الله بن محمد .

وقد نشأ الشاعر الأب بالبحرين حوالي ١٠٢٧ هـ ـــ ١٠٣٥ هـ وخرج منها الى الهند استقر (باصبتان) عالما من علماء الاسلام هناك ، ومن شعره الذي يصور فيها هجرته ومسعاه في طلب العيش قوله وهو في الهند :

مضيت في حروب الدهـــر غايـــة قوتي
فأصبحت ذا ضعف عن الكر والفـــر
الى م بأرض الهنـــــــــــد اذهب لذتي
ونضرة عيشي في محاولـــــــة الـــــنظر

وقـــد قنـــعت نفسي باوبـــة غائب
الى أهلـــه يومـــا ولـــو بيـــد صفـــر
اذا لم تكـن في الهنـد اصنـاف نعمـــة
ففـي هجـر احظى بصنـــف من التمر
على أن لي فيها حماة عهـــــــدتهم
بنـــاة المعـــالي بالمثقفـــة السمـــر
اذا ما أصاب الدهـر اكنـاف عزهـــم
رأيت لهم غارات تغـلب في بكـــر

ويعتب الشاعر على ولده فيبدأ العتاب عنيفا ثم ينتهي بشعور الأب المتسامح ويمثل ذلك في هذه الأبيات التي نسجلها في أدب الأبوة عند العرب :

بلـــيت بدهـــر بالافـــاضل غادرا
وأنت علـــى علاتـــه غيـــر عاذر
قطعت حبال الـوصل غيـر خصاصة
ولم تك في الضراء عنـدي بصابـر
فان شئت ان ارضي عليك فلا تكن
علـى غيـر منهـاج الصلاح بسائـر
عسى الدهـر يومـا ان يلـم شتاتـه
وتقطـع أسبـاب النـوى والتهاجـر
وذلك موكـول الـى رحمـة راحـم
ومنـــه منـــان وقـــدرة قادر
ولله تدبيـــر ولله رجعـــة
وللعـز تيسيـر بحكـم المقـادر
ومـا غلـقت أبـواب أمر على أمـرىء
فصابـر الا فتـحت في الأواخـر
تحيـة مشتـاق وتسـليم والـد
الـى غائب يسـن الجوانـح حاضر

أما هذا الابن فهو الشاعر عبد الله بن محمد البحراني وهو أكثر واجود شاعرية من أبيه ، فشعره أكثر غزارة وجزالة خفيف في اسلوبه رائع في معناه وهو في ابياته الغزلية هذه :

اغـــار في تيهه وانجد .. فصوب الفكـــر بي وأصعـــد
رجـد في مطلـب التجنـي .. فجد حبل الوداد بالصـــد

اتيت اشكو اليه وجدى.. فصد كبرا وصغر لخد
سما به عجبه فاضحى.. يضني عند السلام بالرد
ظبي بديع الجمال احوى.. اغن حلو الدلال اعند
مهفهف تخضع العوالي.. اذا تثنى ورنح القد

وتزيدنا هذه الأبيات لجودة شعره :

ما ترك ليلة المزار الا زارا
هند الا لتهتك الأستارا
اطرقتنا ولاة حين طروق
حبذا زائر اذا النجم غارا
رق بعد الصدود عطفا برق
ورعى حرمة العهود فزارا
غير ما موعد الم ولما
نرتقب للمنام منه ازديارا

قابلتنا بطلعة قد أرتنا
الشمس ليلا فاوهمتنا النهارا

وهو في هذه الأبيات يصف حصانا أهدى إياه فجاء بليغا سلسا :

احجل يعبوب له غرة تهزأ بالصبح اذ يسفر
طلق عين فيه باليمن قد تطبق المخبر والمنظر
مطهم أقود رحب المطا فعم طويل باعه طمر
مقلد نهد سليم الشظا مؤدب راعه محضر
اطوع للفارس من نعله عاداته بالسيف لاتنكر
طرف يراه الطرف في ركضه خاطف برق لم يكد يبصر

يغـــادر الريـــح اذا ما جرى حرى باذيـال السفـــا تعثـــر

هذان هما شاعران من شعراء البحرين القدامى تظهر من شعرهما ارتباط الأدب بالبحرين ماضيا وحاضرا .



أديب من البحرين

هنالك ملاحظة ألم بها مؤرخوا الثقافة في البلاد العربية هي تجاوب هذه البلاد جميعها نحو كل ظاهرة أدبية تلوح في جزء من أجزائها ، حتى جاز للكتاب أن ينعتوا الكلمة التي تتسم بالأدب بالكلمة السيارة ، أى إنها تسير من بلد إلى بلد تمر بالغامر والعامر حتى تجدها معروفة في كل مكان ، وبذلك حفظ الأدب وعرفنا قصائده وخلد بيننا شعراءه وكتابه ورواته ،وظهرت هذه البادرة في بلادنا منذ قديم الزمن حتى عبر عنها أبو الطيب المتنبي بقوله :

ومـــا الدهـــر إلا من رواة قصائـــــدي
اذا قلت شـعرا أصبـــح الدهـــر منشدا

وهذه الظاهرة تبدو في تاريخ العرب منذ الجاهلية يعرفها المتتبع ويعرف لها شواهد عديدة ، وعند بداية الشوط في نهضة أمتنا العربية تجلت هذه المظاهر بصورة واضحة ، فكان جيل مطلع القرن العشرين يتتبع ما يدور حوله من مظاهر النهضة كما يتتبع العطشان مصادر الماء فإذا كان في نجد مثلا وجدته يتتبع أقوال الادباء في العراق أو في مصر أو في المغرب ، ولذلك كنت تجد الأديب في جزيرة العرب خاصة مرجعا من مراجع الأدب العربي الحديث وصدى ناطقا من اصداء الثقافة العربية ، ونحن في هذا الحديث سنلتقي بمثل رائع يدل على هذه الميزة في الجيل الماضي ، وسيكون هذا المثل من البحرين في شخص أديبها الكبير ابراهيم بن محمد آل خليفة الذي أشاد مؤرخ الكويت الأول عبد العزيز الرشيد بميزاته الأدبية في مجلة الكويت ، واعتبره باعث النهضة الأدبية في البحرين ، والذي لقيه كل من زار البحرين من الادباء العرب فخرج عنه بنفس انطباع عبد العزيز الرشيد ، وهذا ما يقوله الرحالة أمين الريحاني عنه :

« كنا قد اجتمعنا حلقة حول السماط في دار الشيخ ابراهيم العامرة ، كان هو فكرها اللامع فحدثنا في أحوال البحرين وتاريخها حديثا فيه لذة وفائدة ، ثم شرفني بكلمة تفصح عن وطنية جلبابها الحكمة وتاجها العلم فما اجملها كلمة من شيخ ادباء البحرين » .

ووصفه في جانب آخر من كتابه ملوك العرب بقوله :

« هو رجل عصري في آرائه واحكامه ، يطالع المجلات العربية ويتتبع الحركة الفكرية والأدبية في العالم ، ويسعى وهو الرئيس الثاني لمجلس المدارس في تمهيد السبيل في البحرين الى بعض خيرها » .

وقد خاطبه الشاعر العراقي محمد صالح بحر العلوم بهذه الأبيات التي تقف شاهدا على مكانة الرجل الأدبية في بلاده :

يا كعبة الشعر التي لجلالها وقف الفرزدق حائرا وجرير
لم يبن ابراهيم بيتا في الدنا إلا وبيتك قبله معمور
عفوا فزلات اللسان كثيرة والبعض منها جائز مغفور

وقد عرف عن الشيخ ابراهيم كثير من أدباء العرب ، حتى وصل صيته الى المهجر العربي في أمريكا فأرسل اليه صاحب جريدة السائح المهجرية يطلب منه أن يهديه صورته وما يختاره من شعره ليقوم بتعريفه الى قراءه في المهجر .

هذا هو شاعرنا الشيخ ابراهيم بن محمد نسجل نحن هنا ما يتعلق بأدبه ، ونتخذه دليلا واضحا على تعطش الجيل الماضي الى المعرفة وعلى الترابط الذي كان بين العرب يوم لم

تكن تقرب بينهم المسافات وتيسر اتصالهم ببعضهم بعضا صنوف المخترعات فكانت واسطتهم الوحيدة سفينة شراعية أو مركوبا بريا ومع هذا فقد كانت صلاتهم متينة قوية مكانته تلك النفوس في حفظ الود وتمكين الوشائج .

ولد شاعرنا عام ١٢٨٢ هـ ، وتوفى عام ١٣٥٢ هـ وقد اضطر على الخروج من البحرين مع والده بسبب خلاف بين الأب وأخيه لأسباب لم يبعده عنها إلا هجرته إلى مكة المكرمة ، وقد رافق الشاعر أباه وتلقى العلم في مكة ثم تجول في عدد من الأقطار العربية فكان لذلك أثره الكبير في تكوين الملكة الأدبية لديه واشباع رغبته في الاتطلاع على مصادر الثقافة ، وبالاضافة إلى ما يتميز به أديبنا من مكانة في الأوساط الأدبية العربية ومن شهرة بين أدباء الجيل الماضي فهو شاعر له آثاره الأدبية التي نرجو أن لا تبقى طي الكتمان ، وقد علمنا أن لمكة المكرمة أثرا كبيرا في تكوينه الأدبي بحكم هجرته إليها صغيرا وأخذه العلم عن علمائها وادبائها ، فلا عجب أن يدفعه الحنين إلى تلك الأرض الطاهرة بين حين وحين،وهذا هو في أبيات له يحن إلى مكة ويسجل روعة شعرية تدل على توفقه في التعبير :

ألفتكـــم يا أهـــل مكـــة الفـــة
تفـــردت بين العـــاشقين بها وحـــدي
ودادكم فرض على محتم
اديـــن به ما عشت في القـــرب والبعـــد
جزاؤكم الأوفى من الله عن فتـــــــى
بذلتم له محض الـــوداد على عمـــد
فللـــه أيـــامي لديكـــم وحبـــذا
اجتماعي بكـــم حول المقـــام على وعـــد
وإني وإن أصبـــــــحت بين بني أبي
وبين بنـــي عمـــي وفي أرض مولـــدي

فإن فؤادي ما يزال لديكـــــــــــــم
مقيمـا إلى ان يطـوى البعـد مشهـدي

وجانب الحكم في شعره عامر بالنظرات العميقة والتجارب المفيدة ومن ذلك قوله :

فمـــا أغفـــل الانسان عن قدر نفسه
وأجهلـــــه في بذل ما هو باذلـــــه
ووا خجلـــة الانسان من فضل ذاتـــه
وقـد شاع عنـــه نقص ما هو فاعلـــه
أضاع نفيس العمـــر وابتـــاع حتفـــه
لقـد تب من بيـعت عليـه قواتلـــه

ومن طرائف شعره مخاطبته شعرة بيضاء لاحت بين جنح فوديه :

أرائعـــة المشيب لقـــد أرعـــتي
فؤادي اذ نعـــيت له شبـــابي
فكـــل العـيش أصبـــح منك رنقـــا
وكل العمـــر أضحـــى في انتهاب
وإن لسان حالك قد تغنـــــــى
مشيرا لي بحي على الذهـــــــاب
فيـا ظل الشبـــاب علـــيك منـــي
سلام من فؤاد ذي انتحـــــــاب
ويـا ضيـف المشيب سبـــقت وقتـــا
به لـــو جئـــت كـــنت على صواب

فكيـف أتيتنـي يا ضيـف شيبـي
وسنـي دون مقـدار الـنصاب
فلـولا شيمتـي إكـرام ضيفـي
لسودنـا بيـاضك بالخضاب

وقد توفى والد الشاعر وعمره خمسة عشر عاما في مكة المكرمة ، فهاله وقع المصيبة وأورد هنا مطلع مرثاته لأبيه تسجيلا لكفاءته الأدبية منذ عهد النشأة :

قضاء مبرم لا يستطـاع
تلافيـه ولا عنـه امتنـاع
وأمـر مبرم قهـر البرايـا
فلا أحـد له عنـه دفـاع
الا ما للـمصائب كـل يوم
لنـا منها انصداع وانقطـاع
ومـا للمزعجـات من الليـالي
أراعتنـا ولـيس بها ارتيـاع
هلمـي يا ملمـات الليـالي
فمـا للكـف بعـد الزنـد باع
هي الدنيـا متـاع ليس فيـه
هنـاء بل عنـاء واخداع
وكل النـاس منها في بلاء
وإن خدعت ببهرجهـا الطبـاع

هذا هو الشاعر ابراهيم بن محمد آل خليفة اعرفه كمثال حي لجيل مضى أهله وبقيت أعمالهم تشع بين صفحات التاريخ لينال كل منهم قدرما أدى لقومه ، وكأن الشاعر قد وعى هذه الحقيقة وهو ينطق بهذين البيتين :

من عذيري فيمـــا جنـــاه زمـــاني
بين ماضي وحـــــاضر يغتـــــال
رب جيـــل به سعـــادة أجيـــال
وجيـــل تشقـــى به أجيـــال

رحم الله شاعرنا الذي سار ذكره على قلم كل من زار بلاده .

مرجع :

١ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

آل خليفــة

البحرين من بلدان الخليج العربي الناهضة بدأت في النهضة مبكرة وسارت فيها سيرا متزنا حتى قطعت شوطا تحمد عليه حكومة وشعبا فاذا ما نظرنا الى النواحي التعليمية والصحية والعمرانية والتنظيمية وجدنا البحرين مع موكب الطليعة بين بلدان الخليج ونحن في هذا الحديث نريد أن نتعرف على الأسرة الحاكمة فيها فنكشف صفحة من صفحات التاريخ ونقف على مرحلة من مراحل السير في وطن عربي عزيز على الجميع مقاوما في سبيل عروبته وصمد مكافحا في سبيل اعلائها كوكبا وضاء يشع بالشمم والاباء ونحن نسمع أن العائلة الحاكمة بالبحرين هي عائلة آل خليفة فمتى بدأ حكمها وكيف تم ذلك ؟

ان آل خليفة يعودون في نسبهم الى عتبة وهم من وائل مفخر العرب في مقاومة الروم وليس فيها من لا يعرف سيف الدولة الحمداني ومواقفه من أبواب حلب الى أبواب القسطنطينية والادباء منا يذكرون قول أبي الطيب المتنبي اذ يصور موقف ذلك الوائلي العربي مجالدا خطرين مستفحلين خطر الروم وخطر الشعوبيين :

وسوى الروم خلــف ظهــرك روم فعلــى أى جانبـــيك تميـــل

الى هذا الأصل ينتسب حكام البحرين وبه يفتخر شاعرهم الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة كلما دار ذكر للشعراء فتراه يعتز بأبي فراس ويناصره على المتنبي .

هاجر آل خليفة من نجد اثر مخاصمات حدثت بين قبيلة عنزه فلم يشأهم وأبناء عمهم آل الصباح أن يكونوا طرفا في النزاع بين عشيرة واحدة فخرجوا سوية من الهدار بمنطقة الأفلاج في نجد واتجهوا الى قطر التي كان يحكمها آل مسلم الذين اكرموا وفادتهم وأحلوهم محلا طيبا ولكن العائلتين تعرفان مكانتهما بين القبائل ولابد لهما من أن تحققا مكانة تتحدث بها العرب ومستقرا تعيشان فيه العيشة المأثورة للقبائل العربية المعروفة فحدث نزاع بينهما وآل مسلم أثر خلاف فردي ادى الى خروج آل الصباح وآل خليفة من قطر على سفنهم فلحق بهم آل مسلم قرب رأس تنورة من سواحل المملكة

العربية السعودية بالاحساء حاليا ولكن آل مسلم انهزموا واتجهت العائلتان الى جزيرة قيس حيث كان يحكمها اخوانهم العرب ثم اتجهوا الى المخراك شمالي الفاو ولكن العثمانيين لم يصبروا على وجود قبيلة عربية قدمت من نجد في مناطق نفوذهم فطلبوا منهم ترك القرية والأراضي التابعة للعراق فكان أقرب مكان لهم وهم يعانون مشكلة الاستقرار وطلب المجد أن يتجهوا الى الكويت فوصلوا الصبيه التي كانت في الأزمان القديمة آهلة بالسكان ويقال أنها بنيت بعد خراب بابل ثم خرجوا منها جنوبا حتى وصلوا الى مدينة الكويت حاليا ، حيث كانت قبيلة خالد قد اتخذت لها مقرا هناك فاتفقوا واياهم على الاستقرار ومنذ ذلك الحين بدأ تاريخ جديد للكويت ففي عام ١١٢٩ هـ الموافق ١٧١٦ م بدأ حكم آل الصباح للكويت يساعدهم الشيخ خليفة بن محمد من الأسرة الحاكمة في البحرين وحلفاؤها من الجلاهمة من قبيلة بني كلب .

ولكن عرب المحمرة أخذوا يضايقون القوة العربية الجديدة في الكويت اذ وجدوا فيها منافسا كبيرا لتجارة البحر وكان الشيخ خليفة واسرته وأتباعه هم الذين يتولون التجارة باتقان مع آل الصباح فلابد من أن يحسب أهل المحمرة لذلك حسابا فأخذوا يضايقون الشيخ خليفة ولكنه تذرع بالصبر وبعد وفاته ازدادت مضايقتهم لنجله محمد بن خليفة فأثر هذا التماس مكان آخر يتخذه مركزا لتجارته ووسيلة لبناء حكم لعائلته ومن هنا يظهر أن سبب خروج العائلتين هو ما ذكره امرؤ القيس :

فلو أن ما اسعى لأدنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

خرج الشيخ محمد وفي قلبه ضغينة على عرب المحمره ومن يناصرهم ربما كانت السبب الذي دعاه الى المحاربة في البحرين ودخولها بالقوة ، وذهب الشيخ محمد الى الزبارة في قطر عام ١٧٢٧ م تبعد عن البحرين بحرا زهاء ثمانية أميال وكان الشيخ محمد يدرك أهميتها لممارسته التجارة في الكويت فاتخذها موطنا ووجد أهلها فيه الرجل الصالح المتحلي بالأخلاق الحميدة فسلموه رئاسة الحكم في بلادهم وأخذ الشيخ خليفة يحصن بلاده

ضد آل مسلم في قطر فبنى قلعة سماها قلعة حريب وقد أصبحت الزبارة مركزا تجاريا لتجارة اللؤلؤ وكان آل خليفة يقرضون الغواصين المال قبل موسم الغوص ليبيعوهم اللؤلؤ عند عودتهم وتوفى الشيخ محمد عام ١٧٧٤ م ، وقد عرفنا من هذه المقدمة شيئا عن دخول آل الصباح الى الكويت وعن بداية حكم آل خليفة في الزبارة وعن حكم آل مسلم لقطر اما عمان فعند وصول الشيخ خليفة الى الزبارة فقد كانت تكن تحت رحى حرب أهلية فرض العجم فيها أنفسهم على أحد الطرفين المتنازعين وانشغلوا عما كان يدور في باقي بلدان الخليج العربي . وقد توفى الشيخ محمد بن خليفة بعد أن تم الأمر لابو سعيد بالحكم في عمان وطرد العجم منها . خلف الشيخ محمد نجله خليفة الذي توفى بمكة بعد ادائه فريضة الحج عام ١١٩٧ هـ فخلفه أخوه أحمد .

ونظرا لقرب المسافة بين البحرين والزبارة فقد كان آل خليفة واتباعهم يذهبون الى البحرين للتجارة وكانوا يلاقون اضطهادا من السلطات هناك وقد يكون سببه تفزع الفرس بعد فشلهم في معركة عمان . كانت البحرين تحكم في عهد نادر شاه الذي بدأ عام ١١٤٨ هـ من قبل حاكم عربي يخضع للفرس وذلك بعد محاربة حاكمها العربي المستقل فعين نادر شاه الشيخ غيث آل مذكور وناصر آل مذكور وبعد وفاة ناصر تولى الحكم أخوه الشيخ نصر آل مذكور الذي استغل تنازع الفرس على السلطة فرضخ اسميا فقط وفي عهد نصر هذا اعتدى على أحد اتباع آل خليفة في جزيرة ستره وقتل وعند ذلك اشتد الأمر على الشيخ أحمد وكان ما يزال نائبا عن أخيه الشيخ محمد الذي ذهب لاداء فريضة الحج وتوفى بمكة فجهز سفينة رست في ستره وتمكن رسله من أخذ الثأر بقتل قاتل صاحبهم فاستغاث أهل سترة بحاكمهم الشيخ نصر فبادر هذا الشيخ بالانتقام لانه غزي في عقر داره فخرج في سفنه الى الزبارة ونزل الى البر واشتبك مع آل خليفة الذين كانوا قد اعدوا عدتهم واستمرت الاشتباكات مده شهر تحركت خلاله قبيلة بن علي التي كانت تسكن قرية فريحه في قطر فهجموا على أهل البحرين من المؤخرة وأوقعوهم في الوسط بينهم وبين أهل الزبارة فاندحر نصر آل مذكور وابحر بسفنه الى أبو شهر ملتمسا مساعدة الفرس وذلك عام ١١٩٧ هـ الموافق ١٧٨٣ ميلادي وقد انتهز الشيخ أحمد الخليفة هذه الفرصة وفرصة انشغال

الفرس بالحرب فيما بينهم فأكمل هجومه على البحرين ودخلها منتصرا بعد أن قتل أحمد نائب آل مذكور وهكذا أصبحت البحرين في حكم آل خليفة العائلة العربية التي هاجرت من نجد واقامت بالكويت حوالي خمسين عاما وذهبت الى الزبارة ثم قطعت دابر نفوذ الفرس في البحرين .

واكتفي في هذا الحديث بتعريف هذه الاسرة الحاكمة في احدى امارات الخليج العربي والوقوف بتوضيح دخولها الى البحرين داعيا الله ان تسير البحرين في تقدمها المطرد لتكون افقا مشعا بالعروبة زاهرا بالاسلام .

ما أشبهنا بالأزهار والأشجار التي ينشرها البستاني في الأرض فيجعل منها روضة أنيقة شيقة تستقبله بالشذى وتحييه بالثمر وتسلم له بالامتنان لأنها من عرق جبينه ووليدة كده ، وما أشبه الأم بهذا البستاني الذي زرع فحصد وغرس فوجد فهي أيضا تربي وتنشيء وتتعب وتكدح وتصبر وتصمد حتى ترى بنيها وبناتها يشقون طريقهم في الحياة يحيونها بالشذى ويستقبلونها بالثمر فتعود مبتسمة راضية بما وفقها اليه الله وتشعر آنذاك أنها أيضا زرعت فحصدت وغرست فوجدت .

ولنا عيد سنوي يفيض بالوفاء للأم العربية فيحتفل أبناؤها بعيدها وتوزع هي ابتسامتها تنظر الى هذا الكون فتحمد الله أن وجدت فيه اشراقا بالجميل وزهاء بالمعروف واستبشارا بأملها الكبير في غرسها الذي أودعته حياتها الذي روته بشبابها وثمرها الذي تعهدته بروحها فجاء يحييها بالعيد ويخصها بالتقدير .

والأدب دائما هو مظهر الأمة والمعبر عنها ونحن بهذه المناسبة نبحث عن أدب الخليج ومدى نظرته للأم وسنجده خصبا لأنه نابع من صميم حياة أدبائنا ففي الكويت وصف الشاعر عبد الله سنان الأم وصفا عدد فيه فضائلها وأرسل لها التحية وافرة زاهية :

هي الأم لاشيء يعادلهـا عنـدي ... ولم ار في الدنيا سوى برهان يجدي
لهـا المنـزل الأعلى بغيـر منـازع ... لها الحب والاخلاص والصدق في العهد
أحب الى قلبي تراجع صوتهـا ... وبسمتهـا والله احلى من الشهـد
اذا انطلقت منهـا أسارير وجههـا ... فقـد امست الدنيـا تنيـر بلا حد
على عنقي كم دار معصمها الذي ... بداخله كل الحنـان الـذي تسدي
وفي حجرها كم أدفأتني بعطفهـا ... ونفحتـه أزكـى من الـمسك والنـد
اذا مسني الضر ارتـمت بتهـالك ... حوالي واستغنت عن النوم بالسهـد
على خدها تجري الدموع سخينة ... كسيـل تلاقى بين منخـفض وهـد
تكلمني همسا وترنـو كمـا رنت ... الى خشفها ادماء في مهمة جرد

ذوى عشبه والماء غار وضرعها يجف وقد أضنتهما شدة الجهد
الى أن نما عودي وامست تشق لي طريق الهدي كي لا أحيد عن الرشد
وأصبحت لا أرضى سواها اذا عدت على الليالي السود أو طمست ودي
اذود الاذى عنها وأرعى ودادها كما ذادت الايذاء عني في مهدي
تخلصت من جهلي بفضل جهودها وما حال يوما عن نصائحها قصدى
تعلمني ما لست من قبل عالما به وتريني مسلك الخير والسعد
اذا قلت يا اماه لبيك ردها على فما احلاه والله من رد
ملاكي واسمى من ملاك مطهر وانصع أخلاقا من السيف في الغمد
فاياك اياك العقوق ولا تقل لها (اف) أو تغتابها بسوى الحمد
واياك ايذاها فلولا وجودها وحق رضاها لم يكن لك من وجد
ولا تنس ان تدعو لها كل ساعة لتحفظ هذا البر في ولد الول

ويصف أديب البحرين الاستاذ ابراهيم العريض شعور الأم في احدى قصائده التي يتميز بها فيصف فتاة في رعاية امها :

ما سكن الظل في ارتعاش يا حبذا اعبده القصير
حتى اتت كالمهاة تعدو لامها ثغرها ينير
اماه اماه طالعني في انه كبير
الا يرى شكله جميلا على في الريح اذ يطير
قالت لها لبسة العوافي عاشت لأيامك الزهور

ويصور لنا الشاعر السيد مساعد الرفاعي * الأم وهي تبني مستقبل أبنائها وتفكر في غدهم اذ ترى أمامها طلائع موكب النهضة فالأب في الغوص لا يعرف متى يعود والابن يتسكع في الطرق حين يذهب رفاقه الى المدرسة فماذا عساها ان تعمل لتنقذ ولدها وتضمن مستقبله في ذلك يقول شاعرنا :

وواقفة بقـرب البحـر تبكـي لعظم بكائها عيـل اصطبـاري
فقـلت لها بكـاك لأى خطب وبي الم التطلـع كان ساري
فزادت بالنحـيب فزدت قسـرا ومـا بالـود نحت ولا اختيـاري
وكان بقـربها ولـد صغير بماء البحر يلعب وهـو جاري
فقـالت انما أبكـي لهذا وزوج زج في قاع البحـار
ومـا حولي كريم أرتجيـه فيرحمنـي ويحسن لي جواري
فخـذ هذا اليـتيم لدار علـم ليشرب حب مصلحـة الديـار

ان هذه الأبيات ــ أيها المستمع الكريم ــ قد أوضحت بحق الأم في الخليج العربي ومشاعر الأم في أدبه والأثر الكبير الذي قامت به في بناء نهضتنا فاذا ما احتفلنا بعيدها نكون قد أدينا شيئا من الواجب ونكون قد كرمنا انسانة لم يمنعها جهلها الذي توصف به وتخلفها الذي تنعت به من أن تعرف قدر العلم ومن أن تخطو خطوات سديدة الى معاهدة لينشأ ابنها بذرة صالحة في مجتمعه .

* أورد المؤلف اسم الشاعر عبد اللطيف ابراهيم النصف في هذه الفقرة ولم يذكر الأبيات الشعرية ، وحاولنا استخراج ابيات الشاعر النصف في دور المرأة من أقاربه ومن كتاب تاريخ الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد ، وكتاب ادباء الكويت في قرنين للاستاذ الباحث خالد سعود الزيد ولكن لم نجد آثرا لأدب المرأة في قصائده ، مما اضطرنا الى الاستشهاد بأبيات من قصيدة سيد مساعد الرفاعي .

مرجع :
١ ــ نفحات الخليج ، عبد الله سنان .
٢ ــ تاريخ الكويت ، عبد العزيز الرشيد .
٣ ــ ادباء الكويت في قرنين ، خالد سعود الزيد .
٤ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

المرأة في الخليج

المرأة في التاريخ العربي لها دورها في تنشأة الفرد العربي ، واظهار مجموعة كأمة تقف مرفوعة الرأس بين أمم العالم ، وقد أدت المرأة هذا الدور في جاهليتها وفي اسلامها وهي ما تزال تغذيه بغزارة وقوة ليتخذ مكانه الهام من تاريخنا .

والمرأة العربية في الخليج لن تكون أقل من أخواتها في الوطن العربي الأكبر فهي ذات تراث ومسجلة تاريخ وقد تردد أسمها منذ فجر التاريخ من خلال ومضات الكتب والوقائع ، ويبدأ ذلك في عهد سرجون الأكدي عندما كانت تحكم عمان امرأة اسمها شمساء، وكانت بعمان آنذاك مناجم للنحاس جعلتها مطمحا للطامعين فغزاها امبراطور الفرس محاولا اجبارها على تزويده بالنحاس ولكن شمساء سارت على هدى قوميتها فاتصلت بسرجون الأكدي واتفقت معه على تزويده بالنحاس مقابل مساعدتها في كف عدوان الفرس فلم يتردد سرجون في موافقتها ووقف الأكديون في العراق يهددون الفرس بالاشتراك في المعركة اذا استمر عدوانهم على عمان ، وفي هذه الحادثة التاريخية مدلولها في تضامن العرب ووقوفهم صفا واحدا من قديم التاريخ أملته علينا امرأة عربية من هذا الخليج الواثب .

وتصور لنا الآثار الموجودة في الخليج وحدة الشعور العربي منذ الأزمان السحيقة وسكنى العرب للاجزاء الحالية من الوطن العربي ففي رأس الخيمة بساحل عمان توجد اطلال حصن ملكة تسمى الزباء وتروي هذه الآثار أن الزباء قد شقت قناة من البحر الى قصرها حيث يقع الحصن وكانت السفن ترسو حوله ووجود ملكة بهذا الاسم في رأس الخيمة وفي تدمر بسوريا يدلنا على أن هذه الكلمة كانت لقبا استعمله العرب للملكاتهم ، ومما ذكرته عن شمساء ملكة عمان وعن الزباء صاحبة حصن رأس الخيمة يدلنا على

مكانة المرأة العربية في الخليج ووصولها الى مركز الحكم فتمكنت من أن تتصرف تصرفا حكيما نذكر بذكره هذا البيت ونحن نعرف عن شمساء واتصالها بسرجون الأكدي :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل والا فأدركـــن ولـــــا أمـــــزق

وكما شاركت المرأة في الحكم فقد شاركت أيضا في توجيهه وتقف لدينا بصفحة مضيئة في فترة هامة من تاريخ الخليج امرأة عاصرت عهد اليعاربة في عمان ، هذه المرأة تسميها المصادر التاريخية الشيخة بنت راشد وجاء ذكرها بعد أن خرج سيف بن سلطان على أخيه الامام بلعرب طالبا توسيع النفوذ الخارجي ومطاردة البرتغال في حين اهتم أخوه بالاصلاحات الداخلية ، تمكن سيف من الاستيلاء على الحكم بعد وفاة أخيه في الحصن الذي حوصر فيه فبويع من قبل الكثيرين الا أن الشيخة بنت راشد رفضت مبايعته وأصرت على أن يلزم بيته أولا وأن يبتعد عن الحكم ثم ينظر في ذلك من قبل أولى الرأى في البلاد ، ولم يستطع سيف أن يعارض هذه المرأة فيحدث لعهده ثغرة بعدم انتخابه فترك مقر الحكم فعلا ولزم بيته يومين حتى أرسلت هذه المرأة العربية اليه وناقشته بجانب جماعة من أعيان البلاد في مخالفته لأخيه ثم بايعته على أساس الجهاد والعمل على الاصلاح وبذلك عاد الى ممارسة الحكم وأصبح من بعد في طليعة أئمة عمان حتى سمي بقيد الأرض لسعة نفوذه .

هذه هي ومضات من حياة المرأة في الخليج بالأزمان السالفة فعلينا اليوم أن نبحث عن دورها في نهضتنا الحديثة .

ونحن اذ نتجه الى هذه الناحية لابد لنا أن نشيد في البداية بالأم بهذه المنطقة وبدورها في تعليم أبنائها ودفعهم نحو الحاضر الذي نعيش اليوم فيه ، وأثرها في ذلك يظهر قوة شخصيتها ووعيها للعلم وفوائده . وأنا أستدل على هذا بقصيدة للشاعر الكويتي مساعد بن السيد عبد الله الرفاعي نظمها قبل ما يزيد على أربعين عاما وصور فيها مشاعر الأم في الخليج ومساعيها لتعليم أبنائها .

وواقفة بقرب البحر تبكي لعظم بكائها عيل اصطباري
فقلت لها بكاك لأى خطب وبي الم التطلع كان ساري
فزادت بالنحيب فزدت قسرا وما بالود نحت ولا اختياري
وكان بقربها ولد صغير بماء البحر يلعب وهو جاري
فقالت انما أبكي لهذا وزوج زج في قاع البحار
وما حولي كريم أرتجيه فيرحمني ويحسن لي جواري
فخذ هذا اليتيم لدار علم ليشرب حب مصلحة الديار

ولهذه الأبيات مدلولها لأصالة الأم في الخليج وبعد نظرها في التطلع نحو آفاق المستقبل .

وفي بحثنا عن المرأة ودورها في نهضتنا الحديثة سنجد المجال نحو ذلك في الكويت والبحرين وهما البلدان اللذان أشرق فيهما نور العلم وأينعت شجرته ، ففي الكويت انتشرت مدارس البنات وكسبنا عددا من الخريجات وذوات الاختصاص، فوزارة الشؤون الاجتماعية تحفل اليوم بالباحثات الاجتماعيات الكويتيات وفي مدارس وزارة التربية والتعليم نجد عددا لا بأس به من المدرسات كما أن الفتاة الكويتية اقتحمت حواجز الوظائف فتعدت المألوف من توظيف الفتاة في الاجتماع والتعليم .

وقد ينظر البعض الى مسألة الوظائف بأنها عمل شخصي لا يدل على مكانة المرأة عامة فهو يود أن يعرف عن دورها في السير العام ومشاركتها في التوجيه ومع أن الحالتين مرتبطتان في الدلالة على نهضة المرأة الا أن المرأة في الكويت قد بدأت تشق طريقها نحو ذلك ففي عالم الصحافة نجد صحفنا لا تخلو من أقلام نسائية وفي عالم التأليف نقف على خطوة للسيدة فضه الخالد حول البحث الاجتماعي وفي المجتمع تأسست جمعية نسائية لمع فيها اسم الآنسة نوريه الصالح بين طليعة عضواتها ولعل مستمعي اذاعة الكويت يعرفون أن بين جهازها مذيعات ناجحات لهن دورهن المضيء الواضح في اسماع صوت الكويت الى شقيقاتها العربيات وسائر بلدان العالم وساهمت المرأة الكويتية أيضا في التمثيل المسرحي والتوجيه التليفزيوني .

أما البحرين فلم يكن دور المرأة فيها بأقل من دورها في الكويت فبالنسبة الى التعليم نجد المرأة في البحرين تحتل المكانة الأولى في الخليج جميعه ويتضح ذلك اذا علمنا أن نسبة المعلمات المحليات بالبحرين لا تقل عن خمس وسبعين في المائة . الا أن العمل في البحرين محصور بالتعليم ليس غير وبالمستشفيات بصورة ضئيلة أما الجانب الاذاعي فقد عرفنا عن طريق اذاعة البحرين محدثات ومقدمات برامج .كما أن هنالك جمعيتين أولهما جمعية المرأة والثانية جمعية رعاية الطفل والأمومة .

وما ذكرته من وصف للمرأة في الكويت والبحرين يدل دلالة واضحة على تقدم المستوى الاجتماعي للمرأة وعلى سيرها نحو مستقبل أحسن ، وقد يسأل سائل عن المرأة والأدب في الخليج وهذا ويالأسف ما يقف دونه قلمي وتتردد في الاشادة به لساني وعسى أن نجد لذلك مظهرا بفضل التقدم المطرد للمرأة وأعتقد أن سبب تخلفها في هذا المضمار ليس عائدا اليها فحسب بل انه سبب عام يشترك فيه بالسنوات الأخيرة الرجل والمرأة على السواء الا أنه لا يفوتني أن أذكر خطوات موفقة للكاتبة الكويتية السيدة هداية سلطان السالم وأن أسجل مكانة السيدة غنيمة المرزوق في الصحافة فهي رئيسة تحرير مجلة أسرتي ومجلة الرائد الصادرتين بالكويت أبدل اسمها باسم تحرير مجلة (أسرتي) في مستهل عام ١٩٦٥ م والسيدة غنيمة خريجة كلية الصحافة بجامعة القاهرة .

أما المرأة في قطر وفي عمان فالنهضة كفيلة بأن تجعلها تشارك اخواتها في الكويت والبحرين ، واذا ما كتب تاريخ عمان في السنوات الأخيرة فسوف تلمع صفحة المرأة في الخليج وهي تحمي حقيقتها وتدافع ضد العدوان البريطاني على بلادها .

هذه هي المرأة في الخليج بدأت بملكة وسارت سيرها حتى وجدنا منها المعلمة والمذيعة والصحفية والممثلة والباحثة الاجتماعية ولنا الأمل في المزيد ما دامت المدارس تنتج وما دامت المرأة تستجيب لدعوة مجتمعها في التخصص الجامعي .

مرجع :

١ ــ نهضة الأعيان في تاريخ أهل عمان (للشيخ السالمي) .
٢ ــ الفتح المبين (لابن رزيق) .
٣ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله الطائي) .
٤ ــ أعداد من مجلة الكويت .
٥ ــ أعداد من مجلة أسرتي .

جميلـة بوحـريد

الكويت في هذا الاسبوع تعيش أياما مجيدة يكاد أن يمتد بهائها الى أرجاء الخليج جميعه ، وكم شهدت الكويت مناسبات تمنى أبناء هذه المنطقة أن يعيشوا ثوانيها ودقائقها وساعاتها ذلك لانها انبعثت من سير الحاضر ومراحل التاريخ وآفاق الكفاح .

ومن هذه المناسبات التي تشرق بالمجد وتدخل في سجل التاريخ زيارة المجاهدة الجزائرية جميلة بوحريد . فنحن هنا نرى كل ما اقيم لها من حفلات وأظهر لها من تكريم . ونحن هنا نرى الكويت حكومة وشعبا تفيض تقديرا للبطلة المجاهدة ورفيقاتها في الجهاد .

وجميلة كما تعلمون هي رمز الكفاح العربي للمرأة العربية في حاضرنا العظيم ، والرابطة الوثيقة بين كفاح العربيات بالأمس البعيد وكفاحهن في اليوم القريب . وجميلة كما تعلمون هي الدليل الساطع على أن المرأة هي ربة بيت وزميلة كفاح وشريكة حياة ، بل هي احدى الدعامتين في قيام كيان المجتمع اذا صلح صلح المجتمع كله واذا جمد جمد المجتمع كله ، فالفرد في المجتمع بعمله سواء كان رجلا أو امرأة وذلك هو ما برهنت عليه جميلة بوحريد ولهذا اقترن اسمها بالجزائر ، تذكر بذكرها ويرتفع اسمها مشعا بين اسماء الأبطال والبطلات من المكافحين في سبيل عروبة الجزائر واستقلالها .

ونحن اليوم في حديثنا عن الخليج العربي لابد وأن نحيي مناسبة زيارة جميلة للدولة الوائبة في شمال الخليج العربي ، وان نشيد بزيارتها للكويت نقطة الانطلاق والنهضة في خليجنا العزيز ، على اني اريد أن تكون هذه التحية مقتبسة من واقع الحياة في الخليج فأبرهن على مشاركته في كل ما يهم البلاد العربية جميعها ، وعلى تأثره بمجرى الحوادث فيها وعلى دوره كرافد من روافد التاريخ العربي بكل صوره .

والأدب هو المرآة التي ينعكس عليها المجتمع ، فما علينا إلا أن نتتبع الأدب في الخليج وتأثره بجهاد جميلة بوحريد لنعلم من بعد هل شارك الخليج في هذا المضمار أم أنه ظل بعيدا عن تلك الصرخات المدوية التي دعت الى مناصرة جميلة . اننا ايها المستمعون الكرام سوف نرى أن الخليج العربي قد وصلت مشاركته الى أنات جميلة في سجنها وانه عاش في زنزانتها بقلب مكلوم ونفس لاهث ونفس تئن مع أنات هذه البطلة وهي تلاقي الوان التعذيب .
فانتصر ادباء الخليج لجميلة تأثرا بمجتمعهم ودعوا الى مساندتها في كفاحها ، وعبروا عن ذلك في كتاباتهم واشعارهم . وسيكون دليلنا على ذلك في أولى خطانا من البحرين ، الجزائر الرابضة على مياه الخليج العربي ، وسنقبسه من فتاة كانت أيام تضحية جميلة في آخر مراحلها بالدراسة الثانوية عام ١٩٥٨ ، وفي مستهل مراحلها نحو آفاق الأدب ، وهو دليل على تجاوب الفتاة العربية بالخليج مع بطولة اختها بالجزائر وهو ومضة من ومضات الأدب النسائي أشرقت من ظلمات السجن الرهيب الذي عانت جميلة اغلاله وصبرت على وحشيته .

الفتاة التي نأخذ منها تجاوب الأدب النسائي مع بطولة جميلة هي بهية الجشي ، وهذه هي القطعة التي عبرت فيها عن تأثرها لمأساة البطلة العربية في نهضتنا الحاضرة ، قالت بهية :

جميلة نداء جميل كإسم جميلة
جميلة نداء يضم معاني البطولة
وآثار سل الأظافر من اصبعيك
كرمز يشير الى ما إبتغيت
ان مت انت يا جميلة فالروح لا تموت
وأرضنا الخضراء يا جميلة
أرض الجزائر النبيلة

تطفح بالدماء في الصبح والمساء
تتلو علينا قصة البطولة
اسمك للجزائر المناضلة
للمجاهد في كفاحه المرير
وللعروبة في جهادها الطويل
اسمك يذكي من حماسة الجنود
وموتك الشريف يلهب ثورة الجزائر العظيمة
موتك ياجميلة وصمة عار لفرنسا الطاغية
وتاج عز للجزائر المجاهدة

والمستمع الكريم يلاحظ أن هذه الأديبة الناشئة قد خرجت عن المفهوم من عاطفة الرحمة لدى الفتاة خاصة ، فتمنت لجميلة أن تموت لتعيش من بعد ذكرى تنير به جبهة الجزائر ويخجل منه الطغيان .

وقد تمنى نفس هذه الأمنية الشاعر الجزائري محمد صالح الخرفي في قصيدة له عن جميلة قال فيها :

لن تموتي يا جميلـــــــــــــــــــــــة
قالها النـاس ولكـــن لم أقلهـــا يا جميلـة
أنـــــا أهـــــوى أن تموتي يا جميلـــــــة
فالردن في وهـج القسوة أنسام عليـــله
ما هو الموت وقـــــــــد جرعتـــــــــه
دنيـــــــــــــا طويلـــــــــــــة
أهـــو الغفـوة في نومـــة عز مستطيلـــــه
أهـو اليقظـة في خلـد كاحـلام الطفولـة
ان يكـن موتك هذا فاطلبيـــه يا جميلـة

ويتابع ادبنا بالخليج جميلة بوحريد في مأساتها وفي شجاعتها وفي انتصارها ، ثم حتى في زيارتها للكويت فهو معها في كل خطوة من خطواتها المجيدة ، وهو مع العروبة في كل مظهر من مظاهرها ، وها أنا ذا أسجل أول ما وقفت عليه من تأثر أدب الخليج بزيارة بطلتنا جميلة للدولة الفتية التي تمثل هذا الخليج بين شقيقاتها الدول العربية ، فقد قال الشاعر محمود الخصيبي مظهرا شعوره بزيارة جميلة للكويت :

من موطـــــن الأحـــــرار من أوراس
جاءت للكـــــــــــــــــويت تبشر
فتلاقت الكفـــان ، هذي تحمـــل الرشـــاش
والاخـــــرى تشيـــــد وتعمـــــر
وتـــآخت الروحـــان ، هذي تحمـــل الايمان
والأخـــــرى بيعـــــرب تفخـــــر
وتعانـــق البحـــــران من أقصى الجنـــوب
الى الشمـــــال مهلـــــل ومـــــكبر
يا اخت بن بلا حلـــلت مرابـــع ريانـــه
بدم العروبـــــــــة تزخـــــــــر
لك من ملايين القلـــوب تحيـــة غراء
بالحب النزيـــــــــه تعـــــــــبر
من موطـــــن الأحـــــرار من أوراس
جاءت للكـــــــــــــــــويت تبشر

واني اذ أعرض على المستمعين الكرام في هذا الحديث مساهمة أدب الخليج في معركة الجزائر عامة وفي تضحية جميلة بوحريد خاصة ، لأذكر اجزاء من خطاب مندوب الجمهورية الجزائرية في مؤتمر الادباء الذي انعقد بالكويت أواخر عام ١٩٥٨ ، منها قوله :

« إن الجزائر لتشكركم والكويت حكومة وشعبا هذا البلد العربي الذي يساهم مع أجزاء الوطن العربي في معركة العروبة بالجزائر ، وهي تعلم أن أعز شكر لكم أن تنتصر ، وتعاهدكم انها ستنتصر وان كان للجزائر رجاء ، فرجاؤها أن يخدمها القلم العربي وهي تخدمه بالرشاش » .

ويسر ادباء الخليج العربي أنهم حققوا هذا الرجاء الذي جاء على لسان مندوب الجمهورية الجزائرية فأدوا بذلك واجبا ، نظموا القصائد ، وكتبوا القطع النثرية وشاركوا حتى في التأليف ، ودعوا الى مناصرة الجزائر في المؤتمرات ، وحيوا بطلة الكفاح في الجزائر بما سمعتم ، ثم حيوا انتصارها الحاسم الكبير ، وها ذي الكويت تحيي البطلة الأولى في أفق الكفاح العربي بهذه الاحتفالات التي نشهدها نحن هنا، وتسمعون أنتم أصداؤها هناك وليكن ختام حديثنا ايها المستمع الكريم تحية من الكويت في يوم انتصار الجزائر ، وقد فاضت بها قريحة الشاعر أحمد السقاف :

طلـــع الفجـــر علي رغـــم عدانـــا
وانجلى الليـــــل وولى عن حمانـــــا
ومسحنـــــا دمعـــــة قد طفـــــرت
من مـــآق يبست منها زمانـــــــا
وهتفنـــا للبطـــولات التـــي لم تجد
في غير مثوانـــــــا مكانـــــــا
نحن مغنـــاهـــا ولما طوفت فتـــــرة
في الأرض لم ترض سوانـــــــا
ساءلـــــوا أوراس عنها حينمـــــا
سدت الافـــق لهيبـــا ودخانـــا
وتبـــارى للـــردى ابطالنـــــا
يدفعـــون العـــار عنـــا والهوانـــا

أسـواق العرب في الخليج

تعلمون عن أسواق العرب التي كانوا يعقدونها في مدنهم الهامة بالتجارة والأدب ، وتذكرون بهذه المناسبة سوق عكاظ في عهد الجاهلية وسوق المربد في الاسلام . وعكاظ سهل منبسط فسيح بجوار الوادي الكبير بين مكة والطائف ، يجتمع فيه العرب أوائل شهر ذي القعدة وتستمر حتى العشرين ، وهي سوق تجارية وأدبية يكثر فيها البيع ويتبارى الادباء في الشعر والخطابة . أما المربد فموضع يقع غربي مدينة البصرة ، اتخذ سوقا في عهد بني أمية ، وقد تميز المربد بالأدب أكثر من تميزه بالتجارة ، وازدهرت هذه السوق أيام العباسيين ، فكانت توأما لسوق عكاظ في الجاهلية . ولهذه الأسواق التي عنى بها العرب فوائد جمة نستطيع أن ندرك باستقصائها ميزة هذه الأمة الكريمة في سبق الحوادث وقابليتها للتطور ، فلا شك أن هذه المواسم المتنقلة بين الحجاز ونجد واليمن والخليج تؤدي دورها الكبير في الدعاية للأقطار التي يتوافد منها رواد الأسواق ، فكل منهم سوف يسأل عن بلاده ، وما جرى فيها من حوادث ، وكل منهم سيعرف بلاده لمن لا يعرفها فيخرج الجميع من هذه الأسواق وقد عرفوا عن بعضهم بعضا ، وأخذوا أنباء وافية عن مجرى الحوادث فيما حولهم من بلدان ليبلغوها إلى اخوانهم عند عودتهم ، فدور هذه الأسواق في السياحة والاعلام والتجارة وحفظ اللغة واضح ، بحيث نستطيع أن نعتبرها دعامة من دعائم الروابط بين الأمة العربية في مواكب تاريخها سواء كان ذلك في الجاهلية أو الاسلام . والخليج العربي ما كان الا مؤديا دوره التام في التاريخ العربي ، وما كان الا مظهرا من مظاهر هذا التاريخ ، فلا بد أن يكون له أثره في الأسواق وفي آثارها ، ولسوف نستعرض هذا الدور لنعرف الأسواق العربية التي عرفت في الخليج العربي ، عقدت هذه الأسواق في البحرين وفي عمان ، والبحرين في الماضي كانت أكثر مساحة وبلدانا من موقعها المعروف اليوم ، ومن أشهر الأسواق التي عقدت بها سوق المشقر ، وتبدأ هذه السوق في غرة جمادى الآخرة ، وتستمر الى نهايته ، والأرجح أن يكون موضع هذه السوق في جزيرة المنامة وفيها يقول الأعشى :

فإن تمنعـوا منـــا المشقـــر والصفـــا
فانـــا وجدنـــا الخط جما نخيلهـــا

وممن زاروا هذه السوق الشاعر الكبير إمرؤ القيس والنفوذ في المشقر للمنذر بن ساوى ملك البحرين آنذاك وكان يحمي التجاره والوافدين ويأخذ الضرائب على البضائع ، ويصف المؤرخون ذلك بعبارة يعشر البضائع وهي نفس العبارة المستعملة في إمارات الخليج للضرائب الجمركية ، فيسمونها عشور ويسمون مستلمها معوشري .

ويلي هذه السوق سوق هجر وهي أيضا من منطقة البحرين القديمة ، أما اليوم فتقع ضمن مقاطعة الاحساء ويبدأ موسم هذه السوق في أول ربيع الآخر الى آخره ويحمي تجارتها المنذر بن ساوي أيضا ، وكان القادمون يشترون تمر هجر المشهور ورماح مدينة الخط القطيف اليوم ، كما كان تجار الهند وبلاد العجم يجلبون إليها العطور واللآلىء والمسك والعنبر والأثواب ، وعرفت هذه السوق بيوم الصفقة وهو من أيام العرب المشهورة اغارت فيه بنو تميم على بضاعة أرسلها كسرى إلى سوق هجر .

وبعد أن عرفنا عن أسواق العرب بالبحرين نأتي الى أسواقهم بعمان وأشهرها سوقان ، سوق صحار ، وسوق دبا . وصحار عاصمة عمان في القديم والمدينة الأثرية الكبرى فيها ، تبدأ سوقها منذ اليوم العاشر من شهر رجب وتستمر الى أواخره وذلك بعد أن ينفض الناس من سوق حباشة بتهامة ، ويفد الى سوق صحار كثير من التجار بسبب وقوع موسمها في أحد الأشهر الحرم ، فلا يحتاج قاصدها الى حماية ويأخذ ضريبة التجارة فيها الجلندى بن مسعود بن المستكبر ملك عمان آنذاك ، ولسوق صحار أهمية كبيرة فهي ملتقى بضائع الهند والصين والبحرين واليمن والحجاز والعراق ، يتوافد اليها التجار برا وبحرا ، تتنوع فيها البضائع وتنشط التجارة ويبيع التجار العمانيون فيها المسحوق المعروف بالورس بكميات كثيرة .

وهنالك سوق دبا ، ودبا مدينة تقع في شمال عمان قال فيها ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان:وهي مدينة قديمة مشهورة لها ذكر في أيام العرب وأخبارها وأشعارها ، وكانت قديما قصبة عمان .

وتعتبر سوق دبا من أشهر الأسواق العربية وأكثرها حركة ، فيجتمع فيها تجار من أقاصي الأرض ، يجلبون اليها البضائع المتنوعة وعن طريقها أيضا تنفذ تجارة العرب الى الخارج ، تبدأ سوقها في التاسع والعشرين من رجب بعد انتهاء سوق صحار ، فيتصل بها ما بدأ في تلك المدينة من تبادل التجارة بين العرب وغيرهم من الأمم ، ويشرف عليها الجلندى بن مسعود بن المستكبر ملك عمان ، وفي منتصف شعبان ينتهي سوق دبا فيقوم سوق آخر يسمى سوق الشحر في بلاد المهرة .

هذا دور الخليج العربي في أسواق العرب ، تميزت أسواقه بطول مدتها وبتدفق البضائع من البلاد العربية والأجنبية ويتوافد التجار بسفنهم من مختلف انحاء الأرض يوردون من بلادهم ما يشتريه العرب وليأخذوا معهم ما تنتجه بلاد العرب ، وفي ذلك كله حافز لأبناء هذه المنطقة أن يشاركوا في بناء الاقتصاد العربي اليوم كما شارك أجدادهم بالأمس .



« الآثار في الخليج العربي »

يعتبر الخليج العربي من أقدم المناطق التي استوطنها الانسان في الأزمان القديمة وقد دلت الآثار التي وجدت في بلدانه على أن للخليج حضارة مستقلة وعلى أنه أدى دورا كبيرا في نقل الحضارات ، ويجمل بنا هنا أن نشير الى الجهود المثمرة التي قام بها متحف الدانمراك اذ أرسل بعثاته الى الكويت والبحرين وساحل عمان للبحث عن الآثار وتحديد الحضارات التي قامت بالخليج وعلاقاتها بغيرها وذلك برئاسة البروفسور بيتي .

وقد جاءت نتائج تنقيبات البعثة دليلا قويا على الرابطة المتينة التي تشد الكويت الى بلدان الخليج وعلى اتساقها ووحدتها بالنسبة للخليج ، وتحتل جزيرة فيلكا الصدارة في تاريخ الكويت القديم وفي اقامة الدليل على ارتباط الكويت بالخليج فقد وجدت أختام مستديرة تختلف عن الأختام المربعة التي وجدت بالهند والأختام المستديرة التي وجدت ببلاد ما بين النهرين ووجدت أيضا نفس الأختام المستديرة بالبحرين وفي هذا الدليل الساطع على قيام حضارة ذات طابع خاص في منطقة الخليج العربي .

وجزيرة فيلكا هي جزيرة التاريخ في الكويت فقد وجدت بها آثار تدل على أنها كانت طريقا هاما من طرق التجارة فعثر فيها على آثار يونانية منها تمثال لآلهة الجمال أفروديت ورأس الاسكندر الكبير وأعمدة من الطراز اليوناني وبعض القطع الحجرية تحمل آثار يونانية ، ولم تخل كاظمة من الآثار القديمة وفي ذلك كله دليل على أن الكويت كان لها دورها في التاريخ الحضاري وأنها ليست في مجموعها أرضا جديدة عمرت في قرن أو قرنين بل أنها أرض عاصرت حتى فترات ما قبل التاريخ ، وقطع الآثار هي الدليل على ذلك ولا يمكن أن نقيس وجود الكويت بعمرانها في الحاضر ونتجاهل آثارها في الأزمان السحيقة .

أما البحرين فقد كان لتنقيبات البعثة الدانمركية أيضا أثر كبير في كشف حضارتها وقد قامت البعثة بالتنقيب عن الآثار في مكانين هما باربار وقلعة البحرين القديمة في الجابور ووجدت في باربار ثلاثة معابد مدرجة بها قطع من المرمر والحجارة انكشف من بينها صرح

ما يزال أمره تحت البحث ، أما القلعة القديمة فقد وجدت حولها بنايات ترجع الى العصور السحيقة في القدم أمكن بعد اكتشافها تقسيم تاريخ البحرين القديم الى خمس فترات ، أولاها فترة بدأت منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد أما الثانية فبدأت مع معابد باربار والثالثة بعد ذلك وتميزت بوجود هياكل لحيات قدمت كقرابين لمعابد باربار ، أما الفترة الرابعة فتبدأ منذ سبعمائة سنة قبل الميلاد وتتميز بظهور علاقة لليونان في البحرين وتبدأ الفترة الخامسة من القرن العاشر بعد الميلاد وهي الفترة الاسلامية ، وقد اطلق علماء الآثار على الفترة الأولى الى الثالثة بفترة الديلمون والرابعة بتيلوس لان بحارة الاسكندر الكبير سموا جزائر البحرين تيلوس والخامسة سميت بفترة أوال نسبة الى جزيرة أوال التي تقع فيها المنامة عاصمة البحرين اليوم .

والحديث عن حضارة البحرين وتسمية بعض أدوار تاريخها بفترة ديلمون يقودنا الى تساؤل عن هذا الاسم ، فالديلمون اسم لحضارة عريقة أدت دورا كبيرا في تقدم واتصال بلدانه فأدت في الشرق خاصة ما أدته حضارة اليونان في الغرب ويعتقد بعض المؤرخين بأن منطقة الخليج العربي هي مهد حضارة ديلمون القديمة وقد سمعت بنفسي البروفسور بيتي يقول اذا تأكد عندي موقع مدينة أسمها مقنيات على الخليج العربي فبامكاني أن أؤكد أن حضارة الديلمون كانت بالخليج والسؤال عن مقنيات لا يتطلب الا مراجعة لاسماء المدن في الخليج وستجد بينها اسم مدينة مقنيات التي تقع في عمان وهي المنفذ الى مقاطعة الظاهرة كما أن حولها أيضا أسماء تقارب ديلمون كديلما وأدم ووجود مدينة بهذا الاسم الذي يفتش عنه رئيس البعثة الدانمركية وأن نخلص من ذلك الى أن حضارة الديلمون وجدت بهذه المنطقة ولولا خشية الاطالة لمضيت في الاستدلال على ذلك بومضات أخرى من البحث ، وحسبنا أن نجد هنا الاسم الذي يفتش عنه رئيس البعثة الدانمركية وأن نخلص من ذلك الى أن حضارة الديلمون هي حضارة الخليج العربي ، أما الآثار في عمان فلم يجر عنها بحث حتى الآن الا أن المدن الأثرية المعروفة اليوم هي دبا وجلفار وصحار وقلهات وبها كثير من الآكام ، ولعل الحفريات التي نرجو أن يتمكن الباحثون من اجرائها في هذه المدن ستزيد الباحثين عن حضارة الخليج أضواء لتأكيد نظرياتهم وتثبيت آرائهم وبلورة أبحاثهم .

ومما يفتح مجالات الأمل في ذلك هو وجود آثار في جزيرة أم النار التابعة لحكومة أبو ظبي يعتقد أنها من أقدم الآثار التاريخية في العالم، وقد اكتشفت البعثة الدانمركية هذا العام في البريمي سيفا يرجع أمده الى خمسة آلاف سنة وهذا كله يدل على عمران منطقة الخليج منذ العصور السحيقة وظهور أنوار الحضارة بها .

وهذه هي الامكانيات الأثرية في الخليج العربي تدل دلالة واضحة على ترابط بلدانه بعضها مع بعض والأمل كبير بأن يوفق الباحثون الى الكشف الوافي لحضارة بلدان الخليج العربي عن طريق الآثار المبعثرة في أراضيها .



« مصادر الثروة في الخليج العربي »

يسمون بلدان خليجنا العربي ببلاد الذهب الأسود ويقرنون تاريخها بالنفط فكأنها كانت بدونه عدما أو أنها ستصبح من دونه صحارى جرداء وأراضي فيافي ، وللنفط بلا شك فضل كبير في شهرة هذه البلدان وتقدمها وعمرانها ولكنه لم يكن كل شيء في ثروتنا ، فهناك جوانب أخرى للثروة من الممكن أن تسير بهذه البلدان الى هدفها نحو حياة أفضل سأذكرها بعد التحدث عن النفط ولن أطيل في ذكر أماكنه ومقاديره فبامكان المستمع أن يطلع على ذلك من مصادره التي أصبحت ميسورة ، الا أني سأتحدث عن مورد جديد للنفط ظهر في (أبوظبي) احدى امارات ساحل عمان وينتظر أن يكون لهذا المصدر شأن كبير في عالم النفط وقد ظهر في الحقل البحري أم شايف الذي يبعد ستين ميلا عن عاصمة الامارة وصدرت أول شحنة منه في اليوم الرابع من شهر جولاى (يوليو) عام ١٩٦٢م اذ أبحرت به احدى ناقلات النفط من جزيرة داس التي تبعد عشرين ميلا عن هذا الحقل ، وعلى بعد اثنى عشر ميلا جنوبي مدينة (أبوظبي) يوجد حقل آخر يسمى حقل مربان ينتظر أن يبدأ التصدير منه عام ١٩٦٤ م وفيه اليوم خمس آبار هيئت للانتاج في أى وقت،ظهر فيها النفط على بعد ٧٨٠٠ قدم وتقدر مدخرات أم شايف ومربان بـ ٣٥٠٠ مليون برميل .

وبعد النفط نأتي الى الثروة الزراعية ، ولها بهذه البلدان أهمية كبيرة بل أنها اذا أحسن استغلالها ستعود على الخليج بخير عميم ، فالماء متوفر في أغلب مناطقه وأنت اذا حلقت بك الطائرة على جزائر البحرين فأنك واجد فيها منظرا من أجمل المناظر الطبيعية في العالم فهي جزائر خضراء متناثرة على أرخبيلها ، تبتسم لك مستقبلة ، وتشعرك بما تتمتع به من مياه غزيرة .

وأشهر مصادر هذه المياه عين عذاري أو (العذاري) وبوزيدان وعين الدحا وعين قصاري وعين القطارة ، وجميعها ينابيع وذلك عدا الآبار الارتوازية التي تكثر في مدينتي المحرق والمنامة وقراهما ، وهنالك أيضا ينابيع تغطيها مياه البحر يعرف الأهالي مواضعها

وماؤها عذب نقي ولا شك أن ذلك من أعاجيب الطبيعة التي أبدع صنعها باريء السموات والأرض .

وفي قطر يشح الماء في عاصمتها الدوحة ولكنه متوفر في القرى أما الكويت فقد ظهرت فيها بشائر الماء العذب باكتشاف مياه الدوحتين التي قرر الخبراء أنها تكفي البلاد لمدة عشرين عاما وبدىء فعلا بمد الأنابيب الى مدن الكويت وبذلك يلوح أمل كبير في اكتفاء الكويت بالمياه الجوفية وذلك بالاضافة الى الماءالمعروف بالصليبية نسبة الى مكانه ويستعمل الآن في زراعة الخضروات ويسقى الأشجار . وفي عمان تنتشر مصادر الماء في جميع أنحائها ففي امارات الساحل تتميز رأس الخيمة بوفرة المياه بها وكذلك الذيد وخورفكان التابعتان للشارقة أما دبي فقد كانت الى زمن قريب تعاني من قلة المياه العذبة الا أن اكتشاف الماء في موضع يسمى عوير ، فقد خفف كثيرا من هذه المشكلة فامتدت الأنابيب اليوم الى داخل المدينة ومن المنتظر أن يمد خط للانابيب من الذيد الى مدينة الشارقة . وفي منطقة الباطنة درج الأهالي على حفر الآبار وهي قليلة العمق وارواء سقياتهم منها وقد امتلأت مدن هذه المنطقة بمكائن رفع الماء وخصب الأرض وتكثر الزرع وهذا بالاضافة الى الينابيع في بعض جهاتها ، وتمتلىء عمان الداخلية بالينابيع التي يبلغ عرض أقبية بعضها ثلاثة أمتار وتسمى بالأفلاج وأشهرها دارس في نزوى والسمدي في سمائل والملكي في أزكي وفلج الشريعة في عبري ، ويتوزع منها الماء في سواق تتشعب في طرق المدن والقرى وبعض هذه الينابيع معدني تقارب حرارة بعضها درجة الغليان وتكثر هذه الينابيع المعدنية في وادي بوشر وأشهرها فلج الحمام وعين حيد وفلج بوسمان .

وبعد أن علمنا عن الرى في هذه البلدان أصبح بامكاننا أن ندرك الامكانيات الزراعية التي يمكن أن تتوفر فيها ، وقد كانت هذه البلدان تكفي حاجاتها من الفواكه والخضروات وذلك بعكس الرأى القائل أن أهاليها لا يعرفوا فاكهة ولا خضرة الا مع تطورهم الحديث ، فالبحرين قبل خمسين عاما كانت تتميز بكثرة أشجار التين والعنب بها ، وكان تين البحرين من صنف جيد انتشر في كل نواحيها ولكن هذه الشجرة المباركة قد انعدمت

الآن من تلك الأرض الطيبة بسبب وباء انتشر بين أشجار التين فأهلكها جميعا وتشتهر البحرين اليوم بجودة رطبها وتنوعه وبزراعة الخضروات بمختلف أنواعها وبالفاكهة المعروفة لدى الخليج باللوز (أو البيذام) . أما عمان ففيها أنواع الفواكه فالعنب مثلا ذو تسعة أصناف والرمان العماني يعتبر أجود رمان العالم ، حبوبه كفصوص الياقوت وطعمها كالشهد ويكاد لا يوجد فيها بذر وقشره صلب بحيث يمكن حفظ هذه الفاكهة أياما طويلة وأشهر الفواكه الموجودة بعمان الخوخ والتين والجوز والموز وجوز الهند والاستعفل (القشطة) والمانجو ويسمونه الأنبا وهو أيضا ذو أنواع مختلفة أما المزروعات الاخرى التي تحتل أهمية اقتصادية فهي التبغ والقطن والليمون ومعظم الحمضيات وأنواع التمور كما أن بها أشجار السمر البرية التي تستعمل للوقود .

والنوع الثالث من مصادر الثروة هو الثروة البحرية فللبحر في تاريخ الخليج العربي شأن كبير فلا عجب أن يكون له شأنه أيضا في اقتصادياته وأول ما يتبادر الى الذهن من ثروة الخليج العربي البحرية هو اللؤلؤ فهو رمز للخليج ومعلم من معالمه ورغم تأثر الأسواق باللؤلؤ الصناعي الا أن هذا المصدر احتفظ بشيء من هذه المكانة فما تزال للؤلؤ تقاليده في مواسمه وتجاره في محلاته . وفوق هذا فان الخليج العربي مصدر كبير من مصادر الأسماك تجتمع فيه أنواعها صغارا وكبارا وتكاد أن تكون أسماكه خير أنواع السمك ومنها ما يندر وجوده في غير مياهه ، والسمك مصدر كبير للربح لو اتبعت في صيده الطرق الحديثة ووضع في علب تصدير الى الخارج ويستفاد منه الآن خارجيا في الأسمدة وعلف الحيوان ، وفي بعض المستحضرات الطبية كزيت كبد الحوت .

ولعل الثروة الصناعية في ماضيها كانت خيرا عما هي عليه الآن في منطقة الخليج فقد وجد الأهالي مجالات كثيرة للعمل أغنتهم عن ممارسة الصناعة ، كما أن صناعتهم تلك زاحمتها اليوم صناعات دول أخرى بسبب تقارب المواصلات وعمل الآلة واذا أردنا أن نبحث عن الصناعة اليوم فاننا نجدها قد قلت كثيرا عن الأمس ولكني أعددها كدليل على الامكانيات في البلاد والميل للسكان فكانت توجد صناعة السفن ، وتلك هي مصادر التاريخ العربي تشير الى عدد من الصناعات في الخليج يجدها متتبع الدواوين الشعرية .

وهنالك جانب من الثروة أخذت تستفيد منه الدول الحديثة هو الجانب السياحي وبالخليج مجال كبير لذلك فبلدانه تزخر بآثار كثيرة لم يتم كشف معظمها حتى الآن فهنالك معالم للحضارات القديمة التي تجذب أنظار السواح اذا ما بحث عنها وأخرجت من بين الأنقاض ويتمثل ذلك في جزيرة فيلكا بالكويت وقرية اليابور بالبحرين ومدينتى صحار وقلهات في عمان . وذلك بالاضافة الى ما يجذب السائح الى مناظر الخليج في الفصول المعتدلة والى برودة الطقس صيفا في الجبل الأخضر .

هذه هى مصادر الثروة في الخليج العربي عرضتها لك أيها المستمع الكريم ، ولنسمع الآن كيف يستقبل أهاليه فصل الصيف مصدرا من مصادر الخير والانطلاق وقد عبر عن ذلك الشاعر أحمد محمد الخليفة أحد أعلام الشعر في البحرين فقال داعيا وواصفا :

يا حبيبي أقبل الصيف وغنتنا الحياة
وتهادى كل صب يتغنى بهواه
قمر تشدو وعذارى السحر في مسرى حنياه
وسكون حالم لا يبلغ الوهم مداه
ياحبيبي أى لحن ردد الكون صداه
وقعته شاديات الروض في سمع المياه
انه عرس الصبا النشوان في فجر الحياه
انه الصيف الذي تستقبل الدنيا صفاه
انه يدعونا أن نتلاقى في سناه
آه لو عدت لحققت الأماني في رؤاه

الغـــــوص

لقاؤنا في هذا الحديث مع الغوص ، وهو لقاء مشرق اشراق الدر على النحور ، ولقاء صافي صفاء اللآلىء في العقود . والغوص موسم من مواسمنا التقليدية في الخليج العربي نستعد له ونحتفل به ، وكانت حياتنا تجد فيه دعامة من دعائمها يدب فيها النشاط اذا أقبل ويخيم عليها الهدوء اذا ادبر ، أما لؤلؤه فانه رمز للخليج العربي جميعه به يعرف وباسمه يذكر ، وأكرم به رمزا فهو دليل على ما تفيض به بلادنا من خير ونفوسنا من بهاء فلا يذكر اللؤلؤ إلا ذكر الخليج ولا يذكر الخليج إلا ذكر اللؤلؤ ، فكأنهما قرينان متلازمان ، وحسبنا أن يكون اللؤلؤ رمزا فهو نضيد يقودنا الى النظام وهو بهي يودعنا الى السير الصحيح فتحسن افعالنا وتشرق خلالنا ، وبذلك نصل ما بيننا وبين أجدادنا . ولنعش دقائق مع هذا الموسم التقليدي في مراحله ومظاهره وتقاليده . فقد كان للغوص في حياة الخليج العربي شأن عظيم ، فما أن يحين موسمه عند حلول فصل الربيع حتى تجد السفن وقد هيئت على ساحل البحر تستقبل الساعين من أهل البلاد في سبيل الرزق ، وترى الأهالي يودعونهم بالطبول والزغاريد والهتاف في حفلات بهيجة رائعة داعين لهم بالفوز الكبير واللؤلؤ الوفير :

يا راشديـــــــن النـــــــوى سيروا على مايكـــــــــــــم
ظلـــــــــــــــيت حيران واستنظـــــــر على بابكـــــــم

وقبل أن يحين الموسم يكون ربان السفينة قد هيء مساعديه يزودهم بما يحتاجون اليه من دراهم كي يضمن انضمامهم اليه وعدم ارتباطهم بغيره . وقبل أن يحين الموسم بأيام يتسلم البحارة قسطا من المال لتجهيز عائلاتهم وتمويل بيوتهم ، ويعرف هذا بالتسقام . وعندما ينتصف الموسم يتسلم البحارة قسطا ثانيا يسمى بالصيفية أو الخرجية وهؤلاء البحارة لهم أسماء حسب أعمالهم أذكر منهم المجدمي وهو المسؤول عن مالية السفينة وتموينها ، والغيص وهو الغواص الذي يغوص الى أعماق البحار ، السيب وهو البحار الذي

يمسك بيده طرف الحبل ويجر الغواص اذا أحس بخطر ، والرضيف وهو مساعد كل من الغيص والسيب ، ويأتي في الدرجة الأخيرة التباب وهو خادم السفينة يقوم باعداد ما يحتاج اليه البحارة ويتمرن في نفس الوقت على أعمالهم ، وفوق هؤلاء جميعا النوخذا ، تجده يتصدرهم في المجلس ويصرف أمور السفينة ، وبالاضافة الى الأسماء التي ذكرتها فللغوص في لهجة الخليج إصطلاحات فإبتداء الغوص يسمونه الركبة ، وانتهائه القفال ، وما يضعه الغواص على أنفه يسمونه فطام وهو مصنوع من قرن الوعل أو عظم السلحفاة ، والحبل الذي يربط به الغواص ويمسك بطرفه السيب يسمونه زيبل ، والزنبيل الذي يحمله الغواص ويضع فيه المحار يسمونه الدين وعروته علقة وحبلها جداء والجلد الذي يضعه الغواص في أصابع يده يسمى خبط وتسمى كل مرة ينزل فيها الغواص الى قاع البحر تبه ، ولغة الغواصين وهم داخل الماء تسمى المغمغة ، والتجار الذين يقصدون سفن الغوص أو يستقبلونها يسمونهم طواويش ، ومكان الغوص يسمونه الهيرة وجمعه الهيارات وهي كلمة محرفة عن المهجر الذي يهاجر اليه الناس لطلب الرزق .

يستمر الغواصون طول النهار في عملهم حتى اذا جن الليل عادوا الى سمرهم وأناشيدهم ولا يفتحون المحار لاستخراج ما به من لؤلؤ الا بعد مضي يوم من اخراجه من البحر ، وذلك كي يموت الحيوان الموجود فيه فيسهل فتحه ، ويوجد اللؤلؤ فيما يقارب تسعين بالمئة من الصدف ولكنه صغير جدا ، أما في خمس بالمئة من الصدف فيوجد فيه لؤلؤ كبار أو متوسط وللؤلؤ مغاصات معروفة ببلدان الخليج ، ففي الكويت البلداني وعارض يوسف وعفيصان وأميحله ، وفي البحرين شتية وبولثامة وبو عمامة ونيوى (نجوى) وفي عمان إزهره (زهره) ونيوة خلفان وغنتوت ونيوة غراب والمعترض وأب البزم وأم الشيف وجزر السوابع والجون وجزيرة السوادي والفحل ، وهذه هي أمكان الغوص المشهورة .

وللؤلؤ في بلدان الخليج تجار معروفون ومختصون به يعرفون أهمية كل واحدة منه بمجرد نظرة بسيطة ويتعهدونه بالرعاية والصياغة ليذهب بضاعة رائجة في أسواق العالم . وتختلف

البلدان في حبها للؤلؤ ، فالأمريكيون يدرج عندهم اللؤلؤ ذو اللون الوردي في حين يحب أهل أوربه اللؤلؤ ذا اللون الناصع . وقبل أن ينضد اللؤلؤ في عقده ينظف بوضعه في الهيدروجين وتزال ما به من شوائب بطرق فنية خاصة ، وتذكر مصادر التاريخ اسطورة تنسب الى كليوبتره ، فعندما اجتمعت بانطونيو أرادت ان تقدم له أغلى شراب فلم تجد ما يستهلك نفائس الأموال غير اللؤلؤ ، فأذابت جوهرة ثمينة في كأس من الخل ، ثم قدمت من ذلك شرابا لضيفها ، ومن المفيد أن نذكر تعليق خبراء اللؤلؤ على هذه الاسطورة بأن تلك الجوهرة لم تكن مثقوبة ، إذ ان اللؤلؤ المثقوب لا يذوب .

وقد ظهرت آلات حديثة سهلت مهمة الغوص أشهرها جهاز اخترعه كوشو ، يمكن الغواص من البقاء في قاع البحر مدة تمتد من أربعين الى خمسين دقيقة ، الا أن العصر الحديث كان ضرره على تجارة اللؤلؤ أكثر من نفعه ، فقد كان لظهور اللؤلؤ الصناعي أثر كبير في انخفاض أسعار اللآلىء ، وكان لظهور النفط في منطقة الخليج العربي الأثر الأكبر في الانصراف عن الغوص ومتاعبه والعمل في حقول النفط ، فبينما كانت السفن الذاهبة تبلغ الآلاف في المنطقة أصبحت اليوم تعد بالعشرات ، ففي البحرين مثلا بلغ عدد سفن الغوص عام ١٩٣٠ الفا وخمسمائة سفينة ، ولكنها أصبحت عام ١٩٥٤ اثنتى عشر سفينة .

وقد ظهرت للغوص آثار في أدبنا العربي ، فبالاضافة الى ما تضيء به الأبيات الشعرية في قصائد الشعراء نجد لتأثير الغوص مظاهر في أدب الخليج ، ويتضح ذلك بصورة جلية في الأدب الشعبي وعلى معاني عدد من شعرائنا ، وأمثل لذلك بقصيدة للشاعر أحمد محمد الخليفة تحدث فيها بلسان الغواص فعبر عنه خير تعبير :

أنـــا الغـــواص في البحـــر حليـــــــف الجد والصبر
أعـــيش مع الريـــاح الهوج في كـــــــر وفي فر
فقـــد علمنـــي دهـــري بالجـــرأة والصـــبر

وزودني بقلب طامح للعمل الحر
أنا ابن الموج والانواء والظلمة والفجر
أنا من صارع الريح وغنى أول الدهر
تسير سفينتي في الليل بين الموج والصخر
تسير كأنها عن دمدمات الريح لا تدري
وقلبي هانيء يخفق بالآمال في صدري
كأني مع سليمان وفوق بساطه السحري
أصيد اللؤلؤ النادر في الدنيا من القعر
وأهزج بالنشيد الحلو في الليل وفي الفجر
أناجي بعد طول العهد أحباب وراء البحر

« الرياضة البدنية في الخليج »

شهدت الكويت قبل أيام قصيرة الدورة العربية الرياضية متألق اشعاعها بين رباها وزها اشراقها ملىء ربوعها وعلم الجميع عن ذلك سواء بالرؤية أو السماع وكان جميلا جدا أن تجتمع الاكف العربية في الكويت وأن يظهر الخليج العربي جميعه ممثلا في دولته الناشئة بمظهر الحفاوة باشقائه والمشاركة في الجانب الرياضي الذي كان وما يزال مظهرا من مظاهر الحضارة وجزء من سير الركب البشري نحو التقدم .

وحديثنا هذه الليلة مقتبس من مناسبته ، من ذلك الاجتماع الحافل على أرض الكويت ومن خطوات ذلك الركب السائر المساهم في موكب الحضارة .

والرياضة كما تعلمون ليست بجديدة في العالم فمهرجاناتها قائمة منذ الأزمان القديمة وهي عند العرب ليست بجديدة فقد مارسوها وتحدثوا عنها واكبروا أصحابها فالعداؤون لهم في تاريخ العرب قصص والفروسية لها من حياتهم مظاهر ورحم الله البطل العربي عمر بن الخطاب الذي سن قانون الرياضة وأبرز دور العرب فيها بقوله علموا أولادكم (السباحة والفروسيةّ والرماية) وهي في الخليج العربي ذات تاريخ ، أما قديمها فهو حسب المعروف عن تقاليد العرب ومظاهر حياتهم .

وفي ذلك مجال خصيب لأبناء الخليج فهم يجمعون بين حياة الصحراء وحياة البحر وهي في مجموعها دافع كبير للرياضة البدنية .

أما الرياضة في نظامها الحديث فقد نشأت بنشوء التعليم في المدارس وبتطلع عرب الخليج الى التقدم والازدهار .

نتتبع تاريخها خلال الثلاثين عاما الماضية فقد كانت في سنواتها الأولى بلعبة تعرف بالهوكي قدمت الى الخليج مع البواخر التي تزور موانيه فكان لها حماس كثير في الكويت والبحرين ومسقط فكان بكل من موانىء هذه البلدان فريق للهوكي كثيرا ما نازل فرق السفن الكبرى وبالاضافة الى ذلك فقد كانت فرق الهوكي الكبرى في الهند تزور هذه

الموانىء وتتبارى مع أبطالها الرياضيين وقد حدث أن نظمت مباراة كبرى في البحرين لجميع الفرق لاقت اقبالا كبيرا . وما تزال لعبة الهوكي معروفة وتأتي لعبة كرة القدم في الدرجة الثانية ولكنها استطاعت من بعد أن تشق طريقها وتسيطر على زمام الرياضة ففي البحرين اليوم فرق رياضية كبيرة تعقد بينها مباريات موسمية وتلاقي اقبالا كبيرا لدى الأهالي وفي الكويت تلاقي كرة القدم عناية كبيرة أيضا وتشهد ساحاتها مباريات عديدة كل عام . وفي دبي بساحل عمان تكاد أن تكون كرة القدم اللعبة الرياضية السائدة فيحتفل بها الشباب الرياضي كل جمعة ويشهدها جمهور كبير من الأهالي ويقود الروح الرياضية في دبي نادي الوحدة الرياضي .

وفي الشارقة تنتشر كرة السلة بالاضافة الى كرة القدم ويتولى قيادة ذلك نادي الشعب .

وبحكم تأثير البحر على بلدان الخليج فقد دخلت اليه مباراة سباق الزوارق وذلك شائع في الكويت والبحرين وله احتفالات معروفة خاصة لدى أوساط الموظفين في شركات النفط كما ظهر لسباق السيارات في البحرين مشجعون ورياضيون .

وقد كان لانتشار المدارس أثره الكبير في نمو الروح الرياضية وتعدد أنواعها ففي المدارس يكمن أبطال للمصارعة والملاكمة والاستعراضات يعرفها من يحضرون مهرجانات هذه المدارس في الكويت والبحرين ودبي والشارقة فهنالك مهرجانات سنوية تشهد بنشاط منطقة الخليج في الرياضة البدنية .

ولا شك أن الدورة العربية الرياضية قد أظهرت جانبا من ذلك .

ويسر الخليج أن يقيم هذا الاجتماع الرياضي العربي في أرض الكويت فيكون رمزا للروح الرياضية في الخليج .

وبروح الرياضة والاخوة أحييك أيها المستمع الكريم في هذا الحديث راجيا أن نجد للخليج أثرا في كل حيز .

الأندية في البحرين

تتخذ البحرين مكانة كبيرة في دراسة اليقظة بمنطقة الخليج العربي سواء كان من ناحية الوقت أو العمل . وليس ذلك بجديد على جزيرتي المنامة والمحرق فهما من قديم الزمان تنضبا بالحركة وتشرقان بالحيوية ، وتمثل الأندية مظهرا كبيرا من مظاهر النشاط في البلدان فهي مأوى الشباب ومجال المثقفين وميدان المثقفين ، وهي سند للنهضات ودعامة من دعائم المجتمع .

وقد واكبت الأندية النهضة الثقافية والاجتماعية في البلاد منذ أول نشوئها فسلكت نحو ذلك مسلكا سديدا بأن جمعت جهودها ووحدت كلمتها لاظهار عمل مشترك يقطف ثماره الجميع ، فبدأت بتنوير الأذهان حول نوعية السير نحو النهضة ووجوب الأخذ بها فكانت الأندية تعقد مناظرات بين أعضائها حول أفضلية العلم على المال والزواج على العزوبية وما الى ذلك من المشاكل التي يجب أن يعيها المجتمع المتخلف ، وبجانب ذلك كانت مكتبات الأندية في البحرين تؤدي دورها في توجيه الشباب نحو المطالعة وبعث الوعي في نفوسهم ، ثم أخذت تستفيد من الأدب العربي لتقدم تمثيليات ومسرحيات من تاريخ العرب ومن مشاكل المجتمع كما كان للأندية دورها في توضيح القضايا العربية الكبرى خلال ربع القرن المنصرم وفي مقدمتها قضية فلسطين والاستعمار الايطالي في ليبيا والفرنسي في تونس والجزائر ومراكش .

وفتحت الأندية في البحرين صفوفا مسائية لمقاومة الأمية فنجحت في ذلك نجاحا كبيرا وأحيت المناسبات الاسلامية فوجدت التشجيع على ذلك من الجهات الحكومية والشعبية حتى استطاعت من بعد أن تؤسس من بينها اتحاد الأندية الوطنية كان له دوره الكبير في اقامة المواسم الثقافية وفي احياء المناسبات الدينية والقومية .

ولم تغفل أندية البحرين عن الروح الرياضية فنظمت فرقا خاصة من بين أعضائها وأقامت مباريات موسمية في مختلف أنواع الرياضة لها صداها الكبير بالبلاد في كل عام . وسأعرف فيما يلي أهم أندية البحرين للمستمع الكريم .

١ ــ نادي البحرين : تأسس بالمحرق عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٦ م) سبق ذلك تكوين جمعية عمومية سنت دستور النادي في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٥٦ هـ وعدل دستوره طبقا للتطور عام ١٣٦٧ هـ فأصبح يتكون من مائة واثنين وعشرين مادة من بينها مادة تحدد الهدف من تأسيسه وهو جمع شمل أبناء البحرين وتوحيد مبادئهم وبث الثقافة بينهم وتنمية الروابط الاجتماعية العلمية . وأعضاء النادي اليوم يقاربون أربعمائة عضو . ولنادي البحرين مكتبة يزيد عددها على ١٥٠٠ كتاب .

٢ ــ نادي العروبة : تأسس بالمنامة عام ١٣٥٧ هـ وأهدافه تحددها احدى مواد دستوره وهي تتلخص في ايقاظ الوعي الاجتماعي والقومي وتوحيد الكلمة وبث روح التضامن ، وعدد أعضائه يقارب الثلاثمائة ومكتبته حافلة بالكتب القيمة لا يقل عدد كتبها عن ألفي كتاب وينظم نادي العروبة حفلات اسبوعية خاصة بأعضائه لعرض انتاجهم من الشعر والنثر وقد تبنى نشاط الجمعيات الفنية ففتح قاعة تكون معرضا لنشاطها ومسرحا لتمثيلياتها .

٣ ــ النادي الأهلي : تأسس بالمنامة وهو من الأندية العريضة وكان له دوره الفعال في خدمة المجتمع وتشجيع الشباب وفيهم من عرفوا من بعد في عالم الأدب والصحافة بالبحرين وله مكتبة كبيرة تحفل بخير الكتب ويعتبر النادي الأهلي في مقدمة الأندية التي احتفلت بالمناسبات الاسلامية والعربية وأدى دوره في تشجيع الفنون الجميلة وعدد أعضائه يقارب الثلاثمائة .

٤ ــ نادي النهضة : تأسس بالحد قبل خمسة عشر عاما فكان مأوى شباب الحد الذين لمسوا الحاجة الى انشاء ناد لهم ساهم في مكافحة الأمية وتمكن من بناء بناية خاصة شأن الأندية الكبرى في البحرين وعدد أعضائه يقارب المائتين والخمسين عضوا .

٥ ــ نادي الاصلاح الخليفي : جاء تأسيسه كأثر للأندية الأولى فقد اجتمع عام ١٩٤١ م شباب من المحرق وفتحوا مكتبة طوروها من بعد الى ناد من أهدافه نشر الثقافة

والأدب وبث الأخلاق والعادات الفاضلة وشارك في مكافحة الأمية وهو عضو في اتحاد الأندية .

وهناك بالبحرين أندية أخرى ظهرت حديثا أشهرها نادى الرفاع ونادي ستره ونادي جدحفص . وجدير بنا ونحن نعرف المستمع الكريم بالأندية التي ساهمت في النشاط الاجتماعي بالبحرين أن نعرف أيضا بالاسر التي أدت دورها في بث النشاط بالمجتمع وأشهرها جمعية البحرين التمثيلية وأسرة هواة الفن .

ويسأل المستمع الكريم بعد هذا عن هذه الأندية ومقارنة نشاطها بنشاط الأمس لاشك أن ظروف الحياة قد تغيرت عنها بالأمس فأوجدت الاختراعات الحديثة جوا من الاجتماع في كل بيت وتعددت مسؤوليات الفرد وكان لذلك أثره في حاضر الأندية بالبحرين ولكن أعضائها لابد أن يجدوا طريقهم في هذه الحركة التي واجههم بها العصر فأوقفهم على باب الانتظار وكم من وقفة بعثت تفكيرا وكم من تفكير أتى بشيء جديد تكون فيه روح القديم وحركة الجديد .



حبي للبحرين

يكاد قلمي أن يندفع فيكتب عن حبي للبحرين ، يكاد أن يستهل هذه الوقفة ليكتب عن الذات ويكاد أن يجعل علاقة هذه الذات بذلك القطر العربي الكريم ، معلما من معالم هذه الوقفة ، اكاد اتصوره لوحة بلد سياحي أو مضيافا لزائر يقطع الطريق بين المطار والفندق ولكنني سأوقف قلمي عن أن يتخذني معلما في الحديث عن البحرين وسأترك مشاعري نحو ذلك لأصدقائي في البحرين وسأقود القارىء الى انطباعاتي عن البحرين وأنا أزورها من جديد ، فلعله يسعد بمعرفة وطن عربي بدأ نهضته منذ ما يقارب نصف قرن وما زال يسير في طريقه نحو الأحسن .

زرت البحرين في مستهل الشهر الجاري وكنت أنظر بعيون نهمة الى كل ما هو جديد ، الجديد في الحكومة الجديد في المناطق ، الجديد في القرى ، الجديد في الناس ، فهنالك سنوات تفصلني عما عهدت البحرين عليه وكان لزاما علي أن أنظر وأنظر بدافع الحب الذي أكنه لهذه البلاد ، فقد قضيت بها منتصف العشرينات والثلاثينات من العمر ووجدت خلالها الوفر من كرم النفوس والستر للغريب والرعاية للقاصد ، ووجدت فيها ما نشأت عليه النفس من علم وأدب فكان للفكر فيها افق وللثقافة مصدر وللشعور مجال فلا غرابة اذا ما اتسعت نظراتي ونفذت الى صميمها وأنا أخطو أول خطوة الى المطار .

بدأت البحرين أمامنا من الطائرة لالىء تتناثر على البحر مشرقة هادئة ، ورأيت جمعا من أهل البحرين في المطار نشيء جديدا بني كيانه على العلم وكان لحسن الحظ أن يكون في استقبالي قادة أهل العلم في البلاد من مدير معارف ومساعديه الى مراقب اعلام ومساعديه ، وجدت الصغير قد كبر والمتعلم معلما والمعلم مدرسة أدبية ولا أغالي في ذلك ولولا الحراجة في ذكرالأسماءلذكرتوعددت ولكنهمجميعاليسوا لحاجة الىقلمي فيعرفهمولا الى اطرائي فيرفعهم ، انهم شباب كونوا أنفسهم وشقوا طريقهم ورسموا لهم منهجا في الحياة خير ما يوصف به الهدوء والاتزان والخبرة . ودخلت البلاد وتجولت فيها فماذا رأيت ؟ رأيت العمران وقد امتد حتى كادت أن تضيق به القضبية على سعتها ، ووجدته اتصل حتى كاد أن يربط

الرفاع والمنامة وبين سوق المحرق والمطار ووجدت جهود النهضة قد أثمرت وظهرت لها معالم في كل مجال ففي الطب ازدياد وفي الأدب أعمار وفي الهندسة أركان وفي التعليم رجال وللمرأة في البلاد دور فهنالك المربية الفاضلة والممرضة الناجحة والشاعرة الصاعدة ، وفي صدد تلميحي لنهضة المرأة لا أغفل مشاركتها في الجانب الاجتماعي فلها يد ناعمة على المريض في الوطن الصغير ، وعلى الفدائي في الوطن الكبير ، وقد علمت أنهن حاليا يقمن بمشروع اسمه لكل فدائي كنزه ينسجنها بأيديهن وتسلم صوفها احدى الجمعيات لهن ويذهب منهن وفد ليبلغه الى الجهات المعنية ... لفتح المنظمة التي رفعت رؤوسا اطرقت خجلا وحيرة بالنكسة وتطلعت الى الأمل الكبير في تحرير فلسطين .

ولم اتحدث في البحرين عن الحكومة ولكن ذلك لا يحسن ممن ينقل انطباعاته فقد زرت عظمة الحاكم ووجدته مستجيبا للكبير رؤوفا بالصغير ، وسألته عن خطابه في عيد جلوسه فأكد تصميمه على السير نحو النهضة وعلى الاعتماد على الطليعة من أبناء البلاد وتسليمهم المسؤوليات ووجدت لديه الثقة والاعتداد .

ولم أزر الدوائر (فقد كانت زيارتي أيام عطلة) ولكني اجتمعت بالعديد من الموظفين وكانت ملامحهم تنطق بالاندفاع لخدمة الوطن والعمل على مساندة حكومتهم في البناء الكبير .

هذه البحرين كما رأيتها نضوج في النهضة وحصاد في السير ودأب في العمل ، وفي خلال ذلك كله وجدت لكل جانبا من جوانب تكامل المجتمع أسرة ، فللتعليم أسرة وللأدب وللصحافة أسرة ، وللفن أسرة ومن هذه الجهود وبمثل هذا التضامن ينبني تحقيق النجاح .

وبعد ... هذه نظرة زائر وهذه خواطر محب لجزء من الوطن العربي الكبير ، أدعو أن يحقق له كل خير .

جلسة أدبيـــة

اجتمعت باسرة الأدباء والكتاب في البحرين وجلسنا في حلقة بدأت بالتعارف بين الجيل الجديد من الأدباء وبين الجيل الحاضر ـــ تهربا من القديم ـــ من الأدباء كانوا يمثلون القصة والمقالة والقصيدة ، وكانوا أيضا مختلفي الاتجاهات ولكن الأديب الناقد / محمد جابر الأنصاري قد استطاع أن يجمع بينهم وأن يقنعهم بتكوين الأسرة وبطاعة تعليمات الأسرة وبالانتاج باسم الأسرة ، وكانوا جامعات عربية متعددة ، تمثلت ثقافاتها في انتاجهم وحديثهم ومنهم من شق طريقه في الأدب بمطالعته،فلديه الثانويةولكن مستواه فوق الجامعةبل ليس لديه الثانوية ولكنه ينتج ويناقش في استاذ الجامعة ، وهذه هي الثقافة الشخصية التي تكوّن الأدب . وتصمد الأديب وتخرجه الى عالم الوجود ، ولعل تقديرهم لمن سبقهم في البناء يزيد جليسهم اعجابا بهم هنالك تقدير أديب الخليج الاستاذ / ابراهيم العريض وهنالك مناقشات واعجاب لصحفي الخليج العربي محمود المردي .

وهنالك بين الأسرة فتيات أديبات عرفت منهن منيره فارس وحمده خميس .

فارقبوا انتاج هذه الأسرة وقد بدأ فعلا ، فقد قرأت ديوان انين الصواري/لعلي عبد الله خليفة ، وقرأت قصائد علوى الهاشمي وقرأت أديب يناير وفيه قصيدة لمنيرة ، وقرأت مطارحاتهم مع صحيفة الأضواء والخلاف المتوقع ولكنه نقاش أدبي سليم يدل على حركة تبشر بكل خير .

تحياتي لهؤلاء الأدباء وسلامي على البحرين ومن في البحرين .

ويـــا أيها الطيار سر مسرعـــا ففـــي
فؤادي للبحريـــــن ألـــــف هوى نما

من ديوان الفجر الزاحف عبد الله محمد الطائي .

معالم النهضة في قطر

الخليج العربي يجتاز دورا يبشر بالخير في جميع بلدانه فمنها ما نفض غبار التخلف وسار مجدا نحو النهضة العربية الشاملة ليؤسس فيها ويشارك ، ومنها ما بدأ يهيء نفسه ليلتقي بالموكب على استعداد وجدارة ويتمثل ذلك في أهالي الخليج عامة فهم مندفعون الى طلب العلم مؤمنون بوجوب المشاركة في بناء صرح الغد العربي ، مؤمنون بانهم عضو من جسد وجانب من بيت وحرف من كلمة .

ونحن في هذا الحديث سنتعرف على بلد في الخليج أشرقت فيه شمس النهضة ويهمنا أن نعرف اشعاعها واثارها ومظاهرها ، هذا البلد هو قطر ، وقطر عبارة عن شبه جزيرة من سهل رسوبي يرتكز على قاعدة جيرية وتبرز الى وسط الخليج العربي على شكل كف يده اليمنى مضمومة الأصابع ويحيط بها ماء الخليج من ثلاث جهات عدا الجهة الجنوبية ، وطول شبه الجزيرة من الشمال يقارب مائة وستين كيلومترا وعرضها من الشرق الى الغرب يقارب خمسة وسبعين كيلومترا ومساحتها عشرون ألف كيلومتر مربع وسكانها ثمانون ألف نسمة وأهم مدنها الدوحة وهي العاصمة والريان والخور ودخان وأمسيعيد .

ويمكن أن نحدد بداية النهضة في هذه البلاد بعام ١٩٥٢ ، عندما بدأت آبار النفط تنفث دخانها فتشع منه الامكانية نحو تطوير البلاد فبدأت آنذاك الخطوات التأسيسية لرسم سبل النهضة .

وأول ما يواجه الباحث من نهضة قطر هو نشاط وزارة المعارف فقد تأسست المدارس الابتدائية وتبعها تأسيس المعهد الديني وتصل مراحل التعليم اليوم الى الثانوية الكاملة كما أن هناك دار للمعلمين ومدرسة للصناعة لم تتهيأ لها بعد الامكانيات التي تظهر فوائدها في بلد ناشيء . ومن أبرز مظاهر النشاط في وزارة معارف قطر مكتبتها العامة التي تسمى دار الكتب وهي صورة مصغرة لدائرة المطبوعات والنشر المعروفة فبالاضافة الى أنواع الكتب المعروضة للقراء تقوم هذه الدار بطبع الكتب الدينية والأدبية والتاريخية وتوزيعها مجانا لمن يطلبها ومن الكتب الجديرة بالذكر التي طبعتها هذه الدار ديوان الأخطل وسلافة العصر وديوان ابن مقرب وديوان ابن عثيمين .

وفي البلاد العربية والأجنبية اليوم يوجد شباب من عرب قطر يتلقون دراستهم الجامعية في جامعاتها وسيكون لهم أثرهم الكبير في تقدم بلادهم وتطويرها وتوجيهها .

أما الناحية الصحية فهي تسير في تقدم وهناك مستشفى الرميلة الكبير وعدد من المستوصفات .

والماء في قطر يقطر من البحر اذ ليس بها مصادر للمياه كما أن العمران فيها تقدم خلال السنوات العشر الماضية .

وقد استلمت حكومة قطر أخيرا دائرة البريد وأصبحت تدار من قبلها ، وبالنظر الى الحاح الأهالي وطلبهم للحاق بالركب المتقدم فقد تأسست بها دائرة للشؤون الاجتماعية والعمل في آواخر شهر مايو من هذا العام كما أن دائرة البلدية بها لم تكن لها مظهر بارز الا ان المرسوم الأميري الذي صدر حول تنظيمها بتاريخ ٢٧ مايو عام ١٩٦٣ من شأنه أن يفتح باب الأمل في أن تشارك هذه الدار بمجال تطوير البلاد .

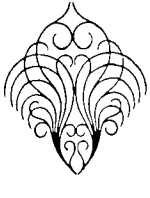
وقطر اليوم في اليونسكو وبها مكتب لمقاطعة اسرائيل مرتبط بمكاتب الجامعة العربية وشعبها العربي يسعى جاهدا لبناء صرح النهضة في بلاده .

ويوجد في قطر أندية ثقافية ورياضية أشهرها نادي الخليج العربي ونادي الموظفين ومن أدبائها أحمد يوسف وعبد الله الانصاري وحسن نعمه وبها مكتبات ومطابع تجارية .

وقطر لا تدخر وسعا في مشاركة الشعور العربي العام فهي مع المناسبات العربية بمختلف أنواعها وأدلل على ذلك بقصيدة الشاعر عبد الله الانصاري في عيد الأم :

لأمك حق لو علـمت كثيـر ... كثيـرك يا هذا لديـه حقيـر
فكـم ليلة باتت بثقلك تشتكي ... لهـا من جواهـا انـة وزفيـر
وفي الوضع قد قاست عليك مشقة ... فكـم غصص منها الفؤاد يطير
وكـم غسلت عنك الأذى بيمينهـا ... ومـا حجرهـا الا لديك سريـر

وكـم مرة جاعت وأعطتك قوتهـا حنانـا واشفاقـا وأنت صغيـر
فآهـا لذي عقـل ويتبـع الهـوى وآهـا لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عظيم دعائنا فأنت لما تدعـو اليـه فقيـر



رحلة أمين الريحاني إلى الخليج العربي

هنالك حقيقة كبرىٰ تظهر في سير التاريخ العربي هى ارتباط البلدان العربية بعضها ببعض ، وشعور أهاليها أنهم شعب واحد لا تنفصم عراه ، وأهل بلاد واحدة لا تبعدها مسافات ولا تفصلها حدود ، فالعربي في اى مكان كان من الوطن العربي الأكبر يشعر أنه مرتبط بأجزائه متين الصلة بأبناء عمه . وفي ادوار التاريخ العربي ما يؤكد ذلك كل التأكيد .

وحديثنا هذا أحد الأدلة على هذا الشعور الكريم ، فرجل كالأستاذ أمين الريحاني عاش في المهجر الأمريكي يحن إلى أصله العربي اللبناني ولم يكفه ذلك ، بل صمم على رؤية البلاد العربية والتعرف عليها جزءا بعد جزء ، وفوق هذا فقد إختار أن يكشف هذه المعرفة عن طريق البقعة التي نشأ فيها أجدادنا منذ القديم ، فكانت مهد العرب والأفق الذي تفرق منه شعاع مدنيتهم و هجرتهم ، فقام برحلة إلى شبه الجزيرة العربية زار فيها بلدان الخليج الكويت والبحرين ، ورغم انه يزورها لأول مرة فقد سجل عنها معلومات وافية ستكون في يوم من الأيام مصدرا من مصادر التاريخ ، جمعها في كتابه (ملوك العرب) ، وفي رحلة الريحاني يتجلى شعور الفرد العربي نحو وطنه الأكبر والتعلق به ، وقد وصل الريحاني إلى الكويت قادما من الاحساء فلقي من أميرها الراحل المرحوم الشيخ أحمد الجابر حفاوة وتقدير إذ ارسل وفدا لاستقباله يتألف من الشيخ عبد الله آل خليفة والسيد يوسف البدر ، وصف الريحاني السور القديم بالكويت وهو يدخله لأول مرة بقوله :

« أول ما يسترعي النظر في الكويت إذ يصل المسافر من البر اليها ذلك السور الكبير الذي بناه أهلها بعد وقعة الجهراء ، وهو سور يحيط بالمدينة من جهات البر كلها ، طوله خمسة أميال وعلوه نحو أربعة أمتار وسمكه في بعض الأماكن متر ويزيد ، فيه المعاقل والكوىٰ للرمي والدفاع وله بوابات ثلاث يقيم الحرس عندها وتقفل في الليل ، لم تنفق

الحكومة روبية واحدة على بناء هذا السور ، فقد تبرع أهل الكويت كل بما يستطيع من عمل أو مال وأتموا البناء في مدة شهرين ، إنه لمن الأعمال المدنية العامة المدهشة خصوصا في البلاد العربية » .

ويستعرض الريحاني تاريخ الكويت في كتابه ومجتمعها والأعمال التجارية بها ، ويطنب في الحديث عن أهميتها التجارية ويشيد بنهضتها الأدبية ، ويوعز ازدهارها الى جهتين ، أولهما المكتبة الأهلية ، والثانية المدارس النهارية والليلية ، ويعبر عن ذلك بتعبير يدل على تأثره بأدباء الكويت آنذاك ، فقد قال :

« أجل كما أن سفن الكويت الشراعية تصل إلى الأساكل التي لا تدنو منها البواخر الكبيرة ، فكذلك أدباء الكويت في اختلاطهم مع البدو وأسفارهم في داخل البلاد العربية يستطيعون أن ينشروا روح العلم والتهذيب وروح القومية السليمة العامة في العشائر والبوادي وفي المدن الكبيرة دون الدهناء والنفود » .

أما البحرين فقد سحرت أديبنا الرحالة وأخذت بلبه ، فقد وجدها كالواحة بعدما قطع صحاري شبه الجزيرة ، وأنس وهو إبن لبنان بما رآه في أنحائها من ملامح لآثار الفينيقيين الذين أزدهرت بتاريخهم صيدا وصور ، فهو يقول :

« ما أخطأت الظن مرة ببلاد عربية مثل خطئي بالبحرين ، وما دهشت في قطر من الأقطار التي زرتها دهشتي أول يوم في هذه الجزيرة ، ولا غرو في ذلك فالجهل يحسم الدهشات » .

ويصف مدخلها من البحر بهذا الوصف الرائع الذي لا يغيب عن عيني من شهد مدينة المنامة :

« سرنا في شراع فوق منازل اللؤلؤ الراقد تحت الأمواج والبحر ساعة إذ هو في الهواء عليل وشمس الصباح تتهادىٰ بين الاثنين ، فبدت المنامة خلالها مشرقة بيضاء كأنها ابراج شيدت من اللؤلؤ ، بل هي أميرة اللآلىء وقد صعدت من أماكن الغوص واستوت على عرش الخليج » .

وكما وجد الأدب حيا في الكويت فقد وجده كذلك بالبحرين ، ففيها من الادباء والشعراء عدد ليس بالقليل : « ان فيها نهضة تقارن نهضة اخواننا في الكويت والعراق وتقارنها روحا وطموحا على الأقل في سورية ومصر » .

وقد صدق الريحاني في تعبيره هذا ، وهي ملاحظات لا تبدو في زيارة قصيرة إلا اذا كان صاحبها نافذ البصيرة ، واستعرض في دراسته للبحرين تاريخها والشعور الوطني العربي لدى شعبها والغوص وتقاليده .

ويطنب الريحاني في عرض تاريخ البحرين من قديم التاريخ الى حديثه بحيث تكبر فيه همته العالية ، وقد أصبحت دراسة الريحاني للبحرين مرجعا من مراجع تاريخنا خاصة فيما يتعلق بالعصر الحديث وظهور النفوذ الأجنبي بالخليج .

الريحاني أشهر من أن يعرف، ولكن من حقه علينا أن نذكر عنه سطورا قليلة جزاء ما قدم من تعريف للخليج هذا الجزء من الوطن العربي الأكبر فنكشف بذلك الغموض عن من لا يعرف عن فيلسوف الفريكه ، ولد عام ١٨٧٦ م في قرية الفريكة بلبنان ، وفي عام ١٨٨٨ م سافر بصحبة عمه إلى نيويورك وهناك تلقى تعليمه وعاد إلى لبنان عام ١٨٩٨ م ، وبعد سنة آب إلى نيويورك وفي عام ١٩١٦ م قام برحلته التي عرفنا عنها في هذا الحديث ، وتوفى عام ١٩٤٠ م في قرية الفريكة ، فتحية طيبة للريحاني في مثواه الأخير تصل اليه بردا وسلاما من ضفاف هذا الخليج العربي .

دراسات عن الجزيرة العربية

وصف الشاعر فؤاد الخطيب أمته العربية في أبان نهضتها الحديثة بأبيات رائعة واثبة ما زالت على ذاكرة كل متتبع لتاريخ هذه الأمة المجيدة ، وستبقى هذه الأبيات خالدة حتى حين تستكمل امتنا المجيدة وثبتها ونهضتها لاننا سنقول حينذاك ، لقد صدق فؤاد الخطيب حين قال:

لمن المضارب في ظلال الـــوادي ريانـــة الجنبـــات بالـــوراد
الله أكبر تلك أمـــة يعـــرب نفـــرت من الأغـــوار والانجاد
طوت المراحـــل والأســـنة شرع والبـــيض متلعـــة من الاغمـــاد
ومشت على الاسلات مشية واثق بالله والتـــــاريخ والأجـــــداد

فقد شهد هذا الشاعر أمته وهي تنفض عنها غبار الغفلة الذي اعتورها في مرحلة من مراحل تاريخها فكاد أن يقضي على كيانها لولا أنها أمة تصمد للحوادث وتقهر العقبات وتخرج دائما كما يخرج الذهب الابريز من أتون النيران .

شهد مراحل نهضتها في كل بقعة عربية ، وشهدها أيضا في شبه الجزيرة ولذلك هتف بهذه الصيحة التي دوت بها ابياته ، وها نحن اليوم نشهد مظهرا من مظاهر نهضة هذه الأمة ، في كل مكان ناء من شبه الجزيرة ، في أقصى الجنوب ، في بلاد عاد وثمود فسبحان مجدد الحضارات وباعث الأمم ، شهدها على سواحل البحر العربي وعلى قمم الأحقاف وهذا هو معنى قول الشاعر (نفرت من الأغوار والأنجاد) . فقد نفرت لتواصل سيرها من السهل والنجد من الساحل والجبل لتكون على اتصال بتاريخها المجيد .

فكل منا سمع عما كان يسمى بالمحميات التسع وعما سمي من بعد باتحاد الجنوب العربي وكل منا يسمع اليوم عن معارك ردفان وقضية عدن وبسالة يافع ومواقف الفضلي ونحن في هذا الحديث نحاول أن نتعرف على هذه الجهات لنستقبلها بعد تحررها من وطأة

الاستعمار أجزاء عربية طاهرة تشارك في مستقبل العرب وتسير على قول الشاعر محمد رضا الشبيبي :

وما الأرض لولا أربع عربية سوى عطن بالعبقرية ضيق

وسأعرض هذه المناطق على المستمع الكريم واحدة بعد أخرى فلنبدأ بالحواشب :

تقع على بعد خمسين ميلا تقريبا عن عدن عاصمتها المسيمير وعدد سكانها عشرون ألفا ، أشهر وديانها وادي تيبان الذي توجد فيه بساتين النخل وحقول الذرة ، وأشهر جبالها جبل وارواح يحكمها حاكم من قبيلة الحواشب التي سميت باسمها .

الضالع : وتبعد عن عدن بما يقارب ثلاثمائة وخمسين ميلا ، يحكمها آل قطيب ، وعاصمتها الضالع ويبلغ سكانها خمسين ألفا . ومن أبطالها الذين قاوموا الاستعمار البريطاني عندما أراد اخضاعهم الى المندوب السامي في عدن رجلان أبديا كثيرا من ضروب الاباء والبطولة هما الشهيدان محمد عواض ومحمد عبد الدائم .

بلاد الفضلي : تقع غربي عدن وتمتد على طول الساحل ، يزرع فيها النخيل والقطن والذرة وبعض الفواكه وتهطل الأمطار بها في فصل الصيف .. تنحدر اليها مياه الوديان من جبال يافع لتكون نهرا صغيرا يسمى النازي ، عاصمتها (شقره) وعدد سكانها أربعين ألفا . وأشهر مدنها مدينة (جفار) .. تخضع لبلاد الفضلي مقاطعة اسمها (براميس) وهي منطقة جبلية الا أنها خصبة تكثر في واديها المياه والأشجار أهم مدنها الروضة .

يافع : تقع في الشمال الشرقي لعدن وتنقسم الى منطقتين : يافع العليا ويافع السفلى .. عاصمتها يافع العليا المحجبة وتسكنها قبائل الموسطة والعنبي والمفلحي تنتشر فيها الزراعة بسبب خصب أرضها ، تزرع فيها الحبوب وبعض الفواكه وشجر الورس ويعيش أهلها على الزراعة وتربية الدواجن والمواشي .. وعدد سكانها خمسة وثلاثين ألفا .

أما يافع السفلى فعاصمتها القاره وأشهر قبائلها آل سعد وكلد والناجي واليزيدي وعدد سكانها خمسون ألفا وبكل من المقاطعتين حاكم منفصل . تحيط بيافع السفلى جبال

عالية جرداء تكثر في سفوحها زراعة البن التي تتوقف على مياه الأمطار وتصدره الى بلدان شبه الجزيرة وأفريقية الشرقية وأهالي يافع معروفون بالشجاعة ومعارضتهم للأجنبي .

العوالـق : يجاورون بلاد الفضيلي من الساحل والواحدي من الشمال الشرقي وتنقسم الى العوالق العليا والعوالق السفلى .. والأولى مليئة بالجبال والهضاب ، أشهر قبائلها المحاجر وآل علي ومنهم شيخ المقاطعة ويسمى العاقل وهم اسم عربي قديم لشيخ القبيلة وبلغ عدد سكان العوالق العليا ثلاثين ألفا وعاصمتها يشوم وهي منطقة زراعية أشهر أوديتها وادي (يشبم) وأهم مدنها نصاب ويشبم والصعيد والسفال والجورة وفيها آثار حميرية .

أما العوالق السفلى فعاصمتها أحور وسكانها يبلغ عددهم خمسة وعشرين ألفا وأشهر مدنها المحفد والمنقعة .

لحـــج : تقع شرقي عدن تبعد عنها عشرة أميال وهي أكبر هذه المناطق وأكثرها حركة وعمرانا .. ويمتد في هذه المنطقة وادي تبن يقسمها الى قسمين شرقي يسمى الوادي الصغير أو وادي الذان يبتدى من قرية زائدة وينتهي بقرية العماد . أما القسم الغربي فيسمى الوادي الكبير يبدأ من قرية زائدة وينتهي قريبا من مدينة التواهي بعدن وعلى امتداد هذين الفرعين تقوم قرى لحج وكلها قرى زراعية تستمد الماء من وادي تبن وقد نجحت فيها زراعة القطن .. وتزرع فيها أيضا الفواكه وجوز الهند والمانجا ، عاصمتها الحوطة وعدد سكانها مائة ألف نسمة وأشهر قبائل لحج العجالم والجحافل والعمور والحواشب والعقارب والبقور وذى أصبح وهم بطن من حمير يسكنون بين امارة العبدلي وباب المندب غربي عدن . وأشهر ادباء لحج علي محمد سعد الذي جمع بين الأدب والوطنية فقضى عمره داعيا لقضية بلاده .

العـــواذل : تقع بين السفلى ويافع العليا وعاصمتها زاره وأشهر مدنها الوثينة وعدد سكانها خمسة وعشرون ألفا .

بيحـان : تقع في الشمال الغربي من العوالق العليا ، عاصمتها بيحان القصب وعدد سكانها عشرون ألفا لمع اسمها في الأيام الأخيرة عندما اتخذ الاستعمار البريطاني حاكمها مخلبا لأغراضه .

وهنالك أيضـــــا الواحدى وتقع على حدود حضرموت ، عاصمتها حبان وهي مدينة لها شهرة أدبية وعلمية .

أما عدن فهي المقاطعة التي عرفت في العصر الحديث بين هذه المقاطعات بازدهار عمرانها وتجارتها وتعليمها وتدار مباشرة من قبل التاج البريطاني الا أنها اليوم في فترة انتقالية ، فيتولى الحكم فيها حكومة محلية تتكون من عدة وزراء ، والعالم يسمع اليوم صدى التحرر في عدن سواء داخل البلاد ممثلا في المنظمات الشعبية التي تكافح من أجل الاستقلال متفقة مع المجاهدين في جميع هذه المقاطعات ، أو في خارج الجنوب على منابر الأمم المتحدة وموائد المشاورات والمفاوضات في لندن ، وعلم المستمعون الكرام من خلال الأنباء العالمية الحديثة الكثير عن أنباء عدن وسائر مقاطعات الجنوب العربي ، ولابد أن يشهد الجميع في القريب العاجل تحرر هذا الجزء من الوطن العربي الكريم بعد أن كان يئن تحت مخالب الاستعمار ، ذلك الأنين الذي حز صداه في نفس الشاعر العدني محمد عبده غانم منذ عشرين عاما فأرسلها صرخة مدوية يدعو فيها الشباب الى الكفاح .. الشباب الذي يطهر اليوم جنوبي وشرقي الجزيرة العربية من الاستعمار.



تحتل عدن جانبا بارزا من الأنباء اليوم ولها مكانتها أيضا دون طريق الأنباء فهي مركز تجاري هام وهي عرين يربض فيه شعب عربي يسير بخطا حثيثة نحو مستقبل أفضل . وقد يخيل للبعض أن عدن لم تكن لها مكانة تذكر وأن اسمها ظهر في الوجود منذ أن استعملها الانكليز كقاعدة عسكرية وكمركز تمويني لسفنهم . ولكن ميزة عدن ومكانتها عرفت منذ قديم الأزمان وهنالك رواية تاريخية تجعل عدن من البلدان التي شهدت عهد آدم أبي البشر فبين عدن القديمة ومدينة التواهي كهف يقال ان قابيل دفن فيه بعد ان قتل أخاه هابيل وفر هاربا حتى لقى حتفه في عدن ودفن في هذا الكهف .

وقد وصفها ابن خرداذبه صاحب كتاب المسالك والممالك الذي زارها في القرن الثالث الهجري وكتب فيه عن عدن ومما قاله (عدن من المرافىء العظام ولا زرع بها ولا ضر وبها العنبر والعود والمسك ومتاع السند والهند والصيني والزنج والحبشة وفارس والبصرة وجدة والقلزم) ووصفها الرحالة المقدسي الذي ألف كتابه أحسن التقاسيم في القرن الرابع الهجري (عدن بلد جليل عامر ،آهل حصيني خفيف ، دهليز الصيني وفرضة اليمن وخزانة المغرب ومعدن التجارب كثير القصور مبارك على من دخله ، مثمر لمن سكنه مساجد حسان ومعايش واسعة واخلاق طاهرة ونعم ظاهرة) .

وعدن في كل ادوار تاريخها متصلة باليمن ومرتبطة بها كل الارتباط وعندما احتد نفوذ العثمانيين في القرن العاشر الهجري سيطروا أيضا على عدن في عهد سليمان القانوني . وقد طلب الانكليز من السلطان عبد الحميد العثماني أن يكون لهم مركز تجاري في عدن فوافق على ذلك الا أن هذا لم يكفهم فهم يريدونها خالصة لهم وهم أخذوا الامتياز من السلطان العثماني فما شأن أهاليها العرب المقيمين بها وقد حدث أن غرقت احدى سفنهم قرب عدن فادعوا أن العدنيين نهبوا السفينة وعندما رفض أهلها قبول ما فرضه عليهم الدخيل من غرامة عهدوا الى ضابط اسمه هبينس واوكلوا اليه أمر احتلال عدن رسميا واحتج هذا لدى.السلطان العثماني بحجة الامتياز الممنوح لقومه فرفض العدنيون حكومة وشعبا أن تكون بلادهم سلعة بيد

السلطان العثماني وفي ١٩ يناير ١٨٣٩ صبب هبينس نيران مدافعه على عدن والحقت بعد ذلك بالهند وفي عام ١٩٣٦ الحقت بوزارة المستعمرات البريطانية .

أهم مدن عدن التواهي ومعناها الضواحي والشيخ عثمان وتقع على حدود لحج ، والمعلى وقد أصبحت مدنا عصرية وتوجد بعدن مصفاة للنفط في الحسوة والبريقة انشئت عام ١٩٥٢ وتتبع عدن عدة جزر هي قمران وبريم وجزائر كوريا موريا التي تتكون من خمس جزر أهداها سلطان مسقط السيد سعيد بن سلطان الى التاج البريطاني عام ١٨٥٤ .

وتوجد بعدن ثلاثة مصانع لاستخراج الملح من البحر ويصدر الى اليابان وشرقي أفريقيا كما يصدر منها السمك المجفف وبها مطار فخم في خور مكسر والتعليم في عدن ينتهي بالمرحلة الثانوية تبلغ مدارسها الثمانين والدراسة في المرحلة الثانوية تتقاضى عنها الجهات المسؤولة رسوما ولا يقبل الطالب الا اذا كان متفوقا وبها معهد للمعلمين ومعهد صناعي وعدد سكان عدن مائة وأربعون ألفا منهم عشرون ألفا من غير العرب وتعتبر عدن من البلدان العربية المتقدمة ثقافيا نظرا لطموح شبابها في تلقي العلم بالجامعات العربية وبها عدد لا بأس به من الشعراء والكتاب يتصدر شعرائها محمد عبده غانم وعلي محمد لقمان ولطفي جعفر آمان وعبد الله فاضل وقد صدرت بها صحف تدل على ما وصل اليه شبابها من ثقافة أشهرها فتاة الجزيرة والنهضة والمستقبل والقلم العدني والجنوب العربي والبعث وفتاة شمسان وتشهد عدن اليوم حركة نسائية فياضة تقودها الآنسة رضية احسان ففي عام ١٩٥٢ انشيء نادي نساء عدن الذي سمي فيما بعد بجمعية المرأة العربية من أعضائها نبيهة حسن علي ومنيرة حسن علي وفاطمة فكري ورضية لقمان ولكن الفتيات العدنيات لم ترضهن هذه الجمعية اذ ان السيطرة فيها كانت للأجنبي وبعد كفاح لتثبيت وجود العنصر العربي في هذه الجمعية انتخبت سيدة عربية لرئاسته هي نبيهة حسن عام ١٩٥٤ فزاد عدد العضوات العربيات ومسكن زمام الجمعية حتى بلغ عددهن عام ١٩٦١ أربعمائة .

وتحية لذلك البلد الصامد الذي عرفت المحيطات مكانته وقطعت سواحلها من جهده ، تحية واثبة كوثباته في مراحل التاريخ نقبسها من نفثات أحد شعرائه الاستاذ عبد الله فاضل الذي صور في هذه الأبيات جهد العربي العدني فردا ومجموعة :

لا اليأس حطمني ولا أمل الفتي بدأ محطم
فانا هنا اسعى على الأشواك نحو شريف مغنم
لأقد من صخر العناء صروح عز لاتهدم
لأذيب آلام الشقاء الهوج في عزم مصمم
كالنسر أجنحتي مصعدة الى اسمى واكرم



مصـــادر الثروة في اليمن

اليمن في وطننا العربي الكبير كالدرة اللامعة في القلادة فهي عنصر له أثره الكبير في قوة هذا الوطن ومكانته سواء كان ذلك في القديم أو الحديث ، فحضارة العرب في القديم كان موطنها اليمن وعهد العرب العريق هو اليمن والدرس الكبير في مكافحة الاستعمار وفي سحيق الأزمان تلقيناه من اليمن ، أما اليمن الحديث فتلك ثروة قومية سينكشف آثرها في المستقبل القريب .

وحديثنا هذا عن جانب كبير من هذه الثروة ، عن الجانب الاقتصادي فهو جانب قد يكون غامضا على الكثيرين يحسن بنا أن نعرفه تفصيلا لنطلع على جانب مهم من أسس الوجود لهذه البلاد العظيمة .

وأول ما يتجه اليه الفكر في معرض مصادر الثروة في اليمن هو المصدر الزراعي الذي أكسب البلاد صفة السعادة فسميت باليمن السعيد ، والزراعة في اليمن مصدر جوهري للثروة وعليها يعتمد عدد كبير من الأهالي ويمكن تقسيمها زراعيا الى ثلاث مناطق :

المنطقـة الأولى :

تهامة التي تهطل فيها الأمطار بغزارة فتملأ وديانها بالماء وتخصب أرضها بالطمي الذي يفد مع السهول ويزرع في هذه المنطقة القطن والذرة والسمسم وقصب السكر والموز والعنب والمانجا والتبغ والأرز والنخيل وأشهر الأراضي المستثمرة في تهامة وادي زبيد ووادي مور والزبيدية واذا ما توفرت السدود في هذه المنطقة واستفيد من العلم الحديث فسوف يتضاعف الانتاج الزراعي في تهامة .

المنطقـة الثانية :

هي منطقة الجبال المعرضة للأمطار التي تقع غربي اليمن وجنوبه وتهطل الأمطار فيها صيفا ومن ذلك يظهر مدى جودة مناخها وتكثر فيها الينابيع التي يدل نظام امتداد سواقيها

الى داخل اليمن على الهندسة العربية في الأزمان القديمة وفي هذه المنطقة يزرع البن المحبوب الأسمر الذي يتخذ مكانته الكبيرة في كل منزل عربي والذي عبر أحد الشعراء على لسانه بقوله :

انـــا المحبوبـــــة السمـــــراء واجلي في الفنـــــــــــاجين
وعـــــود الهنـــــد لي عطـــــر وذكـــــــــــرى شاع في الصين

وأشهر مناطق زراعة البن في اليمن وادي حريب والقرامبض ووادي لاعه والمحويت والجيعة وريمة والعدين ، وينافس البن في هذه المنطقة زراعة القات لأنه أخف تكليفا وأسرع انتاجا ، فبينما تحتاج شجرة القهوة الى ستة سنوات لتقطف ثمارها لا يحتاج القات الى أكثر من سنتين ، الا أن سعي اليمن في حكمها الثوري سيقضي بلا شك على زراعة القات لما يحدثه من آثار سيئة على المواطن . والمنطقة هذه منطقة الجبال يزرع فيها أيضا البرتقال والعنب والدخان والموز والخضروات والبطاطس وقصب السكر وشجرة الورس

المنطقة الثالثة :

أما المنطقة الثالثة فهي الداخلية وتنحصر الزراعة فيها بالوديان التي تصيبها الأمطار أو تتسرب الى أراضيها أمطار المنطقة الجبلية فيستخرج منها الماء عن طريق الآبار الجوفية ولكنها أقل انتاجا من المنطقتين السابقتين وأشهر مزروعاتها العنب وسائر الفواكه الصيفية والخضروات والقطن وأشهر المناطق الزراعية فيها وادي الجوف وفيه بني سد مأرب ومن هذا العرض يتضح للقارىء أهمية الزراعة في اليمن وامكانيتها لبناء المستقبل الزاهر لهذا الوطن العربي .

وبعد هذا نتجه الى الثروة المعدنية في اليمن ولهذا الجانب اليوم أهمية اذ أن المعادن أصبحت ذات أثر فعال في الصناعات الحديثة والمخترعات وأول ما يسأل عنه الباحث من الثروة المعدنية هو النفط ، فقد كانت اليمن على أمل كبير في الحصول عليه وقد اعطيت

الامتيازات لعدة شركات الا أنه لم يعثر عليه حتى الآن . ومن المؤمل أن يكون في منطقة صافر وتقوم شركة ميكم الأمريكية بالبحث عن النفط في تهامة وعثرت شركة يوليدن السويدية على النحاس في منطقة المشرق قرب حريب القراميض الا أن الشركة تأمل في الحصول على كمية أكثر تكفي للاستهلاك التجاري .

أما الحديد فتدل الأبحاث أنه موجود في صعده شمال اليمن ويوجد أيضا المرمر الا أن الاستفادة من هذه المعادن معقودة بتسهيل المواصلات في البلاد .

أما الصناعات فهنالك مشاريع لتأسيس مصانع للأسمنت وتطوير صناعات القطن والسكر وتعليب الفواكه والأسماك وبالاضافة الى تصدير البن فان اليمن تصدر الملح الى اليابان وبعد الثروة المعدنية نأتي الى الثروة الحيوانية ونستطيع أن ندرك الامكانية الكبيرة لذلك من ما علمناه عن الثروة الزراعية ، أما الأسماك فامكانيتها كبيرة بسواحل اليمن .

ومن هذا يظهر أيها المستمع الكريم أن مصادر الثروة في اليمن متوفرة تنحصر في الزراعة والمعادن والأسماك وتطوير الصناعة وكلها يتلألأ بين جوانبها الأمل الكبير بالازدهار ولا شك أن قيام حكومة العهد الجديد في اليمن ورغبتها الصادقة في اللحاق بالركب المتطور سيكفل لهذه المصادر ان تظهر امكانيتها بوضوح كما أن هنالك مصدرا هاما للثروة في اليمن هو المناخ في بعض مناطقها مثل تعز في الجنوب ووادي ضهر قرب صنعاء وغيرها من المناطق ذات المناخ الجيد الأمر الذي يمكن الاستفادة منه في اصطياف أهالي المناطق الحارة المجاورة داخل اليمن وخارجها والذي سيكفل موردا لا بأس به لدخل الفرد في اليمن .

وبعد هذا كله نجد أن مصادر الثروة في اليمن متوفرة عرضناها في هذا الحديث بايجاز تعريفاً لما لاجزاء وطننا العربي من امكانيات تكفل له التقدم المطرد والمستقبل المزدهر .

وتحية لليمن المجيد السعيد بما حباها به الله من خير .



المملكة العربية السعودية بلاد عزيزة على كل عربي بل انها تحتل مكانة لها شأنها في البلدان العربية والاسلامية فأراضيها الواسعة مهد للأجداد الكرام والأماكن المقدسة التي تشرق بها مكة المكرمة ملتقى الملايين من قلوب المسلمين في كل بقعة تعلو فيها الشهادتان وهي في موكب النهضة العربية الحديثة ذات أثر ملموس ، ونشهد نحن في هذه الأيام مواكب الترحيب بجلالة الملك فيصل تعم الكويت ، فيتجه الفكر الى هذه البلاد الواثبة بادبائها ومفكريها ويتعرف على دورهم في النهضة وأثرهم في نشر الوعي ودفع الركب العربي الصاعد نحو الغد الباسم ، ولهذا فقد اخترت أن يكون حديثي تعريفا بالجوانب الفكرية في المملكة العربية السعودية ولقاء مع الكلمة التي أضاءت على مر الزمان وبقيت خالدة مع موكب الحياة النابض .

فالأدب في هذه البلاد أدى دوره في المشاركة بالأدب العربي عامة ، ماضيه نحن نعرفه فما تزال أنغام الأعشى وفروسية عنترة وحكمة زهير تعطر أجواء المجالس وتهز جوانب النفوس وتنير جوانب العقل ، أما النهضة الحديثة فهذا ما سيكون مجال حديثنا وقد ظهرت مع الاشعاع الأول لليقظة بل أن الشعراء سبقوا نحو الدعوة للنهضة وبشروا بما يتمخض عنه ركب الزمن من تقدم وتطور . وقد ظهر ذلك في انتاج عدد من شعراء الحجاز خلال الثلاثينات والأربعينات نذكر منهم أحمد ابراهيم الغزاوي ومحمد سرور الصبان ومحمد حسن عواد ومحمد حسن فقي وتبعهم بعد ذلك شعراء عديدون يسجل لهم التاريخ أدوارا هامة في النهضة الأدبية .

وكان للصحافة أثرها البارز في دفع الأدب وصقل الفكر سواء كانت في نجد أو الحجاز أو المنطقة الشرقية ، ففي مكة تصدر مجلة أدبية اسمها المنهل وهي اليوم في عامها الثالث والثلاثين تحفل بالمقالات الأدبية والقصائد والقصص والدراسات وتصدر في الرياض مجلة العرب التي يرأس تحريرها البحاثة اللغوي حمد الجاسر فيضفي على صفحاتها من علمه وأدبه وجريدة اليمامة الأدبية بالاضافة الى الصحف اليومية المنوعة التي تخصص صفحات من

أعدادها للانتاج الأدبي ، أما المنطقة الشرقية فكانت تصدر بها جريدة الاشعاع حتى أخذت الوظيفة صاحبها الاستاذ سعد البواردي وفي هذا مدلوله على مشاركة الصحافة الأدبية في موكب الفكر بالمملكة العربية السعودية يضاف الى ذلك دور التعليم وأثره في صقل الفكر وتوجيه الأدب . وقد كان لهذه العوامل مفعولها في انتاج الشعراء وابراز الأدباء فظهرت مطبوعات عديدة وتأسست دور نشر معروفة أصدرت الكثير من الكتب واذا ما أخذت اعدد أسماء هذه الكتب فان الحديث بنا يطول ولكنني أكتفي بالاشارة ليدرك المستمع الكريم ان الانتاج الفكري في هذا الجزء من الوطن العربي الكبير حافل بالخير وفير بالمفيد ، الا أن هذه المؤلفات متعددة الأغراض منها في الدراسات الأدبية ككتاب الأدب في الخليج العربي لعبد الرحمن العبيد وشعراء نجد المعاصرون لعبد الله بن ادريس ومنها الدراسة التاريخية ككتاب ساحل الذهب الأسود لمحمد سعيد المسلم وأدبيات الشاى والقهوة والدخان لمحمد طاهر الكردي وكتاب جده لعبد القدوس الأنصاري ومنها المقالات النقدية والتوجيهية كأجراس المجتمع لسعد البواردي ومنها في اللغة العربية آراء في اللغة لأحمد عبد الغفور عطار . أما الدواوين الشعرية فذلك انتاجه غزير ، ولعل قراء الصحف الأدبية يذكرون الشاعر حسن عبد الله القرشي ويعرفون من أكثر الشعراء العرب جمعا لشعره وكثرة في عدد دواوينه وهو الشاعر الحجازي الذي قال فيه الدكتور طه حسين مقدما لديوانه الأمس الضائع (واني لسعيد بأن يعرف العالم العربي هذا الشاعر المجود من شعراء الحجاز وعسى أن يكون لشعره طليعة رائعة لشعر كثير من زملائه فيه كثير من روعة وكثير من تجويد ، ولو لم يكن لهذا الديوان الا أنه يبشر البيئات الأدبية العربية بأن مهد الشعر الحجازي الاسلامي قد استأنف مشاركته في اغناء النفوس وامتاع العقول والقلوب لكان هذا كثيرا فكيف وفيه هذا كله ما في الشعر الجيد الممتع ما يشوق ويروق ويرضي طلاب الرصانة وعشاق الجمال) .

واذا جاز لنا ان نتعرف على شعراء السعودية في هذه العجالة فلأضف الى من عددتهم من شعراء الحجاز عبد السلام حافظ صاحب ديوان الفجر الراقص وغيره من دواوين وأحمد قنديل صاحب أصداء وطاهر زمخشري صاحب الحان مغترب وأغاريد الصحراء ومحمد عرب وحسين سرحان وعبد الوهاب آشي وفؤاد شاكر ومحمد علي مغربي ومقبل

العيسي وعبد السلام الساسي وغيرهم ولنختر أبياتا للشاعر ابراهيم فطاني يخاطب بها الشباب تظهر دور الأدب في التوجيه :

فيـــــا شبـــــاب بلادي بوركتمـــــوا في الشبـــــاب
تقدمـــــوا في ثبـــــات ولا تنـــــوا في الطـــــلاب
من للدفـــــاع سواكـــــم من لاقتحـــــام العقـــــاب
من للمناطيـــــد تعلـــــو في الجـــو مثـــل العقـــاب
من للأساطيـــــل وقـــــرى تشق طامـــــي الصبـــــاب
من للـــــحصون اللواتـــــي تجتـــــاز طاحـــــي العبـــــاب
من للـــــحصون اللواتـــــي كالرعـــــد فوق الرقـــــاب
فمـــــــــــا لذا وسواه الا شديـــــد الوثـــــاب

أما شعراء نجد فلهم دورهم في النهضة الأدبية وميزاتهم ومنهم الشاعر المرحوم عبد الله الفيصل ومحمد الفهد العيسى وحمد الحجي وعبد الله القرعاوي وناصر بوحميد وصالح العثيمين وعثمان بن سيان ولنختر من شعراء نجد قصيدة للشاعر محمد العامر الرميح وهي من المدرسة الجديدة في الشعر وعنوانها نداء الحياة :

ترى أى صوت غريب
تحدر من خلف خلف الغيوب
ينادي تعال تعال الي
تعال اضحك بين يدي
تعال ارقرق في شفتيك
رحيق الخلـود
واغمر في القى مقلتيك
وكل الوجود
فيها تعال تعال الي

أما المنطقة الشرقية فهنالك اشعاع للادب يلفت الأنظار حيث تنعقد الندوات الأدبية ويلمس المرء اتجاهات متعددة للأدب قديمه وحديثه وتأليفا وانشادا وأشهر هؤلاء الشعراء عبد الرسول الجشي ومحمد سعيد المسلم وعبد الحميد الخطي وعبد الله الخنجري ومحمد سعيد الخنجري وأحمد الراشد المبارك الذي اختار هذه الأبيات كنموذج لشعره .

اذا خفقت ريح الصبا بعد هجعة ... تخيلها قلبي رسول هواها
وابصرها في الروض والروض ناضر ... فيبدو لقلبي ان ذلك رؤاها
والمحها في الزهر والزهر يانع ... فاحسب عبق الزهر عرف شذاها
واسمع همس النهر في هدأة الدجى ... فاصغى اليه استبث شجاها
وان هتفت ورقاء في ظل دوحة ... تفيأتها أهفو للحن غناها
كأن هشيم الروض تلهو به الصبا ... على قلبي المبتور وقع خطاها

ولقد شارك الأدب في السعودية في كل قضايا العروبة واعلن دعوته صريحة لمكافحة الاستعمار والعمل على حفظ حقوق الأوطان ونكاد أن نجد لكل شاعر جانبا وضاء من شعر الوطنية ، اما مذاهبه الاخرى فهي مذاهب الشعر العربي في مختلف اتجاهاته وقد دخله الجديد وشاركت فيه المرأة بشاعرة ناشئة اسمها ثريا محمد قابيل نختارها لتمثيل الشعر القومي في المملكة العربية السعودية وهذه هي تخاطب المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد بعد أن سمعت أن عذاب المستعمر كاد أن يفقدها عينيها :

الا ان عميت وغاض الضياء
انارت بلادي شموع البهاء
وعود لارض لنفسي عزاء
وعز لقومي لعيني رضاء
الا ان عميت وخاب الرجاء
وقيل محال ورود الشفاء

فعيني فداء وعزي وقاء
لاجل الجزائر يهون الفداء
فداء بلادي بلادي السخاء

هذه لمحات من الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية عرضنا منها جوانب من وثبات شعرائها وادبائها في تعريف يمكن أن يكون عنوانا لكتاب الفكر في جانب من وطننا العربي العزيز .

مدينــة جــدة

في شبه الجزيرة العربية نجد بقاعامتلألأة بالعراقة في الحضارة مقتحمة الأزمان واثبة مع موكب الدهر لتنطق بالحقيقة المعبرة عن قدم بلادنا هذه وأثرها في التاريخ . وتمثل مدينة جدة مظهرا من هذه البقاع استقر بها العرب الأقدمون واتخذوها مدينة لهم ، ونزلت حواء ام البشر فروى انها دخلت هناك .

وبقدر ما تخالفت عليها الأزمان اختلف الناس في جيمها هل تفتح أو تضم أو تكسر ولكن أهلها احق بتثبيت الاسم الصحيح ، فهم يلفظونها جده بكسر الجيم رغم أن صاحب لسان العرب أيد الضم وعلى كل حال فالمعنى واحد في كلا الحالتين فجده وجده معناها الطريق في البحر أو الجبل .

وهي ميناء عريق من موانىء شبه الجزيرة سكنتها غتود ثم قضاعة بن معد بن عدنان وسميت باسم جده بن جرم بن ربان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الا أن الشعبية كانت ميناء مكة وهي جنوبي جده ثم نقل الميناء الى جده ، وقد زارها الاسكندر المكدوني في القرن الرابع قبل الميلاد في حياة النضر بن كنانه جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها قطع البحر متجها الى غيرها من الموانىء العربية وقد أورد ذلك أحمد بن داود الدينوري في كتابه الأخبار الطوال . وزارها عدد من الرحالة منهم ابن جبير وناصر حشرو وابن المجاور وابن بطوطة واتخذها الفرس متعدا يواصلون منه رحلاتهم الى موانيء أفريقية الشمالية ومن أجل ذلك سكنها تجار منهم ومن طرائف أخبارها في الجاهلية أنه كان بها صنم يسمى سعد استعان به أحد الشعراء في قضاء حاجة له فلم يفده شيء فثارت نفسية هذا الشاعر وأرسله قولا ، كان شاهدا على ثبات النفس العربية في الايمان بالله :

أتينـــا الـــى سعـــد ليجمـــع شملنـــا
فشتتنـا سعـــد فلا نحـــن من سعـــد

وهل سعد الا صخرة في تنوخة
من الأرض لايدعى بغي ولا رشد

وكان لظهور الاسلام أثره الكبير في تنمية المدينة وتركيز أهميتها ففي عهد الخليفة عثمان بن عفان اعيد بناؤها بسبب تكاثر الحجاج الى مكة المكرمة وقد زارها الرحالة جون لويس بوركهارت في مستهل القرن التاسع عشر فوصفها بقوله (ان مبانيها أحسن طراز من مباني تركيا وأنها عالية وصحيحة جدا ومعظمها ذو طابقين ونوافذها صغيرة متعددة ومن خشب وفي مداخل المنازل دهاليز باردة) .

على أن العمارة الحديثة في جدة بدأت عام ١٩٢٩ م وبلغت تلك القرية الصغيرة التي سكنها الصيادون العرب وأمها الملاحون عبر البحر الأحمر ، بلغت اليوم مبلغا كبيرا في العمران اذ تقدر بيوتها بخمسة عشر ألف بيت ومائتين وعشرين شارعا تمتد المياه الى منازلها من عين تسمى العزيزية من وادي فاطمة وكم شكا مؤلفو كتب الرحلات من صعوبة الحصول على الماء في الأزمان القديمة .

وجدة تمتاز بين المدن السعودية الحديثة بوجود الهيئات السياسية العالمية بها وذلك منذ عهد الحكم التركي ، فعلى أثر عودة العثمانيين الى الحجاز بعد محمد علي باشا تأسست بها قنصلية انكليزية عام ١٢٥٢ هـ على أن الانكليز لهم دور آخر أيضا في تاريخ جدة اذ ذاقت منهم ويلات المدافع عام ١٢٧٤ هـ فقتل ونفي عدد من رجالها بسبب اهانة القنصل الانكليزي للعلم العثماني الذي كان يرفرف على سماء جده فثار الأهالي وقتلوا من أهان العلم ولكن العثمانيين لم يتحركوا لمقاضاة من ثاروا لكرامة علمهم .

وعندما غزا البرتغال في القرن السادس عشر الميلادي السواحل العربية هجموا على جده ، فدافع أهلها عنها دفاع الأبطال بالاشتراك مع جيوش السلطان العثماني سليمان بن سليم الأول وولى البرتغال الادبار .

وقد شهدت جدة في مرحلتها الحديثة تطورا كبيرا في التقدم فأصبحت من المدن الهامة في الحجاز لها مكانتها الخارجية لوجود الممثليات الدولية بها ولها مكانتها الداخلية لتكامل سبل النهضة بها وتصدر بها الآن من الصحف عكاظ ومجلة الاسبوع التجاري ورابطة العالم الاسلامي .

وقد أنجبت جدة عدد من الادباء نذكر منهم الشاعران المعروفان محمد حسن عواد وأحمد قنديل .



الفهـرست

الموضوع	الصفحة
الخليج العربي .	٧
كيف اسلم الخليج .	١١
ملاح رمضان في الخليج .	١٦
تحيات ادبية لرمضان .	١٩
شعراؤنا في العيد .	٢٢
أدباؤنا والاسراء والمعراج	٢٨
في ذكرى الهجرة النبوية .	٣٢
علاقة عمان بالدول العربية .	٣٥
امارات الخليج السبع .	٤٥
ثلاث من امارات الخليج .	٥١
الشارقة .	٥٤
واحة البريمي .	٥٦
رحلة الى خور فكان .	٥٨
جزر الخليج .	٦٢
القطيـــف .	٦٤
عمان عبر التاريخ .	٦٧
الامامة في عمان .	٧٠
البرتغال في الخليج العربي .	٧٣
دولة اليعاربة .	٧٦
عرب الخليج في شرق افريقيا .	٨١
اسرة عربية تحكم زنجبار .	٨٦
بنو بويه في عمان .	٩٠
القرامطة في البحرين .	٩٣
قطر عبر التاريخ .	٩٧
الفينيقيون في الخليج .	١٠٠

التعليم الحديث في الخليج . ١٠٣
جيلان يتصارعان . ١٠٦
اليقظة الفكرية في البحرين . ١١٠
أدبنا من يعرفه ، وادبنا كيف ننشره ليكون رافدا يصب في النهر الكبير . ١١٤
أدب القصة في الخليج . ١١٨
الأدب الشعبي في الخليج العربي . ١٢١
كتاب من الأمثال . ١٢٦
أثر الأدب في نهضة الكويت . ١٢٨
ادب القوة في شعر الكويت . ١٣٦
الجانب الاجتماعي في شعر الكويت . ١٤١
الدعوة للتضامن العربي في شعر الكويت . ١٤٦
تاريخ الصحافة في الكويت . ١٥١
تاريخ الفرحان . ١٦٤
كاظمة في الأدب والتاريخ . ١٦٧
زهرة الخليج العربي . ١٧١
نفحات الخليج . ١٧٤
البيئة المحلية في نفحات الخليج . ١٧٨
في جنة الحب . ١٨٢
عاشق السراب . ١٨٩
الدم الجديد . ١٩٣
قطرات من ظمأ . ١٩٩
كتاب عن المتنبي . ٢٠٥
من الشعر الحديث . ٢٠٩
الشعر القصصي لدى ابراهيم العريض . ٢١٤
أرض الشهداء . ٢١٩
فلسطين في ادب الخليج . ٢٢٣
فلسطين عند شاعر من دبي . ٢٢٩
فلسطين عند امير عربي . ٢٣٣
فلسطين في ادب الكويت . ٢٤١
بطل من رأس الخيمة . ٢٤٥
الشيخ السالمي . ٢٥٠

هلال بن بدر . ٢٥٤
الشاعر احمد بن سلطان بن سليم . ٢٦٠
الوصف عند شاعر عماني . ٢٦٥
الغزل عند الشاعر محمد بن شيخان . ٢٦٩
الغزل عند المعاودة . ٢٧٦
المؤرخ ابن رزيق . ٢٨٠
المؤرخ النبهاني . ٢٨٤
عيسى بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز القطامي . ٢٨٧
مؤرخ الكويت . ٢٩٠
شاعر الكويت . ٢٩٥
فهد العسكر . ٢٩٩
فاضل خلف . ٣٠٥
ابن مقرب . ٣٠٩
اديب من قطر . ٣١٣
شاعران من البحرين . ٣١٦
اديب من البحرين . ٣٢٠
آل خليفـة . ٣٢٦
الأم في ادب الخليج . ٣٣٠
المرأة في الخليج . ٣٣٣
جميلة بوحريد . ٣٣٨
اسواق العرب في الخليج العربي . ٣٤٣
الآثار في الخليج العربي . ٣٤٦
مصادر الثروة في الخليج العربي . ٣٤٩
الغـــوص . ٣٥٣
الرياضة البدنية في الخليج . ٣٥٧
الأندية في البحرين . ٣٥٩
حبي للبحرين . ٣٦٢
معالم النهضة في قطر . ٣٦٥
رحلة أمين الريحاني الى الخليج العربي . ٣٦٨

الجنوب العربي . ٣٧٣
عـــــدن . ٣٧٧
مصادر الثروة في اليمن . ٣٨٠
ملاح الادب في المملكة العربية السعودية . ٣٨٣
مدينة جـــدة . ٣٨٦

تصـــويب

الصفحـــة	الســـطر	الخطأ	الصـــواب
٣٦	٧	انسـاء	انشاء
٣٩	٢	يؤني	يؤتى
٤٨	١٦	المراحلة	المرحلة
٦١	٤	الجمهورية العربية والمتحدة البحرين	الجمهورية العربية المتحدة والبحرين
٦٥	١٥	بني	بين
٦٥	١٧	وروح	روح
٩٤	١٦	الحساء	الاحساء
٩٩	٢٠	أهدي	أهدى
١٢٧	١	إذ	إذا
١٢٧	٥	ويعني يشعب	ويعني بشعب
١٣٥	الحاشية	الخليخ	الخليج
١٣٩	٤	خلفت	خلقت
١٦٥	٢١	فلنحي	فلنحيي
١٧٤	١٦	تحيك	تحييك
٢٢٣	١٣	المحلمة	الملحمة
٢٣٧	١٣	عمرو	عمروا
٢٨٩	١٤	وبمألفه	وبمؤلفه
٢٨٩	١٧	شأت	شئت
٢٩٤	٣	في أثناءها	في اثنائها
٢٩٤	٣	بذكاءه	بذكائه
٢٩٩	١٦	سلو	سلوا
٣٠٢	١٧	بسيل	بسبيل
٣١٣	١٢	وشراءه	وشرائه
٣٢٠	٤	شعراءه	شعراؤه
٣٣٨	١	بهائها	بهاؤها
٣٤٢	٢٠	ساءلوا	سائلوا

كتب للمؤلف :

١ ــ ملائكة الجبل الأخضر(قصة طويلة) . *
٢ ــ الفجر الزاحف (ديوان شعر) . *
٣ ــ وداعا أيها الليل الطويل (ديوان شعر) *
٤ ــ الأدب المعاصر في الخليج العربي (دراسة أدبية) . *
٥ ــ الشراع الكبير (قصة طويلة) . *
٦ ــ دراسات عن الخليج العربي . *
٧ ــ شعراء معاصرون .
٨ ــ المغلغل (مجموعة قصص) .
٩ ــ تاريخ عمان السياسي .
١٠ــ حادي القافلة (ديوان شعر) .
١١ــ مواقف .

* كتب مطبوعة



عبدالله محمد الطائي :

* ولد في مسقط عام ١٩٢٧ .
* تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة السعيدية في مسقط .
* أكمل تعليمه الاعدادي والثانوي في بغداد ــ العراق .
* عمل في سلك التدريس في مسقط والبحرين .
* عمل في وزارة الاعلام الكويتية في رئاسة تحرير مجلة الكوي
* نائب رئيس الاعلام والسياحة في حكومة أبوظبي (سابقا) .
* وزير الاعلام في سلطنة عمان (سابقا) .
* وزير الشؤون الاجتماعية والعمل في سلطنة عمان (سابقا) .
* كان له دور كبير في ارساء أسس النشاط الأدبي والثقافي في الخليج العربي .
* توفي إلى رحمة الله في ١٨ يوليو (تموز) ١٩٧٣ .